

كتاب

صَلَاتُ الْمَلِكِ وَالْمُلُوكِ

تأليف
سيد محمد توفيق البكري

صاحب المصاحفة والسيادة السيد محمد توفيق البكري

وشرحه

العالمان الفاضلان احمد بن امين انشعيطي

والشيخ ابو بكر محمد لطفي المصري

ملزم الطبع محمود حجاج الكتبي

باذن من حضرة صاحب المصاحفة

السيد عبد الحميد البكري

(حقوق الطبع محفوظة للملزم)

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على اشرف المرسلين ، وعلى آله واصحابه اجمعين (اما بعد) فاني منذ فارقت شنقيط ، ووصات الى البحر المحيظ ورحات من المغربين الى المشرقين ، وطفت الشام والحرمين ، وأنا انطاب طرف الادب ، وفصح كلام العرب . وأدأب في ذاك كل الأدب ، حتى كانت الرحلة الى مصر ، والنزول بهذا القطر ، فقصدت حضرة الفضل . ومصرع الجبل . وباحة الادباء . وساحة العلماء والشعراء . وهي حضرة امام الادب . وفصيح المعجم والعرب . مولانا صاحب الساحة . والفضل والرجاحة . اندب الغطريف . والشريف بن الشريف . السيد محمد توفيق البكري نقيب اشراف الديار المصرية . وشيخ مشايخ العاروق الصوفية

فاطعنني حفظه الله من مؤلفاته على كل مصنف غرب . وتأليف عجيب . فرايت بينها كتاباً اسماء (صهاريج الاولئ) وضعه طائفة من ثره . وجملة من شعره . فاذا حكمة اقمان . وبيان سحبان . وفصاحة معد بن عدنان . كالم ايس مما تثنى اواخره على اوائله . ويموت من قبل قائله . بل مما يبقى على الاحقاب والاحوال . بقاء الثريا في جبين الليال . وبلاغة ترتفع عن مساجلة فضلاء هذا الزمان . ومناظرة أدباء العصر والاولان . وتأتق بأشرف ما صنعه باناء الدولتين الاموية والعباسية . وأنفس ما وضعه فصحاء . الفرقتين . المشرقية والأندلسية (جَرَى الْوَاهِي فَطَمَّ عَلَى الْقَرَى) ولا والله لو لا خشية ان أحمل على المغالاة

أو التشيع والموالاة . لقلت انه ماخط قلم من الاقلام . منذ الف عام . مثل هذا الكلام . وهب انه وجد في متقدمي الشعراء من أتى بمثل هذا الشعر فأنى لنا من عليه الكتاب من أتى بمثل هذا النثر . ولو نظرنا فيما دونه البلاء لأفينا ان من رزق اللفظ حرم المعنى . ومن اجاد المفهوم لم يجد المبني ومن احسن في الشعر لم يحسن في النثر . ومن اتفق لهم بعض هذى الخصال . حرموا قوة الخيال . ومقابلة الحقيقة بالمثال . فلم يجتمع لاحد منهم ما اجتمع لهذا السيد الشريف من أركان البلاغة . وأصول هذه الصياغة . فسبحان واهب القوى والقدر . ومصور الاشباح والصور

فلما وقفت عليه أنا والفاضل الجليل الدراكة الذليل (الشيخ ابوبكر لطفى) احببنا خدمته بهذا الشرح ليبين معضله . ويفصل مجمله . ويشير الى ما فيه من لطيف الاشارات . وبعيد التلميحات . وغرائب الامثال . ونقاشس الاقوال . كل مناسائل الله ان يجعل هذا الشرح كمنته مشمولا بالافادة . موصوفا بالاجادة . آمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ
وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ . بَارِئُ النَّسَمِ مَا لَنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١) .
وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى السَّيِّدِ الْعَاقِبِ . صَفْوَةِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ . سَيِّدِ نَاوُمٍ وَلَا نَا
أَبِي الْقَاسِمِ . مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمٍ . وَعَلَى آلِهِ وَصَحَابَتِهِ .
وَخَاصَّتِهِ وَعَامَّتِهِ (٢)

(أَمَّا بَعْدُ) فَهَذِهِ كَلِمَاتٌ مِنَ النَّثْرِ . وَأَبْيَاتٌ مِنَ الشَّعْرِ . ضَمَّتْهَا نَجْدًا
مِنَ الْحِكْمِ . وَأَقَاوِيلَ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ . وَذِكْرَى مِنْ مُعَرَّبَةِ الْأَخْبَارِ .
وَنُعُوتًا لِبَعْضِ الْإِنْسَانِيِّ وَالْآثَارِ . وَثُلَاثٌ فِي الْمَوَاعِظِ وَالْإِعْتِبَارِ (٣)
وَشَعَّشَعَتْهَا بِأَنْظَارِ الْجَوَابِذَةِ الْمُتَقَدِّمِينَ . وَالْحِكْمَاءِ الْمَتَأَخِّرِينَ . كَمَا

(١) بَارِئُ خَالِقِ النَّسَمِ الرُّوحِ .

(المعنى) — . الْجُمْلَةُ الْأُولَى آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَهِيَ أَوَّلُ سُورَةِ سَبَأٍ

(٢) الْعَاقِبُ مِنْ أَسْمَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَّ آخِرِ الْأَنْبِيَاءِ . صَفْوَةُ الشَّيْءِ مَا صَفَا

مِنْهُ . لُؤَيٌّ بْنُ غَالِبٍ أَحَدُ أَجْدَادِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(٣) نَجْبٌ جَمْعُ نَجْبَةٍ وَهِيَ الْمُخْتَارُ مِنَ الشَّيْءِ . مَغْرَبَةُ أَيَّ الْأَخْبَارِ الْغَرِيبَةِ يُقَالُ أَغْرَبَ

إِذَا أُنِيَ بِالزَّرِيبِ . أَنَا مِيٌّ جَمْعُ أَنْسَى وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا

لِنَجْيِي بِهِ بَلَدًا مَيِّتًا وَنَسْقِيهِ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْهَى كَثِيرًا) مَثَلَاتُ جَمْعِ مَثَلَةٍ عَنْ ابْنِ الْيَزِيدِ

أَنَّ الْمُرَادَ فِي قَوْلِهِ بِالْمَثَلَاتِ الْأَمْثَالُ . الْأَثَارُ جَمْعُ أَثَرٍ وَهُوَ هَذَا الْخَبَرُ

(المعنى) — : أَنَّهُ ضَمَّنَ هَذَا الْكِتَابَ طَائِفَةً مِنْ شَعْرِهِ وَنَثَرِهِ وَأَنَّى فِيهِ بِكُلِّ حِكْمَةٍ عَالِيَةٍ

وَكَلَمَةٍ بَلِيغَةٍ وَغَرِيبَةٍ مُسْتَمْلَحَةٍ وَصِفَةٍ لِبَعْضِ الْأَعَاظِمِ مِنَ الرِّجَالِ وَعِظَةٌ مُؤَثِّرَةٌ وَعِبْرَةٌ بِالْغَةِ

تُسَمِّعُ الرِّيحُ بُغْبَاكَ الْبَطَاحِ (١) . فَجَاءَتْ بِحَمْدِ اللَّهِ مِنَ الْبَلَاغَةِ فِي الْقَرَارِ الْمَكِينِ . وَالرَّكْنِ الرَّكِينِ . وَقَدْ تَرَزَّمتُ فِي أَكْثَرِ عِبَارَتِهَا فَصَحَ الْحُجَّاجُ وَلَسَانَ رُؤْيَا بْنِ الْعَجَّاجِ . وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ مِنَ الْأَدْبَاءِ الْيَوْمَ مَنْ يَنْفَرُ مِنَ الْغَرِيبِ وَلَا يَنْفَرُ مِنَ الدَّخِيلِ ، لِاسْتِيلَاءِ الْعِجْمَةِ عَلَى هَذَا الْجَبَلِ (٢) فَلَمْ يَثْنِي ذَلِكَ عَنْ أَنْ

(١) شَعَّمَتَهَا أَي مَزَجَتْهَا . الْجَهَابُذَةُ جَمْعُ جَهَبٍ بِالْكَسْرِ وَهُوَ النِّقَادُ الْخَبِيرُ . ثُبَانُ جَمْعُ ثَعْبٍ وَهُوَ الْمُسْتَنْقَعُ فِي صَخْرَةٍ أَوْ صَلَابَةٍ مِنَ الْأَرْضِ (الْمَعْنَى) - أَنَّهُ مَزَجَ أَفْكَارَهُ وَأَنْظَارَهُ بِأَفْكَارِ وَخَوَاطِرِ الْحُكَمَاءِ وَالْجَهَابُذَةِ الْمُتَقَدِّمِينَ فِي هَذَا الْمُؤَلَّفِ النَّفِيسِ وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ

وَاحْفَظْ ثَقُلَ مَا شِئْتَهُ إِنْ الْكَلَامُ مِنَ الْكَلَامِ

وَكَانَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِيُّ يُفَضِّلُ الْمُتَنَبِّيَّ عَلَى الشُّعْرَاءِ وَسَمِّيَ شَرْحُهُ لِدِيَوَانِهِ مُعْجَزَ أَحْمَدٍ فَقِيلَ لَهُ إِنْ كُلَّ مَعْنَى لِلْمُتَنَبِّيِّ نَجِدُهُ مَنْقُولًا عَنْ غَيْرِهِ فَقَالَ هَذِهِ مَا خَذَهُ مِنْ سِوَاكَ لَدَيْكُمْ فَلْيَصْنَعْ كُلَّ مَنْكُمْ مِثْلَ دِيَوَانِهِ إِنْ كَانَ ذَلِكَ فِي امْكَانِهِ . وَقِيلَ عَنِ الْبَحْتَرِيِّ

كُلُّ بَيْتٍ لَهُ يَجُودُ مَعْنَاهُ فَمَعْنَاهُ لَا بِنِ أَوْ سَحِيبٍ

فَلَمْ يَضَعْ ذَلِكَ مِنَ الْوَلِيدِ وَلَمْ يَهْجُنْ مَا صَاغَهُ مِنْ قَصِيدٍ

(٢) فَصَحَّ جَمْعُ فَصَحَى كَكَبَّرَ جَمْعُ كَبَّرَى وَالْمُرَادُ بِهَا أَفْصَحَ كَلِمَاتِ الْحُجَّاجِ . الْغَرِيبُ الْبَعِيدُ عَنْ أَفْهَمِهِمْ . الدَّخِيلُ الْكَلِمَةُ الْإِعْجَمِيَّةُ تَدْخُلُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ . الْعِجْمَةُ عَدَمُ الْإِفْصَاحِ فِي الْكَلَامِ الْحُجَّاجِ هُوَ ابْنُ يَوْسُفَ بْنِ أَبِي عَقِيلِ الثَّقَفِيِّ وَلِدَ سَنَةَ ٤١ هـ وَنَشَأَ بِالطَّائِفِ وَكَانَ مُنَظِّمًا مَفُوهًا وَخَطِيبًا بَلِيغًا وَسِيَاسِيًّا مُحْكَمًا . قَدْ اتَّصَلَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ بِرُوحِ بْنِ زَيْنَاعٍ ثُمَّ بَعْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَلَمْ يَزَلْ يَتَرَقَّى إِلَى أَنْ وُلِيَ الْعِرَاقَ وَطَارَ ذِكْرُهُ وَعَظُمَ سُلْطَانُهُ وَعِنْدَ دُخُولِهِ الْعِرَاقَ دَخَلَ الْكَوْفَةَ وَبَدَأَ بِالْمَسْجِدِ وَخَطَبَ خُطْبَتَهُ الْمَشْهُورَةَ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا

يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ وَالنِّفَاقِ وَاللَّهَ لَا عَصْبَتَكُمْ عَصَبُ السَّامَةِ وَلَا نَحْوُكُمْ نَحْوُ الْعَصَا فَعَلَّمَا أَوْضَعْتُمْ فِي الضَّلَالَةِ وَتَمَادَيْتُمْ فِي الْجَهَالَةِ يَا عِبِيدَ الْعَصَا نَا الْغَلَامُ الثَّقَفِيُّ لَا أَعْدَا وَلَا وَفِيَتْ وَلَا اخْلُقِ الْإِفْرِيْتِ أَنْتُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ شَاهَدْتُ الْوُجُوهَ فَأَنَّكُمْ أَشْبَاهَ ذَلِكَ فَاسْتَوْثِقُوا وَاسْتَقِيمُوا اقْسَمُ بِاللَّهِ لَتَدْعُنِي الْأَرْجَافُ وَلَتَقْبَلُنِي عَلَى

أَوَدَّعَ كَلَامَ الْأَعْرَابِ . بِهَذَا الْكِتَابِ . وَأُحْدُو فِي إِثْرِ تِلْكَ الرَّفَاقِ . بِمَا فِي
هَذِهِ الْأَوْرَاقِ

أَبْنُ أَمْرُوهُ الْقَيْسِ وَالْعَذَارَى
إِذْ مَالَ مِنْ تَحْتِهِ الْغَيْطُ
إِسْتَنْبَطَ الْعُرْبُ فِي الْعَوَامِي
بَعْدَكَ وَاسْتَعْرَبَ النَّبِيطُ

وَاللَّهُ سَبَّحَانَهُ الْمُسَوِّوْلُ أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْعَمَلَ نَافِعًا مَقْبُولًا بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ ١

الانصاف ولتتزعن القليل والقال وكان وكان والهن وما الهن أو لاهبرنكم بالسيف هبرا يدع
النساء أيامي والولدان يتامي والله لكاني أنظر الى الدماء تترقق بين اللحى والغلاصم
وتوفى بواسط سنة ٩٥ هـ وهى مدينته التى انشأها

ورؤبة هو ابو محمد رؤبة بن العجاج والعجاج لقب واسمه ابو الشعثاء عبد الله بن
رؤبة البصرى التميمى السعدي هو وابوه راجزان مشهوران وكان رؤبة بصيرا باللغة علم
بحوشيتها وغريبها وكان يقيم بالبصرة فلما ظهر بها ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن
على بن ابى طالب وخرج على ابى جعفر المنصور وجرى الواقعة المشهورة خاف رؤبة على نفسه
وخرج الى البادية ليتجنب الفتنة فلما وصل الى الناحية التى قصدتها ادركه اجله بها فتوفى هناك
سنة ١٤٥ هـ ولما مات قال الخليل دفنا الشعر واللغة والنصاحة ومن اراجيزه

تسئلنى عن السنين كم لى فقلت لو عمرت سن الحسل

او عمر نوح زمن الفطحل كنت رهين اجل أو قتل

(المعنى) — انه استعمل فى اكرر هذا الكتاب فصيح الكلام وغريب اللغة وجزل الالفاظ
وضخم التراكيب فسالك فى ذلك سالك النصحاء المنوهين بالحجاج ورؤبة بن العجاج :

(١) الرفاق الجماعة توافقه فى سفره . امرؤ القيس هو الشاعر الجاهلى المشهور صاحب
المعلقة . الغبيط الرحل يشد عليه الهودج . استنبط اى صاروا نبيطا . والنبيط او النبط جيل من
العجم يزولون البطائح بين العراقيين ومن كلام ابن التريه) اهل عمان عرب استنبطوا اهل

القُسْطَنْطِينِيَّةُ (١)

نهضت من القاهرة المُمِيزِيَّةِ . قاصداً القُسْطَنْطِينِيَّةَ . وهى بلدُ الإمامِ . ومدينةُ السلامِ . ودَارُ خلافةِ الاسلامِ . فركبتُ سَفِينَةً عَدْوِيَّةً . الى المُنُورِ النُزْجِيَّةِ . فجرى بنا الفُلكُ فى خِصَمِّ عَجَاجٍ . ملْتَظِمِ الامواجِ . أخضر المَدِرِ . كأنه افرَنْدٌ ، بحرٌ عُبَابٌ لا يَقْطَعُهُ الخَلِيلُ . بأوتادٍ وأسبابٍ ، تَهْطُخِبُ فيه

البحرين نبط استعربو) استعرب اى صاروا عربا . الموامي جمع مومة وهى الصحراء
ولقد قال الاعشى وطوفت للمال افاقه عان فحمص فاؤريشلم
ايت النجاشى فى داره وأرض النبط وارض العجم

(المعنى) - البيتان لابى العلاء المردى وقد اشار بهما الى ماجاء لامرىء القيس فى معلقته من قوله
ويوم نحرث للمعدارى مطيقى فوا عجباً من رحلها المتحمل
تقول وقد مال الغبيط بنا معا عقرت بعيرى يا امرىء القيس فانزل
ومنعاهما اين زمن امرىء القيس وعهد تلك الفصاحة العربية والبلاغة اليعربية فقد صرنا
الى زمن استولت عليه العجمة وعمت بين ابناءه البكمة

(١) القسطنطينية كانت دار ملك الروم وهى الآن قاعدة ملك الاسلام ومقر الملاحين
من العثمان وفاتحها السلطان المجاهد الغازى ابو الفتوحات محمد الفاتح وهذه الرسالة كتبها السيد
السند والاجل الاوحد منذ اكثر من ائمتى عشرة سنة وقد نشرت اذ ذاك فى بعض الكتب
ثم بدله فخورها الى هذا الشكل الذى نشرت به الان وتلك سنة الادباء المؤلّمين قال حماد
الراوية ماتم ذوالرمة قصيدته التى مطلعها (ما بال عينيك منها الماء ينسكب) حتى آخر حياته
وقال الهاد الكاتب مالف احد كتابا الا قال فى غده لو قدمت واخرت وهو ما يدل على عجز
عموم البشر والتفرد بالكمال لواهب القوى والقدر

(٢) المعزية نسبة للمعز لدين الله ابى تميم معد بن اسماعيل بن محمد بن عبد الله المهدي
العبيدى رابع الخلفاء الفاطميين واول من ملك مصر منهم وعمر القاهرة

(٣) عدولية منسوبة الى عدولى وهى بلدة بالبحرين أو الى عدول وهو رجل كان يتخذ

النِّينَانُ ، وَتَضْطَرِبُ الدِّعَامِيصُ وَالْحِيتَانُ ، وَأَخَذَتِ السَّيْفِينَةُ تَشْقُ اليمشق
الْجَلْمُ . فِي رِيحٍ رُخَاءٍ . أَوْ زَعْرَعٍ . وَنَسْكَبَاءٍ . فِي تَارَةٍ فِي طَرِيقِ مُعَبَّدٍ . وَمِثْ
مُطَرَّدٍ . وَطَوْرَانُوقٍ حَزِينٍ وَقَرْدَدٍ . وَصَرْحٍ مَرْدٍ . فَبَيْنَمَا هِيَ تَنْسَابُ كَالْحُبَابِ
إِذَا هِيَ تَلْحَقُ بِالرَّيَابِ . وَتُحَلِّقُ كَالْعُقَابِ فَتَحْسِبُهَا تَارَةً تَحْتَ الْقَتَامِ . جَبَلًا
تَقْشَعُ عَنْهُ النَّعَامُ . وَتَخَالُهَا مَرْءَةٌ عَائِمًا عَلَى شَفَا . قَدْ غَابَ إِلَّا هَامَةً أَوْ كَتَفًا
وَالْبَحْرُ آوَسَةٌ كَالزَّجَاجِ التَّدِي . أَوْ السَّيْفِ الصَّدَى يَلُوحُ كَالصَّفِيحَةِ

السفن أو اليوم كانوا يزلون هجر والمراد سفينة ضخمة. الخضم البحر. العجاج الكثير.
الاصوات. الافرد السيف شبه البحر به في الخصرة

(١) العباب البحر: الخليل المراد به الخليل بن احمد الفراهيدي كان أماً في النحو وهو
الذي استنبط علم العروض وأخرجه الى الوجود وكانت له معرفة بالايقاع والنغم وتلك
المعرفة احدثت له علم العروض فأنهما متقاربان في المأخذ وقد كان رجلاً صالحاً عاقلاً
وقوراً حليماً وله من التصانيف كتاب الدين في اللغة وكتاب العروض وكتاب الشواهد وكتاب
النقط والشكل وكتاب في العوامل وكتاب النغم واخبار الخليل كثيرة وعنه اخذ سيبويه
علوم الادب وكانت ولادته في سنة مائة للهجرة وتوفي سنة مائة وسبعين ودفن بالبصرة
—: الوتد ما كان في العروض على ثلاثة احرف كلى. السب من مقطعات الشعر حرف

متحرك وحرف ساكن جمعه اسباب . تصطخب تصوت وتضطرب . النينان جمع نون
وهو الحوت. الدعاميص من دواب البحر وكان الامير خليل بن عرام فاضلاً ورعاً وتولى
نيابة الاسكندرية وانهم يقتل الامير بركة لحكم بقتله فوثب عليه مماليك بركة فضر به
سيوفهم وقطعوه وتلاعبت ايديهم بجسده فقال احمد بن العطار في ذلك

بدت اجزاء عرام خليل مقطعة من الضرب الثقيل

وأبدت أبحر الشعر المرائي محررة بتقطيع الخليل

(المعنى) —: ان هذا البحر ليس من أبحر العروض التي وضعها الخليل وقطعها باوتاد واسباب
وانما هو بحر لحي تضرب دوابه وتصطخب.

(٣) اليم البحر . الجلم المراض . الرخاء الريح اللينة. الزعزع التي تزعزع الاشياء اي

المدحوة، أو المرأة المجاورة^(١) وحيناً يضرب رَحَّارُهُ . ويموج مَوَّارُهُ .
فكأنما سِيرَتِ الجبالُ . وكأنما ترى قبلاً فوق أفيال^(٢) وكان قبوراً في اليمِّ
تُخَفَرُ وألويةً عليه تُنَشَّرُ . وكان العِدُّ . يَمَخُضُ عن زُبْدٍ^(٣) وكان الدَّوَى .
من جَرَجَرَةٍ الآذَى . زَيْبُرُ الاسدِ وهزيمُ الرعدِ^(٤)

يَكْبُ الخَايَةَ ذَاتَ القَلَا ع وقد كاد جَوْجُوها يَنْحَطُّمُ

تحركها . النكباء . ربح انحرفت ووقعت بين ريحين . المعبد المذل . الميث الأرض السهلة .
المطرّد المحدد المستقيم . الحزن ماغلظ من الأرض . التردد الأرض الغليظة . الصرح البيت
الواحد يبنى مفرداً طويلاً ضخماً : المرد المملس : تنساب تمشى بسرعة . الحباب الحية .
الرباب السحاب . حلق ارتفع . العقاب طائر معروف . القتام المراد به هنا الدخان . تتشع
انكشف . الهامة العنق

«المعنى» - يقول أن السفينة أخذت تشق وجه الماء كما يشق المراض الثوب وهي
في بد الرياح تقلبها كيف شاءت فهي تارة تستقيم في سيرها وأخرى تنخفض وترتفع وأوّة
تخالها كجبل عظيم تحت الغمام وطوراً كالسايح في لجج الماء ولم ين لآعين النظارة منه الا
هامته او كتفه

(١) الصفيحة السيف ، المدحوة المبسوطة ، المجلوة المصقولة

«المعنى» - ان البحر في سكونه يشبه السيف والمرأة في استوائه وخضرته

(٢) زخاره طاميه وموجه المضطرب

«المعنى» - ان البحر اذا ارتفعت امواجه كانت كالجبال رفعة وكان زبدها كقباب

بيضاء فوق افيال

(٣) العد بالكسر البحر . يمحض يحرك

«المعنى» - ان البحر يفتح بين كل موجة واخنها قبرا وينشر من موجه ألوية في الهواء وكان

زبده ربد يمحض في السماء

(٤) الجرجرة الصوت . الآذى الموج . الهزيم صوت الرعد . الزئير صوت الاسد

«المعنى» - ان صوت الموج في اضطرابه يشبه زئير الاسد وهزيم الرعد

(٥) كب بميل . الخلية السفينة العظيمة . القلاع شراع السفينة . الجوجو الصدر . ينحطم ينكسر

فاذا كان الاصيل . وسرى النسيم العليل . رأيت البحر كأنه مبرد .
أو درع مسرد أو أنه ماوية . تنظر السماء فيها وجهها بكرة وعشبة . وكأنما
كسر فيه الحلي . أو مرج بالحق القطر بلى (١) . وكأنما هو قلائد العقيان .
أو زجاجة المصور يؤلف عليها الاصباغ والالوان (٢) حتى اذا اخضل الليل .
وارخي الذيل . بدالهلل كأنه خنجر من ضياء . يشق الظلماء . او قلادة .
أو سوار غادة . أو سنن لواء الضراب . أو الليل فيل وهو ناب (٣) أو

وأيسر اشفاقي من الماء اني أمر به في الكوز مر الجانب
وأخشى الردى منه على كل شارب فكيف بامنيه على نفس راكب
وكان أبو نواس يخشى النيل أيام اقامته بمصر وقال
أضمرت للنيل هجرانا ومقلية اذ قيل لى انما التمساح في النيل
فمن رأى النيل رأى العين عن كشب فما رأى النيل الا في البراقيل
والبراقيل الجرار التي يشرب فيها الماء

«المعنى» — ان الموج في اضطرابه يميل بالسفينة العظيمة فيكاد يكسرها . ولقد
كان ابن الرومي يخاف ركوب البحر مثل هذه الاهوال الموصوفة في الرسالة ومن شعره
(١) الاصيل وقت ما بعد العصر الى المغرب . المسرد المثقب . الماوية المرأة . التطربلى
خمر منسوب الى قطربل وهو موضع بالعراق تنسب اليه الخمر
«المعنى» — يقول انه اذا صفا البحر في الاصيل وسكن أصبح كأنه درع وكأن الوان
الشمس وضوءها فيه حلى من فضة وذهب مكسرة أو أن ماءه قد مزج بالحق الاصفر
(٢) العقيان الذهب

«المعنى» — شبه الماء تحت ضوء شمس الاصيل بقلائد الذهب والزجاجة التي يضع عليها
المصور الوان الاصباغ من أحمر وأصفر وأخضر ثم يرسم بها ما يشاء من الصور
(٣) اخضل أظلم الليل وأقبل طيب برده . السان فصل الرمح . الضراب مصدر المضاربة

عُرْجُونٌ قَدِيمٌ . اَوْنُونٌ مِنْ خَطِّ ابْنِ الْعَدِيمِ ^(١) . اَوْ بُرْنٌ ضَيْعَمٌ . اَوْ خُلْبٌ
 قَشْعَمٌ ^(٢) . اَوْ مَاءٌ خَرَجَ مِنْ اَنْبُوبٍ فِي رَوْضٍ . اَوْ ثَمَدٌ فِي اَسْفَلِ حَوْضٍ .
 اَوْ وُشَى مَرْقُومٌ . اَوْ دِمْلَجٌ مِنْ فِضَّةٍ مَفْصُومٌ . اَوْ قَلَامَةٌ ضُفْرٍ . اَوْ صِنَارٌ فِي شَبَكٍ
 فِي بَحْرِ ^(٣)

أَيَا ضَوْءَ الْهَلَالِ لَطْفَتْ جِدًّا
 كَأَنَّكَ فِي فَمِ الدُّنْيَا ابْتِسَامٌ
 يُحِبُّ لِي سَنَاكَ الْعَشِيقَ حَتَّى

(١) العرجون أصل العذق الذي يهوج وتقطع منه الشماريح فيبقى على النخل بإسماً ،
 وابن العديم هو كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرارة الصاحب العلامة رئيس الشام
 العقيلي الحلبي ولد سنة ٥٨٦ هـ وكان محدثاً فاضلاً حافظاً مؤرخاً صادقاً فقيهاً مفتياً منشئاً بليفاً
 كاتباً محموداً وكان رأساً في الخط المنسوب لاسيما النسخ والحواشي له من المصنفات تاريخ حجاب
 وكتاب الدراري في ذكر الدراري وكتاب الاخبار المستفادة في ذكر بني جرادة وكتاب في
 الخط وعلومه وآدابه ووصف ضروبه وأقلامه وكتاب رفع الظلم والتجريح عن أبي العلاء
 المعري وكتاب تبريد حرارة الاكباد في الصبر على فقد الاولاد وكانت وفاته سنة ٦٦٦ هـ
 وذفن بسفح المقطم في القاهرة

« المعنى » - هذه كلها تشبيهات للهلال في اعوجاجه والتوائه

(٢) الضيغم السبع - الخبل ظفر كل سبع من الطائر والماشى . القشع النسر الكبير
 (٣) الانبوب كب القصب . الثمد الماء القليل لامادة له . الوشى نقش الثوب ويكون
 من كل لون ونوع . المرقوم رقم الكتاب أعجمه وبينه والثوب خططه وأعلمه . والدمالج كدرهم
 وقنفذ حتى يلبس في المعصم . مفصوم مكسور . القلامة ماسطة من طرف الظفر . الصنار
 بالكسر الحديدية المعقفة الدقيقة التي في رأس المنزل ويستعمل مثلها لصيد السمك
 « المعنى » - شبه الهلال في نوره والتوائه بأشياء مختلفة منها دمالج مكسور نصفين وأحد
 النصفين هو الهلال ومنها صنار في شبك في بحر أي الهلال هو الصنار والنجوم هي الشبك
 والبحر هو السماء

يُصَاحِبُنِي وَأَصْحَبُهُ الْغَرَامُ^١

للمؤلف

ثُمَّ إِذَا غَابَ الْهَلَالُ ، وَتَوَارَى فِي الْحِجَالِ . أُلْقِيَتْ الْكَوْنُ مِنَ السَّوَادِ ، فِي
 لِبُوسِ حَدِيدٍ أَوْ لِبَاسِ حَدَادٍ . وَكَأَنَّهَا الْمَاءُ سَمَاءُ . وَكَانَ السَّمَاءُ مَاءً ، وَكَانَ
 النُّجُومُ دُرًّا . يُمُوجُ فِي بَحْرِ . أَوْ تُقَوَّبُ فِي قُبَّةِ الدَّيْجُورِ ، يَلُوحُ مِنْهَا النُّورُ ، أَوْ
 سَكَاتُ دِلَاصٍ . أَوْ فُلُقُ رِصَاصٍ . أَوْ يُورُنُ جَرَادٍ . أَوْ جَرُّ فِي رَمَادٍ ، أَوْ
 الْمَاءُ . صَنَائِحُ فِضَّةٍ بِيضَاءُ . سُمِّرَتْ بِسَامِيرٍ صِغَارٍ . مِنْ نُضَارٍ ، فَلَا تَقْتَوُّ
 السَّفِينَةُ تُكَابِدُ الْوَيْلَ . مِنَ الْبَحْرِ وَالْإِيلِ . حَتَّى يَلُوحَ مِنَ الْأَفْقِ الضِّيَاءُ . كَأَنَّ بَيْتَسَامَ

(١) هذان البيتان هما للسيد المؤلف يصف بهما الهلال وضوءه والشرطة الثانية من البيت الاول هي لابي الطيب المتنبى وصدرها

انفذ حسنت بك الايام حتى كأنك في فم الدنيا ابتسام

واسنعملها السيد هنا اشارة الى لاء نور الهلال في الليل

(٢) الحجال الستر . لبوس الدرع ومنه « وعلناه صنعة لبوس » أي عمل الدرع

الحداد ثياب المأتم

(المعنى) يقول اذا أظلم الليل رأيت الكون كأنه في عدة الحرب من الحديد أو في لباس

الحزن من السواد وقد اختلط البحر بالسما في لونه واخضراره فكان السماء ماء وكان

النجوم فيها در وقال امرؤ القيس

وليل كموج البحر أرخى سدوله على بأنواع الهموم ليبتلى

(٣) الديجور الليلة المظلمة . السكاك المسامير . الدلاص الدرع المساء اللينة . الفلق

جمع فلقة وهي القطعة

(٤) النضار الذهب أو النضة

« المعنى » شبه النجوم في الماء بمسامير من ذهب مضروبة على صفايح من فضة

الشفة المميأة ١٠ فإذا السفينة كأنها سركتمة الظلام . وكشفه ٢ الضرام

وكان غذاونا فيها قطعاً من نون . ولحم طير مما يستهون . وفاكهة وأية
وماء عذبا . وفانيدا . روقا . وجلاباً مصفقا .

يَظَلُّ فِي دَرْمَكٍ وَفَاكِهِ

وَفِي شِوَاءٍ مَاشَيْتٍ أَوْ رَقَةٍ

إِلَى رُدْحٍ مِنَ الشَّيْزَى مِلَاءٍ

لِبَابِ الْبُرِّ يَلْبِكُ بِالشَّهَادِ ٣

أما الشرب من الرشح . فيطوف عليهم سقاء كجماع الثريا . بأفداح

(٥) المياء الشفة التي بها سمرة والعرب تمدح ذلك

(المعنى) شبه ظهور الفجر من الظلام بالنور البراق اذا بدأ من الشفة السمراء

(٦) الضرام الضوء

(المعنى) يقول كان السفينة في خفاءها في الظلام سركتمة صدر كتوم واخفاء حتى

كشفه نور الصباح وأبداه

(١) النون الحوت . الاب المراد به هنا الخضر . الفانيدا نوع من شراب السكر . الجلاب

العسل أو السكر عقد بوزنه من ماء الورد طارمى معرب . المصفق المصق . الدرمك دقيق

الحواري قال الاعشى :

له درمك في رأسه ومشارب وقدر وطباخ وكاس وديسق .

وفي الحديث في صفة الجنة وترتيبها الدرمك وهو الدقيق الحواري . الرذح جمع رذح

وهي الجنة العظيمة . الشيزى شجرة تعمل منه القصاع والجفان : الباب الطحين المرقق . يلبك

يخلط . الشهاد جمع شهد وهو السل مادام لم يعصر من شحمه

المُدَيَّا (١) وفي كلِّ مكانٍ . أَرَأَيْتَ وَأَتَوَانُ . وَأَضَوَاءُ زَهْرٍ . وَشُمُوعٌ زَهْرٍ .
وَنَائِيٍّ وَمَزْهَرٍ . وَحَدِيثٌ وَسَمَرٌ (٢) . فَكَيْفَ نَمُوتُ فِي الْمَدِينَةِ لَا فِي السَّفِينَةِ .
وَفِي أَنْدَرِينَ أَوْ جُدُرٍ . لَا فِي ذَاتِ أُلُوحٍ وَذُنُوبٍ (٣) . وَبَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ
وَكَسْرٍ . قَضَيْنَاهَا فِي الْبَحْرِ . وَصَلَّيْنَا إِلَى أُرُورٍ بِإِفَادَا أَرْضٍ أَرِيضَةٍ وَبِلَادِ عَرِيضَةٍ
وَجَنَّةٍ وَحَرِيرٍ وَمُلْكٍ كَبِيرٍ

كَبُرَتْ حَوْلَ دِيَارِهِمْ لَمَّا بَدَتْ
مِنْهَا الشَّمْسُ وَلَيْسَ فِيهَا الْمَشْرِقُ (٤)

«المعنى» يريد أن غداهم في السفينة كان من أطيب ما كل وأتمس مشرب والبيت الأخير
لامية بن أبي الصلت يمدح به عبد الله بن جدعان لما أطعم العرب الفالوج ولم يعرفوه من قبل
(١) الشرب جماعة الشاربين جماع بالضم كل ما تجمع وانضم بعضه الى بعض الثريا
سبعة كواكب في عنق الثور . الحيا الحر

«المعنى» يقول ان من كان يشرب الطلام من ركاب السفينة كان يطوف عليهم
سقاة بإقداحها

(٢) الارائك جمع اريكة وهي السرير المنجد المزين: الايوان الصفة العظيمة فارسي .
معرب . الناي آلة تتخذ للعلاهي معرب . المزهو بالكسر عود يضرب به . سمر جمع سامر
زهر أى تضي

(٣) أندرين قرية بالشام كثيرة الحجر . جدر محركة بلدة مثلها بين حمص وسلمية .
لدر جمع دسار وهو المسار والمراد بذات الألواح والدر السفينة

(٤) اوريا قسم من أقسام الدنيا الخمس مشهور بما فيه من الحضارة والمدنية
«المعنى» يقول أنه قد تهيأت جميع الاسباب في السفينة حتى كأنهم في مدينة عامرة .
هذا البيت من قصيدة لابي الطيب المتنبي قالها في صباه يمدح بها ابا المنتصر شجاع
ابن محمد بن اوس الازدي ومطلعها

أرق على ارق ومثل يارق وجوى يزيد وعبرة تترقرق

وَلَا وَاللَّهِ مَا الْفَرَحُ ثَقِيلٌ مِنَ الْغُرُقِ إِلَى الْلُوحِ . وَلَا مِنْ كَانَ فِي غَبَشٍ
فَبَدَتْ لَهُ يُوحُ . وَلَا بَدَوِي طَرَقَ أَحَدَى الْأَيَّامِ . قَرْيَةً بِكَرْبَنٍ عَاصِمٍ الْهَلَالِي .
بِأَحْيَرٍ نَظَرًا . وَأَدَهَشَ مِمَّا رَأَيْتُ فِكْرًا (١) .

جهد الصباية ان تكون كما ارى عين مسهدة وقلب يخفق
ومنها امانبواوس بن معن بن الرضى فاعز من تحدى اليه الاينق
كبرت حول دياره لما بدت منها الشمس وليس فيها المشرق
وقد استشهد السيد بهذا البيت حينما رأى حضارة أوربا وأبصر شمس العلم مشرقة في
المغرب وهو ليس موضع شروقها وهو غاية في حسن الاستشهاد
(١) النرقاء الشرة الملتصقة ببياض البيض أو البياض الذي يؤكل . اللوح الزراغ الذي
بين السماء والارض . الغبش بقية الليل او ظلمة اخره . يوح الشمس
(المنى) يقول ان من انتقل الى حضارة اوربا وما فيها من ضخامة العمران
كان مثله مثل النرخ الذي تملأت عنه البيضة فنخرج من ذلك المكان الى سعة
الدنيا ويقول ان من رأى ذلك وهلة حار نظره كأنما خرج من ظلمة الى نور ويقول ايضاً
ان مثله مثل ذلك البدوى الذي دخل حضر المسلمين فصار يعجب من كل شيء رآه ولا
يدرك مغزاه لعدم سبق معرفته بمثل ذلك ولهذا البدوى قصة لطيفة جداً نوراها عننا
من لطيف اخبار الاعراب ما رواه محمد بن يزيد قال كنت نازلاً بحلب على الهيثم بن
عدي فبعث الى ضيف له من عذرة اعرابي فقال له حدث ابا عبد الله بما رأيت في حضر
المسلمين من الاعاجيب قال نعم رأيت اموراً معجبة منها اننى دخلت قرية بكر ابن عاصم
الهلالي واذا انا بدور متباينة واذا اخصاص بيض بعضها الى بعض واذا بها ناس كثير مقبلون
مدبرون وعليهم ثياب حكوا بها انواع الزهر فقلت لنفسى هذا أحد العيدين الفطراو
الاضحى ثم رجعت الى ما عذب من عتلى فقلت خرجت من اهل في عقب صفرو قد مضى الميدان
قبل ذلك (والذي رآه هو احتفال بعرس) فبينما انا واقف اتعجب أتراني رجل فأخذ
بيدي وادخلني بيتاً قد نجد وفي وجهه فرش مبهدة وعليها شاب ينال فرح شعره كتفيه وقد
اصطفت الناس حوله مماطين فقلت في نفسي هذا الامير الذي يحكى لنا جلوسه وجلوس
الناس حوله فقلت وانا مائل بين يديه السلام عليك ايها الامير ورحمة الله قال فجذب
رجل بيدي وقال ليس بالامير اجلس قلت فمن هو قال عروس قلت وائكل امامه لرب

ثم بعد برهة من الزمن - نهضنا للظعن - ورحلنا الى القسطنطينية .

عروس بالبادية قد رأيت هون على اصحابه من هن امه فلم ألبث ان ادخلت الرجال علينا آتات مدورات من خشب اماما خف منها فيحمل حلاوا اماما تفل فيد حرج فوضعت امامنا وحلق القوم عليها حلقا ثم اتينا بخرق بيض فالتقت علينا فهممت والله ان أسأل القوم خرقه منها أرقع بها قميصي وذلك اني رأيت لها نسجا متلاحما لا يتبين له سدى ولا لحمة فلما بسط القوم أيديهم اذا هو يتمزق سريعا واذ هو صنف من الخبز لأعرفه ثم اتينا بطعام كثير من حلو وحامض وحار وبارد فاكثرت منه وانا اعلم ما في عقبه من التخم والبشم ثم اتينا بشراب احمر في عساس بيض فلما نظرت اليه قلت لا حاجة لي به لاني اخاف ان يقتلني وكان الى جانبي رجل ناصح لي احسن الله جزاءه كان ينصحني بين اهل المجلس فقال لي يا عرابي انك قد اكثرت من الطعام فان شربت الماء همى بطنك فلماذا كرك البطن ذكرت شيئا اوصاني به الاشياخ قالوا لا تزال حيا ما دام بطنك شديدا فان اختلفت فاوص فلم ازل اداوي بذلك الشراب ولا امله حتى دا خلني .

صلف لا اعرفه من تسمى ولا عهدي به وكان الى جانبي الرجل الناصح لي فجعلت تسمى تحدثني بهتم اسنانه مرة وهشم أقه أخرى واهم احيا نا ان اقول له يا ابن الوانية فيينا نحن كذلك اذ هجم علينا شياطين اربعة اخدم قد علق جمبة طارسية مفتحة الطرفين قد شبكت بالخيوط وقد ألبست قطعة فروكا ثم يخافون عليها القرم ثم بدا الثاني فاستخرج من كفه هنة كأذن الحمار فوضع طرفها في فيه فصاح فيها ثم جلس على حجرها فاستخرج منها صوتا مشا كلا بعضه بهضا (هؤلاء هم المغنون ولم يعرفهم لبدانته) ثم بدا الثالث وعليه قميص وسخ وقد غرق رأسه بالدهن ومعه سرتان فجعل احدهما على الاسرى ثم بدا الرابع عليه قميص قصير وسراويل قصيرة فجعل يقفز صلبه ويهز كتفيه ثم التبط بالارض فقلت معتوه ورب الكعبة (هذا هو الراقص) ثم ما برح مكانه حتى كان اغبط القوم عندي ثم ارسلت اليها النساء ان امتعنوا من لهنكم فبعثوا بهم اليهن وبقيت الاصوات تدور في آذنا وكان معناني البيت شاب لا آتة له فعلت الاصوات له بالدعاء فخرج فجاء مخشبة في يده عينيها في صدرها فيها خيوط اربعة فاستخرج من جواربها عودا فوضعه على اذنه ثم زم الخيوط الظاهرة فلما احكمها عرك اذنها فطلق قوها فاذا هي احسن قينة رأيتها قط فاستخفني حتى ثقت من مجلسي فجلست اليه فقلت يا بني انت وامي ماهذه الدابة قال يا عرابي هذا البربط (أي العود) قلت فما هذه الخيوط قال اما الاسفل فزير والذي يليه مثني والذي يليه مثلث والذي يليه بم فقلت آمنت بالله

فَرَكَبْنَا إِلَيْهَا أَبْوَدَ الْبَرِّ فِي لَيْلَةٍ عَرَبِيَّةٍ (١) فَفَسَّرَى بِنَا وَكَأَنَّهُ تُعْبَانُ. لَهُ عَيْتَانِ
تَقْدَانِ. يَنْسَابُ فِي الْقَيْعَانِ. وَيَلْتَوِي عَلَى الرَّعَانِ (٢) أَوْ أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ مُتَعَدِّدُ
الْإِخْتَارِ. أَوْ كَلِمٌ مَجْرُورَةٌ بِحَرْفٍ جَارٍ أَوْ أَنَّهُ يَتَذَوُّو تَقَطِّيعٌ مِنَ الْبَحْرِ
السَّرِيعِ (٣) فَتَارَةٌ وَعَلَى عَلَى الْجِبَالِ وَأُخْرَى جَدُولٌ بَيْنَ الْأَدْغَالِ وَأَوْنَةٌ
يَنْطَلِقُ كَالْجَوَادِ. وَمَرَّةً يَشِبُّ كَالْجُرَادِ (٤) وَقَدْ يَدُورُ فِي الصَّيِيدِ كَتَحْذُرُوفِ
الْوَلِيدِ إِنْ ارْتَقَى فَدَعْوَةٌ لِلْمَظْلُومِ أَوْ انْحِطَافُ فُرُوحِ الظَّالِمِ

(١) البرهة الزمان الطويل . الظعن السير . العرية الباردة

(٢) ينساب يمشى مسرعا . القيعان جمع قاع وهو ارض سهلة مطمئة . الرعان جمع رعن
وهو انف يتقدم الجبل والجبل الطويل
(المعنى) شبه الوابور في سيره والتوائه بالثعبان وشبه السراجين الموضعين في مقدمه
بمعنى الثعبان

(٣) المبتدأ هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية . الاخبار جمع خبر والخبر هو الجزء
الذى حصلت به الفائدة مع مبتدأ والصحيح تعدد الخبر كقوله تعالى (وهو الغفور الودود
ذو العرش المجيد فعال لما يريد) حرف جار مشى السيد المؤلف على ان العامل في التابع للمجرور
بحرف الجار هو العامل في المتبوع على ما هو الصحيح . البحر السريع هو أحد أبحر العروض الستة
عشر ومن أعارضه واضربه مستفعلن مستفعلن فاعلن مرتين ومثاله

هاج الهوى رسم بذات الغضى مخلوق مستعجم محول

(المعنى) شبه الوابور وجره لعرباته بمبتدأ متعدد الاخبار وبكلم مجرورة بحرف جار
وكذلك شبه القطار في تركبه من غرف متباينة بالبيت الشعر اذا قطعت كلمانه بالوزن العروضى
وحصص البحر السريع للتورية بمسرة الوابور

(٤) الوعل تيس الجبل . الادغال جمع دغل وهو الشجر الكثر الملتف

(٥) الصعيد وجه الارض الخذروف شيء يدوره الصبي يخيط في بديه فيسمع له دوى
وهى اللعبة التى تسميها العامة النحلة

هَزَجٌ يَحْكُ ذِرَاعُهُ بِذِرَاعِهِ
فَعَلَ الْكِبَّ عَلَى الزَّيَادِ الْأَجْذَمِ (١)

أَسْرَى فِي الْأَيَّالِ مِنْ طَيْفِ الْخِيَالِ وَأَمْضَى فِي الذَّهَابِ مِنَ
الْعُقَابِ (وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَانِدَةً وَهِيَ تَعْرِمُ السَّحَابَ (٢) كَأَنَّهُ غَرَابُ
الْبَيْنِ إِنْ نَعَبَ فَفَرَقَةٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ رَاحِلَةٌ لَا تَرْتَعِي الشَّيْخَ وَالسَّعْدَانَ وَلَا تَسِيرُ
الذَّمِيلَ وَالْوَحْدَانَ . وَلَا تَرْدُ تَيْنَ أُنْثَالٍ . وَلَا تَعْرِمُهَا أَرْحَالَ (٣) فَهَذَا لَا يَطْوِي

(المعنى) ان هذا الوابور سريع في صعوده سريع في انحداره فان صعد كان في سرعة
دعوة المظلوم وان انحدر كان في سرعة روح الظالم في انحطاطها
(١) الهزج المترنم المتتابع الصوت . المكب الدائم النظر الى الارض . الزناد جمع زند وهو
المود الاعلى الذى يقتدح به النار الاجزم هو المقطوع اليد وقيل الزاد بالذهاب الا نامل جمعه جذمي
على حدا حق وحقى قال عوفى القوافي

ولم ارقلى لم تدع لى بعدها يدين فا ارجو من العيش أجذما
(المعنى) انه شبه الوابور الجار للعربات في تحريكه يديه عند السير بالذباب في تحريكه
يديه او بالاجزم اذا اكب على الزناد والبيت من معلقة عنقبة التى مطلعها
يادار عيلة بالجواء تكلمى وعى صباحا دار عيلة واسلى
(٢) هذه آية من القرآن الكريم

(٣) الراحلة النجيب الصالح لان يرحل من الابل والتقوى على الاسفار والاحمال يقال
للمذكروالمؤنث والهاء للمبالغة والجمع وراحل . الشيخ نبت . السعدان نبت من افضل مراعى
الابل ومنه (مرعى ولا كالسعدان) الذميل السير اللين للابل . الوخدان الاسراع اثنان
كغراب ماء لعبس وواد يصب في ماء الستارة . تعقرها تجرحها

(المعنى) يقول ان الوابور اذا صفر يكون كغراب لعب اذ يعقب ذلك فراق وسفر كما ان
نعيب الغراب يعقبه ذلك كما تزعم العرب وشبه الوابور بالناقعة في سيرها وانما قال انه ناقعة لا ترعى
الشيخ والسعدان الذى هو من مراعى الابل ولا يسمى سيرها بالذميل والوخدان وهما من

الْمَنَازِلَ طَى السَّجَلِ . بَيْنَ اَرْحَالٍ وَحِلٍّ .
يَوْمًا يَحْزَوِي وَيَوْمًا بِالْعَقِيقِ وَبِأَلِ
مُذِيبٍ يَوْمًا وَيَوْمًا بِالْخَلِيسَاءِ
وَتَارَةً يَنْتَحِي نَجْدًا وَأَوَنَةً
شِعْبَ الْحَزُونِ وَأُخْرَى قَصَرَ تَيْمَاءِ (١)

إِلَى أَنْ وَصَلْنَا دَارَ السَّعَادَةِ وَالْقَيْنَا بِهَا عَصَا الْوِفَادَةِ
نَوْمٌ بِهَا ابْنُ ذِي يَزَنٍ وَتَقَرَّى

سماء سير الابل ولا ترد المنهل المشهور عند العرب المسمى بأثال ولا يجرح ظهرها الرجل
(١) السجل الكتاب والجمع سجلات . حزوي نفصوى موضع . العقيق موضع بالمدينة
المذيب كزبير موضع الخليصاء موضع . نجد موضع معروف اعلاه تهامة اليمن واسفله العراق
والشام واوله من جهة الحجاز ذات عرق . الشعب الطريق بين الجبلين . الحزون موضع . قصر
تيماء قال ياقوت بليدي اطراف الشام بين الشام ووادي القرى على طريق حاج الشام ودمشق
والابلق الفرد حصن السماأل مشرف عليها فلذلك كان يقال لها تيماء اليهودى ولما بلغ
اهلها سنة ٩ هجرية قدوم النبي صلى الله عليه وسلم الى وادي القرى ارسلوا اليه وصالحوه
على الجزية واقاموا ببلادهم فلما اجلى عمر اليهود عن جزيرة العرب اجلاهم معهم وقال بعض
الاعراب الى الله أشكوا لا الى الناس اننى بتياء تيماء اليهود عريب
وقال الاعشى

ولا عاديالم يمنع الموت ماله وورد بتياء اليهودى أبلق

وكانت تيماء حصنا اعمر من تبوك وحاضرة بنى طى
(المعنى) يقول ان الوابور ينتقل كل ساعة من مكان لا آخر في سيره فهو اليوم في بلد
وغدا في اخرى وهكذا

(٢) نَوْمٌ تقصد . ابن ذى يزن ملك حمير . الخف للبعير والنعام بمنزلة الحافر والجمع
اخفاف او خفاف صنعاء مدينة باليمن . العتيق القديم من كل شئ والكريم

بُطُونٌ خَفَافٌ أُمُّ الطَّرِيقِ
فَلَمَّا وَقَعَتْ صَعَاءَ صَارَتْ
بِدَارِ الْمَلِكِ وَالْحَسْبِ الْعَتِيقِ (٢)

فإنبأه مخصباً أهضامها . ولا بابل معلقة أجامها . ولا دمشق في ملك
الوليد . ولا بغداد في زمن الرشيد . بأضخم رفهية وحضارة وأروع زبرجا
وشارة (١) بر حوت تلاءه خضر آكامه وأجرعه معشب عاجرته منبتق

(١) تبالة بلدة باليمن خصبة . الاهضام جمع هضم وهو المظمن من الارض وبطن
الوادي . بابل هي مدينة قديمة فيما يعرف الآن بتركيا آسيا واقعة على الضفة الشرقية من نهر
الفرات نفسه والذي بناها هو بختنصر الذي قال عنها انها بابل الكبرى التي بنيتها لبيت ملك
دولتي وقيل ان بختنصر جعلها زهرة زوجته أميتيس فانشأ بساكنها مؤلفة من جبل صناعي
اتساع كل من جوانبه أربع مائة قدم وكان مرتفعا بسطوح متوالية أكثر من اسوار المدينة
وكانت السطوح نفسها مؤلفة من أبنية متعاقبة يغشى رؤوسها حجارة مسطحة طولها
سنة عشر قدما وعرضها أربعة اقدام وكانت فوق تلك الحجارة مواد ممتدة بها البيوت
يعملوها طبقة من القار ويغشى هذه الطبقة صفائح من الرصاص وكان التراب يعرض فوق
ذلك ويجعل بعض المجاميع متخلخل بحيث تنخلها أصول اكبر الاشجار وكان الماء يجري
من النهر لسقي تلك البساتين فبات أشبه بجبل رافل يحلل الخضره تعلوه حدائق غلباء ورياض
غناء . الاجام الجنان والغابات . دمشق هي المدينة المشهورة قصبة الشام وهي جنة الدنيا بلا
خلاف لحسن عمارة ونضارة بقعة وكثرة طاكهة وزاهرة رقعة وغزاره مياه وهي مدينة قديمة
وقد فتحها المسلمون في رجب سنة ١٤ للهجرة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن أشهر
مبانيها الجامع الاموي كان قد بناه الوليد بن عبد الملك بن مروان وابتدأ في عمارته
سنة ٨٧ هجرية ويقال ان الوليد اتفق على عمارته خراج المملكة سنة حكى موسى
ابن حماد قال ، رأيت في مسجد دمشق كتابة بالذهب في الزجاج محفورة سورة

باليامه فاجرته يشقه خليج^١ (١) كانه سيف مسلول^٢ (٢). اوسجنجل مصقول^٣. وعلى
شاطئيته قري ودساكر^٤. ورسابق ومقاصر^٥. وقصور^٦ ييض^٧ على الخضراء.
كالنجوم في السماء. او اشرة فلك في ماء

الهاكم التكاثر الى آخرها ورأيت جوهرة حمراء ملصقة في القاف في قوله تعالى حتى زرت
المقابر فسألت عن ذلك فقيل لي انه كانت للوليد بنت وكانت هذه الجوهرة لها فماتت
فامرت امها ان تدفن هذه الجوهرة معها في قبرها فامر الوليد بها فصيرت في قاف المقابر
ثم قال لامها انه قد اودعها المقابر فسكت ، بغداد هي مدينة شهيرة بالعراق من تركية
اسيا وهي قاعدة ولاية باسمها والتي بناها هو ابو جعفر المنصور ثاني الخلفاء العباسيين
شرع في تخطيطها سنة ١٤٥ هجرية وأتم بناءها سنة ١٤٩ هجرية وجعلها مدورة لثلاث
يكون بعض الناس اقرب اليه من بعض وسماها مدينة السلام وكانت هذه المدينة قديما
جليلة الشأن عظيمة الشهرة والعارة والتجارة والزخرفة وقد اخذ العلم فيها كل مأخذ
ولا سببا في ايام الرشيد والمأمون فالأماون انشأ فيها مرصدا فللكيا وامر باستخراج
كتب الحكمة من اليونانية فزعت بالعلماء والفضلاء وخرج منها فطاحل الائمة في
كل العلوم وبلغ عدد سكانها في تلك الايام سنة ٢١٦ هـ نحو مليونين من الانفس وكانت
مقر الخلافة لبني العباس فلما سقطت الخلافة سقطت بغداد وامتد فيها الخراب واشتدت
بها الفتن وكثر الحريق والتخريب فخذت نار عزاها وتهدمت اسوار مجدها واندرست
روم مدارسها وتقوضت قباب مصانعها، الرفهية كبلهنية رغد الخصب ولين العيش
أروع من راعه اعجبه ، الزبرج الزينة ، الشارة الحسن والجمال والهيئة
(المعنى) يقول ان القسطنطينية في حدائتها المرتفعة المشرفة على بيوتها كبابل
في حنائها وانها في عمرانها كدمشق في ايام الوليد وبغداد في زمن الرشيد
(١) حوضه. البلاع جمع تلة وهو سيل الماء من أعلى الوادي الى أسفله ، الاجراع
جمع اجرع وهو الرملة الطيبة المنبت. المحاجر جمع محجر كجلس وهو الحديقة ، منبتق
منفجر. المفاجر مواضع اتفجار الماء
(٢) السجنيلا المرأة

فِي قِيَابِ حَوْلَ دَسْكَرَةِ
حَوْلَهَا الزَّيْتُونُ قَدْ يَنْعَا (١)

وَكَانَ كُلَّ شَاطِئٍ مِنْهُمَا قَدْ انْتَهَتْ الْحَاسِنُ إِلَيْهِ . فَلَا يَفْضُلُ أَحَدُهُمَا
عَلَى الْآخَرِ إِلَّا لَكَوْنِهِ يَطْلُ عَلَيْهِ . فَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ حِينَ ذُلُوكِ الشَّمْسِ .
وَقَدْ شَعَّعَ نُورُهَا كُلَّ بِنَاءٍ وَغَرْسٍ . وَقَدْ تُكْسِرُ فِي الْمَاءِ . صُورُ مَا يُحِيطُ بِهِ
مِنَ الْأَشْيَاءِ . أَبْصَرْتَ فِي الْمَاءِ قِيَابًا مِنْ ذَهَبٍ . وَأَهْلَةً مِنْ لُحَبٍ . وَكُثْبَانًا مِنْ
زُمُرَدٍ وَوَدَيَانًا مِنْ زَبَرْجَدٍ . وَجِبَالًا وَأَيْقَاعًا . وَحُصُونًا وَقِلَاعًا . وَسِدْرًا
وَدُلَاعًا . وَسُقُوفًا مِنْ جَوْهَرٍ . وَعُمُدًا مِنْ مَرَمَرٍ . وَصَرَحًا مِنْ قَوَارِيرٍ . وَتَمَاثِيلَ
وَتَصَاوِيرٍ . وَدُورًا وَحُورًا . وَنَارًا وَنُورًا . وَحُمَلًا تَطُوقِي وَتُنَشِّرُ . وَسَيُوفًا
تُعَمِّدُ وَتُشْهَرُ . وَأَقْمَارًا تُصَاغُ وَتُكْسَرُ (٢) فَكَأَنَّمَا تَقْرَأُ فِي الْبَرِّ . قَصِيدَةً مِنْ

(١) الشاطئ للنهر شطه . الدسا كرجع دسكرة وهي الأرض المستوية وبيوت الالعاجم
يكون فيها الشراب والملاهي أو بناء كالنصر حول بيوت . الرساتيق جمع رستاق وهو القرية
خارمى معرب المقاصر جمع مقصورة وهي الناحية من الدار على حياها ومنها قوله (ومن دون ليلى
مصمبات المقاصر) والمصمت المحكم . الأشرعة جمع شراع وهو شئ كالملاءة الواسعة فوق خشبة
تصفقه الريح فيمضي بالسفينة . ينسع الشرحان قطافه

(٢) الدولوغروب الشمس أو اصفرارها أو ميلانها . شعشع اضاء . الكثبان جمع كثيب
وهو التل من الرمل مسمى به لأنه انكسب أي انصب في مكان فاجتمع فيه . الزمرد جوهر معروف
الزبرجد يشبه الزمرد وهو اللون كثيرة والمشهور منها الأخضر المصري والأصفر القبرمى
أيقاع جمع ينع وهو التل . الدلاع كزمان ضرب من محار البحر . الصرح الفصر وكل بناء عال
القوارير أو ان من زجاج في بياض المضة

(المعنى) خليج القسطنطينية أحد شاطئيه يسمى الروملى والآخر يسمى الأناضول وهما من

شِعْرٍ . وَتَنْظُرُ فِي الْبَحْرِ . فَنَوْسًا مِنْ سِحْرِ (١) . أَمَّا الْمَدِينَةُ الْعَتِيَّةُ فَتُلَوِّحُ كَأَنَّهَا
جَبَلٌ ذُو طُولٍ وَعَرْضٍ . أَوْ غَمَامٌ مُطْبِقٌ عَلَى الْأَرْضِ . وَكَأَنَّ مَا ذِيهَا أَجْمَةٌ
مِنْ الْقَصَبِ وَالْأَسَلِ . بِأَعْلَى الْجَبَلِ (٢) فَإِنْ دَخَلْتَهَا وَجَدْتَهَا وَسِعَةَ الرُّقْعَةِ
جَيِّدَةَ الْبُقْعَةِ وَرَأَيْتَ اخْتِلَافًا فِي الْبَقَاعِ ، وَتَبَايُنًا فِي الْأَوْضَاعِ ، اذْ تَرَى
الْقَصْرَ ذِي الشَّرَفَاتِ مِنْ سِنْدَادٍ . وَالْجَوْسِقَ كَسَاءَهُ إِرْمُ ذَاتِ الْعِمَادِ (٣) بَيْنَهُمَا

احسن منازة الدنيا لا تزال تمل بهما الاشجار وتندفق الانهار وتنفي الاطيوار فهو يقول انه
لا يمكن تفضيل احدهما على الآخر الا ان يقال ان هذا يفضل هذا لانه يطل عليه والثاني يفضل
الاول لانه ينظر اليه على حد قولهم فلان عقله اكبر من علمه وعلمه اكبر من عقله ثم وصف مناظر
جانبى الخليج منعكسة فى مائه وصورها بصور العجائب والغرائب التى لا توجد الا فى اقايص
القصاص والكهان وقد ابدع فى ذلك ووصل الى غاية لا يبلغها قول قائل ولا تناهها يد متناول
(١) القانوس النمام عن المازرى وكان فانوس الشمعة منه

(٢) الاجمة الشجر الكثير المتلف . الاسل محرقة نبات الواحدة بهاء والراح والنبل
وشوك النخل وعيدان تنبت بلا ورق يعمل منها الحصر

(٣) الرقعة القطعة من الارض . البقعة بالضم وقد تفتح القطعة من الارض ومنه قوله
تعالى (فلما اتاها نودى من شاطىء الوادى الايمن فى البقعة المباركة) القصر ذى الشرفات من
سنداد هو امم قصر بالعذيب وقيل هو من منازل ايا داسفل سواد الكوفة وكان عليه قصر تحج
العرب اليه ومنه قول الاسود ابن يعفر النهشلى

ماذا اؤمل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعد ايا د

اهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذى الشرفات من سنداد

الجوسق القصر . ارم قيل موضع بفارس . وقال المتلمس لعمر بن هند

ألك السدير وبارق ومهاض ولك الخورنق

والقصر ذو الشرفات من سنداد والنخل المبسق .

والنخلية كلها والبدو من طان ومطاق

ونخل فى دوامة المسولود يظلمها نحرق

دُورٌ كَنَافَقَاءِ الْيَرْبُوعِ أَوْ الْإِطْلَالِ الْبَالِيَةِ فِي الرَّبُوعِ (١) وَيَتَخَلَّلُ الْمَدِينَةُ
طَرِيقٌ بِمَعْظَمِهَا كَأَفَارِيزِ الْبَسَاتِينِ . وَالْبَعْضُ كَرُؤُوسِ الشَّيَاطِينِ (٢) وَفِيهَا سُوقٌ
كُلُّهُ سُوقٌ أَضْيَقُ مِنْ جِجَازٍ . وَأَحْفَلُ مِنْ عُمُكَاظٍ لَا تَزَالُ تُنْفَقُ بِطَرَفِ
الْهِنْدِ وَمُلَحٍ فَارَسٍ وَالسُّنْدِ . وَتُحْفٍ فَرَنْجَةٍ وَالتَّرْكَ كَانِ . وَأَفْلَازِ
الْبَحْرَيْنِ وَعَمَانَ

وَتَرَى الرَّوَاسِمَ نَخْتَلِفُنَ وَفَوْقَهَا
وَرَقُ الْعِرَاقِ سِبَائِكٌ وَحَرِيرٌ (٤)

يقول له لك هذا الملك الكبير وهذه القصور وانت تتحرق غضبا اذا اخذ منك دوايمة اى لعبة
(١) النافقاء احدى حجرة اليربوع يكتمها ويظهر غيرها فاذا اتى من جهة القاصعاء
ضرب النافقاء برأسه فانتفق . اليربوع نوع من الفارطويل الرجلين قصير اليدين جدا
(المعنى) يقول ان المدينة القديمة في القسطنطينية لا تناسب بين بعض مبانيها والبعض
الآخر اذ ترى بها القصور الكبيرة تتخللها ابنية حقيرة

(٢) الافاريز جمع افريز وهو من الحائط طنقه فارسي معرب
(المعنى) ان طرق الاسنانة اغلبها مفروشة بالاحجار الكريمة النائية ولهذا شبهها
برؤوس الشياطين وقد جاء في القرآن (طلع كانه رؤوس الشياطين) قال الزجاج وجهه ان الشيء
اذا استقبح شبه بالشياطين فيقال كانه وجه شيطان وكانه رأس شيطان والشيطان لا يرى
ولكنه يستشعر انه اقبح ما يكون من الاشياء ولورؤى لرؤى في اقبح صورة ومثله قول
امرئ القيس يتلنى والمشرقى مضاجعى ومسونة زرق كانياب اغوال
ولم تر النول ولا انيابها ولكنهم بالفوافي تمثيل ما يستقبح من المذكر بالشيطان وفيما يستقبح
من المؤنث بالتشبيه له بالنول

(٣) مجحاز محجر العين . عكاظ كخراب سوق بصحراء بين نخلة والطائف كانت تقوم
هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يوما قبائل العرب فيتمعا كلون اى يتفاخرون ويتناشدون
(٤) تنفق تملأ . الطرف جمع طرفة وهى الملحة والغريب المستحسن المحب . الهند

وقد يخال من يجوز فيها . ويتقلب في نواحيها . أنه في دنيا صغيرة .
 لا في بلدة كبيرة . فتم عرني وأعجبي . ورؤي وكردى . وطاطمة صفر .
 وصقالبة عمر . والعمامة والسربوشة والقبعة والكنبوش . ولسان التركان .
 وفصاحة قحطان . ورطانة الزرط والسودان . وسنة وشيعية ونصراة ويهودية (١)

ارض متسعة من قارة آسيا يقطنها جيل من الناس يقال لهم الهنود . فارس ارض يقطنها جيل
 من الناس يقال لهم الفرس . السند بالكسر بلاد وطائفة من الناس يتاخون الهند والوانهم الى
 الصفرة والواحد سندی . الافرنجة جيل معرب افرنك . التركان بالضم جيل من الترك سمو به
 لانهم آمن منهم مائة الف في شهر واحد فقالوا ترك امان ثم خفف فقيل تركان . الا فلاذ جمع
 فلذة وهي الذهب والفضة . البحرين بلد والنسبة اليه بحراني على خلاف القياس . عمان بلد آخر
 الرواسم الابل السائرة رسيا الواحدة راسم وراسمة . الورق المال من ابل ودراهم وغيرها وهذا
 البيت من قصيدة للاخطل يمدح بها الحجاج بن يوسف الثقفي ومطلعها

صرمت حبالك زينب وقدر	وحبالهن اذا عقدن غرور
يرمين بالحدق المراض قلوبنا	فعويهن مكلف مضرور
وزعمن اني قد ذهلت عن الصبا	ومضى لذلك عصر ودهور
واذا أقول صحو من أدواها	هاج الفؤاد دمي وانس حور

ومنها يحس الخليفة على التمسك بالحجاج

فعليك بالحجاج لا تعدل به	أحدأ اذا زلت عليك أمور
ولقد علمت وأنت اعلنا به	ان بن يوسف حازم منصور
واخوا الصفاء فما زال غنيمة	منه يحى بها اليك بشير
وترى الرواسم تختلفن وفوقها	ورق العراق سبائك وحرير
وبنات فارس كل يوم تصطفى	يعاونهن ومالهن مهور

ومعنى هذا البيت الاخيران قتيبة بن مسلم لما قتل فيروز بن كسرى بن يزدرج وبعث الى
 الحجاج بابنتيه فامسك احدها وبعث بالآخرى الى الوليد فأولدها يزيد الناقص
 (١) العرب هم سكان الامصار أو عام . الاعجمي من لا يفصح الروم بالضم جبل من

وجندته مشاة وركبان ، كانوا في يوم المهرجانات

رجالاً يعدُّ الفرد منهم بحفظ

كما صرف الدينار كُسر الدراهم

فما تصف المرأة يوماً وجوههم

ولكن صفائح المرفقات الصواري

ومشيخة حابوا الزمان شطراً عن شطر . كأن الشيب عليهم غبار وقائع

الدهر . وشباب . في أولق الصبا والتصاب . ورقة الحضرة وفطنة الاعراب .

الناس ، الكرد جيل جدهم كرد بن عمر مريقية بن ماء السماء ، الطماطة جمع طمطم بكسرهما وطمطاني بالضم وهو الذي في لسانه عجمة ، الصقالبة جيل تتاخم بلادهم بلاد الخزر بين بلغار وقسطنطينية ، القبة كسكرة خرقه تحاط كالبرنس يلبسها الرهبان الكمبوش كالسربوش ، قحطان بن عام بن شارخ ابو حي ، الرطانة ويكسر الكلام بالعجمية ، الزط بالضم جيل من الهند وانشد بعضهم

حديث بنى زط اذا ما لقيتهم كنزو الدي في العرفج المتقارب

(المعنى) يقول ان القسطنطينية حوت الناس من سائر الاجناس فكانها دنيا لا بلدة

(١) المهرجان عيد الفرس وهو أول الشتاء عند زول الشمس أول الميزان ، الجحفل

الجيش والجمع جحافل ، الصفاح جمع صفح وهو من السيف عرضه ، المرفقات جمع

مرفف وهو السيف المحدد المرقق الحد ، الصوارم جمع صارم وهو السيف القاطم

(٢) اولق الجنون او شبهه

(المعنى) يقول ان هذه الشيوخ كانوا مع الدهر وكان هذا الشيب الذي

علق بهم غبار تلك المعركة ويقول ان شبابها مع انهم في رفهية الحضارة قد حازوا

فطنة الاعراب والاعراب توصف بالفطنة والحذق ويظهر ذلك في كلامهم وما تضمنه

من الحكمة العالية والعظة البالغة فمن ذلك ان اعرابيا مدح رجلاً فقال ذاك والله

فسيح النسب مستحکم الادب من اى اقطاره اتيته انتهى اليك بكرم فعال وحسن مقال

وَقَسَاوِسَةٌ فِي الْمَسْحِ وَالطَّلَيْسَانِ ، كَالْجِدَاءِ وَالْغُرَبَانِ ، قَدْ تَزَيَّنُوا بِالْحَبْلِ
وَأَسْمَعُوا دَوَى النَّحْلِ (١) وَحَسَانٌ غَيْدٌ ، كَالْأَمَالِيدِ ، فِي وُجُوهٍ كَالدَّيَّانِيرِ
وَأَوْسَاطٍ كَأَوْسَاطِ الزَّيَايِرِ . (٢) عَلَيْهِنَّ مَطَارِفُ كَأَلْوَانِ الْحِرْبَاءِ ، وَأَزْهَارِ
الرَّوْضِ مِنْ حُمْرَاءَ وَصَفْرَاءَ . (٣) خَدَّتْ تَحْتَ النَّقَابِ ، كَاخْفَرٍ فِي كَأْسِ الشَّرَابِ ،

وقال العتي خرجت ليلة حين انحدرت النجوم وشالت ارجلها فما زلت اصدع الليل
حتى انصدع الفجر فاذا انا بجارية كأنها علم فجعلت اغازلها فقالت يا هذا اما لك ناه من كرم
ان لم يكن لك زاجر من عقل قلت والله ما يراني الا الكواكب قالت فإني مكوكبها وهو
قليل من كثير من الآثار الدالة على فطنتهم وشدة زكائهم

(١) القساوسة جمع قسيس وهو رئيس النصارى ، المسح الكساء من شعر تلبسه
الرهبان . الطليسان كساء مدور اخضر ، تزروا شدوا الزار على اوساطهم
(المعنى) يقول ان القسيسين في ادينتهم السود كالغربان وان اصواتهم في البيع
والكنائس وهم يرتلون الانجيل كاصوات الزياير ومنه قول بن المعتز

سقى المطيرة ذات الظل والشجر ودير عبدون هطال من المطر
فطالما نبهتني للصبح بها في غرة الفجر والعصفور لم يطر
اصوات رهبان دير في صلاتهم سود المدارع نعارين في السحر
مزرن على الاوساط قد جعلوا على الرؤوس اكاليلا من الشعر
(٢) الغيد جمع غيداء وهى المثنية لينا ، الاماليد جمع املود وهى الناعمة اللينة

الزياير جمع زبور وهو ذباب لساع

(المعنى) شبه اوساطهن باوساط الزياير لدقتها ورقتها

(٣) المطارف جمع مطرف وهو ثوب معروف ، الحرباء ذكر ام حيين او دويبة
نحو العظاية تستقبل الشمس برأسها وهى مشهورة بالتلون قال المتنبي

يتلون الحريت من خوف التوى فيها كما تتلون الحرباء

(المعنى) ان نساء الاستانة يرتدين المطارف ذات الالوان البهجة فكانها الازهار في الوانها

وَوَجْهُهُ يُخْفِيهِ وَيُبْدِيهِ اللَّثَامُ . كَالشَّمْسِ تَحْتَ الْغَمَامِ . (١) وَذِمَّتِي يَتَرَمَّزُ هُلُوعًا
 (يَبْكِي إِلَيْهِ شَبْعًا وَجُوعًا) وَفَرِنْجِي يُخْلِي وَيُغَيِّرُ . (هَيْجَ عَلَى غَدِي وَذَرُّ) . (٢) .
 وَبَيْنَمَا تَرَى الْمَدِينَةَ مِنْ هَوْلَاءِ كَقَرْيَةٍ مِنْ قَرْيِ النَّمْلِ . بَيْنَ الصُّحَى وَالطَّفْلِ .
 إِذَا هِيَ فِي اللَّيْلِ خَالِيَةٌ . عَلَيَّ غُرُوشَهَا خَاوِيَةٌ . (٣) لَا جَرَسَ وَلَا تَرْجِيْعَ
 حَسَّ . إِلَّا قَرَعُ الْحَارِسِ بِالْقَضِيبِ . وَبُيَاحُ الْكَلِيبِ فَكَأَنَّ أَهْلَهَا عَلَى غَيْرِ
 مَا قَالَتْ حَسَّانُ . فِي آلِ جَفَنَةَ وَعَسَّانُ .

يُفْشُونَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كَلَابُهُمْ
 لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ (٤)

(١) النقب القناع على مارن الانف تستر به المرأة وجهها
 (المعنى) شبه خد الحسناء بكاس من الحجر الأحمر في أفاع من الزجاج الأبيض ووجهها تحت
 اللثام بالشمس يسترها الغمام تارة وينتشفع عنها أخرى
 (٢) الذي الذي أعطى الذمة وهو الذي يؤمن على ماله وعرضه ودمه ممن يعطون الجزية
 وأهل الذمة المعاهدون من النصارى وغيرهم ممن يقيم بدار الإسلام . يترمز يشير . هلو عا الهلوع
 من يفرع ويخرج من الشرو ويحرص ويشح على المال . (يبكي إليه شبعًا وجوعًا) هذا مثل عربي
 ويضرب لمن عادته الشكاية ساءت حاله أو حسنت . يحلى يلين . يمر يشد . (هيج على غي وذر)
 وهذا ايضا مثل عربي يضرب للمتسرع الى الشراي هيج بينهم حتى اذا التحمت الحرب كف عن
 المعونة

«المعنى» ان اهل الذمة هناك من روم وارمن ونحوهم لا يزالون في رهب من المسلمة وانهم
 لا يزالون يشكون من الحكومة احسنت اليهم ام اساءت وان الفرنج القاطنين هناك لا يزال
 اكثرهم يبذرون جذر الشقاق بين الطوائف

«٣» الطفل قرب الغروب . خاوية خوت الدار خلت من أهلها

«٤» الجرس الصوت او خفيه . الحس الحركة . الكليب جماعة الكلاب . حسان هو

وفي القُسْطَنْطِينِيَّةِ الْيَوْمَ مَحَالٌ تُشَدُّ إِلَيْهَا الرُّحَالُ ، وَتُضْرَبُ بِهَا الْأُمُثَالُ ،

حسان بن ثابت الانصارى الخزرجى احد خول الشعراء قيل انه اشعر اهل المدر كان يفضل الشعراء بثلاث فقد كان شاعر الانصار فى الجاهلية وشاعر النبى عليه الصلاة والسلام وشاعر اليمن فى الاسلام وهو لمؤيد بروح القدس وكان له عند أولاد جفنة حظ عظيم ومقام كريم وطالما انشد فيهم القصائد البليغة والمدح العاليه ومن مدائحهم فيهم قوله

لله در عصاة نادتها يوما بجلقى فى الزمان الاول
أولاد جفنة عند قبر أبيهم قبر بن مارية الكرم المفضل
يسقون من ورد البريص عليهم كأسا يصفق بالرحيق السلسل
يفشون حتى ماتهم كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الأنوف من الطراز الاول

وقد ادرك حسان ملوك بنى امية ومات فى اول خلافتهم . آل جفنة هم ملوك من اهل اليمن كانوا قد استوطنوا الشام وفيهم يقول حسان « اولاد جفنة عند ابيهم » واراد بقوله عند قبر ابيهم انهم فى مساكن ابايهم التى كانوا ورثوها عنهم . غسان اسم ماء نزل عليه قوم من الازد فسموا اليه ومنهم بنو جفنة رهط الملوك قال الحسان

اما سألت فانا معشر نجب الازد نسبتنا والماء غسان

ويقال غسان اسم قبيلة . شهر تنجح . سواد الناس عامتهم

« المعنى » ليست الاسنانة من كثرة الحركة والعمران فى الليل كالدائن الغريبة فلا تنكاد ترى فيها ابعاد المشاء حانوا مفتوحا وجماعة سائرة ولا يزال يسمع السارى بها قرع الحارس الارض بعصاه أو نجح كلب اذ الكلاب بها كثيرة جدا يقول فكأن تلك الكلاب ليست ككلاب آل جفنة الذين لا ينبجون السارى والطارق من الضيوف لتعودها كل يوم على رؤيتهم الكرم اصحابها والكلاب كثيرة بالاسنانة اذ لا يعدم موتهم نفعا كما يفعل فى البلدان الاخرى فلا تزال تهاوش وتقتاتل وتنبج ومن ملح النوادر فى ذلك ما ذكر من ان الربيع العامرى كان وليا باليمامة فأتى بكلب قد عقر كلبا فقاذه فقال الشاعر

شهدت بان الله حق لقاءه وان الربيع العامرى رضيع

اقاد لنا كلب بكلب فلم بدع دماء كلاب المسلمين تضيع

وقال المرار الحماني فى كلبه

فمن ذلك (أيًا صوفيةً) . وما ادرالك ماهية . مسجد كأنه هيكَلٌ . لجبلٍ .
 قد طرَحَ تُربُهُ ورضامُهُ . ورُكبت أحجارُهُ وعِظامُهُ (١) قُبَّةٌ جَوْفَاءُ . كأنها
 قُبَّةُ السَّمَاءِ . فإن أوقدت رأيتَ بها الكواكبَ غيرَ سائِرَةٍ . والأفلاكَ غيرَ
 دائِرَةٍ . ودعائِمُ كُلِّ دِعَامَةٍ . كالحقِّ استقامةً (٢) . وأرضٌ من مرمرٍ أَلَقٍ
 وحَجَرٍ بَرَّاقٍ . يَصِفُ ما يحيطُ بهِ من الأشياءِ . فكانتُ وجهُ مِرآةٍ وُضَاءُ .

ألف الناس فما ينجم من اسيف يتغى الخير وحر
 وقال عمران بن عصام

لعبد العزيز على قومه وعيرهم من غارمه
 فبابك ألبين ابوابهم ودارك مأهولة عامرة
 وكلك أنس بالعتيق من الام بابنتها الزائرة

« ١ » أي صوفية هو مسجد عظيم بالاستانة كان كنيسة للروم قبل فتح القسطنطينية فلما
 دخلها المسلمون جعلوه مسجداً أقام فيه الصلوات وحسبنا من وصفه ما ذكره السيد المؤلف في
 الرسالة . والرضام بالكسر صخور عظيمة

« المعنى » الهيكل في اصطلاح الاطباء يطلق على عظام الانسان اذا اخذت بعد موته
 وركبت كما كانت عليه نحت الجلد والعصب حتى يرى الانسان منها مثالا وانما ينقصه اللحم والدم
 فهو يقول كأنما فعل بجبل عظيم مثل هذا الفعل فطرح ترابه الذي هو بمنزلة الجلد والعصب وركبت
 احجاره على بعضها التي هي بمنزلة العظام فكان من ذلك هيكل هائل لهذا الجبل وكان هذا الهيكل
 هو هذا المسجد العظيم

« ٢ » جوفاء مؤنث الاجوف وهي من الدلاء الواسعة ومن القناو الشجر الفارغة والجمع
 جوف قال الشاعر

نهبتنا له جوفاء ذات صبابة من الدهم مبطانا طويلا ركودها

الدعامة عماد البيت

« المعنى » يقول ان عمدها هذا المسجد في الاستقامة كالخق لازيع فيه ولا ميل

وكانما تلتعُ السيوفُ . في تلك السُّقوفِ وَيَكادُ يَرى القمرُ . في ماء ذلك
الحجرِ . إلى محاربٍ وحنايا . وخبايا وزوايا . كأنها مما صمَّعَ الجِنُّ لسائِمًا
بالصفاح والصفوان (٢) فَإِنْ دَخَلَتْهُ فِي الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ ابْصُرْتَ الشُّمُوعَ صِنُوعًا
وغيرَ صِنُوعٍ كأنها رِمَاحٌ وفي كلِّ رُمحٍ سِنَانٌ ، وكانَ أَقْبَاسُهَا نُضْجَةٌ
الْحَيَاتِ . أو إشارةُ السَّبَابَةِ فِي التَّحِيَّاتِ (٣) وَرَأَيْتَ النَّاسَ بَيْنَ رُكْعٍ وَسُجْدٍ
وَإِقْبَاطٍ وَهَجْدٍ . شَيْبٌ مَازَ أَوْ يَفْتَسِلُونَ بِالْوُضُوءِ السَّوَادِ حَتَّى مَحَى تَوَ الْمِدَادِ
وَشَبَابٌ قِيَامٌ لِلصَّلَاةِ كَسَطٍ فِي كِتَابِ (٤) وَالْكُلُّ يُجَارُونَ بِدَعْوَةِ الْإِسْلَامِ
تَحْتَ اسْتَارِ الظَّلَامِ



- « ١ » الاق اى لماع واصل الالاق البرق الكاذب . الوضاء الحسن التنظيف
« ٢ » الحنايا اصل الحنية القوس وجمعها الحنايا . سليمان بن داود نبى الله الذى سخر له
الجن والانس والطير الريح . الصفاح حجارة عراض رقاق . الصفوان جمع صفوانة وهى الحجر
« المعنى » كان سليمان يستعمل الجن لاقامة المباني العظيمة قال النابغة
الا سليمان اذ قال الاله له كن فى البرية فاحدد لها عن العند
وخيس الجن انى قد اذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد
« ٣ » الصنوان اصله النخلتان . اقباس جمع قيس وهى الشعلة تؤخذ من معظم النار
النضضة يقال حبة نضاضة ونضاض لا تستقر فى مكان ونضضتها تحريكها لسانها . السبابة
الاصبع التى تلى الابهام لانه يشار بها عند السب يقال اشار اليه بالسبابة
« ٤ » الهجد جمع هاجد وهو المصلى بالليل
« المعنى » ان هؤلاء الشيوخ لا يزالون يتوضؤون كل يوم . من زمن الشباب الى ان ادرهم
المشيب فكأن سواد الشباب كان مداداً فزال به الوضوء حتى محاه
« ٥ » جأ رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث

وكم على سيف الخليج . من روض وئيج . ومراى بهيج . ورساتيق
ورعان . وخليج وغدران . فكأنما هذا المكان . شعب بوان . او روضة
من رياض الجنان (١) ومن أبهر ما يجلى للنظر . من تلك المياه والخضر . منزله
« البندر » وهو رياض في رياض . وبساتين وحياض ووهاد وأنجاد .
ونجاف وأسناد

حُفَّتْ بِأَطْوَادِ جِبَالٍ وَسَمَرٍ
فِي أَشْبِ الغِيظَانِ مُلْتَفَّ الخُظُرِ (٢)
وأطيّار تصدح . وأمواه تنضح ، وأعطار تنفخ ، وكأنما في كل ناحية
لوح ، مصور ، أو برد مخبر ، أو طرز على خز ، أو وشى على قز . أو فسيفساء
مفروشة . أو دناير منقوشة

بنفسى تلك الارض ما أطيّب الرثي

(١) السيف بالكسر ساحل البحر وساحل الوادى ولكل ساحل سيف . الرساتيق جمع
رستاق وهو السواد أو القرى وقد قدم معناه . الرعان نف الجبل أو الجبل الطويل . الوئيج
الكثير الملتف . شعب بوان احد المنزهات المشهورة

(٢) البندر هو روض وارف الظلال ملتف الاشجار مهدل الاغصان منبتق المياه قد اورقت
اغصانه واينعت ازهاره وقد اتخذته اهل الاستانة منزها لهم في اوقات فراغهم فيخرجون
اليه ذرافات ووحدانا ليستشوا صبح هوائه وليتمتعوا انظارهم بصفاء مائه . الوهاد جمع
وهدة وهى الارض المنخفضة . الانجاد جمع نجد وهو ما أشرف من الارض . النجاف جمع نجف
وهو مكان لا يعلوه الماء . الاسناد جمع سند وهو ما يابك من الجبل وعلا . السمر شجر معروف
الاشب الشجر الملتف . الحظيرة هى المحيط بالشيء خشبا أو قسبا

المعنى يقول ان على ضفتى خليج القسطنطينية اما كن متعددة مشهورة بمياهها وخضرها
ولا يزال يخرج الاتزاه فيها فى كل يوم من ايام الاسبوع لكل منزله يوم مخصوص

وَمَا أَحْسَنَ لِّلْمُصْطَافِ وَالتَّمْرَ بَعَا ^(١)

وقد حَفَّ الشَّجَرُ الدَّوَّاحُ ، بِتِلْكَ الْبِطَاحِ . فَمِنْ شُوعٍ وَدَرْمَاءٍ ، وَخَلَافٍ
وَطَحْمَاءٍ ، وَرِيحَانٍ نَضْرٍ ، وَعَيْدَانَةٍ مُرْجَجَةٍ مِنْ سِدْرٍ ^(٢) وَقَدْ تَلَا حَقَّتْ
غُصُونُهَا ، وَتَعَرَّشَتْ خَيْطَانُهَا وَفُتُونُهَا ، وَخَضَبَ بَيْنَهَا الْعَرَفِجُ ، وَأَزْهَرَ
الْيَاسْمِينَ وَالبَنْفَسَجَ ^(٣) فَكَأَنَّ تَحْتَ كُلِّ عَرْشٍ إِبْوَانًا ، وَفَوْقَ كُلِّ فَرْشٍ
دِیَوَانًا ، وَفِي كُلِّ تَرْبٍ جَوْنَةٌ عَطَّارٍ . أَوْ مَسْكٌ بَيْنَ أَفْهَارٍ ^(٤) وَقَدْ عَلَقَتْ الطَّيْرُ
بِهَذَا الشَّجَرِ ، كَأَنَّهَا تَمْرٌ ، فَمِنْ فَوَاحِشٍ وَقَطَائِمٍ ، وَحُبَارَى وَفَلَارِي ، وَكَأَنَّ

(١) المحبر المزخرف . الطراز علم الثوب معرب . الخزم الثياب معروف . القز هو ما
يسوى منه الابريسم . الفسيفساء قطع صغيرة من الرخام ملونة يؤلف بعضها الى بعض ثم تركب
في حيطان البيوت من داخل

(٢) الدواح الشجر العظيم . الشوع بالضم شجر البان وقيل غمره نبت في السهل والجبل
ويقال لشمر حب البان ولزيتته دهن البان . الدرماء نبت احمر الورق . الخلاف صنف من
الصفصاف . الطحماء نبت او هو النجيل . العيدانة اطول ما يكون من الشجر . المرجحنة المائلة
المهتزة . السدر شجر معروف . ثم ان كثير من الاشجار والازهار الموجودة في تلك البلاد لم
تكن معروفة عند العرب ولا اسماء لها في اللغة والظاهر ان السيد المؤلف اطلق على كثير منها اسماء
الازهار المنبئة الفديعة

(٣) الخيطان جمع خطوط وهو الفصن الناعم لسنة او كل قضيب . العرنج شجر سهلي واحده
بهاء . البنفسج نبات جميل اللون طيب الرائحة

(المعنى) يقول ان كل شجرة قد تلاحت اغصانها واشتبكت وقد ائني العرفج بينها
وأزهر البنفسج والياسمين

(٤) الجونة سلية مغطاة او ما تكون مع العطارين . الافهار جمع فهور وهو حجر يدق به
(٥) الفواخت جمع فاختة وهي من ذوات الاطواق من الحمام قيل لها ذلك لالونها لانه
يشبه الحنطي ضوء التمر . النطامي ويضم العنبر . الحبارى طائر معروف . الفلاري جمع قرية

كلَّ رَقَاءٍ عَلَيَّ عُودٍ • حَسَنَاءٍ فِي يَدِهَا عُودٌ • تُرْجَعُ مِنْ كِتَابِ الْأَغَانِي •
 ضُرُوبَ الْخَفِيفِ الْأَوَّلِ وَالثَّقِيلِ الثَّانِي وَتَفُوقُ فِي الْغِنَاءِ أَصْوَاتَ مَعْبُودِ الْمِيلَاءِ
 وَالْحَانَ عَنَانَ وَالذَّلْفَاءِ^١ وَقَدْ شُهِرَ رَوْضُ (الْبَسْدَرِ) بِمَائِهِ فِي عُذُوبَتِهِ وَصَفَائِهِ

نوع من الملحون

«١» الورقاء الحماة التي يضرب لونها الى خضرة . كتاب الاغانى هو لابى الفرج على بن الحسين الاصفهاني المتوفى سنة ست وخمسين وثلثمائة وهو كتاب لم يؤلف مثله اتفاقاً الفه صاحبه في خمسين سنة وكتبه في عمره مرة واحدة بخطه واهداه الى سيف الدولة فانمذله الف دينار ولما سمع الصاحب بن عباد قال لقد قصر سيف الدولة وانه ليستحق اضعاها اذ كان مشحوناً بالمحاسن المنتخبة والفقر الغريبة فهو للزاهد فكاهة وللعالِم مادة وزيادة وللكاتب والمتأدب بضاعة وتجارة وللبطل رحلة وشجاعة وللضطرب رياضة وصناعة وللملك طيبة ولذاذة ولقد اشتملت خزائني على مائة الف وسبعة عشر الف مجلد ما فيها سميرى غيره ولقد عنيت بامتحانها في اخبار العرب وغيرهم فوجدته قد ألف جميع ما فرقه العلماء في كتبهم ففاز بالسبق في جمعه وحسن وضعه وتأليفه ولقد كان عضد الدولة لا يفارقه في سفره ولا في حضره ولقد بيعت مسودته ببغداد باربعة آلاف درهم . معبدهو معبد بن وهب وقيل قطن وابوه اسود وكان هو خلاصياً مديداً القامة احوّل غنى من اول الدولة الاموية وتوفي ايام الوليد بن يزيد وكان اطبع المغنين المتقدمين وقد برز في صنعة الغناء حتى صار يضرب به المثل في حسن صوته ودقة توقيعه وعلمه بالغناء . الميلاء هي عزة المغنية الشهيرة كانت مولاة للانصار ومسكنها المدينة وهي اقدم من غنى الغناء الموضع من النساء بالحجاز قال معبد كانت عزة الميلاء عن احسن ضربا بعدو وكانت مطبوعة على الغناء لا يعيبيها ضربه ولا تأليفه ولا اداؤه وكان المشايخ من اهل المدينة اذا ذكروا عزة قالوا لله درهما ما كان احسن غناءها ومد صوتها واندى حلقها واحسن ضربها بالمعارف والمزاهر وسائر الملاهي واجمل وجهها واظرف لسانها واقرّب مجلسها واكرم خلقها واسخى نفسها واحسن مساعدتها . عنان هي عنان جارية الناطقي كانت حارقة الغناء والشعر واشتهرت بهما شهرة فائقة وقد اشترها الرشيد من مولاها الناطقي بثلاثين الفا دخل عليها بعض الشعراء وهي عند الناطقي قبل صيرورتها الى الرشيد فامرهم مولاها ان تغني فابت فمال عليها بالسوط فلما وبكت فقال الشاعر

فَلَا يَفْتَأُ بِهِ يَتَحَدَّرُ، كَمَا تَكْسِرُ الزَّمَرُ. وَيَلْتَوِي عَلَى الْأَشْجَارِ، كَالسَّوَارِ
وَيَنْبَشِقُ مِنْ غُدُرٍ. وَأَفْوَاهِ أَسُودٍ وَنَمْرِ^(١) وَيَذْهَبُ فِي الْمَوَاءِ كَلَيْسَانَ السَّرَاجِ
وَيَعُودُ كَقَبَّةٍ مِنْ زُجَاجٍ. كَانَتْ فِي الصَّفَاءِ دَمْعٌ جَرَى، أَوْ بَرْقٌ سَرَى. أَوْ بَلَوْرٌ
مُذَابٌ. أَوْ نَصْلٌ قِرْضَابٍ. أَوْ سَبِيكَةٌ فَضَّةٍ. أَوْ مِعْصَمٌ بَضَّةٍ. وَكَأَنَّ الْحَصْبَاءَ
تَحْتَ الْمَاءِ. عَقْدٌ مَنُشُورٌ. أَوْ جَوْهَرٌ مَنُشُورٌ^(٢)

لَعِبَ السَّيُولُ بِهِ فَأَصْبَحَ مَائِدَةً
غَلَلًا يَقْطَعُ فِي أَصُولِ الْخَرْوَعِ^(٣)

هذه غنائ اسبلت دمعها كالدر اذ ينسل من خيطه

وقال لها اجيزي فقانت

فليت من يضربها ظالمًا تحف كفاه على سوطه

الزلفاء هي جارية سعيد بن عبد الملك الاموي كانت حاذقة في صنعة الغناء بارعة في الجمال
ثم بعد وفاة سعيد صارت الى اخيه هشام بن عبد الملك

(المعنى) كأن كل حمامة قابضة على عود اخضر من الشجر قينة في يدها عود الغناء المعروف
ترتل عليه الالحان المشهورة الواردة في كتاب الاغاني

وقد استعمل صاحب السباحة المؤلف عبارة الثقيل الاول تورية في شعره من قصيدة لم تنشر
في هذا الكتاب وهو

واقفت في افرنجة يمتادني هان مغتربي وبعد المنزل

ما بين ذي ثقل كثير هترة أو آخر مثل الثقيل الاول

١) انبثق انفجر. غدر جمع غدير. نمر. جمع نمر على غير قياس

٢) النصل الرمح والسهم والسيف ما لم يكن له مقبض. القرضاب السيف القطع
السبيكة كسفينة القطعة المذوبة. البضة الرخصة الجسد الرقيقة الجلد

٣) الغلل الماء الذي يجري بين الاشجار والجمع اغلال. الخروع شجر معروف

وَكَثِيرًا مَا يَهْطُلُ الْمَطَرُ . عَلَى هَذَا الْمَاءِ وَالشَّجَرِ . قَاذَا مَعْرَكَةً شَعَوَاءَ
بَيْنَ الْخَضِرَاءِ وَالزَّرْقَاءِ . فَالْوَلُّ يُبَلُّ . وَالْقَنَا أَسْلٌ . وَالْبُرُوقُ ظِيٌّ وَأَسَنَةٌ . وَفِي
كُلِّ غَدِيرٍ جَنَّةٌ (١)

وَأَهْمِي مَا يَكُونُ هَذَا الْمَكَانُ وَقْتَ الْأَصِيلِ حَيْثُ يُفِيءُ الظِّلُّ الظَّلِيلُ
فَتَرَى فِيهِ أَشْرَابَ الْغَزَلَانِ . وَالرَّعَائِبَ الْحَسَنَانَ . يَمْشِينَ مَشْيَ الْقَطَا الْكَدَرِيِّ
فِي الدَّمَثِ النَّدِيِّ (٢) فَتَارَةً وَقُوفًا عَلَى شَرِيعَةِ مَاءٍ وَحِينَئِذٍ جُلُوسًا تَحْتَ رَفْرِفِ
أَيْكَةِ خَضِرَاءَ . وَأَوْنَةً يَبْدُونَ لِلْخَطَرِ . وَصَوْرًا يَخْتَفِينَ فِي الشَّجَرِ (٣) وَكَانَ الثَّوْبُ
طَاوُوسٌ . وَصَلِيلٌ الْحُلَى نَاقُوسٌ . وَالْوُجُوهُ أَقْمَارٌ وَشُمُوسٌ . وَكَأَنِّي بِكَ وَقَدْ

(١) الشعواء المنتشرة ، الخضراء الاخضر ما فيه لون الخضرة يريد الارض ، الزرقاء
لقب للسماء يقال ماتحت الزرقاء خير منه ، الوبل المطر الشديد الضخم القطر ، الظبا جمع ظبة
وهي حد السيف او سنان ونحوه ، الاسنة جمع سنان وهو نسل الرمح ، الجنة بالضم كل ما وقي
« المعنى » يقول اذا نزل المطر على هذه الرياض خلت ان حريا وقعت بين الارض والسماء
اذ ترى الوبل في سقوطه كانه النبل وقنا الروضة وقصبها في اهترازها كأنهما الرماح وكان
البروق في الجو سيوف تتحترط وكان الحبك المتجدد فوق وجه الماء من تأثير الهواء دروع يتقي
بهانبل الوبل

« ٢ » ينيء يرجع واصل التي عما كان شمسا فينسخه الظل . الاسراب جمع سرب وهو
القطيع من الظباء والنساء الرعايب جمع رعوب ورعوبية وهي الجارية الحسناء اللينة الكدرى
كتر كى ضرب من القطا غير الالوان رقت الظهور صفر الحلو . الدمث المكان السهل
(٣) الشريعة مورد الشاربة . الرفرف ماتهدل من اغصان الايكة

« ٤ » الطاووس . طائر معروف . الصليل صوت الحلى . الناقوس شئ يضرب به
النصارى لاوقات صلاتهم

رَأَيْتُ مِنْهُنَّ ذَاتَ دَلٍّ لَعُوبًا. فَيَنَانَةٌ خُرْعُوبًا. غَرَاءٌ فَلَجَاءٌ. خَذَلَةٌ لَفَاءٌ. أُمْلُودٌ
 خَصْمَانَةٌ شُمُوعًا خُوطَانَةٌ^١. فِي وَجْهِهِ كَالْوَذِيلَةِ. وَخَذٍ كَالْجَلِيلَةِ. وَقَوْسٍ
 حَاجِبٍ. كَأَنَّهُ قَوْسٌ حَاجِبٍ^٢. وَشَعْرٍ كَاللَّيْلِ. وَأَوْدَانَابِ الْخَيْلِ. وَتَغْرِ أَشْنَبٍ
 كَأَنَّمَا ذُرٌّ عَلَيْهِ الزَّرْنَبُ. وَنَابَا غَرٌّ. ذَاتِ أَثَرٍ. وَمُبْتَسِمٍ بَرْدٍ. وَشِفَاهٍ كَأَنَّهَا
 وَرْقُ الْوَرْدِ. وَعَيْنَيْنِ كَسَيْفَيْنِ فِي جَفْنَيْنِ. أَوْ سَهْمَيْنِ فِي قَوْسَيْنِ. وَقَدْ
 كَانَتْ مُنْعَ. وَفَرْقٍ كَالصَّبْحِ^٣. حُسْنٌ لِلتَّرْلِكِ وَالْجُرْحِ لَا يُوْجَدُ عِنْدَ الْإِفْرِجِ
 اللَّهُمَّ إِلَّا صُورًا فِي الْوَاحِ رَفَائِلَ. مِثْلُهَا إِسْرَافِيلُ وَمِيكَائِيلُ. أَوْ صِفَاتٍ فِي أَشْعَارِ

(١) الدل دل المرأة غنجها • اللعوب الحسنة الدل • الفيانة الكثيرة الشعر • الخرعوب
 الشابة الحسنة الخلق الرخصة أو البيضاء اللينة الجسيمة اللحيمة الرقيقة العظم • الغراء البيضاء
 الفلجاء امرأة فلجاء الاسنان متباعدتها قال ابن دريد لا بد من ذكر الاسنان. الخدلة مشددة
 اللام المرأة الممتلئة الذراعين والساقين • اللفاء الضخمة الفخذين • الاملود الناعمة • الشموع
 المزاحة اللعوب • الخصانة الضامرة البطن الخوطانة امرأة خوطانية وخوطانة بضمها
 كالنصن طولاً ونعومة

«٢» الوذيلة المرأة والقطعة من النضة المجلوة أو اعم : الجميلة الثامة : قوس حاجب هو
 ابن زرارة التميمي يقال انه اتى كسرى في جذب اصابعهم بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه
 في قومه ان يصيروا في ناحية من بلاده فقال انكم معاشر العرب قوم غدر حرص فان اذنت لكم
 افسدتم البلاد واغرتهم على العباد قال حاجب اني ضامن للملك ان لا يفعلوا قال فمن لي ان تقي قال
 ارهنتك قومي فضحك من حوله فقال كسرى ما كان ليسلمها ابداً فقبلها منه واذن لهم
 اشنب الشنب ماء ورقة ويرد وعذوبة في الاسنان او تقطييض فيها او حدة الانياب
 والزرنب طيب او شجر طيب الرائحة والزعران الاشرحدة ورقة في اطراف الاسنان. الجفن
 القمد ويكسر. الفرق الطريق في شعر الرأس

« المعنى » يقول ان عين الحسناء في جفنها كالسيف القاطع في جفنها

دَانِي وَلَا مَارْتِنَ ، صَوَّرُوا بِهَا الْخُلْدَ وَالْحُورَ الْعَيْنَ ١ فَلَمَّا لَمَحَتْهَا أَثَرَتْ إِلَيْهَا
بِالْكَفِّ . فَأَوَمَّتْ لَكَ بِالطَّرْفِ . فَحَسَبَتْهَا أَقْرَبَ مِنْ مُدَارِكَةٍ ، فَاذًا هِيَ أَمْنَعُ مِنْ
عَاتِكَةٍ . وَتَخَيَّلَتْ أَنَّهَا مِنْكَ عَلَى طَرَفِ الثَّمَامَةِ . وَإِذَا بِهَا طَارَتْ كَالْحَمَامَةِ

تَقَارَبُ حَتَّى تُطْمِعُ التَّابِعَ الصَّبَّاءَ

وَلَيْسَتْ بِأَذْنَى مِنْ إِيَابِ الْمُسْخَلِّ (٢)

١ الجرج جيل من الترك مشهور بالجمال . رفائيل هو أكبر المصورين وقد ظهر في
القرن الوسطي وفي صورته كثير من صور الملائكة وآخر صورة له رسمها هي صورة الملك
ميكائيل وهي الآن في متحف اللوفر بباريس . اسرافيل اسم ملك من الملائكة وميكائيل اسم
ملك أيضا . داني شاعر طلياني مشهور ولد سنة ١٢٦٩ ميلادية وله كتاب في وصف الجنة والنار
وتكلم فيه على ما تخيل رؤيته في كل منهما . لامارتين شاعر فرنساوي من أكبر الشعراء المتأخرين
ولد سنة ١٧٩٠ وله كتب جليلة وأشعار كثيرة ومن مصنفاته كتاب التنكرو وهو الذي شهره
شهرة عظيمة — الخلد الجنة . الحور جمع حوراء والحور بالتحريك أن يشتد بياض بياض العين
وسواد سوادها وتستدير حديقها وترق جفونها ويبيض ماحوا إليها وشدة بياضها وسوادها
في بياض الجسد أو اسوداد العين كلها مثل الظبابة ولا يكون في بني آدم بل يستعار لها : العين
بالكسر بقر الوحش

« المعنى » يقول أن الحسن الصحيح إنما يوجد عند الترك والجرج وأمثالهم من الأمم الشرقية
ولا يوجد عند الأفرنج إلا في مثل صور رفائيل عند تمثيله أشكال الملائكة فإنه يبالغ في تحسين
صورهم وكذلك في أشعار شعرائهم عند توصيفهم الكمال في الحسن أو حسن أهل الجنان

٢ الطرف العين لا يجمع لانه في الأصل مصدر وقيل أطراف . المداركة السهلة القياد
عاتكة كانت عاتكة تضع خمارها بين يدي اثني عشر خليفة كلهم لها محرم أبوها يزيد بن معاوية
وأخوها معاوية بن يزيد وجدها معاوية بن أبي سفيان وزوجها عبد الملك بن مروان وأبو
زوجها مروان بن الحكم وأبنا يزيد بن عبد الملك وبنو زوجها الوليد وسليمان وهشام بنو عبد
الملك وابن ابنها الوليد بن يزيد وابن ابن زوجها يزيد بن الوليد وإبراهيم بن الوليد . الثمامة بنت

وَفِي هَذِهِ الْبَلَدَةِ الْيَوْمَ تَقْرَأُ مِنَ الْأَعْلَامِ . وَأَسَاطِينِ الْإِسْلَامِ . فَمَنْهُمْ السَّيِّدُ
فُلَانٌ وَهُوَ رَجُلٌ رَفِيعُ الْعِمَادِ . كَثِيرُ الرَّمَادِ . رَحْبُ الصَّدْرِ رَحْبُ الْقَوَادِ (١) .
قَدْ صُرِفَتْ إِلَيْهِ وَجُوهُ الْأَمْلِ . فَكَانَ يَنْتَهِي قُبَّةً أَطْنَأُ بِهَا السَّبِيلُ . مِعْطَا غَطْرِيفٌ .
يَرَى أَنْ شَقَا فِي بَاطِنِ الثَّرَةِ قَسَمَ يَمْنَهُ وَبَيْنَ الضَّعِيفِ . أَيَادٍ قَتْلَانِ دَفَرًا وَالدَّهِيمِ
بِالْفَوَاضِلِ . فَأَمَّ دَفَرٍ وَأَمَّ الدَّهِيمِ نَاكِلٌ (٢) غِيَاثُ الْمُزْمَلِ الْمُتَنَاحِ . وَعَصَاةٌ
فِي الزَّمَنِ الْكُلَّالِجِ . عَرَبِيٌّ فِي سَجَايَا مُضَرٍّ وَزَيْدٌ مَنَاةٍ . أَجْوَدُ بِالْجَاهِ مِنْ
الْمَالِ وَبِالْمَالِ مِنَ الْجَاهِ . كَعْبٌ فِي الْكَرَمِ . وَالسَّمَوُّالُ فِي الدِّمَمِ . وَعَمْرُو

ضَعِيفٌ مَعْرُوفُ الْبَيْتِ لَدَى الرَّمَةِ وَالْمَنْخَلِ هُوَ ابْنُ عَمْرٍو الْيَشْكُرِي كَانَ نَدِيمَ النِّعْمَانِ مَعَ النَّابِغَةِ
الَّذِي بَانِي ثُمَّ غَضِبَ عَلَيْهِ النِّعْمَانُ فَطَرَحَهُ فِي الْحَبْسِ ثُمَّ غَابَ خَبْرُهُ حَتَّى ضَرَبَ الْعَرَبُ الْمَثَلَ بَغْيَابِهِ فَيَقَالُ
لَا يَكُونُ هُنَا حَتَّى يَأْوُبَ الْمَنْخَلُ مِثْلَ حَتَّى يَأْوُبَ الْقَارِظَانُ وَالْمَنْخَلُ فِي وَصْفِ حَالَتِهِ فِي السَّجَنِ
وَالشَّقَاءِ قَوْلُهُ

يَطُوفُ بِي عَكَبٌ فِي مَعْدٍ وَيَطْعُنُ بِالصَّمِيئَةِ فِي قَفَايَا
فَإِنْ لَمْ تَتَأَرْوَأْ مِنْ عَكَبٍ فَلَا رَوَيْتُمْ أَبْدَأَ صَدَا

وَعَكَبٌ هَذَا هُوَ حَارِسُهُ

(١) الْأَسَاطِينُ حِكْمَاءُ الزَّمَانِ وَافْرَادُهُ ؛ كَثِيرُ الرَّمَادِ كُنْيَاةٌ عَنْ كَثْرَةِ الضِّيَافِ

(٢) الْأَطْنَأُ جَمْعُ طَنْبٍ وَهُوَ جَبَلٌ طَوِيلٌ يَشْدُبُهُ سَرَادِقُ الْبَيْتِ ، الْغَطْرِيفُ بِالْكَسْرِ

السَّيِّدُ الشَّرِيفُ وَالسَّخْيُ السَّرِيُّ ، أَمَّ دَفَرًا وَأَمَّ الدَّهِيمِ اسْمَانِ مِنْ أَسْمَاءِ الدَّاهِيَةِ

«الْمَعْنَى» يَرِيدُ بِهَذَا السَّيِّدِ الْأَمَامِ الْكَبِيرِ وَالصَّدْرَ الشَّهِيرَ سَمَاحَةَ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ ابْنِ الْهَدْيِ

تَقِيبُ الْأَشْرَافِ بِالْأَقْطَارِ الْحَلْبِيَةِ وَصَدْرُ الصَّدُورِ فِي الدَّوَلَةِ الْعَلِيَّةِ يَقُولُ إِنَّ يَمْنَهُ مَقْصُودٌ مِنْ

النَّاسِ كُلِّ جِهَةٍ شَرْقًا وَغَرْبًا وَشَمَالًا وَجَنُوبًا فَكَانَ ذَلِكَ الْبَيْتُ خِيْمَةً وَجِبَالُهَا الطَّرِيقُ الْإِتْيَةُ مِنْهَا

لِتَقْصَادِ لَانِ تِلْكَ الطَّرِيقِ مَمْتَدَّةٌ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ كَمَا تَعْتَدُ الْجِبَالُ إِلَى جِهَةِ الْحَيْمَةِ ، ثُمَّ يَقُولُ أَنَّهُ لِحَبَّةٌ لَا كَرَمَ

يَكَادُ يَشَاطِرُ الْفُقَرَاءَ وَالضَّعَفَاءَ مَالَهُ وَبَرَى لَذَلِكَ أَنَّ الشَّقَّ الَّذِي فِي بَاطِنِ حَبَّةِ الْقَمْحِ أَشَارَةٌ إِلَى

نَهَائِهِ أَنْ تَقْسَمَ بَيْنَ الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ يَقُولُ إِنَّ أَيْدِيَهُ وَمَكَارِمَهُ قَدْ أَزَلَّتِ الدَّوَاهِي وَالْمَصَائِبُ مِنْ

النَّاسِ وَالدَّاهِيَةُ تَسْمَى أَمَّ دَفَرٍ فَكَأَنَّهُ قَتَلَ دَفَرًا هَذَا وَأَكْثَلُ أَمَّ وَأَمَّ الدَّهِيمِ مِثْلُهَا

ابنُ العاصِ في الرَّأْيِ • والمغيرة في الدَّهْيِ • والشَّعْبِيُّ في العِلْمِ • وابنُ أبي ذُوادَ

(١) المرمل المحتاج . المحتاح طالب العطية ، الكلاح الدهر الشديد — مضر هو مضر بن زرار بن معد بن عدنان — زيد مناة هو أبو قبيلة من العرب ومن أولاده سعد وسعد قد خاف خمسة أبناء وهم عبد شمس ومالك وعوف وعوانة وجشم — كعب هو كعب بن مامة الأيادي وكان كريماً واحداً أجواد الجاهلية الثلاثة وهم حاتم وهرم بن سنان وكعب بن مامة ومن نوادر كرمه انه أثر رفيقه السعدي بالماء حتى مات عطشاً ونجا السعدي وله يقول حبيب

يَجُودُ بِالنَّفْسِ إِذْ ضَنَّ الْبَخِيلُ بِهَا وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ

السموأل هو سموأل بن عادي يضرب به المثل في الوفاء وقصة وفائه أن امرأ القيس لما لحج المنذر في طلبه لجأ بعمر بن جابر يستجير به فقال له يا ابن حجر ألا أدلك على رجل لم أر أحسن جواراً منه فدلّه على سموأل وبعث معه الزبيع بن ضبيع فلما نزلا على سموأل عرف حقهم وازل هنداً بنت امرئ القيس في قبة من آدم وطلب منه امرء القيس أن يكتب للحارس بن أبي شمر الفسافي ليوصله إلى قيصر ففعل فاستودعه بنته وادراعه الخمس وأقام عند قيصر حتى البسه الخلة المسمومة فمات فلما بلغ المنذر خبر موته قصد تيها حصن سموأل وبعث إليه أن يعطيه ادراع امرئ القيس وما ترك عنده من المال فقال أدفع كل ماله لورثته فخاصره المنذر في الحصن وأخذ أبناءه صغيراً وقال للسموأل أمانعيني ما أطلبه أو أقتل ابنك وأنت تنظر إليه فقال له والله لا وفيت له في حياته وأغدره بعد وفاته أنت وشأ نك بابني فافعل به ما شئت فذبحه وهو ينظر إليه ولم يرض بالغدر فلما جاء الموسم ذهب بالدروع فدفعها لابنته وورثته وقال

وفيت يادرع الكندي أني إذا ما خان أقوام وفيت
وقالوا أنه كنز عظيم ولا والله أغدر ما حيت
بنى لي عاديا حصنا حصينا وبشرا كلما شئت استقيت

فضرب به المثل في الوفاء — عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم كان من رجال الاسلام المشهورين المعدودين وكان حسن الرأى عالى الهمة أسلم عام خير سنة ثمان قبل الفتح بستة أشهر وولى فلسطين لعمر بن الخطاب رضى الله عنه وسيره عمر في جيش الى مصر فافتتحها ولم يزل واليا عليها الى أن مات عمر فابقاه عثمان اربع سنين او نحوها ثم عزله عنها فلما قتل عثمان لحق بمعاوية وعاضده وشهد معه صفين ومقامه فيها مشهور وهو أحد الحكمين وقد أبدى في هذه الواقعة

في الحكم " في فصاحة لا تبلغها مقاول متهذبل في أنحلاها وقرابة تنجدي في

من الدهاء والخيلة ما جعله في مصاف دهاة الرجال بما هو مشهور وكان أيضا اليا لمعاوية على
مصر فما زال بها حتى مات ودفن بسفح المقطم - المغيرة بن شعبه أحد دهاة العرب الاربعة وهم
معاوية ابن ابي سفيان وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبه وزيد أسلم المغيرة عام الخندق وتولى
البصرة في خلافة عمر بن الخطاب والكوفة أيضا فلم يزل عليها حتى قتل عمر فامر عثمان عليها
ثم عزله ومن دهائه أن معاوية كان جاعلا عمرو بن العاص على مصر وابنه عبد الله على الكوفة
وكان المغيرة خانيما من المناصب فقال لمعاوية اتجمل عمر ا على مصر وابنه على الكوفة فتكون بين
خكبي اسد فعزل عبد الله عن الكوفة واستعمل عليها المغيرة فلم يزل عليها الى ان مات سنة
خمس - الشعبي هو عامر بن شراحيل ولد سنة عشرين للهجرة وهو كوفي تابع جليل القدر وافر
العلم روى ان ابن عمر مر به وهو يتحدث بالمغازي فقال شهدت القوم وانه لا علم به امنى وقد ادرك
خمسمائة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال ان الحجاج قال يوما كم عطاءك في السنة فقال
الفين فقال ويحك كم عطاؤك فقال الفان قال كيف حتى لحنت اولا قال لحن الامير فلحنت فلما اعرب
ا عربت وما امكن ان يلحن الامير وأعرب انا فاستحسنه امنه واجازه وكان كثير ما يتمثل بقول
سكين الدارمي ليست الاحلام في حال الرضا انما الاحلام في حال الغضب

وقد توفي فجأة سنة اربع ومائة - ابن ابي دؤاد هو ابو عبد الله احمد بن ابي دؤاد ولد سنة ستين
ومائة وكان معروفا بالمروءة والعدل في الاحكام ومن اعظم الادلة على مروءته وعدله في احكامه
أن المعتصم غضب على محمد بن الجهم فأمر بضرب عنقه فلما رأى ابن ابي دؤاد ذلك وان لا حيلة له
فيه وقد شد براسه وأقيم في النطع وهزله السيف قال للمعتصم وكيف تأخذ ماله اذا قتلت قال
ومن يحول بيتي وبينه قال يا بني الله تعالى ذلك ويأباه رسوله صلى الله عليه وسلم ويأباه عدل امير
المؤمنين فان المال لو ارث اذا قتلت حتى تقيم البينة على ما فعله فقال احبسه حتى ينظر فتأخر امره
الى أن تشفع فيه فشفعه وخلص محمد وكان مشهورا بالحكومة في الاسلام وأما في الجاهلية
فشاهير حكاهم هم كثم بن صفي وحاجب بن زرارة وعبد المطلب والعاصي بن ائو وربيعة بن
ضرار والاقرع بن حابس وربيعة بن مخاشن وغيلان بن سلمة الثقفي وكان جميل الهيئة وجاء
الاسلام وعنده عشرين نسوة فخيره النبي صلى الله عليه وسلم فاختار اربعا وكانت وفاة ابن ابي دؤاد
بمرض الفالج في المحرم سنة اربعين ومائتين

(المعنى) يقول انه عربى في سجايا العرب الاولين من الفضل والكرم والال والذم

بَطْحَانِيهَا ^(١) وَقَرِيضٌ كَاللَّالِ . كُلُّ يَنْتِ شِعْرٍ خَيْرٌ مِنْ يَنْتِ مَالٍ فَكَانَ
 أَيْبَانَهُ رِمَاحٌ وَالْقَوَافِي أَسِنَّةٌ . وَكَانَ شَطْرِي كُلُّ يَنْتِ مِنْهُ مِصْرَاعًا بِابِ
 قَصْرِ مِنْ قُصُورِ الْجَنَّةِ ^(٢) . سَحَّاسٌ وَسَمَّاحٌ . كَالْمَاءِ وَالرَّاحِ . وَبَأْسٌ فِي جُودِ
 كَالْأَثَارِ فِي الْعُودِ

وَدَعَاكَ حُسْدُكَ الرَّئِيسَ وَأَمْسَكُوا
 وَدَعَاكَ خَالَقُكَ الرَّئِيسَ الْأَكْبَرَ
 خَلَفْتَ صِفَاتِكَ فِي الْعِيُونِ كَلَامَهُ
 كَاخْطُ يَنْلَأُ مِسْتَعَى مِنْ أَبْصَرَ ^(٣)

والمروءات والهمم

(١) مقول جمع مقول وهو الحسن القول أو كثيره - هذيل إحدى قبائل العرب المشهورة
 بالنصاحة ، الأكلاء جمع كلاء وهو المرعى ، القراضية هم أعراب البادية

« ٢ » المصراع مصراع الباب أحد غلقيه

« ٣ » الحساس الشجاعة ، السامح الكرم

« المعنى » يقول وإن له شجاعة وكرما قد اختلط بنفسه وامتزج بها كما يمتزج الماء بالخر
 فيصيران واحداً وإن له لبأساً وجوداً قد اشتهر بهما بين الخاص والعام وعرفهما الناس فيه كما
 يعرفون رائحة الند إذا مسته النار ، فالبأس هو النار والجود هو الند ويقول إن أعداءك
 وحاسديك مع عداواتهم لك يدعونك الرئيس والله سبحانه وتعالى يدعوك الرئيس الأكبر
 لأن سجايك وصفتك قد خلقت كلام الله وقامت مقامه في الهداية والرشد فمثّلها كمثل الخط في
 إبلاغ معانيه لسمع من يقرأه

ومن هؤلاء فلان^١ . وهو عقل لقمان . وحكمة يونان . في جبة وقباء
وعمامة عجرا^(١) عالم قلبه كتابه وعينه أسطرلابه . كان بين فكّيه حسام على
وصمصامة عمرو بن معدى كرب الزبيدي^(٢) قد بذل الأوائل والأواخر .
شاعر إلا أنه فيلسوف وفيلسوف إلا أنه شاعر . فكره عالم الحقيقة

١٥ لقمان هو لقمان الذي اثنى عليه الله تعالى في كتابه فقيل في التفسير انه كان نبيا وقيل
كان حكيما لقوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة وهو الصحيح ، يونان هم الجليل من الناس
المسمى باليونانيين ، قباء كسحاب درع مفرج ، العجرا الغليظة الضخمة
« المعنى » يقول ومن رأيهم بالاستانة فلان ونكره لزيادة التعظيم ثم أخذ يصفه فقال
ان له لمعلا كعقل لقمان الحكيم حصافة رأى وتوقد ذهن وان له الحكمة كحكمة اليونان والمراد
حكما وهم الماضون كأفلاطون وخلافه ممن دونوا في الحكمة ، ثم أخذ يصف لباسه فقال انه في
جبة وهي ما يلبسه علماء المشرق اليوم وفي عمامة ضخمة غليظة
٢٢ الاسطرلاب آلة يتوصل بها الى معرفة كثير من احوال الكواكب على اسهل
طريق واقرب مأخذ كارتفاع الشمس وسمت القبلة واعراض البلاد وغير ذلك ، الفك هو
اللعى او مجمع الخطم او مجمع اللحين ، حسام على الحسام ، الصمصامة سيف عمرو
ابن معدى كرب الزبيدي وعمرو بن معدى كرب هو احد الصحابة ومن مشاهير العرب في
البأس والنجدة

« المعنى » يقول انه حافظ فكأن قلبه وعاء للعلم وله عين كاسطرلاب الفلكي فان كان
هذا يرى به الظواهر الجورية فان الثاني يرى بعينه الفواعل الطبيعية في الكون ، ويقول انه
فصيح العبارة قوى الحجة فكأن لسانه على أعدائه حسام على رضى الله عنه صرامة وقطعا
وصمصامة ابن الزبيدي رضى الله عنه مضاء وتقوذا

وَالْمِثَالُ لِأَنَّ الْفَلَسَفَةَ شِعْرُهُ إِلَّا أَنَّهَا حَقِيقَةٌ وَالشُّعْرُ فَلَسَفَةٌ غَيْرَ أَنَّهُ خَيَالٌ (١)
 مَنْ مُبْلَغُ الْأَشْرَابِ أَنِّي بَعْدَهَا
 شَاهَدْتُ رَسْطَالِيسَ وَالْإِسْكَندَرَا
 وَلَقِيتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ كَأَنَّمَا
 رَدَّ الْأَلَهُ نُفُوسَهُمْ وَالْأَعْصَرَ (٢)
 ضَرَّارٌ نَفَّاعٌ . شَرَّابٌ بَاقِعٌ . امْضَى مِنْ نَصْلِ . وَأَشْجَعُ مِنْ لَيْثٍ جَوْجُوهُ
 عَيْلٌ (٣) إِلَى زُهْدِ ابْنِ أَدْهَمَ

«١» بذ . غلب ، الفليدوف الحكيم والفاسفة الحكمة هي اعجمية
 «٢» رسطاليس هو بن نيقوماخس الطبيب المشهور كان اعظم الحكماء الاقدمين ورأس
 الحكماء المعروفين بلشائين ويعرف بالعلم الاول لانه اول من وضع التعاليم المنطقية واخرجها
 من القوة الى الفعل وحكمه حكم واضع النحو وواضع العروض — الاسكندر هو بن فيلبس
 المقدوني الملقب عند الافرنج بالكبير وعند العرب بهذا القرنين وقد كان شجاعا باسلا فاتحاً
 شهيراً قد اتسع ملكه اتساعاً عظيماً وهو مؤسس مدينة الاسكندرية
 «٣» انتفاع جمع انتفع وانتفع وهو الماء المستنقع « يقال انه لشراب باقِع » مثل
 يضرب لمن جرب الامور اولها هي المنكر لان الدليل اذا عرف القلوات حذق سلوك الطرق
 الى الانتفاع الجَوْجُوه الصدر العيل الغليظ
 « المعنى » كانت العرب تمدح الرجل بانه يضرب وينفع لان الذي لا يضرب ولا ينفع لنفو
 قال الشاعر

اذا انت لم تنفع فضر فاعما حياة الفتى في ان يضرب وينفعا
 قال حبيب بن اوس
 ولم ار نفعاً عند من ليس ضاراً ولم ار ضرراً عند من ليس ينفع

وَالرَّيِّعُ بْنُ خَيْثَمٍ (١) . يَقُولُ الْحَقَّ وَلَوْ أَغَصَّهُ الْحَقُّ بِرِيقِهِ . وَلَمْ يَتْرُكْ لَهُ
أَحَدًا مِنْ صَدِيقِهِ

الْقَائِلُ الصَّدَقَ فِيهِ مَا يَضُرُّ بِهِ
وَالْوَأَحِدُ الْحَالَتَيْنِ السَّرَّ وَالْعَانِ (٢)
وَلَا تَنْتِيهِ الصَّعَابُ . عَنْ بُلُوغِ الْأَسْبَابِ

وقال آخر

قبح الاله عداوة لاتتقى وقرابة يدلى بها لاتنفع
وقال احدثهم ما اتى فلان بيوم خير فليل له ان لا يكون اتى بيوم خير فقد اتى بيوم شر
ونفر رجل فقال اين الذى قتل الملوك وعصف المنابر وفعل وفعل فقال له رجل لكنه اسروقتل
وصلب فقال دعنى من اسره وقتله وصلبه ابوك حدث نفسه بشيء من هذا قاط وقال الحسن
ابن هانى

يرجو ويخشى حالتك الورى كأنك الجنة والنار

١٦ ابن ادهم هو ابو اسحق ابراهيم بن ادهم بن منصور بن اسحاق البلخى من كورة
بلخ وهو من شيوخ الصوفية ومن اكبر من اشتهر بالزهد والتقشف واخلمن الله فى جميع اعماله
— الربيع ابن خيثم كان امام الزاهدين توفى سنة ٦٧ هجرية ومن كلامه لو انى تقسين اذا علمت
احداهما سمعت الاخرى فى فكها ولكنها نفس واحدة فان انا وثقتها من نفسكها

(٢) هذا البيت من قصيدة للتعنى يمدح بها محمد بن عبدالله الخطيب الخصبى ومطلعها

افاضل الناس اغراض لذى الزمن يخلو من الهم اخلاهم من القطن

وانما نحن فى جيل سواسية شر على الحر من سقم على بدن

ومنها

قد هون الصبر عندى كل نازلة ولين العزم حد المركب الخشن

كم مخلص وعلى فى خوض مهلكة وقتلة قرنت بالدم فى الجن

لا يعجبني مضيا حسن بزته وهل تروق دفيناجودة الكفن

لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ
 الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ^١
 لَذَّةٌ فِي تَعْبِهِ وَرَاحَتُهُ فِي نَصَبِهِ
 سُبْحَانَ خَالِقِ نَفْسِي كَيْفَ لَذَّتْهَا
 فِيمَا النُّفُوسُ تَرَاهُ غَايَةَ الْإِلْمِ^٢

(١) هذا البيت أيضاً من قصيدة للمتنبى مدح بها أباشجاع فاتكا ومطلعها
 لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم يسعد الحال
 وفيها يقول

كَأَنَّ تَفْسِكَ لَا تَرْضَاكَ صَاحِبُهَا الْإِوَانَاتُ عَلَى الْمُفْضَالِ مُفْضَالُ
 وَلَا تَعْدُكَ صَوَانَا لِمَهْجَتِهَا الْإِوَانَاتُ لَهَا فِي الرُّوْعِ بَذَالُ
 لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ الْجُودُ يَفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ
 وَأَمَّا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ مَا كُلُّ مَاشِيَةٍ بِالرَّحْلِ شِمَالُ
 (٢) هذا البيت من قصيدة للمتنبى رثي بها أباشجاع ومطلعها

حَتَامَ نَحْنُ نَسَارَى النُّجُومِ فِي الظُّلُمِ وَمَا سَرَاهُ عَلَى خُفٍّ وَلَا قَدَمِ
 وَلَا يَحْسُ بِأَجْفَانٍ يَحْسُ بِهَا فَقَدْ الرِّقَادُ غَرِيبٌ بَاتَ لَمْ يَنْهَمِ
 ومنها

هُوَ عَلَى بَصَرِ مَاشِقٍ مِنْظَرُهُ فَاتَمَّا يَقْطُطَاتِ الْعَيْنِ كَالْحُلْمِ
 وَلَا تَشْكُ إِلَى خَلْقٍ فَتَشْمَتُهُ شَكْوَى الْجُرْجِ إِلَى الْغُرْبَانِ وَالرَّخْمِ
 وَكَنَّ عَلَى حَذَرٍ لِلنَّاسِ تَسْتَرُهُ وَلَا يَغْنَرُكَ مِنْهُمْ ثَغْرٌ مَبْتَسَمِ
 غَاضِرُ الْوَفَاءِ فَمَا تَلْقَاهُ فِي عُدَّةٍ وَاعْوِزِ الصَّدْقَ فِي الْأَخْبَارِ وَالْفَضَمِ
 سُبْحَانَ خَالِقِ نَفْسِي كَيْفَ لَذَّتْهَا فِيمَا النُّفُوسُ تَرَاهُ غَايَةَ الْإِلْمِ
 الدَّهْوُ يَجِبُ مِنْ حَمْلِي نَوَائِبُهُ وَصَبْرُ نَفْسِي عَلَى أَحْدَاثِهِ الْحَطَمِ
 وَقْتُ يُضَيِّعُ وَعَمْرُ لَيْتَ مَدَّتُهُ فِي غَيْرِ أُمْتِهِ مِنْ سَالِفِ الْإِلْمِ
 أَنَّى الزَّمَانُ بَنُوهُ فِي شَبِيبَتِهِ فَسَرِّمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ

على أنه قضى العمر الا الأقل . وكاد يحول الا جل دُونَ اَلْمَلِ . وهو شمل
لم يؤتلف . وكثر لم يكتشف

أَضْنُ أَخْلَاءَ وَضَنَّ أَحِبَّةً
فَلَاخَلَهُ تَصْنَعِي وَلَاخَلَهُ تُجْدِي
أَيَذْهَبُ هَذَا الدَّهْرُ لِمَرْمُوضِي
وَلَمْ يَدِرْ مَا مَقْدَارُ حُلِيِّ وَلَا عَقْدِي

أَمَّا امِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . وَخَلِيفَةُ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . السُّلْطَانُ بْنُ السُّلْطَانِ .
سَائِلُ الْغُرَانِيقِ الْعَلَامِ مِنْ آلِ عُثْمَانَ . فَقَدْ دَعَانِي إِلَى حَضْرَتِهِ . وَالْقَرَبِ مِنْ

(١) الخلة بالضم الخلية . والخلة بالفتح الخصلة

(المعنى) يقول هل الصحب والاخلاء ضنوا على وهل كذلك كل حبيب فأصبحت ولا
حبيب يصنعى الى قولى ولاخلة من خلالي تجدى لديهم تقعا . وهل ينقضى هذا الدهر وتذهب
الايام وتمضى سنو العمر ولم ير ذلك الدهر موضعى من بنيه ووجودى فى مقدمتهم بل ينقضى
ولا يري ايضا مقدار حلى للامور وعقدى لها وهو يشبه قول ابى الطيب فى وصفه لمعانة
الدهر له أَمْ بَشَىءٌ وَالْيَالِى كَأَنَّهَا تَطَارِدُنِي عَنْ كَوْنِهِ وَاطَارِدَ

وحيد من الخلان فى كل بلدة اذا عظم المطلوب قل المساعد

وقوله

ضاق صدرى وطال فى طلب الـ رزق قيامي وقل عنه قعودي

أبدا أقطع البلاد ونجمي فى نحوس وهمتي فى صعود

ويقول ان هذا العالم لم ينتفع به فى حياته فكانه كنز بقى ركارا فى الارض لم يكتشف

مُسَدَّته^(١) . وَبَلَغَ مِنْ حُسْنِ الْأَقْنِيَا . وَكَرَّمَ الْمُتَوَسَّى . مَا لَوْ أُعْطِيَ لَسَنَ النَّابِغَةِ فِي
النُّعْمَانِ . وَزُهَيْرٍ فِي هَرَمِ بْنِ سَنَانٍ^(٢) لَمَا قُتِيَ فِيهِ بِحَقِّ الشُّكْرَانِ . فَأَيُّ
دُرِّ أَنْثَرُ . وَأَيُّ مَدِيحٍ أَذْكَرُ . وَقَدْ جَلَّ لِلْقَامِ عَنْ الْمَقَالِ . وَتَرَفَّقَتِ الْحَقِيقَةُ
عَنِ الْخَيَالِ

أَذَا نَحْنُ أَتَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ
فَأَنْتَ الَّذِي تَنْتِي وَفَوْقَ الَّذِي تَنْتِي
وَإِنْ جَرَبَ الْأَلْفَاظُ مِنَّا بِمَدْحَةٍ
لِنَغْيَرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الَّذِي نَغْيِي^(٣)

وَلَا جَرَمَ فَقَدْ وَرِثَ الْمَجْدَ جَدًّا عَنْ جَدٍّ . فِي الْأُسْرَةِ الْخَصْدَاءُ وَالْعِيصُ

(١) الغرائيق جمع غرنيق وهو طير ابيض . السدة بالضم باب الدار

(٢) اللسن الفصاحة . النابغة هو زيد بن معاوية ومن شعره

حلفت فلم أترك لنفسيك ربيبة وليس وراء الله للمرء مذهب

لئن كنت قد بلغت عني خيانة لمبلغك الواشي اغشوا كذب

ولست بمستبق أخاً لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب

النعمان هو ابن الممذر آخر ملوك العرب بالحيرة — زهير بن أبي سلمى هو أحد الثلاثة

المقدمين على الشعراء وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة وهو القائل في هرم بن أبي سنان

قد جعل المبتغون الخير في هرم والسائلون إلى أبوابه طرقاً

من يلق يوماً على علانه هرماً يلق السباحة منه والندى خلقاً

ويقال إن هرم بن سنان كان قد حلف أن لا مدحه زهير إلا إعطاه ولا يسأله إلا إعطاه

ولا يسلم عليه إلا إعطاه عبداً أولبده أو فرساً فاستحى زهير ما كان يقبل منه فكان إذا رآه في

الأشد^١ . والمجد كالحمر كلما طال عاينه الأماذ . جاد . وكالحديث كلما علا
في الاستناد . ساد^(٢)

وما بلغت كف امرئ متناول^٣ بهما المجد إلا حيث ما نلت أطول^٤
وما بلغ المهدون في القول مدحة^٥ وإن أطنبوا إلا وملفك أفضل^٦

أمير الموءنين

أما ويمين الله حلفه مقسم
أقدت بالإسلام عن كل مسلم

ملاً قال عموا صباحا غير هرم وخيركم استثنيت . وقدمات ولم يدرك الاسلام — هرم بن
سنان بن ابى حارثة المرى من بنى مرة بن عوف وهو صاحب زهير الذى يقول فيه
ان البخيل ملوم حيث كان ولك من الجواد على علته هرم

وهو احد اجواد العرب المشهورين وقد بالغ الخليفة أمير المؤمنين السلطان عبد الحميد
في اكرام المؤلف عند وفاته عليه في القسطنطينية سنة ١٨٩٢ ميلادية وقد اعطاه رتبة الوزارة
العلية وهي قضاء العسكر ولم يسبق في تاريخ الدولة العلية ان اعطيت هذه الرتبة لاحد مرة
واحدة أو أخذها احد وهو في سن المؤلف اذ كان سنه في ذلك الوقت نحو ٢٢ عاما

(١) الاسرة الرهط الادنون . الحصاء يقال درع حصاء ضيقة الخلق محكمته وشجرة
حصاء كثيرة الورق . العيص بالكسر الشجر الكثير الملتف

(٢) الأماذ جمع امد محركة وهو الغاية

(٣) يقول ان كل امرئ . هي نوات ك . من المحدث انه اضول وكل ما فله ماد حوك

وان اطسوا فيك اصل

فَلَوْلَاكَ بَعْدَ اللَّهِ أَمْسَتْ دِيَارُهُ
 بِأَيْدِي الْأَعْدَى مِثْلَ نَهَبٍ مُقَسَّمٍ
 لَقَدْ سَرَّ هَذَا النَّصْرُ قَبْرًا بِطَيْبَةٍ
 وَيَتَنَافَوْنِي شَنْدَ الْحَظِيمِ وَزَمَزَمَ^(١)
 أَمَامَهُ لَهُ فِي آلِ عُثْمَانَ لُحْمَةٌ
 تَبْجَحُ مِنْهَا فِي الذَّرَى وَالْمَقْدَمِ
 أُولَئِكَ فَتَاحُ الْبِلَادِ وَذَادَةُ الثُّ
 غُورِ وَقَوَادُ الْخَمِيسِ الْعَرَمَرَمِ

(١) النهب الغنيمة وفي الحديث فَأَتَى نَهَبٌ أَيْ بَغْنِيمَةٌ وَالْجَمْعُ نَهَابٌ وَنَهَوْبٌ قَالَ الْعَبَّاسُ ابْنُ

مرداس

كَانَتْ نَهَايَا ذَلَايَتَيْهَا يَكْرَى عَلَى الْمَهْرِ بِالْأَجْرِ

— طيبة على وزن شيبة وهي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وفيها قبره وقبر ابني بكر
 وعمر وعثمان رضي الله عنهم وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن تسمى طيبة لأنها كانت تسمى
 يثرب فنهى النبي أن تسمى بهذا الاسم وقال الشاعر. فاصبح ميموناً بطيبة راضياً - الحطيم حجر
 مكة والذي فيه الميزاب لأنه رفع البيت وترك ذلك حطبا أي محطوماً - زهرم بالفتح بئر مكة
 ولها اثنا عشر امما - زهزم - مكتومة مضنونة - شباعة - سقيا - الرواء - ركضة جبريل
 هزمة جبريل - شفاء سقم - طعام طعم - خفيرة عبد المطلب .

(٢) اللحمة بالضم القرابة أو الرهط الاديون وفي الحديث الولاء لحمة كلحمة النسب
 تبجح تمكن في المقام والحلول. الذرى جمع ذروة بالضم أو بالكسر أعلى الشيء. المقدم مقدم الشيء

لَهُ فِي الْأَعَادِي حَمَلَةٌ يَعْرِفُونَهَا
وَأَكْبَرُ مِنْهَا حَمَلَةٌ فِي التَّسَكُّرِ
عَطَايَا تَظَنَّاها لِأَعْظَامٍ قَدَرَهَا
أَمَانِي نَفْسٍ أَوْ رُؤْيٍ مِنْ مَهْوَمٍ (١)
أَبَادِيهِ أَبَدَتْ خَافِي الشَّعْرِ لِلْوَرَى
وَكَانَ مُجَنَّبًا مِثْلَ سِرِّ مُكْتَمٍ

أوله . الذادة جمع ذائد وهو الحامي الدافع وفي الحديث واما اخواننا بنو أمية فقادة ذادة .
الثغر من البلاد الموضع الذي يخاف منه هجوم العدو . الجيش الجيش لانه خمس فرق المقدمة
والقلب والميمنة والميسرة والساقة . المرمر الجيش الكثير
(المعنى) يقول ان هذا الممدوح هو من آل عثمان الفاتحين البلاد والدافعين عن الثغور
والقائدين الجيوش الكثيرة الى معمران الضرب والقتال وانه قد تمكن من الذروة العليا منهم .
ومن اكبر الفتوحات في الاسلام فتح القسطنطينية وكانت دار ملك الروم وهى الآن دار ملك
المسلمين وفتحها السلطان المجاهد الغازى ابو الفتوحات محمد بن السلطان مراد بن السلطان محمد
ابن السلطان بايزيد بن السلطان مراد الاول بن أورخان بن عثمان المستقر على كرسي مملكته
سنة ٨٥٥ والمتوفى سنة ٨٨٦

«١» تظنى أعمل ظنه . الرؤى جمع رؤيا وهو ما رأيت في منامك . التهويم والتهوم هز
الرأس للنعاس

(المعنى) يقول كما انه يحمل على الاعادى فيمزق شملهم كذلك يحمل على الاموال فيفرقها
في ابواب المكارم ويقول ايضا ان عطاياه من عظمها كانت الامانى والآمال والاحلام في المنام
وكلاهما عظيم اذ النفس اذا استرسلت مع الامل فرمى ما طلبت ما هو فوق القدر والطاقة والنائم
يرى نفسه اميراً كبيراً وهو وضع حقير ومثله شارب الخمر قال الشاعر .

فاذا سكرت فأنى رب الخورنق والسدير
واذا صحوت فأنى رب الشويهة والبعير

كَذَلِكَ زَهْرُ الرُّوضِ يَبْدُو مِنَ الثَّهْرِ
إِذَا مَا سَقَاهُ مُسْجِمٌ بَعْدَ مُسْجِمٍ
وَقَدْ رَاضَ مِنْ أَقْوَامِهِ كُلِّ أَمَةٍ
وَمِنْ قَبْلُ كَانَتْ مَقَرَّمًا لَمْ يَخْطُمْ

(١) أياديه نعمه وعطاياه . المجن المستور . المسجّم المطر

(المعنى) يقول أن أياديه ومكارمه على الأفاضل أخرجت الشعر الذى كان مخبأ في صدورهم فشكروه به وكانوا يرضون به على غيره وان مثل ذلك مثل النيث الذى اذا صب على الارض أخرج ما استكن فيها من ذخائر النبات وألوان الزهر — وقد جرت عادة الشعراء من التقديم أن يمدحوا ملوك وقتهم بفاخر الشعر وجيده فن ذلك ما رواه سعيد بن مسلم الباهلى قال قدم على الرشيد اعرابي من باهلة وعليه جبة حبرة ورداء يمان قد شدته على وسطه ثم ثناه على عاتقه وعمامة قد عصها على فوديه وأرخصى لها عذبة من خلفه فقتل بين يدي الرشيد فقال سعيد يا اعرابي خذ في شرف أمير المؤمنين فاندفع في شعره فقال الرشيد يا اعرابي أسمعك مستحسننا وأنكرك متبها فقتل لتأبيتين في هذين يعني محمداً الامين وعبد الله المأمون ابنيه وما حفاهاه فقال يا أمير المؤمنين حملني على الوعر والقررد وارجعني على السهل الحدر دروعة الخلافة وبهر الدرجة وتقور القوافي على البديهة فأماهني تتألف لي نوافرها ويسكن روعي قال قد فعلت وجعت اعتذارك بدلا من انجحانك قال يا أمير المؤمنين تنست الخناق وسهات ميدان السباق وانشاء يقول

بنيت لعبد الله ثم محمد ذرى قبة الاسلام فاخضر عودها
هما طنبها بارك الله فيهما وأنت أمير المؤمنين عمودها
فقال الرشيد وأنت يا اعرابي بارك الله فيك فسل ولانكن مسئلك دون احسانك قل
فلهنيدة يا أمير المؤمنين فأمر له بمائة ناقة وسبع خلع — ولتدكان الشرف الرضى تقبيل اشرف
بلده مثل المؤلف وكانت له المدائح الكثيرة في خليفة وقنه الطائع بالله العباسي ومن
مدائح فيه قوله

جزاء أمير المؤمنين ثنائى على نعم ما تنفضى وعطاء
ومنها وادنى اقاصى جاهه لوسائلى وشد أواخى جوده برجائى

وَأَرْسَى عُمُودَ الْمَلِكِ فِي مُسْتَقَرٍّ
وَنَبَتْ رُكْنًا مِنْهُ لِمَا يُهْدَمُ
وَلَا غَرَوْا إِمَّا شُدَّتْ مِنْهُ أَفْرُعُ
هُوَ الدَّوْحُ إِنْ تُشَدَّ نَوَاجِيهِ يَعْظُمُ

رَمَى الرُّومَ أَمَّا أَنْ عَتَوْا بِكَيْبِيَةٍ
تَمِيلُ بِأَعْطَافِ الْوُشَيْجِ الْمُقَوِّمِ
أَمَدٌ لَهُمْ فِي الْحِلْمِ بِأَعَا رَحِيَّةٍ
فَزَادُوا طَمَاحًا فِي عَتَوٍ وَمَلَأَمِ
كَذَلِكَ مُرَارُ النَّبْتِ إِمَّا سَقِيَّتُهُ

وعلمنى كيف الطلوع الى العلى وكيف نعيم المرء بعد شقاء
(١) راض ذلل . المفروم البعير الذى لم يذلل ولم يحمل عليه . يخظم يوضع الخطام فى
أفقه شذبت شذب الفصن قشر ما عليه
(المعنى) يقول أن الامه العثمانية لتالفها من عناصر مختلفة وأديان متباينة واجناس
متنوعة كانت من الدهر الاول كثيرة الخروج على الملوك والفتوق فى الجهات حتى جاء
هذا الملك العظيم فأسس قيادتها بسياسته حتى أصبحت كالبعير الذلول بعد ان كانت كالبعير
الهاطح ويقول ايضا انه وان انتقصت بعض اطراف الملك فى زمن هذا الملك فذلك لا يأس منه
بل الامل معقود والنفس مطمئنة بانه سيعظم ويكبر عما كان كالشجرة التى اذا أخذ من أطراف
فروعها زادت ونمت ولا جرم فاكثرتا تقص من الدولة فى هذا الزمن انما كان من بلاد الاقوام
الذين لا تربطهم وايها رابطة جنس ولادين ولا لسان ومثل هؤلاء تقصهم زيادة لقوة الدولة
بل هم كالعضو المجذوم الذى قطعه أولى لصحة البدن

مِنْ الْعَذْبِ يَزْدَدُ طَعْمٌ صَابٍ وَعَلَقٌ
 وَزَجُّوا جُوعًا كَالَّذِي فِي عَدِيدِهَا
 فَأَلْقَاهُمْ فِي جَوْفِ دَهْيَاءَ صَيَّلَمَ
 أَسَالَ فِجَاجِ الْأَرْضِ بِالْجُنْدِ يَلْتَوِي
 كَاغْدِرَةِ الْوَدَيَانِ فِي كُلِّ مَخْرَمٍ
 يَمُوجُ بِهَا الْمَاضِي فِي رَوْتِ الضُّحَى
 كَمَا مَاجَ لُجٌّ بَيْنَ أَرْجَاءِ عَيْلَمَ (٢)
 فَمِنْ كُلِّ مَغَوَارٍ تَرَى الرُّومَ دُونَهُ
 طَرَائِدٌ وَحَشٌّ بَيْنَ أَظْفَارِ قَشْعَمَ

٢٠ الروم جيل وهم اليونان . عتوا استكبروا وتجاوزوا الحد . الكتبية الجيش
 الوشيح شجر الرماح . المقوم المعدل ، الملاءم يقال ثوم الرجل ثوما وملاءمة ضد كرم كان دنيء
 الاصل ، المرار بالضم شجر مر ، الصاب جمع صابة وهو شجر مر ، العلقم الخنظل وكل شيء مر
 (المعنى) يقول انه كثير اما قابل لطفيان الروم بالحلم والانه فاهم بزدحم ذلك الاعتوا كشجر
 المر الذي كلما تسقيه بالماء العذب يربوا ويخضر فيزيد مرارة ومن هذا قال المتنبي

اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا

١٠ الدبي الجراد والنمل ، دهيا صيلم هي الداهية الشديدة القاطعة ، فجاج جمع
 الفج وهو الطريق الواسع الواضح بين جبلين ، مخرم الجبل اتقه ، الماضى كل سلاح من حديد
 العيلم البحر الخضم

(المعنى) يقول ان الاعداء ساقوا الجموع العديدة الى معترك الحرب فارسل عليهم جيشا
 عرمرما قد ملاء الارض والتوى في طرقها وسبلها كما تلتوى الغدران في مسالك الجبال ومشاعبها .
 فكأن الحديد الاخضر وقد رفعته جنوده وهي سائرة امواج خضريته تدفق بها بحرها فقترب الجمعان
 واقتتل الفريقان فهاهي الالفة حتى القتهم جيوشه في جوف دهيا شديدة قاطعة — قال ابن

وَمِنْ كُلِّ ذِيَالٍ كَانَ هُوِيَّةٌ
 هُوِيٌّ شِهَابٍ أَوْ عُقَابٍ مُحْوَمٌ
 وَمِنْ كُلِّ حَصْدَاءٍ دِلَاصٌ كَانَتْهَا
 عَلَى عَاتِقِ الْأَجْنَادِ بُرْدَةٌ أَرْقَمٌ (١)

عبد ربه

سيوف يقبل الموت تحت طبائها لها في الكلى طعم و بين الكلى شرب
 اذا اصطفت الرايات حمرا متونها ذوائبها تهفوا فيه و لها القلب
 ولم تنطق الا بطلال الا بفعلها فألسنها عجم و افعالها عرب
 اذا ما التفتوا في مأزق و تعاقتوا فلقياهم طعن و تعنيفهم ضرب

٢٥ المغوار الكثير الفارات ، القشع النسر الكبير ، الذيال الطويل الذيل المتبختر في
 مشيته يريد الفرس ، الهوى السقوط من أعلى لأسفل ، الحصداء الدرع الضيقة الخلق المحكمة
 الدلاص السريع الملساء اللينة ، الارقم الافعى

« المعنى » يقول ان جيشه مؤلف من شجعان كل شجاع كأنه نسر عظيم والرومي فريسة
 في يده فكأن أعاناهم ابو تمام بقوله

قوم اذا لبسوا الحديد حسبنهم لم يحسبوا ان المنية تخلق
 ويقول ايضا ان في جيشه خيولا صافنات كأن كل فرس منها عقاب في سرعته وشهاب في
 نحداره على الاعداء
 وقال ابن المعتز

ولقد وطئت الغيث بجملي طرف كلون الصبح حين وقد
 عشي ويعرض في العنان كما ، صدف المعشق بالدلال وصد
 وكأنه موج يسيل اذا أطلقته واذا حبست جمد

• يقول ان على جنوده دروعا كل درع كأنها ثوب ثعبان في نقشه ورقشه وقد اجاد المرمى في
 رصف الدرع بقوله

هينة الخرصان في عطفها هينة الاعجم للاعجم

وَبَيْضٌ كَلَوْنِ الْمَلْحِ أَمَّا مَتَوَّجُهَا
 كَنْعَلٌ عَلَى نَهْيٍ مِنَ الْمَاءِ عَوْمٌ
 وَمَنْ مَسْجُنِيْقٌ يَسْتَطِيرُ شَوْاطِلُهُ
 بِفُوهَةٍ فِيهِ كِبَابٌ جَبِيْمٌ
 عَلَيْهِ دُخَانٌ يَقْطُرُ الْجَمْرُ لَيْثُهُ
 كَأَسْوَدِ دَجَنٍ بِالصَّوَاعِقِ يَرْثِي
 وَجْأَوَاءَ حَرَّى كَالْوَطِيسِ أَقَامَهَا
 عَلَيْهِمْ فَسَكَاتٌ كَالْقَضَاءِ الْحَمِيمِ
 يَصِيرُ قُشَارِيُّ الْحَدِيدِ بِأَقْفِهَا

مستخبرات ما حوى صدرها فأعرضت عنها ولم تفهم
 تراحم الزرق على وردها تراحم الورد على زمزم
 (١) المن الظهر . النهي الندير

(المعنى) يقول ان سيوف هذا الجيش كالملح في ابيضاض لونه وان سواد الافرندي
 صفاحها اشبه بنمل عام على غدير ماء وقال الشاعر

وذى شطب تقضى المنايا لحكمه وليس لما تقضى المنية دافع
 فرند اذا ما اعين للعين راكد وبرق اذا ما اهتز بالكف لامع
 يسئل ارواح السكاة انسلاله ويرتاع منه الموت والموت رائع
 اذا ما التقت امثاله في وقعية هنالك ظن النفس بالنفس رافع

(٢) المنجنيق والمنجنوق آلة ترمي بها الحجارة . الدواظ طلب للدخان فيه . الفوهة

من السكة والطريق والوادى فيه . الدجن الباس الغيم الارض
 (المعنى) يريد بالمنجنيق المدفع ويقول ان دخانه المعقود عليه وناره المستطيرة خلال
 هذا الدخان اشبه بالسحب السود تلمع فيها البروق والصواعق

بجمل وتين أو يكفّ وممصم
 كان النصال البيض وسط عجاجها
 شرار تمالى في دخان مخيم^١
 ولا شيء فيها غير ضرب مفلق^٢
 لهام ورمي مثل هطال مرزم
 وطعن دراك يسبق الحس للردى
 فليس وإن أفى النفوس بمؤلم^٣
 أمال (يلاريسا) عروش عذاته
 وأشرق من (فرسالة) الأرض بالدم
 كالأكام الأدم لما نصبت
 به أنبت نبتى شقيق وعندم (٣)

الجاوء الحرب واصلها من الجأوة وهى المجاعة وانما سميت الحرب بذلك لانها تاكل
 اهلها. الوطيس التنور واستعير للحرب فيقال حمى الوطيس اى اشتدت الحرب . قشارى
 الحديد ماتناثر منه وتطاير. الوتين عرق فى القلب اذا انقطع مات صاحبه. العجاج الغبار والدخان
 « المعنى » يقول كأن النصال فى الغبار المثار شرار نار فى دخان
 « ٢ » الهامة رأس كل شىء والجمع هام . المرزم الرعد الشديد. دراك متتابع ومتلاحق
 « المعنى » يقول ان رمي الرصاص بها كوقع حبات المطر وان طعن الاسنة والماح بها
 تقتل قبل ان تؤلم لسرعها

« ٣ » لاريسا مدينة باليونان وكانت بها الواقعة المشهورة بين جنود الأتراك واليونان.
 العرش سرير الملك . اشرق بالغ فى صبغها . فرسالة مدينة ايضا باليونان وكانت بها موقعة
 شهيرة . الاكام جمع اكمة وهى الربوة المرتفعة من الارض. الادم البيض. الشقيق نبت احمر

وَيَوْمَ «فَلَسْطِينُو» أَقَامَ نَعِيمُهُمْ
 بِشَعْوَاءَ تَنَفَّى حِدَّةَ الْمُتَعَشِّرِمِ
 فَأَصْلَاهُمْ نَارًا قَعُومَ دَرَاهِمِ
 كَمَا قَوْمَ التَّقِيفِ مِعْوَجَّ لَهْدِمِ
 فَأَمْسُوا حَدِيثًا فِي الْبِلَادِ وَعِبرَةً
 وَبَادُوا كَطُسَمِ فِي الْأَنَامِ وَجُرْهُمِ
 لَهُ الْفَضْلُ إِنْ خَاضَ الْوَقَائِعَ قَائِدُ
 قَابَ بِنَصْرِ مِنْ جَنَاهَا وَمَغْنَمِ
 أَصَابَ الَّذِي قَدْ سَدَّدَ السَّهْمَ أَوْ رَمَى
 إِذَا مَا أَصَابَ السَّهْمُ شَاكِلَةَ الرَّمَى

العندم نبت احمر

(١) فلسطينو بلد باليونان كانت بها موقعة عظيمة في الحرب اليونانية. الشعواء المنتشرة المتعشرم الخشن الشديد. الدرا الميل والعوج. التثقيف التقويم. لهزم كجعفر القاطع من الاسنة. طسم قبيلة من عاد انقرضوا. جرهم كقنفذ ابوحي من اليمن من العرب البادية (المعنى) يقول انه في يوم فلسطينواصلاهم نارا فقوم عوجهم كسن الرمح اذا عوج ادخل النار ليعدل ويسمى هذا التثقيف

(٢) شاكلة الناحية والنية والطريقة والمذهب. الرمي الهدف الذي ترمى عليه السهام (المعنى) يقول اذا انتصر القائد وغلبت الجيوش فاما الفضل له لانه هو الذي انتخب هذا القائد بل هو رب الجند فالقائد كالسهم اذا اصاب الغرض فالفضل لرامي لاله

نابوليون

وَقَفْتُ عَلَى قَبْرِ نَابُلْيُونِ أَمْسٍ . أَحَدْتُ النَّفْسَ . بِمَا فِي ذَلِكَ

« ١ » فتح نابوليون مصر سنة ١٢١٣ هـ وكان دخوله في مدينة الاسكندرية في ١٥ محرم من هذه السنة المذكورة وهو قائد لجيوش فرنسا قبل ان يصل الى الملك ولم يكرم من اهل مصر أحدا اكرامه لاسرة السادة البكرية بها وقد كان رئيس هذه الاسرة الشريفة في ذلك الوقت السيد خليل البكري فكان نابليون يزوره كثيرا في بيته وفي مواسمه ويبالغ في اكرامه وقبول قوله وشفاعته الى غير ذلك وقد ولاه رئاسة الديوان الذي أنشأه وكانت تصدر منه جميع احكام مصر في ذلك الوقت بعد عزل الشيخ عبد الله الشراوى . وقد ولد نابوليون سنة ١٧٦٩ ميلادية وكان في اول امره ضابطا في الجندية ثم وطد العزم على ان يسود امته ويجلس على عرش فرنسا ويفتح البلدان ويدوخ الممالك كفاعل يوليوس قيصر امبراطور الرومان فسعى الى غاية وورى بنيرها خدام الجمهورية اولانم قابها ونال ما ربه في ١٨ مايو سنة ١٨٠٤ حيث صار امبراطورا . وقد خاض جملة وقائع وحروب مع دول اوربا واتصرف فيها من ذلك موقعة استرلين وبيننا و فريدلانند و اجرام وغيرها وقد تحالفت عليه اخيرا دول اوربا فتهرنت في واقعة واترلو وارسلته منقيا الى جزيرة هيلانة حيث مات فيم اسنة ١٨٢١ وقد كان نابليون رجلا شجاعا عاقلا مفكرا مدبرا حكيما باحثا في الاديان عالمها وقد روت مجلة المقتطف التي تصدر بمصر القاهرة في عددها الصادر في يناير سنة ١٩٠٥ تحت حديث نابوليون قالت « وكانت الديانة من اهم المواضيع التي يتحدث رفاقه بها ويكثر من قراءة التوراة ويجب ببولس الرسول ويقال انه قابل مرة بين قيصر والاسكندرو بين السيد المسيح وقال ان المسيح لا يمكن ان يكون انسانا . ولكن يظهر مما كتبه غورغو عنه انه كان اميل الى الاسلام منه الى النصرانية وكان يقول ان الديانة التي تكفر سقراط وافلاطون والانكلز لا يستطيع ان يدين بها ثم هولاء يفهم لماذا يكون العقاب ابديا وقال ايضا . انه لا يزال يفكر في حجة مشايخ الاسلام في مصر على النصرى وهى انهم يعبدون ثلاثة آلهة فهم مشركون وان الاسلام البسط الاديان وهو اقوى من النصرانية لان اصحابه تغلبوا على نصف المسكونة في عشرة اعوام اما النصرانية فمضى عليها مائة سنة قبلما رسخت قدمها . وقال مرة « نحن معاشر المسلمين » وقد مات نابليون في منفاه كما ذكرنا وقد كان اوصى ان تنقل رفاقه الى باريس وتدفن على شط نهر السين المار بها . فبعد مضي سنين نقله

الرَّمْسُ . فَإِذَا اسْتَكَانَتْ بِمَدِّ صَوْلَةٍ . وَقَبُرَتْ فِي جَوْفِهِ دَوْلَةٌ . وَصَوَّلَ جَانُ كُرْتِهِ
الْأَرْضُ . أَمْسَى خِرَاقٌ لَاعِبٍ . وَسَرِيرٌ كَانَ فَوْقَهُ الْبَسْطُ وَالْقَبْضُ . اضْحَى
مُلْتَقَى نَاعٍ وَنَاعِبٍ

أَضَحَّتْ قُبُورُهُمْ مِنْ بَعْدِ عَزْمٍ
تَسْفَى عَلَيْهَا الْعَصَبُ وَالْحَرْجَفُ الشَّمْلُ
لَا يَذْفَعُونَ هَوَامًا عَنْ وُجُوهِهِمْ
كَمَا نَهَمَ خَشْبٌ بِالْقَاعِ مُنْجِدِلٌ

اللَّهُمَّ غَفَرًا : هَذَا غَلَابُ الْقِيَاصِرَةِ . وَقَهَارُ الْجَبَابِرَةِ . دَفَعَ عَنْهُ سُلْطَانُهُ الْأَبْطَالَ

الفرساويون إلى عاصمتهم كما أوصى ودفنوه في محل هناك مشهور وأقاموا عليه قبرا مزخرفا من
أنفس القبور ونصبوا حول قبره الاعلام والبنود التي أخذها في حروبه من الاعداء وله تمثال
مشهور في باريس أيضا على عمود مرتفع صيغ من حديد المدافع التي ظفريها في وقائعه —
(١) الرس القبر قال الشاعر

وبينا المرء في الاحياء معتبط اذا هو الرمس تغفوه الا عاصير

(٢) الاستكانة الخضوع والذل. الصولة الوثبة الصولجان عصا يعطف طرفها ويضرب بها
الكرة على الدواب والجمع صوالجة وهو فارسي معرب ومنه صولجان الملك . الكرة هي
ما درت من شئ والتي يلعب بها واصلها كرة حذفت الواو والجمع كرات وكرونا وكروا
ليلي الاخيلية تصف قطاة تدلت على فراخها

تدلت على حص ظاء كأنها كراة غلام في كساء مؤرب

خراق لاعب الجمع مخاريق وهو ما تلعب به الصبيان من الخرق المقتولة قال عمر بن كلثوم
كان سيفنا منا ومنهم مخاريق بأيدي لاعبين

البسط والقبض أي النهي والامر . الناعي الذي يأتي بخبر الموت والجمع ناعون ونعاة .

الناعب المصوت بالين

« المعنى » يقول أن حال الرجل تبدلت من حركة إلى سكون ومن عزة الملك إلى ذلة الموت

وَالْأَقْيَالُ أَوْلَمَ يَدْفَعُ عَنْهُ الْأَرْضَ وَالنَّمَالَ . وَكَانَتْ الْأَرْضُ تُضَيِّقُ عَنْ نَفْسِهِ
فَأَمْسَى سَمْعُهُ حُفْرَةً مِنْ رَمْسِهِ . فَأَوَاهَا لِهَذَا الْمَوْتِ الَّذِي يَنْجُبُ الْأَسْوَدَ . وَيَقْتُلِعُ
أَنْيَابَ الْحَيَاتِ السُّودِ . وَيَفُكُّ النُّطَاقَ عَنِ الْجُوزَاءِ . وَيُسَاوِي عَمْرَوْنَ
دَرَمَاءَ بِالْذَّرَمَاءِ

وَعَايَةَ الْمُفْرِطِ فِي سَامِهِ
كَعَايَةَ الْمُفْرِطِ فِي حَرِّهِ
فَلَا قَضَى حَاجَتَهُ صَالِبٌ

« ١ » تسقى التراب تذره ونحمله . الصاريح مبهامن مطلع الثريا الى بنات نعش مؤنثة
ويقابلها الديور مثنائها صبوان والجمع صبوات واصباء . الحرجف الريح الباردة الشديدة
الهابوب قال الفرزدق

إذا اغبر أفاق السماء وهتكت ستور بيوت الحى نكباء حرجف
الشملى والشمال والشملى والشمال والشملى الذى تهب من ناحية القطب قال الشاعر
ثوى مالاك ببلاد العبد وتسقى عليه رياح الشملى

الهوام جمع هامة وهو طائر صغير من طيور الليل يألف المقابر . القاع أرض سهلة مطمئنة
قد انقرجت عنها الجبال والاكمام والجمع أقواع وأقوع وقيعان وقبعة وفى التنزيل كسراب
بقية وفى الحديث أنه قال لا صيل كيف تركت مكة قال تركتها قد ابيض قاعها أراد أن ماء المطر
غسله فأبيض . المنجدل الصريع الذى على الأرض

« ٢ » الفياصرة جمع قيصر وهو لقب لكل ملك من ملوك الروم . الاقيال الملوك . الأرض
جمع أرضه بفنحتين وهى دويبة صغيرة تأكل الخشب . النمال جمع نملة ونغلة يسكون وضم وهو
حيوان صغير حريص على جميع الغذاء

« المعنى » أن هذا الملك الذى كان يدفع عنه جيوش الاعداء والجبابرة أهسى لا يستطيع
دفع دود القبر عن جسمه وإنه كان لطموح آماله تكادا لأرض تصغر فى عينه ولا تسعه فأصبح
وقد وسعته تربة ضيقة وهذا لا يعلا عين ابن آدم إلا الرباب

« ٣ » ينجب يذل . النطاق ما يشد به الوسط . الجوزاء برج فى السماء . عمرو بن درماء

فَوَادُهُ يَحْفَقُ مِنْ رُغْبِهِ
عَلَى أَنَّهُ لَوْلَاهُ لَأَسْتَوَى الشُّجَاعُ . وَالْجَبَانُ الْوَعْوَاعُ . إِذْ لَوْ أَمِنَ الْمُقَوُّودُ
الْحِمَامَ . لَأَمْسَى كِفَارِسٍ خَصَافٍ أَوْ كَبَسْطَامٍ

* *

نَابِلِيُونُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هُوَ . أَسْمٌ مَلَأَ كُلَّ مَكَانٍ وَأَسْتَسْنَى عَنِ التَّعْرِيفِ

رجل من ثعل وكان عزيزاً في قومه كريماً لديهم . الدرماء الارنب . وتوصف بالضعف قال
الاعشى

اراني لدن ان غاب رهطى كأنما يراني فيكم طالب الضيم أرنبا
وقال الشاعر يصف روضة كثيرة النبات تمشى بها الارنب ساجدة قصبها حتى كأن
بطنها حبل

تمشى بها الدرماء تسحب ذيلها كأن بطن حبل ذات اوين متم
« المعنى » يقول ان الموت يذل كل جبار فلا يبقى نفسه منه الاسد الغضنفر ولا الحية السامة
ولا الجوزاء في رفعها بل الصغير والكبير سواء في حكمه وعمر بن درماء بعظمته وعزته في حكم
الموت كالدرماء التي هي الارنب

(١) هذان البيتان من قصيدة للمتنبي يرثي بها عمه عضد الدولة ومطلعها

آخر ما للملك معزى به هذا الذي أُر في قلبه

لا جزعا بل اتقا شابه ان يقدر الدهر على نصبه

ومنها

بموت راعي الضان في جهله ميتة جالينوس في طبه

وربما زاد على عمره وزاد في الامن على سره

وغاية المفراط في سلمه كغاية المفراط في حربه

فلا قضى حاجة طالب فَوَادُهُ يَحْفَقُ مِنْ رُغْبِهِ

(٢) الوعواع المهذار . المقوود الجبان — فارس خصاف كان من اشد الناس بأساً

يَابْنَ فَلَانٍ . إِذْ أَمَّ يَرِثِ الْمَجْدَ . عَنْ أَبِي وَجْدٍ
وَأَوْ لَمْ تَكُونِي بِنْتَ أَكْرَمِ وَالِدٍ
فَمَا أَبَاكَ الضَّخْمُ كَوْنُكَ لِي أُمًّا ٢١٠

واقداً وذلك ان جند مالك من ملوك الفرس غزت قبيلته التي هي غسان وكان عندهم ان جنود الملك لا يموتون فشد فارس خصاف على رجل منهم فطعنه فخر صريعاً فرجع الى اصحابه فقال ويلكم القوم امثالكم يموتون كما يموت فتعالوا تقارعهم فشدوا عليهم وهزموهم فضرب بفارس خصاف المثل لاقدامه عليهم وصار من عدا فربان العرب المشهورين وخصاف اسم فرسه - بسطام هو بسطام بن قيس احد شجعان العرب المشهورين

« المعنى » يقول ان الموت وان كان مذموماً مموتاً الا انه يمدح لكونه يميز بين الفضائل والذائل وضرب لذلك مثلاً فقال انه لولا الموت لكان كل جبان شجاعاً اذ لو ان الجبان الموت لم يبق له داعية للخوف وحينئذ تضع مزية الشجاع ولا يكون للشجاع فضل على الجبان - وفي لولاك ولولاي ولولاه خلاف فذهب سبويه ان الضمائر مجرورة بلولاهي عنده حرف حر قال لان الياء لم تقع الا منصوبة او مجرورة والنصب هنا ممتنع فخلوها عن نون الوقاية فتعين الجر وقال الاخفش الضمائر مرفوعة بالابتداء ولكن انا بواضمير الخفض عن ضمير الرفع كما عكسوا في ما انا كانت ولا انت كما ناول المبرد هذا التركيب لم يسمع من العرب وهو مردود بقول عمرو بن العاص اطعم فينا من ريق دماءنا ولولاك لم تعرض لاجسادنا عابس

وروي لم تعرض لاجسادنا حسن ويقول يزيد بن الحكم

وكم موطن لولاي صحت كما هو باجرامه من قنة النيق منهوى

وقال ابو علي الفارسي اتفق ائمة البصريين والكوفيين كالخليل وسيدويه والكسائي والنراء على رواية لولاك عن العرب فانكار المبرد هذيان وانك يزيد بن الحكم لحانا كما قال رؤبة لولا كما خرجت نقسا كما

« ١ » « المعنى » يقول انه ليس من بيت ملك أو أمارة ونحوها فينسب في الفضل الى آبائه ولكن فضله بنفسه

« ٢ » هذا البيت من قصيدة للمتنبي برثي بها جدته لاهلها وكان قد ورد عليه كتاب منها

وَرَجُلٌ جَادٌ بِهِ الدَّهْرُ وَهُوَ الْبَخِيلُ بِالرِّجَالِ . كَمَا تَجُودُ الصَّخْرَةُ بِالنَّاءِ
الزُّلَالِ .^١ وَسَمَحَ الزُّمَانُ مِنْهُ بِمَا هُوَ فَوْقَ قُدْرِهِ . كَمَا يَسْمَحُ التُّرْبُ بِتِيرِهِ^٢
وَمَا كُتِبَ جَاءَ آخِرًا فَتَقَدَّمَ عَلَى الْمُلُوكِ الْأُولَى . كَالْعِنَوَانِ يُكْتَبُ آخِرًا
وَيُقْرَأُ أَوَّلًا^٣

أَلْفَاعِلُ الْفِعْلِ الَّذِي يَعْجَزُ عَنْهُ الْقَائِلُ^٤

حَابَ مُلْكِ الثَّقَلَيْنِ وَرَغِبَ أَنْ يَكُونَ إِلَّا سَكَنَدَرَ لَاذِيُوجَيْنِ وَأَزَرَهُ

تسكوا شوقها اليه وطول غيبته عنها فتوجه نحو العراق ولم يمكنه دخول الكوفة على حالته
تلك فأنحدر الى بغداد وكانت جدته قديست منه فكتب اليها كتابا يسألها المسير اليه فقبلت
كتابه وجمت لوقتها سرورابه وغلب الفرح على قلبها فقتلها ومطلع القصيدة

أَلَا لَا أَرَى الْأَحْدَاثَ حَمْدًا وَلَا ذَمًّا فَمَا بَطَشَهَا جَهْلًا وَلَا كَفَهَا حِلْمًا
إِلَى مِثْلِ مَا كَانَ الْفَتَى مَرْجِعَ الْفَتَى يَمُودُ كَمَا بَدَى وَيَكْرَى كَمَا أُرْمَى
ومنها

أَتَاهَا كِتَابُ بَنِي بَعْدِ يَأْسٍ وَتَرْحَةٍ فَمَاتَتْ سُرُورًا بِبَنِي وَمَتَّ بِهَا غَمًّا
حَرَامٌ عَلَى قَلْبِي السُّرُورَ لِأَنِّي أَعُدُّ الَّذِي مَاتَ بِهِ بَعْدَهَا سَمًّا

ومنها البيت ومعناه ان لم يكن لك عراق في المجد لكفأك أنك لي أم

« ١ » « المعنى » ان الدهر البخيل بالظماء من الرجال جاد به كالصخرة التي قد تنفجر منها الماء

« ٢ » « المعنى » يقول انه اكبر من الزمان الذي جاد به كما ان التبر اشرف من التراب على

انه منه يأخذ ويجمع

« ٣ » « المعنى » يقول هو وان جاء بعد كثير من مشاهير عظماء التاريخ الا انه يقدم عليهم
في الرتبة وذلك كمسوان الكتاب فان كاتبه يكتبه في الآخر وقارئه يصل اليه الكتاب
يبدأ به في القراءة ويقدمه على غيره مما في سائر الكتاب كما هي العادة

(٤) (المعنى) يقول انه لا يفعل الافعال الكبيرة التي يعجز غيره عن فعل مثلها فقط بل

على ذلك عزمهم يمحو الشر بالشر. كما يداوى شارب الخمر بالخمر. ^١ وطبع فيه نفع وضرر. كالغمامة فيها صاعقة ومطر. أو البحر إن صدم أغرق. وإن طلب جوهره أغدق. ^٢ وجد لو صخب الإذبار لاربنى على الإقبال. ولو حالف النقص لساى الكمال. ^٣ فسار إلى غايته القصوى. بسير لا يرى. كثير ذكاء

التي يعجز سواه عن القدرة على وصفها بالكلام وهذا البيت من قصيدة للشريف الرضى التي مطلعها
 اين الغزال الماطل بعدك يا منازل
 قد بان حالى مر به فلم اقام العاطل

(١) الثقلين الانس والجن. آزره موازنة واساه وعاونه — وديوجين هذا المقلب بالكلى الفيلسوف المشهور صاحب النوادر الفلسفية اللطيفة وحكايته مع الاسكندر المقدوني ان الاسكندر سمع به فاراد مقابلته وسار اليه فراه جالسا فى الشمس بقرب برميله الذى كان يحمله دائما فقال له انا الاسكندر فقال وانا الكلب ديوجين قال اما تهابنى قال انت صالح ام شرير قال صالح قال أو أهاب الصالح فعجب الاسكندر من ذلاقة لسانه ثم قال سلتنى حاجتك قال حاجتى أن تحول من هذه الجهة فقد حلت بينى وبين الشمس فزاد تعجب الاسكندر ثم قال ديوجين اين اغنى اصاحب العباداة والخرج أو الذى لم يقنع بعظم سلطانه فتعجب خواص الاسكندر من احترامه لهذا الرجل مع قحته وشعر الاسكندر بذلك فالتفت اليهم وقال لولم اكن الاسكندر لتمنيت اذا كون ديوجين

(المعنى) انه ثبت ان من زهد فى الدنيا جميعها مثل ديوجين يساوى من ملك الدنيا مثل الاسكندر لان قولك لا اريد تساوى قولك أملك كل شيء فنا بليون اختار ان يكون احد الرجلين وهو الاسكندر ثم يقول انه ساعده على حصول بغيته عزمه بقل الحديد بالحديد والعرب تقول ان شارب الخمر يداوى خمارها باعادة شربها وقال الشاعر

تداوت من ليلى بلبلى من الهوى كما يتداوى شارب الخمر بالخمر
 اغدق المطر كثر قطره

(٣) الجدا لفظ. اربى زاد. شأى سبق والمشهور عن نابليون انه كان يعتمد على حفظه ويحتمل اكثر من اعتماده على مددته

في السماء^١ . لا يُصَادِفُهُ في طريقه ذُوْلَةُ الأَقْلَبِيَا . ولا رَايَةُ الأَنْصَبِيَا . ولا
حِصْنُ نُفَرٍ . يَحْمُومُ مِنْهُ نَسْرُ السَّمَاءِ عَلَى وَكْرٍ . الأَ تَدَلَّى عَلَيْهِ مَعَ الظَّلَامِ . كَمَا
تَدَلَّتْ عَقَابُ مَنْ شَارِيخِ الأَعْلَامِ^٢ . ولا يَمُ طَمٌ . أوْ يُجْرُ خِصَمٌ . الأَخَاضَةُ
بِالْقَدَمِ . وَشَرِبَ مَاءَهُ بِدَمٍ^٣ . ولا وَقَائِعِ الأَخَاضَةِ . ولا مَلَا حِمٍ الأَرَاضِيَا
فَتَرَكَهَا أَيَّامًا كَيَوْمِ رَحْرَحَانٍ^٤ . أوْ يَوْمِ جَبَلَةِ بَيْنَ عَبَسٍ وَذُيَازٍ . حَتَّى

(١) القصوى البعيدة . ذكاء من أسماء الشمس

(المعنى) يقول كما إن الشمس تشرق من المشرق واذابها تذب في المغرب من غير أن
تدرك العين لها مسيرا فكذلك هو كان يسير إلى غايته من غير أن يدرك ذلك منه فإن غايته
كانت الملك وقد تظاهر بخدمة الجمهورية وما زال ينتقل بخطواته الخفية حتى قلبها وأسس ملكه
(٢) الثغر كل فرجة في جبل أو بطن واد أو طريق مسلوكة . النسر المراد به هنا نسر السماء
الوكر عرش الطائر إن كان في جبل أو شجر وإن لم يكن فيه . تدلى ثقل واسترسل . العقاب طائر
معروف . الشاريخ رؤس الجبال الأعلام جمع علم وهو الجبل الطويل

(المعنى) يقول إن صادفه حصن مرتفع حتى كأنه لا يرتفاعة وكر لنسر السماء الذي هو نجم
من نجومها أو غير ذلك من العقبات لم يحله عن مقاصده بل تحطاه إليها
(٣) اليم البحر . الطم الغامر . الخضم البحر . خاض الماء دخله

(٤) الملاحم جمع ملحمة وهي الواقعة العظيمة القتل . راض ذلل — يوم رحرحان كان لعامر
على عيم وذلك أن خالد بن جعفر قدم على الأسود بن المنذر أخى النعمان بن المنذر ومع خالد عروة
الرجال بن عتبة بن جعفر فالتى خالد بالحارث بن ظالم الذي أبى فدعا لها الأسود بتمر فقال
خالد للحارث ألا تشكر يدى عندك أن قتلت عنك سيد قومك زهيرا وتركتك سيدهم قال
سأجزيك شكر ذلك فلما خرج الحارث قال الأسود لخالد مادعاك إلى أن تحترس بهذا الكلب
وانت ضيفي قال خالد أنما هو عبد من عبيدى لو وجدنى أنما ما يقطنى وانصرف خالد إلى
قبته فلامه عروة الرجال ثم فلما وقد اشرجت عليهما القبة وكان مع الحارث تباع من بنى محارب
يقال له خراش فلما هدت العيون أخرج الحارث ناقته وقال لخراش كن لى بمكان كذا فان
طلع كوكب الصبح ولم آتلك فانظر أى البلاد أحب إليك فاعمد لها وأتى الحارث قبته

أَقَامَ لَهُ مُمَكَّا ابْنُ مِنْهُ مَلِكٌ قَيْصَرَ

خالد فهتك شرجها ثم ولجها وقال لعروة اسكت فلا بأس عليك واتي خالد وهو نائم فقتله ونادى عروة عند ذلك واجوار الملك واقبل اليه الناس وسمع الهتاف الاسود وعنده امرأة من بنى عامر يقال لها المتجردة فشقت جيبيها وصرخت وفي ذلك يقول عبدالله بن جمعة

شقت عليك العامرية جيبيها أسفا وما تبكي عليك خللا
يا حار لو نبتته لو جدته لا طائشا رعشا ولا معزالا
واغرورقت عيناى لما ابصرت بالجعفرى واسبت اسبالا
فلنقتلن بخالد سرواتكم ولنجعلن للظالمين نكالا
فاذا رأيتم عارضا متلبيا منا فانا لا نحاول مالا

وهرب الحارث ونبت به البلاد فلجأ الى معبد بن زرارة وقد هلك زرارة فأجاره فقالت بنو تميم مالك آويت هذا المشؤوم الانكدوا غريت بنا الاسود وخذلوه غير بنى ماوية وبنى عبدالله ابن داود وبلغ الاخوص بن جعفر بن كلاب مكان الحارث بن ظالم عند معبد فاغزا معبدا فالتقوا (بحر حان) فانهزمت بنو تميم وأسر معبداً سره عامر والطفيل ابنا مالك بن جعفر بن كلاب فوفد لقيط بن زرارة عليهم في فدائه فقال لها لكما عندي مائتا بعير فقالا يا بانها شل انت سيد الناس واخوك سيد مضر فلا تقبل فيه الا دية ملك فأبى ان يزيدهم وقال ان ابانا اوصانا ان لا نزيد احداً في ديته على مائتي بعير فقال معبد للقيط لا تدعى بالقيط فوالله ان تركتني لا تراني بعدها بدأ قال صبراً اباً الققعاع ابن وصافة ايننا ان لا نوكوا العرب انفسكم ولا نزيدوا بفداءكم على فداء رجل منكم فتذؤب بكم تذؤبان العرب ورجل لقيط عن القوم قال فمنعوا معبد الماء وضاروه حتى مات هزالا وقيل أبى معبد ان يطعم شيئاً أو يشرب حتى مات وفي ذاك يقول عامر ابن الطفيل

قضينا الحزن من عبس وكانت منية معبد فينا هزالا

وقال جرير

وليلة وادى رحران فررتهم فراراً ولم تلوا زيف النعائم
تركهم أبا الققعاع في الغل مصفداً واى اخ لم يسلموا في الادام

وقال آخر

ويرحان غداة كبل معبد نكحوا بناتكم بغير مهر

وَكَسْرَى . هُوَ كُرَّةُ الْأَرْضِ قَامَرَ بِهَا الرَّجُلُ فَكَسَبَهَا فِي

(يوم جبلة) كان بين عبس وذيان وهو أعظم أيام العرب وذلك أنه لما انقضت وقعة رحرحان جمع لقيط بن زرارة لبني عامر والبن عليهم وبين أيام رحرحان ويوم جبلة سنة كاملة وكان يوم جبلة قبل الاسلام بأربعين سنة وهو عام ولد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت بنو عبس يومئذ في بني عامر خلفاء لهم فاستعدى لقيط بن ذيان لعداوتهم لبني عبس من أجل حرب داحس والغبراء فاجابته غطفان كلها غير بني بدر وتجمعت لهم تميم كلها غير بني سعد وخرجت معه بنو أسد لحلف كان بينهم وبين غطفان حتى أتى لقيط الجون الكلبى وهو ملك حجر وكان يحبى من بهمن العرب فقال له هل لك في قوم عادين قد ملؤا الأرض نهما وشاء فترسل معى ابنيك فما أصبنا من مال وسبي فلها وما أصبنا من دم فلى فاجابه الجون الى ذلك وجعل له موعداً رأس الحول ثم أتى لقيط النعمان بن المنذر فاستنجده واطمعه في الغنائم فاجابه وكان لقيط وجيهاً عند الملوك فلما كان على قرن الحول من يوم رحرحان انتهت الجيوش الى لقيط واقبل سنان بن ابى حارثة في غطفان وهو والد سنان بن هرم الجواد وجاءت بنو اسد وأرسل الجون ابنه معاوية وعمر او ارسل النعمان أخاه لامة حسان بن وبرة الكلبى فلما توافوا خرجوا الى بني عامر وقد اندروا بهم وتأهبوا لهم فقال الاخوص بن جعفر وهو يومئذ راحها وازن لقيس بن زهير ماترى فانك تزعم انه لم يعرض أمران الا وجدت في أحدها الفرج فقال لقيس بن زهير الراى أن نرحل بالعيال والاموال حتى ندخل شعب جبلة فنقاتل القوم دونها من وجه واحد فانهم داخلون عليك الشعب وان لقيطاً رجل فيه طيش فسيقتحم عليك الجبل فأرى لك أن تأمر بالابل فلا زعى ولا تسقى وتعقل ثم نجعل الزرارى وراء ظهورنا وتأمر الرجال فتأخذ باذناب الابل فاذا دخلوا علينا الشعب حلت الرجالة عقل الابل ثم لم تمت أذناها فانها تنحدر عليهم وتحن الى مرعاهها ووردوها ولا يرد وجوها شىء وتخرج الفرسان أثر الرجالة الذين خلف الابل فانها تحطم ما لقيت وتقبل عليهم الخيل وقد حطوا من عل . فقال الاخوص نعم مارأيت واخذ برأيه ومع بنى عامر يومئذ بنو عبس وغنى في بنى كلاب وباهلة في بنى صعب والابناء أبناء صمصعة وكان رهم المعقر البارقى يومئذ في بنى تميم بن عامر وكانت قبائل بحيلة كانوا قبيهم غير قيس . وأقبل لقيط والملوك ومن معهم فوجدوا بنى عامر قد دخلوا الشعب فترلوا على قم الشعب فقال لهم رجل من بنى أسد خذوا عليهم قم الشعب حتى يعطشوا ويخرجوا فوالله ليتساقطن عليكم تساقط البعر من است البعير فأثوا حتى دخلوا الشعب عليهم وقد عقوا الابل وعطشوها ثلاثة اخماس وذلك

سَاعَةٍ وَخَسَرَهَا فِي أُخْرَى

* *

كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَيْهِ يَوْمَ (أَسْتَرْبِزُ)^٢ وَقَدْ خَرَجَ لِقِتَالِهِ الْقَيْصَرُ أَنْ . فِي يَوْمٍ
أُرْوَانِ (فَصَابَتْ بَقْرٌ^٣) (وَمَا يَوْمٌ حَكِيمَةً بِسْرِ^٤) . فَاصْطَفَّ حَيْثَالَهُ الرُّوسُ

اثناعشرة ليلة ولم تطعم شيئا فلما دخلوا علقها فاقبلت تهوى فسمع القوم دويها في الشعب
فظنوا أن الشعب قد هدم عليهم والرجال في أثرها أخذين بأذنانها فدنقت كلما لقيت وفيها يعبر
أعور يتلوه غلام أعسر أخذ بذنبه وهو يرتجذ ويقول

أنا الغلام الأعسر . الخيري والشر . والشر مني أكثر

فانهزموا لايلون على أحد وقتل لقيط بن زرارة واسر حاجب بن زرارة وأسر ذو الرقبة
واسر سنان بن أبي حارثة المري أسره عروة الجال خنز ناصيته وأطلقه فلم تشنه واسر عمرو بن
عو من وقتل معاوية بن الجون ومنفذ بن ضريق ومالك بن نهشل وقالت دخنوس أخت لقيط

ترثيه فرت بنو اسد فرار الطير عن أربابها

عن خير خندف كاهها من كهلها وشبابها

وأتمها حسبا إذا ضمت إلى أحسابها

(١) قيصر لقب كل ملك من ملوك الروم واشهرهم يوليوس . وكسرى اسم كل ملك من
ملوك الفرس واشهرهم انوشروان . قامره أي راحته ولاعبه في القمار

(٢) (استربز) هي قرية قهر بجوارها نابليون جيوش الروس والنمساوين في اليوم
الثاني من شهر ديسمبر سنة ١٨٠٥ وهي أشهر وقائمه وقد حضرها قيصر الروس والنمسا وقد
صور هذه الموقعة صور جميلة المصور جيرارد وتوجد في متحف فرساي في فرنسا ومنها
نقل المؤلف وصنمها في هذه الرسالة الاروان الصعب الشديد

(٣) فصابت بقر هذا مثل عربي . أي نزل الامر في قراره فلا يستطيع له تحويل وصابت
من الصوب وهو النزول والنثر انما يضرب عند شدة تعصيبهم أي صارت الشدة في قرارها
ويرى وقعت بقر قال عدى بن زيد

وجيها وقد وقعت بقر كما ترجو اصاغرها عتيب

(٤) وما يوم حليمة بسر هذا مثل عربي يضرب لكل أمر متعالم مشهور وحليمة هذه

كاستطور في الطرؤوس . وتبثوا في الاخاديد . كالجلاميد : وابدعروا في السهول . كالوعول . وأقبل النمساويون في كتيبة جأواء . وململة شعلاء ينزل أولاهما وليس بنازل . ويرحل آخرها وليس براحل . ففأبلمهم من جيش

هي بنت الحارث ابن أبي ثمر وكان أبوها وجه جيشاً إلى المنذر بن ماء السماء فأخرجت لهم طيباً من مكن فطيتهم قال المبرد هو أشهر أيام العرب يقال ارتفع في هذا اليوم من العجاج ما غطي عين الشمس حتى ظهرت الكواكب وقال عبد الرحمن بن المفضل عن أبيه أنه لما غزا المنذر بن ماء السماء غزاه التي قتل فيها وكان الحارث بن جبلة الأكبر ملك غسان يخاف وكان في جيش المنذر رجل من بني حنيفة يقال ثمر بن عمرو وكانت أمه من غسان فضج يتوصل بجيش المنذر يريد أن يلحق بالحارث فلما تدانوا سار حتى لحق بالحارث فقال إنك لا تطيق فلما رأى ذلك الحارث ندب من أصحابه مائة رجل اختارهم رجلاً رجلاً فقال انطلقوا إلى عسكر المنذر فأخبروه أناندين لهو نعطيته حاجته فإذا رأيتم منه غرة فأحملوا عليه ثم امر ابنته حليلة فأخرجت لهم مكنافيه خلوقة فقال خلقهم فخرجت اليهم وهي من أجل ما يكون من النساء فجعلت تخلعهم حتى مر عليها فتى منهم يقال له لبيد بن عمرو فذهبت لتخلعه فلما دنت منه قبلها فلطمته وبكت وأتت أباه فأخبرته الخبر فقال لها ويلك اسكتي فهو أراجم عندي ذكاء فؤاد ومضى القوم ومعهم ثمر بن عمرو والحنفي حتى أتوا المنذر فقالوا له اتيناك من عند صاحبنا وهو يدين لك ويعطيك حاجتك فتبأشر أهل عسكر المنذر بذلك وغفلوا بعض غفلة فحملوا على المنذر فقتلوه فله ليس يوم حليلة بسر فذهب مثلاً

(المعنى) يقول انه انتصر في يوم استرليز انتصاراً باهراً طارذ كره في الامم الفرنجية كما طارذ كروم حليلة في الامم العربية أيام الجاهلية
(١) الحيات حيات الشئ قبائله يقال تعد حياه وبجياه اي ازائه . الاخاديد جمع اخدود وهي الحفرة المستطيلة في الارض قال الشاعر

ركبن من قلع طريقاً ذا قحج ضاحي الاخاديد اذا الليل ادلهم
الجلاميد والجلمد والجلمود الصخر . ابدعروا تفرقوا . السهول جمع سهل وهو ضد الحزن
الوعول جمع وعول وهو تيس الجبل
(٢) الكتيبة الجيش . جأواء اي كدراء اللون في حمرة وهو صداء الحديد . الململة

الفرّنديس بالدهياء الدرديس . درُسرَ بسطَ جناحيه على الشعاب . كما
بسطت جناحيها العقاب^١ . فلا ترى ثمة إلا أعلاماً تحقّق . وحديد أيرق . وجنوداً
في الماذي كأنها صخور في ماء . أو أفاعي عرّماء . أو أسودّ والسوف أنياب .
أو عقارب شائلات الأذنان^٢ . ثمّ حمّ القتال . وزلزل الزلزال . واتقدّ الوهيج .

الكتيبة المجتمعة . الشعلاء أي الكتيبة المشعة بكسر العين المتفرقة

الدهياء الداهية من شدائد الدهر قال الشاعر

اخو محافظة اذا نزلت به دهياء داهية من الازم

الدرديس الداهية قال جري الكاهلي

ولو جربتني في ذاك يوماً رضيت وقلت أنت الدرديس

(١) دوسراى جيش واسلها كتيبة كانت للنعمان بن المنذر ملك العراق وهي أشد
كتائبه بطشاً حتى قيل المثل (ابطش من دوسر) وكانت له خمس كتائب وهي الرهائن والصنائع
والموضائع والاشاهب ودوسر . أما الرهائن فانهم كانوا خمسمائة رجل رهائن لقبائل العرب
يقيمون على باب الملك سنة ثم يجيء بدلهم خمسمائة أخرى وينصرف أولئك الى احيائهم
فكان الملك يغزوا بهم ويوجههم في أموره . وأما الصنائع فبنو قيس وبنو تميم اللات
ابنى ثعلبة وكانوا خواص الملك لا يرحون بابه . وأما الموضائع فانهم كانوا الف رجل من
الفرس يضمهم ملك الملوك بالحيرة نمجدة ملك العرب وكانوا أيضاً يقيمون سنة ثم يأتي بدلهم
الف رجل وينصرف أولئك . واما الاشاهب فأخوة ملك العرب وبنو عمه ومن يتبعهم
من أعوانهم وسموا الاشاهب لانهم كانوا بيض الوجوه . واما دوسر فانها كانت أحسن كتائبه
وأشدها بطشاً ونكاية وكانوا من كل قبائل العرب وأكثرهم من ربيعة وسميت دوسراً
اشتقاقاً من الدسر وهو الطعن بالثقل لثقل وطلّتها قال الشاعر

ضربت دوسر فيهم ضربة أثبتت أوتاد ملك فاسنقر

وكان ملك العرب عند رأس كل سنة وذلك أيام الربيع يأتيه وجوه العرب
وأصحاب الرهائن وقد صير لهم أكلا عنده وهم ذوو الأكال فيقيمون عنده شهراً
ويأخذون أكالهم ويبذلون رهائنهم وينصرفون الى أحيائهم . الشعاب النواحي
(٢) الماذي الدرع اللينة السهلة والسلاح كله . العرماء الحية الرقشاء . شائلات رافعات

وَسَطَعَ الرَّهَجُ . فَكَانَتْ تَرَى جَانًا مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ . أَوْ عَصَارًا يَدُورُ فَوْقَ
إِعْصَارٍ ١ . وَكَانَتْ مَدِينَةً فِي حَرِيقٍ وَسَمَاءٍ تَهْتَطُّ بِرَحِيقٍ ٢ . وَكَانَتْ فُسَكَّتِ
الشَّيَاطِينَ . وَانْسَابَتِ الثَّمَابِينَ ٣ . وَكَانَتْ فِي قَلْبِ الْأَرْضِ وَهْلٌ ٤ . وَعَلَى خَدَّهَا
مِنْ الدَّمَاءِ خَجَلٌ ٥ . وَكَانَتْ فِي الْجُودِ مِنَ الدُّخَانِ وَالنَّارِ . لَيْلٌ وَشُرُوقٌ ٦ . وَمِنْ

(المعنى) شبه الجنود تحت رققة الدروع بالصخور في الماء وشبههم تحت ألوان الحديد
بالأفاعي المرقطة

(٢) حم القتل اتقد . الوهج اتقاد النار والشمس . الريح بالتحريك الغبار أو ماثير
منه . الماريج الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد وفي القرآن (وخلق الجن من مارج من نار)
أي من نار بلا دخان . الاعصار ريح ترتفع بتراب بين السماء والارض وتستدير كأنها عمود
ومنه (ان كنت ريحاً فقد لاقيت اعصاراً) مثل يضرب للعدل بنفسه اذا صلى بنار
من هوادهى منه واشد

(١) الرحيق الحمر

(المعنى) يقول أن الدم أكثر انصبابه على الارض حتى كان السماء امطرت الارض
رحيقاً أحمر

(٢) انساب مثى مسرعاً .

(المعنى) يشير الى القصة المشهورة في انفكالك الشياطين من التسخير بعد موث
سليمان عليه السلام وقد أشار الكتاب الكريم الى شيء من ذلك في قوله تعالى « ومن
الجن من يعمل بين يديه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير . يعملون له ما يشاء
من محاريب وتمائيل وجفان للجواب وقدور راسيات يعملوا آل داود شكرًا وقليل من
عبادى الشكور . فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته
فلما خربت بينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين »

(٣) الوهل القزع

(المعنى) يقول قدر جفت الارض بالمقاتلة حتى كان ذلك الرجفان خفقان قلبها من

الرِّصَاصِ وَالشَّفَارِ^١ . وَبِلْ وَبُرُوقٍ . وَكَانَ كَسْرَتْ قُبَّةِ السَّمَاءِ . فَهَوَتْ بِمَا فِيهَا
 مِنْ نُورٍ وَظَلَمَاءٍ^٢ . وَكَانَ كُلُّ صَفٍّ مِنَ الْجُنُودِ يَمِيلُ بِحَاطِطٍ مِنْ جَهَنَّمَ . فَيَلْقَاهُ
 الْآخَرُ مِنَ الْحَدِيدِ بُلُجٍّ مِنْ يَمٍّ . فَمَا يَنْكُفِي^٣ . حَتَّى يَنْطَفِي^٤ . وَبَيْنَ ذَلِكَ خُمُيُولُ
 تُكَدِّسُ . وَسِلَاحٌ يُضْرَسُ . وَجَاهِجٌ تُفَلَّقُ . وَأَشْلَاءُ تُفَرَّقُ . وَمَنَا وَمُنُونَ^٥
 وَطَعْنٌ كَانَتْهُ طَاعُونَ . وَشَهيقٌ وَزَفِيرٌ . وَغَيْرٌ وَتَغِيرٌ^٦ . وَصَرَاعِي كَانَتْهَا غَالَتُهُمْ

الخوف من هول ذلك اليوم وان حرة الدم على خدها كأنها حرة الخجل مما يفعله الانسان
 بالانسان من بينها

«١» الشفار جمع شفرة وهي حد السيف . الويل المطر الشديد

«المعنى» شبه سقوط الرصاص بسقوط حبات المطر

«٢» (المعنى) يقول انه لا خلاط ضوء النور المنبعث من قوّهات المدافع والبنادق بدخائها
 كان قبة السماء انكسرت وسقط ما فيها من نور وظلمة

«٣» اليم البحر . ينكفي ينكس

«المعنى» يقول ان الكتيبة اذا مالّت على اخيها فكأنها تميل عايتها من مقدوقاتها النارية
 بمخاط من جهنم فنقابها الثانية من دروعها وصفاح صوارمها المائية اللون بلج من يم فماتندفع
 حتى تمعد

«٤» تكدس تركب بعضها بعضا تضرس تكل . الجهاجم جمع ججمة وهي عظم الرأس
 المشتمل على الدماغ . تفلق تشقق . أشلاء الانسان أعضاؤه بعد البلى والتفريق . المناالموت .
 المنون المنية مؤنثة وتكون مفرداً أو جمعاً . الطاعون الوباء والجمع طواعين ومن نوادر الطاعون
 أن الاصمعي قال رأيت رجلاً قاعداً على قصر أوس في الطاعون بعد الموتى في كوز فعد في أول يوم
 عشرين ومائة ألف فما كان في اليوم الثاني عد خمسين ومائة ألف فمر قوم بميتهم وهو يعد فلما
 رجعوا إذ عند الكوز غيره فسألوا عنه فقال لهم هو في الكوز . الشهيد تردد البكاء في الصدر
 الزفير ادخال النفس . العير القافلة والتفير قيام عامة الناس لقتال العدو ويقال لمن لا يصح لهم لا
 في العير ولا في التفير وأول من قال ذلك أبو سفيان بن حرب وذلك أنه أقبل بعيرة ريش وكان

السكَّووس . وَوَادٍ يَسِيلُ عَلَى الْعَمِينَ فَمَقَاعُهُ الرُّؤُوسُ ١ . وَمَقَلَّةٌ فِي مَخْلَبٍ طَائِرٌ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تحين انصرافها من الشام فندب المسلمين للخروج معه واقبل أبو سفيان حتى دنا من المدينة وقد خاف خوفاً شديداً فقال لمجدي بن عمرو هل أحسست من أحد من أصحاب محمد فقال ما رأيت من أحد أنكره إلا راكين أتياً هذا المكان وأشار له إلى مكان عدى وبسبب عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخذ أبو سفيان أبعاداً من أبعاد بعيريهما ففتها فاذا فيها نوى فقال علائف يثرب هذه عيون محمد فضرب وجوه غيره ف ساحل بها وترك بدرأ يساراً وقد كان بعث إلى قريش حين فصل من الشام يخبرهم بما يخافه من النبي صلى الله عليه وسلم فاقبلت قريش من مكة فإرسل اليهم أبو سفيان يخبرهم أنه قد أحرز العير وأمرهم بالرجوع فأبى قريش أن ترجع ورجعت بنو زهرة من ثنية أجدي عدلوا إلى الساحل منصرفين إلى مكة فصادفهم أبو سفيان فقال يا بني زهرة لا في العير ولا في النفير قالوا أنت أرسلت إلى قريش أن ترجع ومضت قريش إلى بدر فواقعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاظفروه الله تعالى بهم ولو يشهد بدرأ من المشركين من بني زهرة أحد . وروى أن عبد الله بن زيد بن معاوية أتى أخاه خالداً فقال يا أخي لقد هممت اليوم أن أفتك بالوليد بن عبد الملك فقال والله بثأسي هممت به في ابن أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين فقال ان خيلي مرت به فتعبت بها وأصغرها وأصغرتني فقال خالد أنا أكتفيك فدخل خالد إلى عبد الملك والوليد عنده فقال يا أمير المؤمنين ان الوليد مرت به خيل ابن عمه عبد الله بن زيد بن معاوية فتعبت بها وأصغرها وعبد الملك مطرق فرفع رأسه وقال (ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة) إلى آخر الآية فقال خالد (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها) إلى آخر الآية فقال عبد الملك أفى عبد الله تكلمني والله لقد دخل على فإقام لسانه لحناً فقال خالد افعلى الوليد تعمل فقال عبد الملك ان كان الوليد يلحن فإن خاه سليمان لا فقال خالد وان كان عبد الله يلحن فإن أخاه خالد لا فقال له الوليد اسكت يا خالد فوالله ما تممت في العير ولا في النفير فقال خالد اسمع يا أمير المؤمنين ثم أقبل عليه فقال ويحك من في العير والنفير غيري وجدى أبو سفيان صاحب العير وجدى عتبة بن ربيعة صاحب النفير ولكن لو قلت غنيات وحبيبات والطائف ورحم الله عثمان فلنا صدقت . عني بذلك طر درسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم إلى الطائف إلى مكان يدعى غنيات وكان يأوى إلى حبيلة وهي الكرمة وقوله رحم الله عثمان لرده إياه

(١) الصرعى جمع صريع وهو المطروح على الأرض . غالب تاهر . التفقايع جمع فقاعة

وَكَبِدْ فِي رِجْلِ عَائِرٍ وَبَنَانٌ فِي نَابٍ وَحَشْ كَاسِرٌ^١
 كَمْ رَأْسٍ شَخْصٍ يَكِي مِنْ غَيْرِ مُقْلَتِهِ
 دَمًا وَتَحْصِبُهُ بِالْقَاعِ مُبْتَسِمًا^٢

هَذَا وَتَابِلْيُونُ قَدْ أَشْرَفَ عَلَى الرَّقَبِ فَوْقَ نَهْدِ سَاهِبٍ . ثَبَتَ فِي الْمَعْمَانِ .
 كَانَهُ خَنْدِيزَةً مِنْ كَتْفِي نَهْلَانٍ^٣ . لَا تَهْوِلُهُ كَثَرَةُ الْبِهْمِ . وَلَا جُمُوعُ الْأَمَمِ .
 كَانَ جَنْدُهُ قَلِيلٌ مِنْ ضَرَمٍ . فِي كَثِيرٍ مِنْ فَحْمٍ^٤ . يَقْلُبُ عَيْنُهُ يَمْنَةً وَشَامَةً .
 وَيَجْبِرُ أَخْبَارُ زُرْقَاءِ الْيَمَامَةِ . فَتَطْوِي الْجُنُودُ لَامِرَهُ وَتُنْشَرُ . وَتَقْدَمُ وَتَوُخَّرُ كَأَنَّهُ

وهي نقاخة الماء

(المعنى) يقول كان الموتى في الدماء سكارى قد طرحوها بين أقداح ودنان مصبوبة وكان
 الرؤوس السائرة يحملها آتى الدم السائل فقايع على ماء نهر جار
 (١) المقلّة العين . الخلب ظفر كل سبع من الماشى والطائر . العائر المنكب الساقط .
 الكاسر الذى يكسر ما يصيده

(٢) القاع أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والالام والجمع أقواع وأقوع
 وقيع وقيعان وقيعة

(المعنى) يقول كان الجروح في جسم المقتول عنهم عيون تبكى بالدم وكان القتيل
 وقد فتح الموت فاه باسمها وليس بياسم

(٣) الرقب والرقبة الموضع المشرف يرتفع عليه الرقب والجمع مراقب النهدي الفرس
 الحسن الجميل الجسم اللقيم المشرف . السلهب الجواد الطويل على وجه الأرض والجمع السلاهة
 المعمان شدة الحر والبرد . الخنديزة رأس الجبل المشرف . نهلان جبل معروف

(٤) البهم جمع بهمة وهو الشجاع الذى يستبهم على أقرانه مأناه . الضرم النار
 (المعنى) يقول كما أن قليل النار يكفى لكثير الفحم فكذلك كان نابليون لا تهوله
 الكثرة مع شجاعة جنده

(٥) اليمنة جهة اليمين . الشامة بالفتح اليمنة — زرقاء اليمامة يضرب بها المثل في حدة
 بصرها فيقال أبصر من زرقاء اليمامة واليمامة اسمها وبها سمى البلد وهي امرأة من جدس

في هذا الهرج والمرج. امام رِقةٍ من الشَّطرنج^١. الى أن يبذلوه النصر من

كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام فلما قتلت جديس طساخرج رجل من مسلم الى حسان بن تبع فاستجاشه ورغبه في الفنائم فجهر اليهم جيشاً فلما صاروا من جوع على مسيرة ثلاث ليال صعدت الزقاء فنظرت الى الجيش وقد أمروا أن يحمل كل رجل منهم شجرة يستروا بها ليلبسوا عليها فقالت يا قوم قد أتتكم الشجر أو أتتكم حير فلم يصدقوها فقالت على مثال رجز أقسم بالله لقد دب الشجر أو حير قد أخذت شيئاً يحير فلم يصدقوها فقالت

أحنف بالله لقد أرى رجل ينهش كتفاً أو يخصف النعل

فلم يصدقوها ولم يستعدوا حتى صبحهم حسان فاجتاحهم فأخذ الزقاء فشق عينيها فاذا فيهما عروق سود من الأعد وكانت أول من اكتحل بأعد من العرب وهي التي ذكرها النابغة في قوله واحكم كحكم فتاة الحى اذنظرت الى جسام مراعى وارد التمد

تطوى ضد تنشر : تنشر تبسط

وقد أتينا بهذه الحكاية على علائها كما وردت في كتب التاريخ ولا يخفى ما فيها من الشيء الذي لا يصوره العقل

(١) الهرج القتال والاختلاط. المرح محركة القلق والاختلاط وانما يسكن مع الهرج مزاجية تقول العرب بينهم هرج ومرج أى اختلاط وقتنة . الرقة اللوح الذى تصف عليه أدوات الشطرنج. الشطرنج ولا يفتح أوله لعبة مشهورة والسين لغة فيه ومن كان يجيد اللعب بالشطرنج المأمون. والفضل بن يحيى. والصولي وأبو مسلم الخراساني. وزير ب. وجابر الكوفي. وعبد الغفار الانصارى. وكان هؤلاء من الاساندة المتقدمين فيه وكانوا يلعبون في حضرة المأمون وكانوا يتوقرون بين يديه فأمرهم بترك ذلك وان يقولوا ما يقولون اذا دخلوا ومن المجدين فيه أيضاً أبو القاسم التوزي الشطرنجى وكان يلعب الشطرنج غيباً غير ناظر اليه وفيه يقول

ابن الرومي يا أخى يا أبا الدماء والرة

أترى الضربة التى هى غيب

ثاقب الرأى نافذ الفكر فيها

ويلايك سبعة فيظلو

تهزم الجمع أوحديا وتلوى

بالصناديد أيما الواء

خلف خمسين ضربة فى وحاء

غير ذى. فترة ولا ابطاء

ن على ظهر آلة حذاء

خَلَّلَ الْقَتَامُ كَمَا تَلَوَّحُ الشَّمْسُ مِنْ تَحْتِ الْغَمَامِ



وتحط الرخاخ بعد الفراز
ربما هالتي وحير عقلي
ورضام هناك بالنصف والرب
واحتراس الدهاة منك وأعصا
عن تدابيرك اللطاف اللواتي
بل من السر في ضمير محب
فأخال الذي تدبر على القو
وأظن افتراسك القرن فالقر
وأرى أن رفعة الادم الاح
غلط الناس لست تلعب بالشطر
لك مكر يدب في القوم أخفى
أوديب الملل في مستهاميه
أو مسير القضاء في ظلم الفيد
تقتل الشاه حيث شئت
غير ماناظر بعينيك في الدس
بل تراها وأنت مستدبر الظم
مارأينا سواك قرنا يولى
رب قوم رأوك ربعوا فقالوا
تقراء الدست ظاهراً فتؤديه

ن فتزداد شدة استعلاء
أخذك اللاعبين بالبأساء
م وأدنى رضاك في الارباء
فك بالاقوياء والضعفاء
هن أخفى من مستسر الهباء
أدبته عقوبة الافشاء
م حروباً دوائر الارحاء
ن منايا وشيكة الارداء
ر أرضاً عللتها بدماء
نج لكن بأنفس اللعباء
من ديبب الفناء في الاعضاء
ن الى غاية من البفشاء
ب الى من يريده بالتواء
ن الرقعة صبا بالقتلة النكراء
ت ولا مقبل على الرسلاء
ر بقلب مصور من ذكاء
وهو يردى فوارس الهيجا
هل تكون العيون في الافقاء
جميعاً ككأحفظ القراء

وقال بعضهم الشطر نج معترلي والتردو مجبر وذلك أن اللاعب بالشطر نج موكول الى اختياره
واللاعب بالترد مجبر على ما يخرج منه

(١) الخلل منفرج ما بين الشيتين . القتام النبار والدخان — هذا وقد قرأنا في مجلة

المقتطف في عددها الصادر في شهر يناير سنة ١٩٠٠ ميلادية قصيدة لثكثور وهو جوارش شعراء

وَكَانِي أَنْظَرَ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَقَدْ جَارَ عَلَيْهِ الزَّمَانُ الْجَائِرُ . وَدَارَتْ عَلَيْهِ
الدَّوَّائِرُ وَأَمْسَى جِدُّهُ الَّذِي قَهَرَ الْأَرْضَ وَهُوَ مَهْجُورٌ . كَأَنِّي الزُّجَّاجُ فَأَبَاتَ غَيْرَهَا
فَالسَّكَلُ كَأَسْرُ مَكْسُورٌ . وَانْتَهَى بِهِ السَّيْرُ . مِنْ خَيْرٍ إِلَى خَيْرٍ . كَمَا يَصِيرُ الْهَلَالُ

المرئيس اسمها (وازلوا) يصف بها موقعة وآزلو الشهيرة التي وقعت بين نابليون وملك أوربا
ويصف فيها نابليون واقدامه وقد عرّ بها بعض الادياء قاردا أن نجى عنها هائلين فضل الشاعر
العربي صاحب الساحة السيد محمد توفيق البكري على الشاعر الفرنسي في الاقتدار على وصف
الموقعة وهي

« لتدويع في هذا السهل موقعة كبرى خلط الموت فيها الجيوش فاجت به كأمواج الماء في
حوض مغصم وكانت فرساق ناحية وأوربا تقاتلها في ناحية فخاب ثمة أمل الشجعان وحتت عليه
الواقعة . أبكى على هذه الموقعة وحق لي البكاء اذهول الشجعان كانوا اخيرة الزجال وقد فتحوا
الارض ودوخوها وطرّدوا عشرين ملكا وجازوا جبال الانب ونهر الزين . وقد كانوا الى
المساء هاجمين ومنصرين ومضايين لولنجتون القائد الانكليزي اذ حازوه الى الغابة وكان
نابليون والنظارة في يده يقاب نظره تارة في وسط الجيش اذ يراه كأنه حصيد وتارة بآمل
الافق كأنه البحر في ظلامه وبينما كان يؤمل مقدم الجرّ نال جروش لنجده اذ رأى قدوم الجرّ نال
بلوخر عدوه فانقطع الرجاء وتير الامر في الحرب واخذت المدافع الانكليزية تمحصر مدبرعات
الفرنسيين واصبح السهل بما فيه من الدماء والقتل المستحرق فهو متقددة تستقط فيها الفياق
كانها قطع من حائط فلما رأى ذلك نابليون وادرك الخطر بحذقه العجيب وحسن نظره امر جيش
الحرس وهو اعظم فيالق الجيش الفرنسي ونسوى وعلى رؤسهم الخوذ الالامعة بالتقدم فحيوا مليكهم
وتقدموا للموت باسمين على انغام الموسيقى فلم يلبث نابليون حتى نظر الى هؤلاء الابطال وقد
التحموا في الموقعة وصاروا يثاقطون في تلك الفوهة المحرقة صابرين فريقا بعد فريق حتى
لم يبق منهم احد وعندها تقطع الرجاء وامر جنوده بالتقهقر فانهم هذا الجنّد الذي طالما هزم
العالم بأسره قبل » « ١ » دارت عليه الدوائر اى نزلت به الدواهي

« المعنى » يقول كما ان آية الزجاج اذا اصطدم بعضها في بعض كسر الكاسر المكسور فكذا
كان حال جنّد نابليون بعد ان اصطدم مع اعداءه في وقائع عديدة ولقد قالت حرة بنت النعمان

فبينما نسوس الناس والامر أمرنا اذا نحن فيهم سوقة نتصف
قاف لدينا لا يدوم نسيمها تقلب حالات بنا وتصرف

بسيره بذراً . وَيُحَقُّ بِهِ تَارَةً أُخْرَى ١ . وَزَالَ مُلْكُهُ الضَّخْمُ . فَعَابَ مَعْيَبَ
الشمسِ في أفق من دِم ٢ . وَأَصْبَحَ وَلَا دَوْلَةَ . وَلَا بَأْسَ وَلَا صَوْلَةَ . كَصَنَمِ
الْجَاهِلِيَّةِ . فِي الْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ . كَانَ بِالْأَمْسِ رَبًّا . فَأَصْبَحَ حَجَرًا صَلْبًا ٣ . وَإِذَا هُوَ

وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ مَطِيرِ الْأَسَدِيِّ

وقد تخدع الدنيا فيمسي غنيها فقيراً وينغي بعد بؤس فقيرها
فلا تقرب الأمر الحرام فانه حلاوته تقنى ويبقى مريرها
فكم قد رأينا من تكدر عيشة وأخرى صفا بعدا كدرا غديرها
وكم طامع في حاجة لا ينالها وكم آيس منها أناه بشيرها

« ١ » الضير الضر . بمحق البدر محاقاً اذا استمر فلا يرى غدوة ولا عشية وقيل المحاق ثلاث

ليال من آخره ويسمى محاقاً لانه طلع مع الشمس فمحقته

« المعنى » يقول وان سير نابليون للحروب ومقاتلة الامم بعد ان كان يؤدي به لاسكمال
كسير القمر الى ان يصير بدا أدى به اخيرا الى النقص كما يؤدي سيره الى المحاق فقد كان
سيره لمقاتلة الروس سبب كل بؤس وبعدها توالى عليه الهزائم

« ٢ » الضخم العظيم من كل شيء

« المعنى » يقول فكما ان الشمس عند الغروب تنيب في الشفق الاحمر كان تموص في يم
من دم كذلك انتهت دولته وغابت في بحر من دماء

« ٣ » الباس الشدة والقوة . الصولة الوثبة صنم الجاهلية الاصنام في الجاهلية كثيرة جداً .
ولندكر منها هاشياً فمنا الانصاب وهي حجارة كانت حول الكعبة تنصب فيها عليها ويدبح
لغير الله تعالى والكعبات بيت لريمة كانوا يطوفون فيه والربة كعبة لمذحج وبس بيت لقطفان
بناها ظالم بن أسعد لما رأى قريشا يطوفون بالكعبة ويسعون بين الصفا والمروة فذرع البيت
واخذ حجر آمن الصفا وحجر آمن المروة فرجع الى قومه فبنى بيتاً على قدر البيت ووضع الحجرين
فقال هذان الصفا والمروة واجتزأ به عن الحج فأغار زهير بن جناب الكلبي فقتل ظالماً وهدم بناءه
وعبدته مرحب صنم كان يحضر موت والعبعب صنم ويعوث لمذحج والبعجة والسجة وسعد كان
لبنى ملكان وودوا زر واجر صنم عبدته الازد وجهار كان لهوازن والدوار والبار صنم سمي
به عبد الدار ابوبطن وسعير والاقيصر وكثري صنم لقيديس وطسم كسره نهشل بن الرئيس

مُعْتَقَلٌ فِي جَزِيرَةٍ قَاصِيَةٍ وَصَخْرَةٍ عَارِيَةٍ . كَأَنَّهُ قَسُورٌ يُقَالُ مِنْ بَيْدَاءٍ أَوْ غَيْلٍ .
قَصْبَاءٌ . إِلَى قِيُودٍ وَأَصْفَادٍ . وَبَيَّتَ مِنْ صَعَةِ الْخَدَادِ . فَهُوَ فِيهِ يَدُورُ . وَبَحُورٌ
يَطُورُ الثَّرَى مُتَرَفِّقًا مِنْ تَبِهِ
فَكَأَنَّهُ آسٌ يَحْسُ عَلِيلًا ١

ولحق بابي فاسلم والضمار ضم عبده العباس بن مرداس ورهطه ونسر كان لدى الكلاع بارض
حير والشمس ضم قديم وعميان ضم خولان والفلس لطبيء وجريس كان في الجاهلية والخلصة
كان في بت يدعى الكعبة اليمانية لخدمهم وعوس لبكر بن وائل والشارق ضم في الجاهلية
واليعل كان لقوم الياس وسواع ضم عبد في زمن نوح والكسعة والعوف وذى الكنة بن كان
لدوس ومناف ويعوق ضم لقوم نوح او كان رجلا من صالحى زمانه فامامات جزءوا عليه فاتهم
التيه ثمان في صورة انسان فقال امثله لكم في محرابك حتى تروه كلما صليتم ففعلوا ذلك به وبسبعة
من بعده من صالحهم ثم عمادى بهم الامر الى ان اتخذوا تلك الامثلة أصناما يعبدونها والاشهل
ضم ومنه بنو عبد الاشهل لحي من الرب وهبل ضم كان في الكعبة وبالييل والبيع والاسحم
ونهم ضم لمزينة وبه سموا عبدتهم وعائهم والضيزن والمدان والحيهة واللات لثنيف وذى
الشرى لدوس واليزى ومناة والالاهة والطاغوت والزوزن والجبث
(المعنى) يقول كما ان الضم كان يراه الجاهلى ربا يعبد ثم أصبح يراه المسلم حجراً يكسره
ولا قيمة له فكذلك صار نابليون بعد الهزيمة

(١) الجزيرة ارض في البحر ينفرج عنهما ماء البحر فتبدو . قاصية بعيدة . العارية التي
انحسر عنها النبات : القصور الاسد . البيداء الفلاة جمع يديد ويداوات . الغيل بالكسر
الشجر الكثير الملتف ويفتح . القصباء جماعة القصب قال سيبويه واحد وجع وكذلك الخلقاء
والطرفاء . الاصفاذ جمع صفد وهو الوثاق . يحور حار يحور تحير . الاس الطبيب والجمع
أساة واساء . وهذه الجزيرة التي ذكرها السيد هي جزيرة (سنت هيلانة) في المحيط
الاطلنطيقى بالجنوب الغربى من أفريقيا . اعتقل بها نابليون ومات فيها . وهذا البيت من
قصيدة له تنبى يصف بها الاسد ومطلعها

في الخلدان عزم الخليط رجلا مطر تزيد به الخلدود محولا

تَارَةً يَبْسِمُ وَيَعْجَبُ. مِنْ دَهْرٍ يَكْثُرُ النَّبْعُ بِالْغَرْبِ. وَيَصِيدُ الصَّقْرُ بِالْخَرْبِ^١
وَمَرَّةً يَطْرُقُ وَيَتَفَكَّرُ. وَيَفْتَحُ عَيْنَهُ فَيَرَى كَثِيراً وَيُغْلِقُهَا فَيَرَى أَكْثَرَ^٢ وَحِيناً
يَخْنِي الرَّأْسَ مِنَ الْيَأْسِ وَأَوْنَةً تَبْعُهُ الْأَوْجَالُ. إِلَى الْأَمَالِ. فَيَوَدُّ لَوْ قَامَ
شَبْلٌ مِنْ نَسْلِهِ. أَوْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِهِ. فَاسْتَرْجَعَ مُلْكَهُ بَعْدَ الدَّهَابِ. وَحَفِظَ مِنْ
نُورِ ذَلِكَ الْمَجْدِ بَقْدَرٍ مَا يَحْفَظُ الْبَدْرُ نُورَ الشَّمْسِ بَعْدَ الْغِيَابِ^٣. وَهِيَئَاتَ أَنْ يَقُومَ

يا نظرة تفت الرقاد وغادرت في حذقي ما حيت فلولا
ومنهافي وصف الاسد

ورد اذاورد البحيرة شاربا	ورد الفرات زئيره والنيلا
متخضب بدم القوارس لابس	في غيله من لبدتيه غيلا
ماقوبلت عيناه الاظنتا	تحت الدجى نار الفريق حولا
في وحدة الزهبان الا انه	لا يعرف التحريم والتحليلا
يطأ الثرى مترفقا من تيهه	فكانه آس يجس عليلا
ويرد غفرته الى بافوخه	حتى تصير لرأسه أكليلا

(١) النبع شجر صلب. الغرب شجر ضعيف. الصقر كل طائر يصيد من البزاة والشهواهين
الخراب ذكر الحباري

(المعنى) يقول انه يحب من دهر ان قاب ظهر المجن فهر الكبير بالصغير وأذل العزيز بالذليل
(٢) (المعنى) يقول انه اذا اغمض عينه رأى ببصيرته فوق ما يراه ببصره اذا فتحها
فانه اذا اغمضها رأى كل ما مر عليه من العبر لا ما يراه امامه فقط
(٣) (المعنى) يقول انه حينما يخنى رأسه حزنا على ما كان فيه من عزة الملك وأبته ويمجد
الياس الى نفسه طريقا

(٤) الوجل محركة الخوف والجمع أوجال. الشبل ولد الاسد اذا ادرك الصيد خلف
نابليون ولدا صغيرا من ابنة امبراطور. نيس ولقب نابليون الثاني ونشاق حجر جده ملك
النمسا وتوفي شابا في سنة ١٨٣٢ وترك نابليون الاول ابن اخ له يدعى نابليون الثالث انتخب
رئيسا للجمهورية ثم قلبها كعصا و صار امبراطورا وحارب جرمانيا فتهر وعزل ومات

الأفيلُ يعبء الفيل . أو تساوى الاشياء . اذا تساوت الاسماء . أين ذبابُ
السيف . من ذبابِ الصيف . وأين السنبلةُ الخضراء . من سنبلةِ السماء . وقد يقفُ
بقامتِهِ القصيرة . على قنّةٍ من قُننِ تملك الجزيرة . يروحُ الفكرُ . في أمواجِ
البحرِ . واذا بظله قد طالَ على لججِهِ . وامتدَّ بعيداً على ثبجِهِ . فيري في قاتمِهِ
وهذا الخيالَ فرقَ ما بينَ حاتمِهِ وما كان فيه من الذوّلةِ والاجلالِ . فيبعدُ من
نفسِهِ الامَلُ ويقرُبُ الاجلُ

° °

كان هذا جميعهُ يدورُ في فكرى ويتمثّلُ انظرى وانا واقفٌ ازاء

سنة ١٨٧٣ (المعنى) يقول كما ان نور القمر هو في الحقيقة نور الشمس الا انه اضعف منه فكذلك
كان يرجو ان يقوم واحد من آله فيحفظ من مجده ولو بقدر ما يحفظ القمر من نور الشمس
في الكون ويؤديه للناس

(١) الافيل صغير الابل جمع افال وافائل . العبء الحمل والثقل من اى شىء كان .
الفيل بالكسر حيوان عجيب من اعظم الحيوانات واضخمها وله خرطوم طويل يقوم مقام يد
الانسان يرفع به العلف والماء الى فمه ويضرب ويجمع على أفيال وفيول وفيله . ذباب السيف
طرفه الذى يضرب به . ذباب الصيف اصناف كثيرة وتجمع على اذبة وذبان وذوب . السنبلة
من الزرع معروفة والجمع سنابل وسنبلات . السنبلة برج في السماء

(المعنى) يقول وهي هات ذاك فايس كل واحد يسمى بنا بليون يمكنه ان يفعل افعال ذاك
الرجل الكبير فان اشتراك الاءاء لا تفيد تساوى السميات فان الذباب يطلق على اشرف شىء
وهو لسان السيف والقراش وهو الطائر المعروف وكذلك كان نابليون الثالث فانه اضع
من محمـد فرنسا بقدر ما كسبه عمه

(٢) القنّة جبل وقيل الجبل السهل المستوى البسيط والجمع قنن وقنان وقنوز وقنات . يروح
ينعش ويطيب . الشج معظم الشىء ومنه ثبج البحر اى معظمه . القامة من الانسان شطاطه وقده
(المعنى) يقول انه اذا وقف على الماء رأى ظله طويلا عليه والظل يمتد بقدر الشخص مرارا
فكان هذا الظل لطوله وامتداده هو ما كان فيه من العز الاول الذى اصبح الان كالظل

قَبْرِهِ أَنَامِلُ فِي مُبْتَدَأِهِ وَخَبْرِهِ . فَيَبْرُكُ فِي قَلْبِي عِبْرَةٌ . وَفِي جَفْنِي عِبْرَةٌ^١
 لَوْ يَعْلَمُ الْقَبْرُ مَنْ أُتِيحَ لَهُ
 لَانْخَفَرَ الْقَبْرُ غَيْرَ مُخْتَفِرٍ^٢

ص

أَدِيَارِي تَنْظُرُ
 قَدُمُوعُ عَيْنِكَ تُمْطَرُ
 أَمْ أَبْرَقَ الْعَالَمِينَ أَمْ
 سَفَحَ اللُّوَى تَذَكَّرُ

- الزائل وإن قامت النصيرة هي حالته الحاضرة لضعفها وقلتها
- (١) الأزاء الخذاء . العبرة العظة يتعظ بها . العبرة الدمعة من العين
- (٢) أتيج هي وفدر . هذا البيت من قصيدة لعل بن العباس بن الرومي وقد قالها في فتاة اسمها بستان ماتت عقيب حفلة غناء وهي قصيدة مطولة تأتي منها بقوله
- | | |
|-------------------------|---------------------------|
| يا غضة السن يا صغيرة | أسميت إحدى المصائب الكبير |
| في اخضرت الطريق يا سكني | إلى لقاء الاكتمان والخنفر |
| أبعد ما كنت باب مبتهج | للنفس أصبحت باب معتبر |
| كل ذنوب الزمان مغتفر | وذنبه فيك غير مغتفر |
- ومنها

لله ما ضمنت خفيرتها	من حسن مرأى وطيب مختبر
أضحت من الساكني خفائره	سكني الفوالى مداهن السرر
لو علم القبر من أتيج له	لأنخفر القبر غير مختفر

أَمْ تَامَ قَلْبُكَ جُودَرُ
 أُحْوَى الْمَدَامِ أَحْوَرُ
 أَمْ هَبَّ مِنْ مِصْرَ صَبَا
 أَمْ طَارَ بَرْقٌ أَشَقَرُ
 أَمْ قَدْ ذَكَرْتَ بِطَاحَهَا
 وَهِيَ ابْسَاطُ الْاُخْضَرُ
 وَالتَّيْلُ فِي لَبْلَبِهَا
 عِقْدٌ يُلُوحُ مَجْوَهَرُ
 وَالْجَوْ صَحْوٌ مُشْرِقُ
 وَكَأَنَّمَا هُوَ مُطَارُ
 وَالظِّلُّ مِنْ خَلَلِ الشَّمِ
 وَسُ مَدْرَهُمْ وَمُدْنَرُ
 فَكَأَنَّمَا جِلْدُهُ مِنَ النَّعْمِ
 رِ الْمَرْقَشِ يَنْشُرُ

(١) مي ومية من اسماء النساء . الابرق جمع برق وأبارق غلظ فيه حجارة ورمل ومين .
 العلمان مثني علم وهو الجبل أو المنار في الطريق . السمع بالفتح عرض الجبل المضطجع . اللوى
 بالكسر ما النوى من الرمل أو مسترته والجمع الواء والوية . تم عبد ودال . الجؤذر ولد البقرة
 الوحشية وتشبه به الحسان لجمال عينيها الاحوى من : بهون الحوة وهي سوادا الى الخضرة الاحور
 من اشتد بياض بياض عينه وسواد سوادها . الاشقر ما كان له نون الشقرة وهي في الانسان

وَعَصُونَهَا لَذَنْ تَمِي
دُبَا بِمَا تُقِيلُ وَتُخَمِّرُ
فَكَأَنَّهُنَّ وَلَائِدُهُ
فِي حَلِيمٍ تَتَكَسَّرُ
هِيَ نَسِجٌ وَشَى نِيلُهَا

حمر صافية مع ميل بشرته الى البياض . البطاح جمع بطحاء وهي مسيل واسع فيه دقاق الحصى اللبات جمع لبة وهي المنحدر . الجوا الصحو المنقش عنه الغيم . الخلل منفرج مابين الشيتين المدنز الذي يخالفه شبهة . المدرم الذي صار كالدرام . المزبفتح النون وكسر الميم ويجوز اسكان الميم مع فتح النون وكسر هاء ضرب من السباع فيه شبه من الاسد الا انه اصغر منه وأخبت واجراء وهو منقط الجلد تتطأ سودا وبيضاً المرقش المنقط بسواد وبياض . ينشر يبسط . النيل هو نهر مصر المشهور ومن أكبر أنهار الدنيا وأغذيها ماء وأكثرها تنمأ ولقد أكثرت الشعراء في وصف نيل مصر وخصوصاً في تدريج زيادته وعظم منفعته فن ذلك قول الحسن بن محمد الوزير

أرى أبداً كثيراً من قليل وبدراً في الحقيقة من هلال
فلا تعجب فكل خليج ماء بمصر مسبب خليج مال

(المعنى) يقول لم يكد لك هلالك وراك رأيت ديار الاحباب الخالية فدكرتهم أم تذكرت مواضعهم ومنزلهم فيشوقك ذلك ويبيكك أم عشت حسنة فاتتجت لذلك أم شممت نسيم مصر فدكرت وحنك وآلک وأحب بك أم خطر على ذهنك بطاحها الخضراء أم عن في خاطرك جوها الصافي المشرق وأشجارها الناضرة وظلالها الساقطة من بين أغصانها على الارض فاشبهت تلك النيران المنتثرة أو كأنها جلد النمر في رقبته ونقطة : هذا والبناء على الديار أمر معروف عند الشعراء قال بعض بني قشير

ولما تبينت المنزل بالهوى ولم يقض لي تسليمة المتزود
زفرت اليها زفرة وحشوتها سرايل أبدان الحديد المسرد
اعتضت حواشيها وثقلت بحرها تلين كما لانت لداود في اليسد

فِيهِ الطَّرَازُ الْأَحْمَرُ
 هِيَ مِثْلُ لَوْحِ صَوْرَالِ
 فِرْدَوْسَ فِيهِ مُصَوَّرُ
 يَابِجَةِ يُجْنَى الْجَنَى
 فِيهَا وَيَجْرَى الْكَوْثَرُ
 أَنَا شَاعِرٌ فِي وَصْفِهَا
 لَيْكِنَهَا هِيَ أَشْعَرُ
 أَنِّي بِمَصْرٍ وَدُونَهَا
 بِحَرِّ يَبْعُجُ وَيَذْخُرُ
 يَأْسَأُرُ الْفُلَاكُ الْمَسْدُ
 رَ فِي خُضَارَةٍ مَخْرُ
 أَقْرَ التَّحِيَّةِ جِيرَةَ

وقال الشريف الرضي

ولفسد مررت على ديارهم وفلولها بيد البلا نهب
 فبكيت حتى ضج من لغب فزوى وعج بعدلى الركب
 وتأنت عيني فمدت خفيت عني الغول تأملت التاب

(١) البذل جمع لدن وهو المين من كل شيء . تميد تالين . تقل تحمل وترفع . الولائد مفردهن وايدة وهي الصبية ولامة . تكسر تاتني . الوشي نقش الثوب ويكون من كل لون ونوع الطراز علم الثوب . الفردوس اسم الحنة . الجنى ما يجنى من الشجر ذماماً عاماً والجمع اجناء . يبعج يصيح ويرفع صوته . يذخر ذخيرة البحر ضمي وتلاء . المسخر كل متهور لا يملك لنفسه

حيثُ الكُتُبُ الاغفرُ
فالتيلُ فالهرمانُ من
غزنيَّةُ فالازهرُ
فالروضهُ الفناءُ والبر
قياسُ فيها يُشبرُ ١

ما يخلصه من القهر

(١) خضارة علم البحر غير مصروف للعلمية والتأنيث تقول هذا خضارة طاميا -

يمخر يشق المانع صرت . الجيرة منردها جار وهو المجاور في السكن ومنها قوله

هم جيرة الاحياء أما جوارهم فدان وأما الملتقى فبعيد

الكُتُبُ هو التل من الرمل محي به لانه انكتب أى انصب في مكان فاجتمع فيه . الاغفر
الرمل الاحمر . الهرمان ها بنية قد بمة ضخمة ورتفعة عظيمة الاسفل دقيقة الاعلى وقد اكثر
الناس من التكلم عليها والتدوين فيها اعرابا وعجاوذا ذلك لفخامتها والتعجب فيها والاهرام كثيرة
في أرض مصر وشهرها الهرمان الموجودان بجانب الجيزة وهما من أعجب ما بنى البناة مما يدل على
أن المصريين القدماء كانوا أعلم الامم قاطبة بفن العمارات وقد نالت عليهما السنين والاعوام وهما
هما لم ينل منهما من الحوادث وعصف الرياح وهملل السحاب ولقد قال أحد الحكماء كل شيء
يخشى عليه من الدهر الا الاهرام فان الدهر يخشى عليه منها . هذا وقد اكثر الشعراء
في وصف الاهرام فمن ذلك قول المتنبي

ماقومه ما يومه ما المصرع

ايين الذي الهرمان من بنيانه

تخاض الآثار عن سكانها

وقال بعضهم

بعيشك هل أبصرت أعجب ونظر
أنافا عنانا للسماء وأشرفا
وقد وافيا نثرأ من الارض عاليأ

على طول ما أبصرت من هرمي مصر
على الجو أشرف السماءك أو النسر
كأئهما نهداث قاما على صدر

فَالْقَصْرُ قَصْرُ الْمَلِكِ وَالْأَوَاهُ
عَنْهُ قَصْرٌ
فِيهِ الْمَقَاصِيرُ الَّتِي
أَلَوَّاهُنَّ الرَّمَرُ

الازهر هو الجامع المشهور وأول مسجد أسس بالقاهرة أنشأه القائد جوهر الكاتب الصقلي مولى الامام ابى تيمم ممد الخليفة أمير المؤمنين المعز لدين الله لما اختط القاهرة وكان الشروع في بنائه يوم السبت لست بقين من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وثلثمائة وكمل بناؤه لتسع خلون من رمضان سنة احدى وستين وثلثمائة وقد وقف عليه كثير من الملوك والامراء املاكا وغيرهالىصرف عليه من استغلالها ومن أول نشأته لآل ن وهو حافل بالعلماء والمدرسين وطلبة العلم من كل الاقطار الاسلامية وقد تخرج منه جماعة كثير ون من فطاحل العلم وأساطين الاسلام . وكان عدد الموجودين فيه من الطلبة سنة ٣٧٨ هجرية (٣٥) رجلا من أولى الفضل والعلم فما زال تزداد الطلبة رغبة فيه الى سنة ١٣١٩ هجرية فبلغ عددهم (١٠٤٠٣) وبلغ عدد المدرسين فيه (٢٥٠) مدرسا مابين حنفية وشافعية ومالكية وحنابلة وتقرأ فيه جميع علوم اللغة العربية وكافة علوم الديانة الاسلامية وبالجملة فهوا كبر مدرسة للديانة الاسلامية في العالم الاسلامي أجمع . الروضة هي جزيرة في وسط النيل وهي من أحسن المواضع هواء ومنظرأ وماء النيل يضرب فيها من جميع الجهات وبسبب استحكامها وقربها من التخت تقابلت بين امرين فتارة كانت تجمل حصنا منيعا وجعله معقلالماله وحرمه عند ما تحرك عليه موسى بن بشاريد اباعده عن عمل مصر وتارة تجعل منبرها وكان يسكنها الامراء والاعية في ولم تنزل الى الان عامرة بالدور العاخرة والمباني العظيمة وبها الحدائق والبساتين . المقياس هو مقياس النيل الموجود الى الان بجزيرة الروضة وينسب الى سليمان بن عبد الملك الالوى الذى تولى الخلافة سنة ٩٦ هجرية وفي السنة الاولى من خلافته وقع المقياس الذى كان يحملون وكان العامل على خراج مصر حينئذ امامة بن يزيد الملقب بالتنوخى فكتب الى الخليفة يعلمه بالحادثة فصدر له امره بان لا يعيده ويبني مقياسا فى الجزيرة الموجودة فى وسط النيل بين التسطاط والجزيرة فامتثل لامره وأخذ فى وضع الاساس فى السنة التى وقع فيها مقياس حلوان واجتهد فى بنائه فتم

حِيطَانُهَا الذَّهَبُ الصَّفِيُّ
لِ وَأَرْضُهُنَّ الْعَرَبُ
قَدْ صَوَّرَ التَّارِيخُ فِي
أَرْجَائِنَ مُصَوِّرُ
فَتَرَى الْوَقَائِعَ مَنْظَرًا
وَكَاثِمًا هِيَ مَخْبَرُ
وَالْجَنْدُ نَخَطُ فِي الْخَدِ
دِ فَدَارِعُونَ وَحُسْرُ
وَالْخَيْلُ بَيْنَ عَجَاجِهَا
تَخْفَى وَحِينًا تَظْهَرُ
وَتُضَنُّ أَحْيَاءُ بِهِ

في سنة سبعة وتسعين هجرية واتفق مؤرخو العرب على أن عمود المقياس الموجود الآن هو نفس العمود الذي وضعه امامة والذي بدذلك الكتابة الكوفية الموجودة عليه الى وقتنا هذا ومع ذلك قد وقع العمود مراراً في كل مرة في اوقات مختلفة وفي زمن الخليفة المأمون حصل امتحان خال وذلك اوان النبال وتلاشي الاحوال بالديار المصرية فامر الخليفة المأمون بدمه الى أصله سنة تسع وتسعين ومائة من الهجرة وبعض مؤرخي العرب ينسبون اليه مقبس الروضة والاصح هو ما قدمناه من نسبته الى الخليفة سامان ابن عبد الملك - يشتر يقاس بالشبر

(١) القصر هو قصر الملك المسمى بماندين وقد بناه الخديوي اسماعيل وهو كثير الزخرفة جميل الوضع حسن البناء والتشييد وقد علفت في حيطان غرفه جملة رسوم تمثل وقائع تاريخية

فَتَمَسَّ كَيْمَا تُخْبِرُ
 قَدْ خَلَّهَ اللَّيَّاسُ يَدُ
 هِيَ فِي الْأَنَامِ وَيَأْمُرُ
 فَكَأَنَّهُ عَرِيْسَةٌ
 وَبِهِ الْإِيْرُ غَضَنْفَرُ
 مَلِكٌ بِضَوْءٍ جَيِّسَةٍ
 أَسْفَى الْبِلَادُ وَتَمْطُرُ
 السَّيْدُ الْمَحْضُ الْعَلَا
 وَالْجَوْهَرُ الْمُتَخَيَّرُ
 الْعَدْلُ مِمَّا يَنْشُرُ
 وَالْمَجْدُ مِمَّا يَذْخِرُ
 خَلَقَ حَوَايَ كُلَّ الْفَضَا
 أَلِ فَمَيَّ عَنْهُ تَوَّارُ

وغيرها تقصر تكلف عنه مع العجز . المتأخيرات جمع متصورة وهي الحجرة من حجر الدار
 المنظر ما نظرت اليه فاعجبك . المخبر خلاف المنظر
 (المعنى) يقول اذ ما في هذا الذعر من اواح الصور قد اتقن رسمها فصورت الوقائع
 والحوادث حتى كأنك تشاهدها
 (١) الدارع من عليه درع . الحسر مفرد حاسر وهو من لا مغفر له ولا درع . العجاج الغبار
 « المعنى » يقول ان الانسان قد يظن هذه الصور اشباحاً حية فيلمسها ليتحقق امرها

جُودٌ وَبَأْسٌ فِي الْوَرَى
بِهَا يُخَصُّ وَيُشَهَّرُ
مِثْلُ الصَّوَاعِقِ وَالْحَلَا
فِي مُزْنَةٍ تَتَحَدَّرُ ١

نَمَّ الْجَزِيرَةُ تَسْتَبِيحُ
لِكِبَّهَا أَوْ أُنْسُ نَفَرٌ ٢
عَجَلَاتُهَا فَلَكٌ بِأَشْ
بَنَاهُ النُّجُومُ يَدُورُ
مِنْ كُلِّ خَرَكَةٍ بِحَسْبِ

(٢) العباس هو مولانا الحديوي عباس الثاني بن توفيق بن اسماعيل بن ابراهيم بن محمد علي امير مصر الحالي تولى ملك مصر في يوم ٢٣ يولييه سنة ١٨٩٢ ولا يزال بها الى الان حرسه الله وادام ملكه . العريسة مأوى الاسد . الغنصه من اسماء الاسد . المحض العلى أى خالصه وصريحه . يذخر بخبأ . الساعة نار تسقط من اسماء . الحيا المضر . المزة القطعة من المزن (٣) الجزيرة هي منتزه جميل الوضع بالجهة الغربية من النيل بجوار مصر القاهرة قد اخضرت أرضه واورق اغصانه وفتحت أزهاره واشتبتكت فروع اشجاره ينصده سكان القاهرة في كل يوم بعد العصر لترويج لنفسه استنشق نسيمه البليل مابين فارس وراجل وممنط متن مركبته والكل غادون وراحمون ، تارة على شط النيل واخرى بين الاشجار والجداول . تستبيك تامر لك . الاوانس جمع آسة وهي الغنية النفس . الفر جمع نافرة وهي المعرضة الصادة « المعنى » ان العادة ان المنزهين في هذا المنتزه يدورون حوله بعرباتهم مرارا لانه مستدير الشكل فيقول ان عربات الحسان فيه كأنها فلک يدور بكواكبه

نَاءٍ تُضَىٰ وَتُغَمَّرُ
فَكَأَنَّهَا الْمَشْكَاةُ وَلَا
مِصْبَاحٌ فِيهَا يَزْهَرُ

فَالْجِيزَةُ الْخَضْرَاءُ يَمِينُ
بَقِ رَنْدُهَا وَالْعَبْهَرُ
فِيهَا النِّعَامَةُ وَالْحَبَا
رَى وَالْمَهَا وَالْقَسْوَرُ
كَسْفَيْنِ نُوْحٍ أَظْهَرَتْ
مَا كَانَتْ فِيهَا يُضْمَرُ

(١) الخركاة مركبة النساء في المواكب وقد استعملها المقرئ يزي وغيره من المؤلفين المشكاة الانبوبة في وسط القنديل يزهر ايضاً الجيزة هي مدينة قديمة واقعة على الشاطئ الغربي للنيل تجاه مصر القديمة وهي جيدة الهواء وبجانها جسر طويل ممتد من البحر النهر الى الجبل الغربي يعرف بجسر الاهرام تحته الاسجار من الجانبين ويعمر به المتفرجون على الاهرام وبجانها ايضا حديقة متسعة جدا قد جمعت فيها صنوف جمّة من انواع الحيوان يعمق تنتشر رائحته الرند شجر طيب الرائحة من شجر البادية العبر الزجس والياسمين النعامة كسحابة حيوان مركب من خلقة الطير والجمل أخذ من الجمل العنق والوظيف والمنم ومن الطير الجناح والمنقار والريش الحبارى طائر يقع على الذكر والانثى والجمع حباريات المها جمع مهاة وهي نوع من البقر الوحشي اشبه بالمرز الاهاية السور الاسد سفين نوح هي السفينة التي اوحى الله الى نوح بصنعها حينما طغى قومه وأبوا ان يستمعوا نصيحته بعدما اكثر لهم منها وكثر بينه وبينهم الجدال فاوعدهم بعذاب الله ان لم يهتدوا بنور التوحيد فاستعجلوا العذاب وقالوا

وَتَرَى الْغَنُومَ عَلَى الْأَرَأ
 نِكَ تَلْتَوِي قُشَجْرًا
 وَجَدَّ أُولَئِكَ كَسَابًا
 بِسَنًا الْأَصِيلَ تَعَصَّرُ
 مَاءً كِبُورًا يَذُ
 وَبُ وَأَذْمَعُ تَقَطَّرُ
 بِرُؤْي الْقَطَا الْكَدْرُ مِنْ
 هُ وَيَنْتَحِيهِ الْجَوْدَرُ
 فِي حَافَتَيْهِ الْوَرْدُ وَالنَّسْ
 رِيْفُ وَالنِّيْلُوفَرُ
 وَعَلَيْهِ مِنْ نَسَجِ الصَّبَا
 دِرْعُ هَنَّاكَ وَمَغْفَرُ

(فأنتا بما أعدنا ان كنت من الصادقين) فقال الله تعالى (واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا لسخرمكم كما تسخرون فسوف تعلمون من آتية عذاب يخزیه ويحل عليه عذاب مقيم حتى اذا جاء امرنا وفار التهور قلنا اعمل فيهما من كل زوجين اثنين وأهلك الامن سبق عليه القول ومن آمن ومن آمن معه الا قليل) فركب السفينة وحمل معه فيها زوجين اثنين من كل انواع الحيوان وسار بها فلما اراد الله ان يرسيها امر الارض ان تبلع الماء والسماء بأن تقلع واستوت السفينة على الجودي وخرج كل ما فيها من انسان وحيوان (المعنى) - يقول حديقه الحيوانات التي في الجزيرة اشبه بسفينة نوح لاحتوائها على سائر الحيوانات من كل جنس ونوع

فالقصر وهو لمن مضى
من أئلي مصر مقرر
نشرت به أمواتهم
فكانما هو مخسر
رئيس ابن مغارف الد
يلاج أين الجوهر
أين السرير وأين تا
ج الملك أين السكر
نم في رفاد ليس في

(١) الاراتك جمع اراكة شجر من الحمض يستاك بقضبانة. شجراى يرفع مائدلى من اغصانها . السباتك جمع سبيكة وهى القطعة المدوابة المفرغة فى القالب من الفضة ونحوها . الاصيل وقت ما بعد العصر الى المغرب . تعصراى تصبغ بنور الاصيل الذى يشبه لون العصفور . القطا جمع قطة وهو طائر معروف فى حجم الحمام صوته قطاء . الكدرى نوع من القطا غير الالوان رقص الظهور صفر الحلق . ينتحيه يجذاليه . الجؤذر ولد البقرة الوحشية . النسر ين وردا يصع عطرى قوى الرائحة فارسى معرب . النياء فرضرب من الرياحين ينبت فى المياه الراكدة المعقر نوع من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت الفلنسة . التصر هو قصر الجيزة كان قصراً صغيراً للمرحوم سعيد باشا فبعد موته جدد بنيانه الخديوى اسماعيل وزاد عليه بأن اخذ أرضاً بجانبه وألحقها به ووسع دائرته واحضر له صناعات نظموها استانه وفرشوا مهابه وطوقه بالحصى الملون المجلوب من جزيرة رودس على رسوم اشكال مختلفة وبنوا به هضاباً مرتفعة تشبه الجبال بشكها الطبيعى وركامتسعة وانرا وغدراناً واقفاصا واسعة للطيور الى جملة اشياء كثيرة وقد جعلته الحكومة اخيراً متحفاً جمعت فيه آثار المصريين القدماء ورفاتهم . المقبر موضع القبور (المعنى) يقول ان قصر المتحف لاحتوائه على جثث المصريين القدماء وآثارهم كأنه

أَحْلَامُهُ مَا يَذْعُرُ
فَالْمَوْتُ نَوْمٌ أَكْبَرُ
وَالنَّوْمُ مَوْتُ أَصْغَرُ
دُنْيَا تُشَابَهُ مَاعِبَا
وَالْيَمَلُ سِتْرٌ يَسْتَرُ
وَالْفَصْلُ يُضْحِكُ وَالْتَرَى
الشمسُ فَمَه تَنُورُ
جُنْدٌ هَذَا وَسُوقَةٌ
وَمُنَوَّجٌ وَسَحَرٌ
قَادَا طَرَحْتَ نِيَاهِمُ
سَاوَى الْأَعَزِّ الْأَحْقَرُ

❦

محشر نشرت فيه الاموات

(١) رمسيس هورميسس الثانى الشهير بسوزستريس ويلقب بالا كبرولفب بذلك لانه اكبر واعظم ملوك مصر سلطة وقوة وطالت مدة حكمه وكثرت فيها الآثار المصرية وتزايدت العمارات حتى لا يكاد يوجد بوادى النيل أثر من الآثار القديمة والعمائر الشهيرة الا وعليه اسمه ورسمه وارتقى على كرمى الملك صغيراً فى حياة والده ويؤيد ذلك ما هو مؤرخ فى السنة الثالثة من حكمه بالنقوش على حجر مستكشف بقرب دكة بيلاد النوبة ونصها

(اذاك ايها الملك لما كنت طفلاً صغيراً وكان لك جدائل مسبلة ما كان اثر يعمل بدون رسلك ولا امر ينفذ من غيرك ولما صرت غلاماً وبلغ سنك عشرين سنين كانت كل العمارات فى يدك

فَالْأَزْهَرُ الزَّاهِي يُدَوِّ
ي بِالْعُلُومِ وَيَجَارُ
كَدَوِيَّ نَحْلٍ وَهُوَ نَجْمَةٌ
عُ شَهْدَةٌ أَوْ يَذْخَرُ
فَالْأَزْبَكِيَّةُ حَيْثُ تُطْ

وكت انت الواضع لاساساتها) وهو ابن سیتی وقد تربى في حجر الشجاعة والحماسة والرياسة
وأراد أبوه أن يعلمه اقتحام الأهوال فأرسله لنزول بلاد الشام وكان عمره عشرين سنين فغزاهم بجنود
والده حتى أدخلها تحت الطاعة ثم حارب جملة حروب وفتح كثير من البلدان وخصوصاً في آسيا
الشمالية وهو الذي كان في أيامه بتناؤ الشعر المصري الشهير وله فيه جملة مدائح يصف شجاعته
واقdamه فيها . المطارف جمع مطرف وهو رداء من خز مربوع ذواعلام وكان لباس المصريين
القدماء كلباس قدماء العرب والرومان أشبه بالمطارف الملتمة على الجسم وليست على أساليب
الثياب في الأزمنة الحديثة . الديباج الثوب الذي سدهاء ولحمته حرير جمع دبابج ودبابج -
الملعب محل ما يلعب فيه والجمع ملاعب والمراد به هنا دار التمثيل وهي التي تمثل فيها الوقائع
التاريخية كما وقعت في أزمنتها وأول من فعل ذلك اليونان ثم تبعهم الأفرنج وتوسعوا فيه كثيراً
وأتقنوه . الثريا المنارة تعلق في البيوت . السوق الرعية من الناس للواحد والجمع والمذكر
والمؤنث سموا بذلك لأن الملك يسوقهم ويصرفهم إلى ما يشاء ومنه قول جبلة بن الأيهم
(ألا يفضل في هذا الدين ملك على سوقة فقيل لا إن الملك والسوقة عندنا سواء) .
المنوج الذي وضع الناح على رأسه . المسخر كل مقهور لا يملك لنفسه ما يخلصه من الظهر
الأعز العزيز . الاحقر الحقير

(المعنى) - يقول إن الدنيا أشبه بتياترو كبير والليل ستاره والشمس ثرياه التي
توجد عادة في وسط الملعب وما فيها من الناس في الغالب كاللاعبين فيه فمنهم الأمير
والكبير بالاسماء والالاقاب فقط نادى نزع ثيابهم عنهم تساوى الحقير والعظيم
(١) الأزهر قد تقدمت ترجمته . يدوى أى يسمع له صوت كدوى النحل . يجار يرفع
صوته بالدعاء . الشهد بالضم والفتح العمل مادام لم يعصر من شمعها والجمع شهاد . يذخر يخباء
(٧ - صهاريج الأثو)

وَيُتَشَرُّ بِالْعَشِيِّ وَتَنْشَرُّ
 وَتَبْتَثُ تَسْجَعُ فِي الدَّجَى
 وَرَقَاوُهَا وَالْمِزْهَرُ
 وَالْبَرْكََةُ النِّجْحَاءُ فِي
 فَضْفَاضِهَا تَتَمَرَّمُ
 مَاءُ كَعَيْنِ الدِّيكِ يُنْزَمُ
 ظَمُّ بِالْجُورِ وَيُنْزَمُ
 وَتَرَى ضِيَاءَ الْبَدْرِ فِيهِ
 كَيْسَلٌ عَيْنٍ تَفْجَرُ
 وَإِذَا تَلَوَّحَ الشَّمْسُ فِي
 لَأْلَائِهِ أَوْ تُسْفِرُ
 أَلْفَيْتَهُ الْمِرْآةَ وَالْحَسَنَ
 نَاءٌ فِيهَا تَنْظُرُ
 فَاتَّقْلَعُ الْعُلْيَاءُ نُجُجُ

(١) الازبكية منزله بالقاهرة في وسطها وهو حديقة متسعة الجوانب كثيرة الاشجار والنباتات جميلة النسق منتظمة الطرق تتوسطها بركة صافية الماء . الورقاء الحمامة التي يضرب لونها الى الخضرة . المزهر بالكسر العود يضرب به . البركة مستنقع الماء الفيحاء الواسعة . الفضفاض الارض التي بملأها الماء تتمرمر تترجرج . تعجرتنشق . اللآلئ الضوء . تسفر تكشف . (المعنى) — : يقول كأن البدر وهذه البركة وجه حسناء ومرتأة

لِي لِلْعِيَانِ وَتَبَصَّرْ
بِمَا ذَنْ كَالْحَقِّ لَا
جَنْفٌ وَلَا مُتَاطَّرٌ ١
قُطِرَتْ تَمَصَّرَ فِي الْوَرَى
وَالْأَرْضُ بَرٌّ أَقْفَرُ
وَطَنُ الْغَرِيبِ وَدَارُهُ
وَقَبِيلُهُ وَالْمَعَشَرُ
مُلْكٌ مُحِيطُ الْأَرْضِ يَصُ
خَرُّ عَنْ مَدَّاهُ وَيَكْبُرُ
فِي كُلِّ صَرْحٍ مَخْبَرُ
وَلِكُلِّ سَفْعٍ مَنظَرُ
وَلِكُلِّ لَبْنَةٍ غُرْفَةٌ

(١) القلعة هي على قطعة من الجبل وتتصل بجبل المقطم وتشرف على القاهرة ومصر والنيل والقرافة فتصير القاهرة في الجهة البحرية منها والنيل الاعظم في غربيها وجبل المقطم من ورائها في الجهة الشرقية وكان موضعها يعرف أولاً بقبة الهواء الى ان أنشأها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وبجانب هذه القلعة بنى المغفور له محمد علي باشا مؤسس الاسرة المحمدية الخديوية بمصر مسجداً رفيع البنيان جميل التشييد كثير الزخرفة والتنميق بدأ في عمارته سنة ست وأربعين ومائتين وألف هجرية وقد جعل فيه مدفناً له من أحسن المدافن وأجلها واغرب ما في هذا الجامع مأذنتاه اللتان يبلغ طول الواحدة منهما أربعة وثمانين متراً وهما في صنعتهما عجيبتان . الجنف الجائر والمائل . المتأطر المثني .

فِيهَا حَدِيثٌ يُذَكِّرُ ١
 فِرْعَوْنَ وَالْأَسْهَارُ تَجِ
 رَى وَاللَّوَى وَالْمَنْبَرُ
 ذَهَبُوا فَأَمْسُوا مِثْلَ رُؤُ
 يَا فِي النَّعَامِ تَعْبَرُ
 هَرَمَانٍ فِيهِ كَشَاهِدٍ
 نِ شَهَادَةٌ لَا تُنْكَرُ
 وَهِيَ كُلُّ دُرَّتٍ وَذِكْرُ
 رُ حَدِيثَهَا لَا يُذَكِّرُ ٢

(المعنى) —: يقول ان هذه المآذن في استقامتها كالحق ليس به عوج
 (١) تنصر أى صار مصر يا . الصرح التنصر وكل بناء عال . السفح عرض الجبل
 المضطجع . اللبنة مفرد الاس وهو المضروب من الطين مربعاً للبناء
 (٢) فرعون هو فرعون موسى الذى طغى وتجبر وأعمل الجهد في تعذيب بنى اسرائيل وجعلهم
 خدماً وأخولاً فارسل الله لهم موسى لا تقاذهم منه فذهب الى فرعون ومعه أخوه هارون بايات
 من ربه وهى المذكورة فى القرآن فرب فرعون لما رأى الايات وأطلق سبيل بنى اسرائيل
 ولكن فرعون ندم على اطلاقهم فجمع جنوده وتبعهم ليعيدهم فأمر الله موسى أن يضرب البحر
 بعصاه فارتلق وعبروه على اليابسة حتى انتهوا الى الشاطئ الثانى فاتبعهم وجنوده فغشيهم من اليم
 ما غشيهم وأضل فرعون قومه وما هدى ولكن الله نجى فرعون ببدنه ليكون لمن خلفه آية وهو
 الذى أخذته العزة بالملك وأبهة الرئاسة فتاه على قومه وغر عليهم) ونادى فرعون فى قومه قال
 يا قوم أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحى أفلا تبصرون) وحقاً أن من ملك مصر التى
 هى أم الدنيا ومهد العمران ومعلمة الامم والى هى بلد قال فى وصفه الله تعالى (فاخرجناهم من

والمجد مثل الحجر يكر
م ما نوالى الأعصر
كانت سلاطين الودى
فيه تشيد وتعمد
والغرب من أعماله
والقيلتان وتدمر
والخيل خيل الله تر
كب والصوائف تنصر
وفرجة ومليكها
تغزي بضر وتوسر
هذى مناقب مصر تر
وى فى الأنام وتسطر

جنتا وعيون وكنوز ومقام كريم) الجدير أن يفخر وحق له أن يتيه — المنبر: قال
المقرئى عند (ذكر الخلعان التى شقت من النيل) ان المراد من المقام الكريم فى
قوله تعالى (كم تركوا من جنتا وعيون وزروع ومقام كريم) (المنابر) كان بمصر الف
منبر . الهياكل جمع هيكل وهو بيت الاصنام . دثرت بليت .
(المعنى) يقول ان المجد كالحجر كلما قدم . زاد قيمه وعظم

(١) الغرب من أعماله لانه كان كذلك فى زمن العاطمين وغيرهم . القيلتان هما
المسجد الحرام ومسجد بيت المقدس فان أرض الشام وأرض الحجاز كانتا فى يد المصريين
أيام الدولة الايوبية وما بعدها . تدمر قلعة مشهورة

وَلَسَوْفَ يَرْجِعُ مَامَقَى
وَيَعُودُ ذَاكَ الْمَفْخَرُ
وَكَذَا الزَّمَانُ يَدُورُ وَالْأَمْرُ
مَقْدَرُ الْمَغِيبُ مَخْجُورُ
وَالْبَدْرُ أَنْ وَاقِيَ السَّرَّاءِ
رَفِيعُ ذَلِكَ يَبْدُرُ
وَالْعُودُ يَبْسُ بُرْهَةً
فَإِذَاهُ عُوْدُهُ أَخْضَرُ

(١) الصوائف جمع صائفة وهى الغزوة فى الصيف. وفرجة تشير بذلك الى الواقعة المشهورة التى حصلت بدمياط بين الملك المعظم الايوبى وبين روادفرنس ملك الفرنجة فى سنة ثمان واربعين وستائة حينما حاصر الفرنجة مدينة دهمياط وشددوا عليها الحصار فتغلب عليهم المسلمون وقهروهم قهرا عظيما بعد قتال شديد يطول شرحه فانجاز روادفرنس وأكابر الفرنج الى تل ووقفوا مستسلمين وسألوا الامان فامنهم الطواشى جمال الدين محسن الصالحى ونزلوا على أمانه وأحيط بهم وسيقوا الى المنصورة فقيدروادفرنس واعتقل فى الدار التى كان ينزل فيها القاضى نحر الدين ابراهيم بن لقمان كاتب الانشاء واعتقل معه أخوه ووكل بهم صبيح العظمى ورتب لهم راتب يحمل اليه فى كل يوم وفى هذه الواقعة يقول الوزير جمال الدين يحيى بن مطروح

قل للفرنسيس اذا جئته	مقال نصيح عن قول نصيح
أجرك الله على ماجرى	من قتل عباد يسوع المسيح
أتيت مصر تبتغى ملكها	تحسب ان الزمر ياطبل ربح
فساقت الحين الى أدهم	ضاق به عن ناظر يك النفسح

العزلة

كِتَابِي إِلَى السَّيِّدِ أَيْدُهُ اللَّهُ . وَكَلَامُهُ وَرَعَاهُ . وَأَنَا حِلُّ بَقَرَى السَّوَادِ .
وَرِيفِ الْبِلَادِ ' . بَعِيدٌ عَنِ الْمَدِينَةِ . وَمَا فِيهَا مِنَ الشَّيْئَةِ وَالزَّيْنَةِ . فِي عُزْلَةٍ

وكل أصحابك أودعتهم	بحسن تدبيرك بطن الضريح
خسبون الفسا لا يرى منهم	الاقتيل أو أسير جريح
وفقك الله لا مثالها	لعل عيسى منكم يستريح
ان كان بابا كم بهذا راضياً	قرب غش قد أتى من نصيح
قل لهم ان اضمروا عودة	لاخذ ثار أو لنقد صحيح
دار بنى لقمان على حالها	والقيد باق والطواشي صحيح

المحور هو الخط الموصل بين قطبي الكرة . السرار آخر ليلة في الشهر . يدرأ أي يكون بدرأ
(المعنى) يقول أنه سيرجع ان شاء الله لهذه البلاد مجددا وعزها بعد هذه الضعة والضعف
كما أن البدر يصغر ويستسر حتى يصير هلالا في أول الشهر الذي يليه ثم يعود بدرأ كما
كان . وكالعود ييبس اخضراره فيسقط ورقه ثم يعود أخضر كما كان

(١) كلاً حفظ وحرس . الحل النازل بالمكان . السواد القرى والريف . الريف
أرض فيها زرع وخصب ومنه ريف مصر : وأعظم شيء يسر النفس ويستهوئ الفتاد وينفس من
كربة الحزين النظر الى الزرع والخضرة وقد اعتنى بأؤنا من قديم الزمان بزرع الارض وجنيها
وتخاذ الضياع والاعتناء بها قيل أن شيخاً كان يفرس شجرة النارجيل وهي لا تثمر الا بعد
أربعين سنة فمر به كسرى وقال له أتعيش الى أن تأكل منها فقال الشيخ غرسواوا اكلنا ونفرس
فياً كانوا فقال كسرى زه زه وأمر له بأربعة آلاف درهم وكان من عادته ذلك لمن يقول له
زه زه فقال الشيخ أيها الملك ان غرس السابقين أثمر بعد أربعين سنة وغرسنا أثمر في بومه
فقال كسرى زه زه وأمر له بأربعة آلاف مثلهما وقال الشاعر

إذا ما تقل الذهباً ن غلات الرستاق
فكم من نعمة أيضاً في سود الجوالق

عَنِ النَّاسِ يَنْ سَقَى وَغَرَّاس . سَلِيمُ الْجِسْمِ مِنَ السَّقَمِ . وَالنَّفْسِ مِنَ الْأَلَمِ .
وَالْحِمَى مِنَ الْأَنَامِ . كَالْحِمَى مِنَ الطَّعَامِ . شِفَاءً . مِنْ كُلِّ دَاءٍ . وَخَلِيقٌ بَيْنَ
أَرْتَطَمَ . فِي الْمَزْدَحَمِ . أَنْ يُصَابَ . بِنَيْعِ الْأَوْصَابِ ١
بُعْدِي عَنِ النَّاسِ تُرْتَمِ مِنْ سَقَامِهِمْ
وَقَرَّبَهُمْ لِلْحَيِّ وَالْدِّينِ أَدْوَاءُ
كَالْبَيْتِ أَفْرَدَ لَا يُطَاءُ يُدْرِكُهُ
وَلَا سَنَادَ وَلَا فِي اللَّفْظِ إِقْوَاءُ ١

(١) السقي ما يسقى ومنه سقى الثمرات والزرع المسقى . الغراس ما يغرس من الشجر :
الحمية الاسم من حمى المريض اذا منه ما يضره . ارتطم ازدحم وتراكم : المزدحم موضع
الزحام : الاوصاب جمع وصب وهو نحول الجسم من مرض أو تعب
(المعنى) أن السعادة في الدنيا مدارها على سلامة الجسم من الاسقام والنفس من الآلام
كما أجمع الحكماء على ذلك فهو يقول أنه حاصل عليهما جميعاً في هذه العزلة ويقول أن
التقليل من الاجتماع على الناس كالتقليل من الطعام فيه خير ومصلحة وإن الذي يخوض غمار
الجماعات لا يخلو من صدمة كالذي يحتر نفسه في الازدحام : ولقد قال بعض الحكماء ان كان
الفضل في الجماعة فإن السلامة في الوحدة والعزلة وقال الشاعر

كُنْ لِقَعْرِ الْبَيْتِ جَلْسًا وَارْضَ بِالْوَحْدَةِ أُنْسًا
لَسْتُ بِالْوَاجِدِ خَلَا أَوْ تَرُدُّ الْيَوْمَ أُمْسًا

وقال الشاعر

إذا خلوت صفادهنى وعارضنى خواطر كطراز البرق في الظلم
فإن توالى صياح الناعقين على أذننى عرثنى منه حكمة العجم
والحكمة المعجمة في الكلام

(٣) أدواء جمع دواء : الاطباء تكرير القافية لفظاً ومعناً وهو عيب : السناد كل
عيب يوجد في القافية قبل الروى : الاقواء مخالفة القوافي برفع بيت وجر آخر :

إِذَا انْفَرَدَ الْفَتَى أُمِنْتُ عَلَيْهِ
 دَنَائِيَا لَيْسَ يُؤْمِنُهَا الْخِلَاطُ
 فَلَا كَذِبٌ يُقَالُ وَلَا نَمِيمٌ
 وَلَا غِلَطٌ يُخَافُ وَلَا غِلَاطُ
 وَكَمْ نَهَضَ ارْمُؤٌ مِنْ بَيْنِ قَوْمٍ
 وَفِي هَادِيهِ مِنْ خَزَى غِلَاطُ
 عَوَى الذَّبُّ مُسْتَأْنَسَتْ لِلذَّبِّ اذْعَوَى
 وَصَوَّتَ إِنْسَانٌ فَكَدَتْ أُطِيرُ
 وَصَارَ بِالْوَحْدَةِ مُسْتَأْنَسًا
 يُوحِشُهُ الْأَقْرَبُ وَالْأَبْعَدُ

* * *

يَا مَآ أَحْيَلِيَ الْوَحْدَةَ وَالرَّيْفَ وَذَلِكَ الْمَشْنَى وَالْمَصْيِفَ وَالْجَوْ السَّجْسَجَ

(المعنى) يقول كما ان البيت الفرد لا يكون فيه سناد ولا اقواء ولا اطاء وهي عيوب في الشعر لا تتحقق في البيت الا اذا كان معه غيره فكذلك الفرد من الناس يسلم من الآفات ما كان وحده

(١) الخلاط الامتزاج والاختلاط . الغلاط الائتقاق في الغلط . العلاط جبل يجعل في العنق

(٢) عوى لوى خطمه ثم صوت

(المعنى) يقول انه يانس لصوت الوحش وينفر من صوت الانس لخوفه من الانس وشره وغدره ومكره

(٣) (المعنى) يقول انه الف الوحدة حتى صار يألم من الاجتماع بالقرب والبعيد

وَالظِّلَّ الْوَرِيفَ^١.

إِذَا أَشْرَفَ الْحَزُونُ مِنْ رَأْسِ تَلْعَةٍ

عَلَى شَيْبِ بَوَّانٍ أَسْرَاحَ مِنَ الْهَمِّ^٢

فَجَرُّهُ يَلُوحُ فِي الْأَفْقِ . كَالثَّوْرِ فِي الْأَعْيُنِ الزُّرْقِ . وَضِيَاءُ . يَنْبُتُ فِي
الْفَضَاءِ . كَمَا يَنْبُتُ الْمَاءُ^٣ . وَشَمْسٌ تَبْدُو لِلْإِشْرَاقِ . فِي الْآفَاقِ . كَبُودَقَةٍ
فِيهَا ذَهَبٌ . أَوْ قَنْبَلَةٍ تَرْمِي بِاللَّهَبِ . فَيَرْتَفِعُ جَرَسُ كُلِّ حَيَّوَانٍ . (كَمَثُونٌ)
فِي الْأَوْتَانِ . فَلَا نَسَانَ تَسْبِيحٌ وَتَكْبِيرٌ وَلِلْأَبْلِ حَنِينٌ وَهَدِيرٌ . وَلِلْحَمَامِ هَدِيرٌ
وَلِلْخَيْلِ صَهِيلٌ . وَلِلْبَقَرِ خَوَارٌ . وَلِلْمَعْزِ يُعَارٌ . وَلِلْغَرَابِ نَعِيبٌ . وَلِلْأَرْزَبِ
ضَغِيبٌ وَلِلذَّبِ ضَغَاءٌ . وَلِلْقَمَرِ ثَغَاءٌ^٤

(١) المشتى موضع الشتاء وزمانه . المصيف المكان يقام فيه صيفا . السجسج وقت لآخر
فيه ولا قرو هو ما بين طلوع الشمس وطلوع الفجر . الوريف المتسع الممتد

(٢) التلعة القطعة المرتفعة من الأرض . شعب بوان مرج خصب بفارس

(المعنى) يقول ان رؤية هذا المكان النزه تجلو الاحزان من قلب الانسان بحسن منظرها

(٣) (المعنى) شبه ضياء الفجر في زرقاء السماء بالنور في العيون الزرق ووضوح الضياء

على الدنيا بمسيل الماء على الخضراء

(٤) البودقة هي آلة كروية الشكل يصنع الصائغ فيها الحلى ويقفك الذهب . القنبلة لفظه

مستحدثة يعبر بها عن الكرة المتنفوفة من المدفع

(٥) الجرس الصوت . ممنون هو ممتثال ذكره قداما المؤرخين من المصريين وقالوا انه كان

بجوار مدينة طيبة الصعيد ومن خاصيته انه في كل يوم اذا شرقت الشمس يصبح صيحة واحدة

وربما كان ذلك حيلة من الكهنة حين يدخل أحدهم في جوفه ويصيح فيوهمون العامة بذلك .

الحنين حين الناقه صوتها في نزولها الى ولدها : الهدير هدير البعير صوت في غير شدة . الهديل

صوت الحمام . الصهيل صوت الفرس . الخوار صوت البقر . اليعار صوت المعز . النعيب صوت

بَاكَرْتُهُمْ بِسَيَاءِ جَوْنٍ مُتْرَعٍ

قَبْلَ الصَّبَاحِ وَقَبْلَ لَغْوِ الطَّائِرِ

وَوَرَاءَ ذَلِكَ بِطَاحٍ وَتَلَاعٌ . أُنَاقَتْهَا مِنَ الْأَشْرَاطِ أَسْمِيَّةٌ تَبَاعٌ فَأُخْرِجَ
حَبُّهَا شَطَاهُ فَأَعَجَبَ الزَّرْعُ . بَارِضٌ وَجَمِيمٌ . وَشَمِيطٌ وَغَمِيمٌ وَسَنَابِلٌ خُضْرٌ
وَبَرَاعِيمٌ صُفْرٌ . وَعَيْنٌ مَنَقُوشٌ . وَيَقْطِينٌ وَمَرْدَقُوشٌ . وَعِذْقُ الْخُذَامِي . وَعِرْقُ
الرَّخَامِي وَكُرُومٌ وَأَعْنَابٌ . وَبَارِقٌ قَدْ هَمَّتْ بِأَعْشَابٍ^١ وَنَخِيلٌ مُوَاقِرٌ بِالْقَلْبِ^٢

الغراب . الضغيب صوت الارنب . الضغاء صوت الذئب اذا جاع . الثغاء صوت الغنم
(المعنى) يقول اذا ظهرت الشمس واتشع ضوءها تحرك الحيوان والانسان فكان كل
منها التمثال المسمى بمنون الذي كان يصبح اذا طلعت عليه الشمس كل يوم
(١) السباء الحمر . الجون النبات يضرب الى السواد من خضرته . المترع الممتلى . اللغو
لفظ الطائر .

(المعنى) يقول الشاعر انه اصطبح بالحمر قبل طلوع الصباح وخروج الطير من أوكارها
(٢) البطاح جمع بطحاء وهي مسيل واسع فيه دقاق الحصى . التلاع جمع تلعة وهي القطعة
المرتفعة من الارض . اتأق امتلا : الاشرط ثلاثة كواكب في السماء ينسب اليها المطر فيقال
نوء اشرطى . تباع متتابعة : الشطأ فراخ النخل وورقه ومن^٣ . بر ما خرج حول اصوله
(٣) البارض نبت الارض : الجميم ما غطى الارض من الب . الشميط النبات بعضه
هائج وبعضه اخضر . الغميم النبات الذي يم الارض . السنابل السنبل من الزرع معروف :
البراعم اكمام ثمر الشجر : المهن شجرة لها وردة حمراء : البقطين ما لا ساق له من النبات كالخفظل
والقثاء لكن غلب استعماله في العرف على الدباء وهو القرع المستدير كالبطيخ الواحدة
يقطينة . المردقوش او المرزنجوش الزعفران . العذق القنؤ وهو من النخل كالعنقود من
العنب جمع عذق وعذوق . الخزامى اطيب الازهار نضجة يتمثل به فيقال (اطيب من نفس
النعامى بين ورق الخزامى) . عرق الرخامى نبت : الابارق جمع ابرق وهو ارض

مَنْ الْبَرْنِيِّ . لَا تَزَالُ الْغَرْبَانُ وَاقِعَةً عَلَى رُطْبِهِ وَإِحْمَرَةً فِي شَذْبِهِ .^١ وَشَوْعٌ وَالْأَلَاءُ
وَعَرِيفٌ وَأَشَاكٌ . لَا يَبْرَحُ بِهَا ظِلٌّ وَارِفٌ . وَطَيْرٌ عَاكِفٌ يَتَقَطَّعُ عِنْدَهَا الْمَاءُ الْجَارِي
وَيَتَفَقَّأُ فَوْقَهَا الْقَلْعُ السَّوَارِي^٢

خَلُّوا لَنَا رِذَاذًا وَالْمَزَارِعَا
وَحِنْطَةً طَيِّسًا وَكَرْمًا يَانِعًا^٣
بِهَاقِضٍ الرِّيحَانِ تَنْدَى وَحَنُوءَ^٤
وَمَنْ كُلُّ أَفْوَاهِ الْبُقُولِ بِهَا بَقْلٌ^٥

(١) المواخير جمع موقرة وهي التي كثر حملها : القنن الكباسية وهي العذق من النخل :
البرني ثمر معرب أصله برنيك أي الحمل الجيد . وإكرسة كنة في داخل أوكارها : الشذب
جمع شذبة وهي القطعة مما تفرق من أغصان الشجر

(٢) الشوع شجر البان ينبت في السهل والجبل : الإلاء شجر دائم الخضرة جمع الإلاءة وهو
من أشجار العرب قال الشاعر

فَانْكَمْ وَمَدَحَكُمْ بِحَيْرٍ أَبَالْجَا كَمَا امْتَدَحَ الْإِلَاءُ
يَرَاهُ النَّاسُ أَخْضَرَ مِنْ بَعِيدٍ وَتَمْنَعُهُ الْمَرَارَةُ وَالْإِبَاءُ

الغريف سجر البردي : الإشاء كحساب صفار النحل : أوارف المتسم الممتد : يتفقأ
يكسر أو يفلع : القلع السواري القطعة العظيمة من السحاب

(٣) رذاذ موضع : الطيس الكثير : الكرم أشجار العنب : اليانع الزاهر

(٤) الفصب جمع قضيب والمراد به هنا العنصن : الحنوة نبات سهلي طيب الريح
قال الشاعر

وَكَاَنَّ أَنْطَاخَ الْمَدِينَةِ حَوْلَهَا مِنْ نُورِ حَوْتِهَا وَمِنْ جَرِّ جَارِهَا
وَكُلُّ مَا تَقْدُمُ وَصَفَ لِلزَّرْعِ وَانْوَاعِهِ وَاتَّقَدَا كَثْرَ الشَّعْرَاءِ مِنْ قَدِيمٍ وَصَفَ الرِّيَاضَ وَالْأَزْهَارَ
وَالْأَنْمَارَ وَالْأَشْجَارَ قَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ

أَصْبَحَتِ الدُّنْيَا تَرُوقُ مِنْ نَظَرِ بَعْظَرٍ فِيهِ جِلَاءٌ لِلْبَصَرِ

وَفِي خِلَالِ هَذِهِ الْخُضْرِ . مِيَاءٌ وَنَهْرٌ . فَمِنْ جَدْوَلٍ فِي ظِلَالِ النَّخْلِ . وَحَوْضٍ
تَحْتَ أَثْلِ^١ وَشَرْبَعَةٍ كَأَسِنَّةِ الْمِبْرَدِ . فِي جَانِبَيْهَا الْيَنْبُوتُ وَالْخُضْدُ^٢ أَوْهِي فِي
الْأَصِيلِ جَوْشَنٌ مُذَهَّبٌ . وَسَيْفٌ بِالْدِّمِ مُشَطَّبٌ . فَإِنْ وَرَدَتْ الْحُمَائِمُ مِنْهَا
تَقَاخًا . حَسِبْتَهَا تَرْقُ فِرَاخًا . أَوْ نَهَلَتْ مِنْهَا الْمَهَارَى فِي الْغَدَاةِ . ظَنَنْتَهَا حِسَانًا

واها لها مصطنعا لقد شكر
والارض في روض كأفواف الحبر
اثنت على الارض بالآء المطر
تبرجت بمدحياء وخفر
تبرج الانثى تصدت للذكر

وقال آخر

اماترى الارض قد أعطتك عذرتها
فللسماء بكاء في جوانبها
مخضرة واكتسى بالنور عاريها
وللربيع ابتسام في نواحيها
وقال النعمان بن تولب وذكر النخل

ضربن العرق في ينبوع عين
بنات الدهر لا يخشين محلا
طلبن معينه حتى رويها
اذا لم تبق سائمة بقيها

وقال البحتري

اتاك الربيع الطلق يمتثال ضاحكا
وقد نبه النيروز في غلس الدجى
من الحسن حتى كاد ان يتكلمها
أوائل وردكن بالامس يوما
يفتقها برد السدى فكانه
يبث حديثا بينهن مكنها
ومن شجر رد الربيع لباسه
عليه كما نشرت وشيا منمنا
احل فابدى للعيون بشاشة
وكان قذى للعين اذ كان محرما

(١) الاثل شجر الطرفاء واحده اثلة

(المعنى) يقول انه يتخلخل هذه الاشجار حدوالم وحياض فهذه في طلال النخلات

وتلك تحت الانلات

(٢) الشريعة مورد الماء . الينبوت شجر الخشخاش وقيل الخروب جمع ينايت .

الخضد نبت

يَنْظُرْنَ فِي مِرْآةٍ ١ . وَبِرَكَّةٍ مُطَحَّلَةٍ الْمَاءِ . كَأَنَّهَا سَجَنُجَلٌ فِي عَشَاءٍ ٢

تَعَرَّضَتْ ذَا حَدَبٍ جَرَجَارًا

أَمْلَسَ إِلَّا الضَّفْدَعَ النَّقَّارًا

يَرْكُضَنَّ فِي عُرْمُضِهِ الطَّرَارًا

تَخَالُ فِيهِ الْكُوكَبُ الزَّهَارًا

لُؤْلُؤَةٌ فِي الْمَاءِ أَوْ مِسْمَارًا

وَنَوَاعِيرُ كَأَنَّهَا عَشَائٌ ٣ . بَعْدَ فِرَاقٍ لَمْ يَبْقَ فِيهَا غَيْرَ ضُلُوعٍ ٤ . وَأَيْنِ وَدُمُوعٍ ٥

(١) الحوشن الدرع . المشطب اى الذى جعل الدم فى صفحته شطبا اى حطوطا . النقاش
الماء البارد العذب لانه ينقش العطش اى يكسره . ترقى قطعهم فراحها بما قيرها . نهلت شربت
اول الشرب . المهارى نسبة الى مهرة بن حيدان حى من فصاعة من عرب اليمن وهى نجائب
ابل تسبق الخيل

(المعنى) يقول اذا صبغ الاصيل لون الماء صار الماء كانه سيف عليه دم . ويقول ان
الحمام اذا وردت هذا الماء وضعت فيه ما قيرها قرأت حيا لها فيه يفعل ذلك فتقابلت
الحقيقة بالمجاز فصارت كلها حقيقة فكأنها تطعم فراحها

(٢) المطحلبة التى علاماءها الطحلب . السججل المرأة . الغشاء الغطاء

(٣) تعرضت اى اعترضت شربت . الحدب اعراف الماء ترتفع . الجرجار ذو
الجرجرة . املس يعنى انه خلو من القذى . يركضن اى يضربن الماء حتى يذهب المرض
فيشربنه . المرض الطحلب . الطرار جمع طرة وهى شقيه . هذه القطعة من ارجوزة
للعجاج مطلعها (يا صاح ما ذكرك الا ذكارا مالمت من قاض قضى الاوطارا)

ويصف بهذه القطعة الخمر الوحشية وورودها الياء فيقول ان هذه الخمر حين وردن الياء
ضربنه بارجلهن ليذهبن الطحلب المغشى عليه ورأين صورة البدر الزاهر فى الياء فتخيلنه
لؤلؤة او مسماراً

(٤) النزاعير جمع ناعورة وهى الدولا ب ودلو يستقى بها او ما يديره الياء من المنجنونات

قَدْ أَوشَمَ النَّبْتُ حَوْلَهَا وَطَرَّ . وَأَسْتَدَارَ الْحَدَجُ وَاخْضَرَ ^١

تَرْبَعُ لَيْلٍ بِالْمُضَيِّجِ فَالْحَمِي

وَقَتَّاطٌ مِنْ بَطْنِ الْعَقِيقِ السَّوْاقِيَا

وَتَمَّ سَائِمَةُ الْإِنْعَامِ . بَيْنَ الْحُقُولِ وَالْأَجَامِ . تَرْنَعُ فِي مَرَابِضِهَا . وَتَمْرَحُ

فِي مَرَكَضِهَا ^٢ فَمَنْ يَقْرَأُ مُوسَى أَوْ كُرْعَةً . مُرْقَمٌ أَذْرُعُهُ . كَأَنَّهُ طَلِي بَوْرَسٍ

(المعنى) شبه أعواد الساقية بضلوع حب قد نخل وهزل من الغرام

(١) أوشم ابتداء يلون وقيل لأن ونضج . طر طلع

(٢) المضيج موضع . الحمي موضع . قتطاط تقيم به رمن القيط . العقيق الوادى .

وكل مسيل شقه ماء السيل فوسحه

(المعنى) يقول أنها تكون في الربيع في محل وفي الصيف في محل آخر وطب الواء كثير

الماء كما هي عادة المرفقين من تبديل الهواء بحسب الفصول وفي ذلك يقول الشاعر العربي أيضا

تشتو بمكة نعمة ومصيفها بالطائف

وكل ما تقدم وصف للمياه والانهار والغدران والجداول والحياض ولقد أكرم الشعراء

من وصفها قديما فمن ذلك قول جابر بن دالان

فيا لهف نفسي كلما تحت لوحة على شربة من بعض أحواض مارب

بقايا نطاف أودع الغيم صفوها مصقلة الأرجاء زرق المشارب

ترفرق ماء المزن فيهن والتقت عليهن أنفاس الرياح الغرائب

وقال أبو نواس

كما نأ الماء عليه الجسر درج كيباض خط فيه سطر

كأننا لما استتب العبر أسرة مومى يوم شق البحر

(٣) سائمة الانعام الابل الراعية التى لاتعلف فى العطن . الحقول جمع حقل وهو

الزراع مادام أخضر . الأجام جمع أجمة وهى الشجر الكثير الملتف ترنع تأ كل ماشية

فى خصب وفى سعة . المرائب المواطن . تمرح تشتد فرحاً ونشاطاً حتى تجاوز القدر .

المراكض مواضع الركض

أَوْ غُرِبَتْ فِي أَدْبَعِ الشَّمْسِ . قَدْ ضَجَّعَ فِي حُطْرٍ مِنْ لَبْنٍ وَدُسْرٍ . عَلَيْهِ جُنَيْنٌ
 مِنْ هُدَابِ الْفَنَنِ . يَشَاذُهُ السَّهْرُ . وَيُسْهِدُهُ الْوَسْوَاسُ وَالْمَطَرُ . يَرْجِعُ الْأَجْرَارُ
 وَيَأْكُلُ الْقَتَّ وَخَمَانِ الْأَشْجَارِ^١ . وَمَنْ نُوقِ كُلُّ دَوْنَرَةٍ . كَأَنَّهَا تَمْطَرَةٌ
 مُقَدَّفَةٌ^٢ بِالنَّحْضِ . مِرْقَالٌ زَهْوَةٌ الْمَشْيِ لَا رِجْحَ عَنْ حِيَالٍ
 إِذَا رَفَعَتْ فَكَأَنَّهَا يَفَاعُ^٣ . وَإِنْ بَرَكْتَ خَوَّتَ عَلَى مِثْلِ الْيَرَاعِ . تَرْمِي الثَّلَامُ^٤

(١) الموشى المخطط الملون . الاكرع جمع كراع وهو من البقر والغنم بمنزلة الوظيفة
 من الفرس ومن الانسان مادون الركبة . المرقم المخطط . الورس نبات كالسمسم اصغر يزهر
 باليمن ويصنع به ويقصد به سماحة السيد المؤلف هنا أنه هذا البقر أصغر . الاديم الجلدع
 ضجع وضع جنبه في الارض : الخطر جمع خطيرة وهي بناء يجعل مواضع للماشية : اللبن
 المضروب من الطين مريعا للبناء : الدر جمع دسار وهو المسمار . الجن جمع جنة وهي كل
 ما وقى : الهداب جمع هدابة وهي الفصن وهداب الفصن طرفه . الفن الفصن . يشأر يذعر
 و يقلق . الوسواس اسم من وسوس اليه الشيطان وصوت الحلى . الاجرار أى أتى بالجرة
 وهي ما يخرج البعير من بطنه ليمضغه ثم يبلعه . القت حب برى يأكله أهل البادية . خمان الشجر
 (المعنى) يصف حالة البقر في مراتعها وكيف تقيها أهداب الاغصان من حر الصيف وبرد
 الشتاء ويسهدها وقوع المطر ويقول انه لا صفر ارلونها كأنما غربت في جالدها الشمس

(٢) الدوسرة الناقة الضخمة . المقدفة الكثيرة اللحم . النحض اللحم وقيل المكتنز منه
 كلحم الفخذ . مرقال مسرعة زهوة مشى أى تمشى مشية المدحج المتكبر لانح عن حيال
 أى قبلت اللقاح ولم تحمل . اليققاع التل المشرف وما ارتفع من الارض . خوت جافت
 بطنها عن الارض في بروكها لانها أبتت بينها وبين الارض خواء . اليراع القصب . الثغام
 زبد أفواه الابل . البرس القطن النوار الزهر جمع نواوير . العضر عشب أشبه الى
 الخضرة يحتمل الندى شديداً

(المعنى) يقول كل ناقة من هذه النوق ضخمة مكنتة واذا بركت بركت على
 أرجلها الى كاليراع وهو مدح للنوق وترى الثغام على أشداقها كالقطن وتنتظر بعين
 يشبه نوار هذا الزهر المسمى بالعضر

كَالْبُرْسِ وَتَنْظُرُ بِبَيْتِ نَوَارِ الْعِضْرِ
إِذَا ذَابَتِ الشَّمْسُ أَقَّتْ صَمَرَاتِهَا
بِأَفْنَانِ مَرْبُوعِ الصَّرِيمةِ مُعْبِلٍ
وَخِيُولٍ. تَمْرُحُ فِي الْحُجُولِ وَالشُّكُولِ . كَأَنَّ فِي صَهِيلِهَا جَرَسًا .
وَتَحْتَ حَوَافِرِهَا قَبَسًا
يَتَحَلَّبُ الْيَعْضِيدُ مِنْ أَشْدَاقِهَا
صَمَرَةً مَنَاخِرُهَا مِنَ الْجُرْجَارِ ٢

(١) الصقرات حرور الشمس. الصرمة الرملة المنصومة من الرمال ذات الشجر. المعبل الضخم
(المعنى) يقول اذا وادت الشمس استظلت بظل الايكة ولقد كثر الشعراء من وصف
الابل وسيرها وغدوها وراوحها قال بشامة بن الغدير

كَانَ يَدِيهَا إِذَا ارْقَلَتْ وَقَدْ جَرَنُ ثُمَّ اهْتَدَى السَّبِيلَا
يَدَا سَابِجٍ خَرَفَى غَمْرَةً وَقَدْ شَارَفَ الْمَوْتَ الْاَقْلِيلَا
وَقَا أَبُو تَعَامٍ

اتينا القادسية وهي ترنو الى بين شيطان رجيم
فما بلغت بنا عسفان حتى رنت باحاط لثمان الحكيم
وبدأ السرى بالجهل حلما وقد ادعى قد الاديم
بدت كالبدور وافي ليل سعد وآبت مثل درجون قديم

(٢) الحجول جمع حجل وهو البياض في ارجل الفرس. الشكول وذنق يوضع في رجل الدابة
ويدها. الصهيل صوت الفرس. الحوافر جمع حافر وهو من الدابة بمنزلة القدم من الانسان

(٣) اليعضيد بقلة تشبه الهندباء البرى. الاشداق جمع شدق وهو طعنة النهم من باطن
الخد ين. المناخر جمع منخر بثلاث الميم والحاء الانف. الجر جار نبت طيب الريح

وَالضَّانُّ نَسَى بَيْنَ الْحَافِرِ وَالْخَفِّ . مِنْ قَفٍّ لَقَفٍ^١
وَتَمَلَّا يَتَنَّا أَقْطًا وَسَمْنَا
وَحَسْبُكَ مِنْ غَنَى شَيْعٍ وَرَى^٢

(المعنى) يقول ان مناخرها اصفرت من اكل الجربا و انصباب عصارته عليها و ما تقدم
كله فى وصف الخيل و من وصف الخيل قول الاشعرين ابى حمران الجعفى
ولقد علمت على تجنبي الردى ان الحصون الخيل لامدراقرى
يخرجن من خلل القبار عوابسا كاصابع المقرور اقمى فاصطلى
وقال زيد الخيل

جلبنا الخيل من اجأ وسلمى تحب نزائماً خيب الذئاب
جلبنا كل اجرد اعوجى وسلية كخافية الغراب
ضربن بغمرة فخرجن منها خروج الودق من خلل السحاب
وقال البحرى

اما الجواد فقد بلونا يومه وكفى بيوم مخبراً عن عامه
جارى الحياذ قطار عن اوهامها سبقا وكاد يطير عن اوهامه
مالت نواحي عرفه فكأنها عذبات اثل مال تحت حمامه
مالت معاطفه فخيّل انه للخيزران تناسب بعظامه
وكان صهلته اذا استعلى به رعد تققع فى ازحام غمامه
وقال البيهقي

ان لاح قلت ادمية أم هيكل أوعن قلت أسابح أم أجدل
تتخاذل الا لحاظ فى ادراكه ويحار فيه الناظر المتأمل
فكأنه فى اللطف فهم ثاقب وكأنه فى الحسن حظ مقيل

- (١) الحافر من الدابة بمنزلة القدم من الانسان. الخف للبعير والنعام بمنزلة الحافر لغيرهما
القف بالفتح يبيس احرار القبول ويريد بالحافر والخف الخيل والابل
(٢) الالف بالتثنية الجنب المدح من الابن الحامض

وَيَنْ ذَلِكْ يُبُوتُ مِنْ قَرْمِيدٍ . وَسُقُوفٌ مِنْ جَرِيدٍ . وَأَقْنٌ مِنْ حَجَرٍ
وَيُجْدُّ مِنْ وَبَرٍ^١ . وَقِطَارٌ مِنْ آبَالٍ . تَسِيرُ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ . فِي أَعْنَاهَا
الْأَجْرَاسُ وَفِي رِحَالِهَا الْأَمْرَاسُ . يَحْدُوها سَوَاقٌ حُطْمٌ . كَأَنَّهُ الزَّكَمُ^٢
فَقَامَ وَسَنَانٌ وَلَمْ يَوْسَدِ
يَمْسَحُ عَيْنِيهِ كَفِعْلِ الْأَرَمَدِ

(المعنى) يقول ان هذه الضان تملأ بيتنا من اللبن والسمن وحسب الفتى هذا الغنى الكثير
الذى يشيع ويروى منه
(١) القرميد الأجر . الاقن جمع اقنة بيت يبنى من حجر . البجد جمع بجاد وهو كساء
مخطط من اكسية الاعراب يشتملون به

(المعنى) يقول ان بيوت الريف وان سذجت حالتها فهي خالية مما فى القصور العظيمة من
البلاء والشقاق والنفاق وخير عيشة يعيتها الانسان هي العيشة الساذجة البسيطة التى تكون فى
الريف فانه يخرج بها عن الازدحام الذى يوجد فى الحضر ويبعد بها عن الآلام التى يراها بين
المتمدنين والمتحضرين وينحو بصحته وعافيته من التلف الذى توجهه الحصاره ضرورة .
اذلا يجد فى الريف الاهواء تقياً ولذة العزلة والوحدة ولا يرى الاسماء صافية الاديم ولا يسمع
الا الهدوء المحيم على الاكوان . حاشا تغريد الطيور على الاغصان . والذى تقدم وصفه للدور
والبنيان فى القرى والريف ولقد اكثر الحكماء والبلغاء فى وصف الدور ومدحها قال احدهم
دار الرجل عشه وفيها يطيب عيشه وقال بعضهم الدور للناس كالعش للظير والواجرة للوحش
ودار الرجل ماوى نفسه وموضع امنه ومسكن قلبه وجمع اهله ومحرم ملكه ومانس ضيفه
وملتقى صديقه وعدوه وقال المتوكل لابن العيناء كيف ترى دارنا هذه فقال يا امير المؤمنين
رأيت الناس يننون الدور فى الدنيا وانت بيت الدنيا فى دارك

(٢) الابال جمع ابل . الامراس جمع مرس ومرس وهو الحبل يمرس به

الى صناع الرّجل خرقاء اليد
خطارة بالسبب العرّ ١

وراعى غنم . بين الفرقد والسلم . يدفعه مدخل الليل . الى مجرى السيل
يشرب باللب . وينفخ في القصب ٢ . وفي كل حلة بر يقى . وحرمة نجى
وقصب يكسر . وسليط يعصر . وزبد يخض وصريح يخض ٣

لها رطل تكيل الزيت فيه
وفلاح يسوق لها حمارا

وأناسى . من أريبي وقروي . هريت ثوبه . نقي جيبه . كريم في

الرجل . الحطم الراعى الظلوم للماشية . الزلم قدح لاريش عليه صلب
(١) الوسنان السام الذى ليس بمسفرق فى النوم . لم يوسداى لم يجعل الوسادة تحت رأسه
كناية عن عدم النوم . صناع أى ماهرة حاذقة . الخرقاء الناقة التى يقع منسها على الارض قبل
خفها ولا تتمهد مواضع قوائمها . الخطارة الناقة التى تضرب بذنبها عينا وشمالا . السبب المغازة
أو الارض المسنوية البعيدة . العرّ الطويل

(المعنى) يصف سائق الابل اذا حدا بها فى آخر الليل وقدملا النوم عينيه
(٢) الفرقد شجر عظام وهى العوسج . السلم شجر من العضا يدنغ به . اللب جمع علبة
قدح ضخم من جلود الابل يشرب ويحلب فيها . وينفخ فى القصب كناية عن المزمار
(المعنى) يصف راعى الغنم اذا رعاها وهو ينفخ فى مزماره كماهى عادة الرعاة
(٣) الحلة المكان . يقنى مجاز . الحرمة بالكسر القطن الجيد . السليط كل دهن عصر
يمحض أى يخلص ولا يخالطه شئ

(المعنى) يصف حالة الريف وحالة أهليه وكيف يعيشون واشتغالهم فى جلب زادهم وقوتهم
(٤) الرطل بالفتح ويكسر اثنتا عشرة اوقية والجمع ارطال

أَطْمَارٍ . كَالْخَمْرِ فِي خَزَفٍ وَقَارٍ ١ .

* *

فَإِذَا أَقْبَلَ الْحُرُورُ الْفَيْتَ كُلَّ أَرْضٍ كَشَعِرٍ أَبِي نُوَاسٍ . وَكُلَّ نَهْيٍ كَقِطْمَةٍ
مِنْ مَائِيسٍ ٢ . وَعَلَى كُلِّ عِلْمٍ . بُرْدٌ مُنْمَشٍ . وَفِي كُلِّ غَيْطٍ . وَشَيْءٌ

(٣) أُرِثِي الْأَكَارَ وَيَجْمَعُ عَلَى أَرْدُسٍ وَبِتَشْدِيدِ الرَّاءِ . الْقُرُورُ نَسَبَةٌ إِلَى الْقَرْيَةِ وَهِيَ
أَحَدُ الْقُرَى : هَرِيتُ ثَوْبِهِ الْأَصْلُ فِي هَرِيتِ الْوَاسِعِ الشَّدَقِينَ وَاسْتَعْمَلَ هُنَا فِي الثَّوْبِ كُنَايَةً
عَنِ اتِّسَاعِهِ . الْأَطْمَارُ جَمْعُ طَمَرٍ وَهُوَ الثَّوْبُ الْخُلِقَ الْبَالِي . الْخَزَفُ الْفَخَارُ . الْقَارُ شَيْءٌ أَسْوَدٌ يَطْلِي بِهِ
الْأَبْلَ وَالسَّفْنَ وَقِيلَ هُوَ الزَّفْتُ

(المعنى) يَصِفُ أَهْلَ الرِّيفِ وَسِذَاجَتَهُمْ وَطَيْبَ أَخْلَاقِهِمْ وَيَقُولُ أَنَّهُمْ كَرَامٌ وَأَنْ رَثَ
أَلْبَسْتَهُمْ فَهُمْ كَالْخَمْرِ الَّتِي تَكُونُ فِي دَنَانٍ مِنْ خَزَفٍ أَوْ قَارٍ أَوْ نَحْوِهِ مِمَّا لَا قِيَمَةَ لَهُ وَلِبَاسُ أَهْلِ
الرِّيفِ بَسِيطٌ جَدًّا مِمَّا لَا يَكْلِفُهُمْ مَنَّا عَظِيمًا وَهِيَ حَالَةٌ مَحْمُودَةٌ فِيهِمْ قِيلَ دَخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ
عَلَى قَتِيبَةَ بْنِ مُسْلَمٍ وَالْيَ خِرَاسَانَ وَعَلَيْهِ مَدْرَعَةٌ صَوْفٌ فَقَالَ لَهُ قَتِيبَةُ أَكَلْتُكَ فَلَا تَجِيبُنِي
قَالَ أَكْرَهُ أَنْ أَقُولَ زَهْدًا فَأَزْكِي تَقْسِي أَوْ أَقُولَ فَقْرًا فَاشْكُو رَبِّي

(٢) الْحُرُورُ الرِّيحُ الْحَارَةُ بِاللَّيْلِ وَقَدْ تَكُونُ بِالنَّهَارِ — ابْنُ نُوَاسٍ هُوَ ابْنُ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ
هَانِيءٍ ابْنِ عَبْدِ الْأَوَّلِ الْمَعْرُوفِ بِأَبِي نُوَاسٍ الْحَكَمِيُّ الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ وَلَدَ بِالْبَصْرَةِ وَنَشَأَ بِهَا
وَتَخَرَّجَ عَلَى أَبِي أُسَامَةَ وَابْنَةِ بْنِ الْحَبَابِ وَكَانَ قَدْ رَأَى أَبَا أُسَامَةَ فِي الْكُوفَةِ عَلَى حَانُوتٍ بَعْضُ
الْمُعْطَارِينَ وَرَأَى فِيهِ مَخَايِلَ الذِّكَا فَقَالَ لَهُ أَرَى فِيكَ مَخَايِلَ أَرَى أَنْ لَا تَضِيعَهَا وَسَقُولُ الشَّعْرِ
فَأَصْحَبُنِي أَخْرَجَكَ فَصَارَ ابْنُ نُوَاسٍ مَعَهُ فَقَدِمَ بِهِ بِغَدَادٍ فَكَانَ أَوَّلَ مَا قَالَهُ مِنَ الشَّعْرِ

حَامِلُ الْهُوَى تَدْبُ يَسْتَخْفُهُ الطَّرْبُ
أَنْ يَكْبِي بِحَقِّ لَهُ لَيْسَ مَا بِهِ لَعِبُ
تَضْحَكِينَ لِأَهِيَةٍ وَالْحُبُّ يَنْتَجِبُ
تَعْجِبِينَ مِنْ سَقَمِي صَحَّتِي هِيَ الْعَجَبُ

وَكَانَ وَاسِعُ الْعِلْمِ كَثِيرَ الْخَفِظِ وَهُوَ مِنَ الطَّبَقَةِ الْأُولَى مِنَ الْمَوْلَدِينَ وَقَدْ اعْتَنَى بِجَمْعِ شَعْرِهِ
جَمَاعَةً مِنَ الْفَضَلَاءِ مِنْ تَعَرَّهَ الثَّقَاتُ الْمَشْهُورُ قَصِيدَتُهُ الَّتِي يَمْدَحُ بِهَا الْأَمِينَ مُحَمَّدَ بْنَ هَارُونَ الرَّشِيدِ

وَرَيْطٌ^١. إِلَى أَزْهَرِ كَأَنَّهَا دَنَائِرٌ جُدَّةٌ. أَوْ دَرَاهِمٌ بَدَدٌ. أَوْ قُصُوصٌ مِنْ
يَوَاقِيتَ. أَوْ أَوَائِلُ النَّارِ فِي أَطْرَافِ كِبْرِيَةٍ^٢
لَهَا جِلْسَانٌ عِنْدَهَا وَبَنَفْسَجٌ
وَسَيْسَبَرْ وَالْمَرْزُجُوشُ مُنَمَّا
وَأَسْ وَخَيْرِي وَمَرْدُوسُوسَن

ومطلعها

يادار ماصنعت بك الايام لم تبق فيك بشاشة تستام
يقول من جملتها في صفة - منه
ونجشمت بي هول كل تنوفة هوجاء فيها جراءة اقدام
تذر المطى وراءها فكانها صف تقدمهن وهي امام
واذا المطى بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام
قربنا من خير من وطى الثرى فلها علينا حرمة وذمام
وكانت ولادته في سنة خمس وأربعين وقيل سنة ست وثلاثين ومائة ووفاته في سنة ثمان
وتسعين ومائة ببغداد. النهي الغدير. الماس حجر معروف ثمين
(المعنى) يقول انه اذا جاء الربيع وبعده الصيف تزينت الارض بالنبات والازهار حتى
أشبهت شعر ابى نواس في رفته وزخرفته. ويقول كثرت المياه وامتلات الحياض وصفت
حتى ليرى كل حوض كانه قطعة من ماس لبريق مائه
(٢) العلم المكان المرتفع. البرد المنعم الكساء المنقوش المزخرف. الفيط المزرعة. الوشى
تقش الثوب ويكون من كل لون. الریط جمع ریطة وهي كل ثوب لين رقيق يشبه الملحفة
(٣) الازاهر جمع زهر واحدته زهرة وزهرة. الجدد جمع جديد وهو تقيض القديم. البدد
المتفرق. الكبريت مادة بسيطة معدنية صفراء اللون لا تحل يوقدها
(المعنى) يقول أن هذه الازاهر قد تنوعت ألوانها فمنها ما هو أصفر كاللذانير أو ابيض
كالدرهم أو أحمر كالليواقيت أو أزرق كالولبارفي الكبريت

يُصَبِّحُنَا فِي كُلِّ دَجْنٍ تَقِيًّا ١

وَعَنْدَلَيْبٌ وَكَرْكِيٌّ وَحَمَامٌ وَقُمْرِيٌّ وَبَطٌّ عَلَى الشَّطْرِ . وَلِإِوزٍ

فِي النَّزْرِ ٢

ظَلَّتْ بَنُورُ الْبَرْدَانِ تَقْتَسِلُ

(١) الجلسان الريحانة التي يقال لها النام ليس بعربي، البنفسج نبات طيب الرائحة. السيسنبر كالجلسان الريحانة التي يقال لها النام وليس بعربي وإنما جرى في كلامهم. المرزجوش الزعفران. الأسن نبات طيب الرائحة. الخيري المنتور الأصفر. المردالفض من ثمر الاراك. السوسن نبات طيب الرائحة. الدجن لباس الغيم الارض واقطار السماء. وهذا الشعر للاعشى الجاهلي المشهور

(٢) العندليب طائر يقال له الهزار يصوت أوانا. الكركي طائر يقرب من الوز ابتز الذنب رمادي اللون. القمرى ضرب من الحمام. البط من طير الماء. الشط الشاطئ. الأوز نوع من البط النز ما يتحلب من الارض من الماء
(المعنى) كل ما تقدم وصفه للزهار وأشكالها والطيرو نغماتها ومن قول الشعراء في وصفها قول البختری

شقائقي يحملن الندى فكانه دموع التصابي في خدود الولا ئد
ومن لؤلؤ كالاقحوان منضد على نكت مصفرة كالفرائد
وقال بلال بن ابي عيينة في بستانه

بفرس كابكار العذارى وتربة كان ثراها ماء ورد على مسك
كان قصور الارض ينظرن حوله الى ملك أوفى على منبر الملك
يدل عليها مستطيلا بحسنه ويضحك منها وهي مطرقة تبكي

ومن قولهم في الطيور وتغريدها قول ابن عبد ربه

ونائح في غصون الايك أرقني وما عنت بشيء ظل يعنيه
قد بات يشكو بشجو مادريت به وبأشكو بشجو ليس يدر به

تَشْرَبُ مِنْهُ نَهْلَاتٍ وَتَعْلُ^١

حتى إذا استحكمت من الصيف الوقْدَاتُ . واستَحَرَّتِ الوَغَرَاتُ . إذا
الْحَجْرَانُ قَدْ أَصْفَرَتْ . وَالْعُيُونُ قَدْ نَشَتْ . وَاسْتَنْ السَّافَا الذَّرْقُ . عَلَى الْقَبْقِ
وَعَدَتْ الْحَقُولُ . وَهِيَ عَصْفٌ مَأْكُولٌ . وَالبَطَاحُ . حَصِيدَا تَذَرُوهُ الرِّيَّاحُ^٢
وَلَا حَ السَّرَابُ . عَلَى الشَّعَابِ . كَالرِّيَّاطِ الْبَيْضِ . وَالْمَلَأِ الرِّحِيضِ . وَجُنَّ
الذُّبَابُ وَحُمَّ الْفُرَابُ . وَسَكَنَ الْمُصْفُورُ مَعَ الضَّبِّ فِي جُحْرِ . وَسَلَّ كِتَابُ
الشَّمْسِ كُذَابِ الصُّفْرِ^٣ . وَدَوَّى النَّحْلُ . فِي الْمَحَلِّ . وَوَتَبَ الْجِرَادُ

وقال حميد بن ثور

مطوقة خطباء تسجع كلما دنا الصيف وانزاح الربيع فأنجما

تغنت على غصن عشاء فلم تدع لنائحة في نوحها متلوما

فلم أر مثلي شاقه صوت مثلها ولا عريبا شاقه صوت أعجما

(١) نهر البردان نهر بطرسوس وآخر يجرعش . النهلات جمع نهلة وهي الشرب الاول .

تعلى تشرب الشرب الثاني

(٢) الوقْدَات جمع وقدة وهي أشد الحر . الوغرات جمع وغرة وهي شدة توقد الحر .

الحجران منبت الرمث ومجتمعه ومستداره . نشأت أخذ ماؤها في الضبوب . استن أي طال

ويبس . السفاشوك البهي . الذرق من أحرار البقول . النقيق أما كن منقادة والواحدة قيقادة .

الحقول جمع حقل وهو الزرع مادام أخضر . المصفر الورق أخذ ما فيه من الحب وبقي

هو لاجب فيه . الحصيد حب البر المحصود . تذرؤه تفرقه

(٣) السراب ما تراه نصف النهار من اشتداد الحر كلما يلمصق بالارض . الشعاب جمع شعب

وهو الطريق في الوادي ومسيل الماء في بطن الارض . الرياط جمع ريطه وهي كل ثوب

لين رقيق يشبه الملحقة . الملاء ثوب يلبس على الفخذين . الرحيض المنسول التنظيف . جن أصابه

الجنون . حم أصابته الحمى . الضب حيوان يرى يشبه الورد . الجحر كل مكان تحتقره الهوام

فِي الْوَهَادِ . وَأَنْسَابَ النَّضْنَاخِ . عَلَى الرِّضْرَاضِ . وَخَرَجَ الذَّرُّ مِنَ الْجَفْرِ .
وَطَابَ الْمُقِيلُ . فِي الظِّلِّ الظَّلِيلِ . فَقِي كُلَّ دَوْحَةٍ أَسْتَارَهُ وَحُجِبَ . وَتَحْتَ
كُلِّ سِدْرَةٍ قَبَّةٌ وَطَنْبٌ^٢ . وَسَرَى النَّسِيمُ فِي الظَّهِيرَةِ بَيْنَ الْأَشْجَارِ . كَأَنَّهُ
نَسِيمُ الْأَشْجَارِ^٣

خَلِيلِي بِالْبَوْبَةِ عَوْجًا فَلَا أَرَى
بِهَا مَنْزِلًا إِلَّا جَدِيبَ الْمُقِيدِ
نَذِقُ بَرْدَ نَجْدٍ بَعْدَ مَا لَعِبْتَ بِنَا
تِهَامَةً فِي حَمَامِهَا الْمُتَوَقِّدِ

والسباع لا تقسمها . اللعاب ماسال من العم ومنه لعاب الشمس وهو خيوطها . الا كم جمع اكمه
وهي الهضبة المرتفعة . الصقر الذهب

(١) دوى دويآ وهو الصوت الذي لا يفهم منه شيء من الذباب والنحل . المحل الجذب .
الوهاد جمع وهدة وهي الارض المنخفضة . المضناض الحية التي لا تستقر على الارض . الرضراض
مادق من الحصى . الذر صغار النمل . الجفر البئر الواسعة

(٢) المقيل موضع الفيالوة . الدوحة الشجرة العظيمة . السدرة شجرة البقي . الطنب جبل
طويل يشد به سرادق البيت

(٣) الظهيرة انتصاف النهار وقيل خاص بالصيف
(المعنى) يقول ان هوا هذه البقعة في وقت الظهيرة عند احتدام القيظ يكون ليلا رطباً
كأنه النسيم في السحر

(٤) البوابة القلاعة وعقبة كؤد بطريق اليمن . الجدب الماحل . المقيد تقول العرب الدهناء
مقيد الجمل أى الموضع الذي يقيد فيه ويخلى وذلك لخصبها وجدب المقيد أى ماحله . نجد من
بلاد العرب وهو خلاف الغور . تهامة بلاد شمال الحجاز . الحمام موضع الاستحمام . وقد أكثر

فَإِنْ أَظَلَ الشِّتَاءُ . كُنْتُ فِي جَوْ كَاذِ الْخَزِّ . وَأَرْضُ كَاخْضَرِ الْقَزِّ
وَلِقْحَةٍ تَدْرِ . وَكَلْبٍ يَهْرِ . وَنَكْبَاءٍ صَرَصِرٍ^١
عَشَوَاءُ رَعْبَلَةُ الرَّوَاحِ خَجَوُ
جَاةُ الْقُدُو رَوَاحُهَا شَهْرُ^٢
وَمُخْبِرٍ سَمِيمٍ . وَحَمَلٍ حَنِيدٍ . وَلِبَاءٍ وَمَاذِي . وَكَامِخٍ طَرِيٍّ . وَحَالُومٍ

الشعراء من وصف الحمام فمن ذلك قول السري الرفاء

بيت بنته حكاء الورى فهو الى الحكمة منسوب
حر هو الروح لاجسامنا والحر للجسام تعذيب
وقال أبو طالب المأموني

وبيت كاحشاء المحب دخلته ومالى ثياب فيه غير اهابي
ارى محرما فيه وليس بكعبة فما ساغ الا فيه خلع ثيابي
بماء كدمع الصب في حر قلبه اذا آذنت احبابه بذهاب
توهمت فيه قطعة من جهنم ولكنهما من غير مس عقاب

وكل ما تقدم ودف للصيف وحره ولقد قال بشار بن برد يصف يوما شديد الحر

ويوم كسور الاماء سحرته وأوقد في الجزل حتى تضرمنا

رميت بندي في أجيج سمومه وبالعيس حتى بض منخرها دما

(١) الادكن المائل الى السواد. الخزالحرير. الا يرسم الاخضر من الخز. اللقحة الناقة

الحلوب الغزيرة اللبن. تدر تسيل. يهر يصوت دون نباح من شدة البرد. النكباء الريح التي

انحرفت ووقعت بين ريحين. صرصر شديدة الهبوب أو البرد

(٢) عشواء الاصل ان هذه اللفظة استعملت للناقة التي لا تبصر ما امامها فتخطي يديها

كل شيء اذا مشت ثم استعيرت للريح الشديدة الهبوب التي تثير الغبار. رعبلة الزواجر من

الرياح التي لا تستقيم في سيرها. خجوجاة الريح الشديدة المرور

وَصِيرٌ . وَخَيْرٌ كَثِيرٌ ١ . وَلَيْلٌ مَطْلُولٌ . كَأَنَّ لَيْلٌ صَوْنِي . وَمَوْ قَدْوٌ خَلَقٌ
وَسَمَّارٌ وَضَيْفَانٌ ٢

(١) سميد الخواري . حمل الخروف . حنيد المشوى . البأ اللبن . الماذى العسل
أو الابيض منه . السامخ هو المخلات التي تستعمل لتشهى الطعام . الخالوم لبن يفظ فيصير
شبهها بالجبن الرطب وليس هو . الصير السميكات المملوخة وكل ما تقدم وصف طعام اهل
لريف وكانت اطعمة العرب بسيطة فمنها الوشيقة وهي من اللحم الذي ينلى اغلاء ثم يرفع قال
الحسن ابن هاني

حتى رفعنا قدرنا بضرامها واللحم بين موزم وموشق
والصنيف مثله وهو القديد والريكة شيء يطبخ من بروتومرو البيسة وهي كل شيء خلطته
بغيره مثل السويق بالأقط ثم تلتها بالسمن أو بالزيت والعشيمة طعام يطبخ وهو الغنمية ايضاً
والبنيث والغنيث الطعام المخلوط بالشعير والبيكلة والبكالة جميعاً وهي الدقيق يخلط بالسويق
ثم يبل بماء أو سمن أو زيت والعريقة شيء يعمل من اللبن وكان اهل البادية يمدون هذه
الاطعمة وامثالها على بساطتها من افخر الاطعمة قال ابو صوارة الازر الابيض بالسمن المسلى
والسكر والطبرزد ليس من طعام اهل الدنيا ومعهم الحسن رجلا يعيب القالوذج فقال لباب البر
بلعاب النحل بخالص السمن ما عاب هذا مسلم . وقال بلال بن ابي بردة وهو امير على البصرة
للجارود بن ابي بسرة الهذلي أمحضر ضمام هذا الشيخ يعني عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر قال
نعم قصصته لي قال نأتيه فنجدته مضطجعاً يعني نائماً فنجلس حتى يستيقظ فيأذنوا لنا فنساقطه
الحديث فان حدثناه احسن الاستماع وان حدثنا احسن الحديث ثم يدعو بمائدته وقد تقدم الى
جواريه وامهات اولاده ان لا يتحدثوا واحدة منهن الا اذا وضعت مائدته ثم يقبل خبازه فيمثل
بين يديه فيقول ما عندك اليوم فيقول عندي كذا وعندي كذا فيعده كل ما عنده ويصفه يريد
بذلك ان يحبس كل رجل نفسه وشهوته على ما يريد من الطعام وتقبل الالطاف من هاهنا وههنا
وتوضع على المائدة ثم يؤتى بثريرة شبيهة من الفلفل رقطاء ذات جفافين من العراق فنا كل معه
حتى اذا ظن ان القوم قد كادوا يمتثلون جئنا على ركبتيه ثم استأنف الا كل معهم . فقال أبو بردة
الله در عبداً لا على ما ربط جأشه على وقع الاضراس

(٢) المطلول الذي اصابه الطل . ليل صول صول هذه التي ينسب اليه الصولي الاديب

نَظَرْتُ وَالْعَيْنُ مُبِينَةُ الشَّهْمِ
 إِلَى سَنَانَارٍ وَقُودُهَا الرِّثَمُ
 شَبَّتَ بِأَعْلَى عَانِدِينَ مِنْ إِصْمِ
 وَفِي الْجَوْ غَيْمٌ قَدْ تَعَلَّقَ بَيْنَ الْإُقَيْنِ . وَتَدَلَّى قَابَ قَوْسَيْنِ . كَأَنَّهُ فَرْوٌ
 مَزْرُورٌ . أَوْ كَافُورٌ مَشْهُورٌ^٣ . نَمُجٌ لَوَافِحُهُ الْمَاءُ . مَجَّ الدَّلَاءُ . وَتَرْتَمِجُ فِيهِ السِّنَةُ
 اللَّهَبُ . كَسَلِ السِّلَ الذَّهَبُ^٢ . وَالطَّيْرُ سَوَاكُنُ بِلا حِرَاكٍ . كَأَنَّهَا مِنْ
 الْغَيْثِ فِي شِبَالِكٍ^٤

فَأَضْحَى يَسْحُ الْمَاءُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ
 يَكْبُ عَلَى الْأَذْفَانِ دَوْحُ الْكَنْهَبِلِ
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أُنِيتَ لَيْلَةً
 بِأَنْطَحَ جِلْوَاخٍ بِأَسْفَلِهِ تَخْلُ^٥

- المشهور ويليها يوصف بالبرودة والطول ويشير السيد المؤلف الى قول القائل
 في ليل صول تناهى العرض والطول كأنما ليها بالليل موصول
 (١) السنا الضوء . الرتم ضرب من الشجر . عاندين موضع . اضم موضع
 (٢) قاب قوسين أى ما بين الأمتبض والسية أى قدر قوس . فرو ومزروراى المشدود
 بالازرار يعنى ان الغيم مجمد . كافور ننت طيب الرائحة ابيض اللون
 (٣) تمج ترمي . المواقح السحب التى تحمل الندى تم تجع في البحار فيصير مطراً . الدلاء
 جمع دلو وهو الذى يستقى به وترتمج تضطرب وتعوج
 (٤) السواكن الساكنة . الحراك التحرك . الشباك جمع شبكة وهو شبكة الصياد
 (٥) يسح يسيل . الكتيفة موضع . يكب يعيل الدوح الشجر العظام . الكنهبل الشجر
 العظام أيضاً والبيت لامرء القيس ومعناه ان السيل ينصب من الجبال والا كما فيقتل الشجر

سَرَاءُ . فِي جَمِيعِ الْأَنْحَاءِ . وَرَاحَةٌ . فِي كُلِّ سَاحَةٍ أَفْكَأَتْهَا نَفْسُ
الْإِنْسَانِ . فِي كُلِّ مَكَانٍ . عَيْنُ مَاءٍ . تَصِفُ مَا يَقَابِلُهَا مِنَ الْأَشْيَاءِ . فَإِنْ
كَانَتْ حِذَاءَ رِيَاضٍ . وَفَضَاءٍ وَغِيَاضٍ . الْفَيْتَ فِيهَا رَوْضًا وَزَهْرًا . وَسَمَاءَ
وَفَجْرًا ^٢ . وَإِنْ كَانَتْ مِيزَانَ الْحَيْطَانِ الْقَتْمَاءِ : وَيُؤْتِ الْمَدْنَ الدَّكْنَاءَ . أَلْفَيْتَهَا
مُعْتَمَةً . كَدَرَاءَ مُظْلَمَةٍ ^٣

أَرْضٌ تَخَيَّرَهَا لِطَيْبٍ مَقِيلِهَا
كُتِبُ بْنُ مَمَةَ وَأَبْنُ أُمِّ دُوَادٍ

* *

العظام . جلواخ الوادي الواسع الضخم الممتلىء العميق
(١) المعنى يقول ان هذا المحل رطيب هوائه يجذب الانسان فيه في كل انحاءة سروراً
وفي كل ساحاته راحة وجبوراً

(٢) الغياض جمع غيضة وهو مجتمع الشجر
(المعنى) يقول ان نفس الانسان كالمرآة تصف ما يقابلها من الاشياء فان كانت في روضة
انعكس لطف هذا الروض فيها وان كانت في فضاء انعكست صورته فيها فرائت فيها سماء وغراً
(٣) القماء السوداء . الدكماء المائلة الى السواد

(المعنى) يقول كذلك نفس الانسان تراها مظلمة ان كانت في محل مظلم
(٤) كتب بن مامة هو أحد أجواد العرب المشهورين يضرب به المثل في الكرم قال
جرير يمدح عمر بن عبد العزيز

وما كتب بن مامة وابن سعدى باجود منك يا عمر الجوادا
ابن أم داود هو أيضاً أحد أجواد الجاهلية المشهورين والبيت من قصيدة لاسود بن
يعفر النهشلي أحد حوّل شعراء الجاهلية أولها
نام الخلى فما أحس رقادي والهـم محتضر لدى وباد

وَصَحِبِي فِي هَذِهِ الْعُزْلَةِ نَفَرٌ مِنْ صِيَابِ الْأَقْوَامِ . وَلِبَابِ الْأَنَامِ . فَمِنْهُمْ
أَبُو تَمَامٍ . وَالْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ . وَعُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ . وَطَرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ .

من غير ماسقهم ولكن شغني هم أراه قد اصاب ذوادي ومنها
ماذا أؤمل بمسد آل محرق تركوا منازلهم وبعد أياد
أهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذى الشرفات من سنداد
(١) الصياب خيار القوم . اللباب المختار من كل شيء — أبو تمام هو حبيب بن أوس
الطائي الشاعر شامي الاصل وقد كان ببصر في حدائنه يستقى الماء في المسجد الجامع ثم جالس
الادباء فاخذ عنهم وتعلم وكان فطنافهما وكان يحب الشعر فلم يزل يعانيه حتى برز فيه واجاده
وسار شعره وشاع ذكره وبلغ المعصم بالله العباسي خبره فحمله اليه وقدمه على شعراء وقته
وقدم الى بغداد فجالس بها الادباء وعاشر العلماء وكان موصوفا بالظرف وحسن الاخلاق
وكرم النفس وقد عني به الحسن بن وهب وولاه بريد الموصل فاقام بها اقل من سنتين ومن
مصنفاته كتاب الحماسة الذي دل على غزارة فضله واتقان معرفته بحسن اختياره وكتاب
الاختيارات من شعر الشعراء وكان له في المحفوظات مالا يحق فيه غيره وكانت ولادة
أبي تمام سنة اثنتين وتسعين ومائة وتوفي بالموصل سنة ثمان وعشرين ومائتين وقد
رثاه كثير من الشعراء فمن ذلك قول الحسن بن وهب فيه

سقى بالموصل القبر الغريبا سحائب ينتجبين له نجيبا
إذا اظللنه أطلقن فيه شعيب المزن يتبعها شعيبا
ولطمن البروق به خدودا وشققن الرعود به جيوبا
فان تراب ذاك القبر يحوى حبيبا كان يدعى لى حبيبا

ويروى انه سئل ابن عيين عن معنى قوله

سقى الله دوح الغوطتين ولا ارتوت من الموصل الحدباء الا قبورها

لم حرمها وخص قبورها فقال لاجل أبي تمام — الحارث بن همام يقصد بذلك الحارث بن همام
الذي أتى راويا في مقامات الحريري . وصاحب المقامات هذا هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد
الحريري كان أحد أئمة عصره ورزق الخطوة التامة في عمل المقامات واشتملت على شيء كثير من
كلام العرب من لغاتها وامثالها وروى موزا اسرار كلامها ومن عرفها حق معرفتها استدل بها على فضل

وكثيراً ما يُنشدُنا أحمدُ بنُ سَلَمَانَ باقعة مَعْرَةَ

هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادته وله مصنفات غيرها كثيرة منها كتاب درة النواص وكتاب الرسائل وملحة الاعراب وشرحها الى غير ذلك وكانت ولادته سنة ست وأربعين واربعمائة ووفاته سنة ست عشرة وخمسمائة بالبصرة. — عروة بن الورد هو شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المشهورين المعدودين الاجواد وكان يلقب عروة الصعاليك لجمعه اياهم وقيامه بأمرهم اذا أخفقوا في غزواتهم وكان شاعراً مجيداً موثقاً حتى ان عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال للمعلم ولده لا تروم قصيدة عروة بن الورد التي يقول فيها

دعيني للغنى اسمى فاني رأيت الناس شرهم الفقير

فان هذا يدعوم الى الاغتراب عن وطنهم وكان كريماً جواداً حتى ان عبد الملك بن مروان قال من زعم ان حاتم اسبح الناس فقد ظلم عروة بن الورد وقيل ان سنة جدباء اصابت ناساً من بني عيس فاهلكت امواهم واصابهم جوع شديد ورأس فأتوا عروة بن الورد فسلموا امام بيته فلما بصروا به صرخوا وقالوا يا أبا الصعاليك أغثننا فرق لهم وخرج ليغزو اياهم ويصيب معاشا فنهته زوجته عن ذلك لما تخوفت عليه من الهلاك فمضاها وخرج غازياً حتى انتهى الى بلاد فأغار على أهلها فأصاب هجعة عادية على نفسه وأصحابه وقال في ذلك

أرى ام حنان الغداة تلومني تخوفني الاعداء والنفس أخوف

تقول سليبي لو أقمت لسرنا ولم تدر أنني للمقام أطوف

لعل الذي خوفتنا من اماننا يصادفه في أهله المتخوف

واخبار عروة كثيرة — طرفة بن العبد هو ابن سفيان بن سعد بن مالك كان في حسب كريم وعدد كثير وكان شاعراً جريماً على الشعر وكانت أخته عند عبد عمرو بن بشر وكان عبد عمرو وهذا سيد أهل زمانه وكان من اكرم الناس على عمرو بن هند الملك فشكت أخته طرفة شيئاً من أمر زوجها الى طرفة فعاب عبد عمرو وهجاه وكان من هجائه اياه ان قال

ولا خير فيه غير ان له غنى وان له كشحا اذا قام اهضما

تظل نساء الحى يعكفن حوله يقلن عسيب من سراة ملهما

ففاظ ذلك عبد عمرو وعمرو بن هند وكان قد هجاه عمرو بن هند قبل ذلك فكتب الى رجل بالحرين ليقتله فقال له بعض جلسائه انك ان قتلت هجاءك المتأس حليف طرفة فارس لها جميعاً

ذَرِينِي وَكُتُبِي وَالرِّيَاضَ وَوَحْدَتِي
أَظَلُّ كَوْحَشِيَّ بِأَحْدَى الْأَمَاسِ
يُسَوِّفُ أَزْهَارَ الرَّيِّعِ تَعَلَّةً

فأتياه فكتب لعامله بالبحرين ليقتلها وأعطاهم أهديه من عنده وحملها فاقبلحتى نزلا الحيرة فقال المتلمس لطرفة انى أرى فى الامر ريبة وفى احتفاء عمر وبناسراً فجاء المتلمس الى غلام من هل الحيرة وقال له اقرأ يا غلام وأعطاه الصحيفة فقرأها فقال الغلام أنت المتلمس قال نعم قال النجاء فقد أمر بقتلك فاخذ الصحيفة ففقد فيها فى البحيرة ثم أنشأ يقول

والقيتها بالثنى من جنب كافر كذلك يلقي كل قط مضلل
رضيت لها بالماء لما رأيتهما يجول بها التيار فى كل جدول

وأبى طرفة أن يفرض صحيفته وما زال حتى أتى صاحب البحرين بكتابه فقال له صاحب البحرين انك فى حسب كريم وبنى وبين أهلك اخاء قديم وقد أمرت بقتلك فاهرب اذا خرجت من عندى فان كنتا بك ان قرىء لم أجذبداً من أن أقتلك فابى طرفة أن يطيعه فجعل شبان عبد القيس يدعونه ويسقونه الخمر حتى قتل وهو صاحب المعلقة المشهورة الى مطلعها

لخولة اطلال بيرة شهيد تلوح كباقي الوشم فى ظاهرا ليد

(١) أحمد بن سليمان التنوخى المعروف بالمعري كان غزير العضل وافر الادب عالماً باللغة حسن الشعر جزل الكلام وكان ضريراً أعشى وصنف تصانيف كثيرة وأشعاراً حجة كستط الزند وثرؤم ما لا يلزم وضوء السقط والايك والفصون ورسالة الغفران الى غير ذلك وكان غزير المادة فى اللغة قيل انه دخل يوماً الى مجلس المرتضى فعثر بانسان فقال له من هذا الكلب فقال الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً وكانت ولادته يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة بالمعرة وكان مقصداً هل العلم من جميع الآفاق وكتبه العلماء والوزراء وأهل الاقدار وثرؤم بيته وسمى نفسه رهين الحبسين للزومه منزله ولذهاب عينيه ومكث مدة خمس وأربعين سنة لا يأكل اللحم وعمل الشعر وهو ابن احدى عشرة سنة وشعره مشهور عند الخاص والعام وتوفى يوم الجمعة ثالث شهر ربيع الاول سنة تسع وأربعين

وَيَأْمَنُ فِي الْبَيْدَاءِ شَرَّ الْمَجَالِسِ^١
 وَكَهْ غَنِيْتُ عَنْ زَائِرٍ مُلِيمٍ
 فَلَيْشْغَلِ الْخَيْرُ زَائِرِيًا^٢
 وَرَبِّيًا أَسْمَعَنَا ثَعْلَبٌ^٣ عَنْ قُطْرُبٍ

وأربعائة بالمرة وأوصى أن يكتب على قبره هذا البيت

هذا جناه ابى علي وما جئت على أحد

الباقعة الذكي العارف الذي لا يفوته شيء ولا يدهي . المعرة بلد ومنها المعري
 (١) الأمالس جمع أملس وهي الفلاة ليس بها نبات . يسوف يشتم . التعلّة ما يتعلل
 به . البيداء الفلاة الواسعة

(المعنى) يقول دعيني ووحدي أكون كوحشي في فلاة أنيسي فيها كتاب أقرأه
 وأعلل النفس بشم الأزهار فأكون قدأمت في هذه البيداء شرا لاختلاط

(٢) (المعنى) يقول إن كانت زيارة هذا الزائر فيها خير فليعده على نفسه فاني غني عنه
 وعن غيره . والمرء لا يجد الراحة الا في وحدته والسعادة الا في عزلته فان الاختلاط بالعالم
 والاندماج فيهم تعب للنفس وكذللك ولو كان مع الزوجة التي هي شفاء لموم الرجل وتأساء
 له اذا أثقلت متاع الحياة وقد قيل للمالك بن دينار أنت أعزب فلوترجت فقال لو استطعت
 طلقت نفسي

(٣) قطرب هو أبو علي بن المستنير بن أحمد النحوي اللغوي البصري أخذ الادب عن سيبويه
 وعن جماعة من العلماء البصريين وكان حريصا على الاشتغال والعلم وكان يكره قبل حضور أحد
 من التلامذة فقال له ما أنت الا قطرب ليل فبقي عليه هذا اللقب (وقطرب اسم دويبة لا تزال
 تدب ولا تقتر) وكان من أئمة عصره وله من التصانيف كتاب معاني القرآن وكتاب الاشتقاق
 وكتاب القوافي وكتاب النوادر وكتاب الازمنة الى غير ذلك وهو اول من وضع المثلث في اللغة
 وكان معاصرا لولاد أبي دلف العجلي وتوفي سنة ست ومائتين — ثعلب هو أبو العباس أحمد بن
 يحيى بن زيد بن سيار النحوي المعروف بثعلب كان امام الكوفيين في النحو واللغة في زمانه وكان
 ثقة دينا مشهورا بصدق الالفة والمعرفة بالفرب ورواية الشعر القديم بذالشيخ وهو حدث

تَعْرِضُ عَلَيْنَا الْأَرْضَ مِنْ أَنْ تَرَىٰ بِهَا
 أَنْيَسًا وَيَحْمِلُونَا لَنَا الْبَلَدُ الْقَفْرُ ١
 أَوْ أَرْجَلِ أَبْنِ الْمُعْتَزِّ . وَارْتَجَزَ ٢
 قَلِيلُ هُمُومِ النَّفْسِ إِلَّا لِلذِّقِّ
 يُنْعَمُ نَفْسًا أَذْفَتْ بِالتَّنْقِلِ
 وَلَسْتَ تَرَاهُ سَائِلًا عَنْ خَلِيفَةٍ
 وَلَا قَائِلًا مَنْ يَعْزِلُونَ وَمَنْ يَلِي
 وَلَا صَائِحًا كَالْعَيْرِ فِي يَوْمٍ لَذَّةٍ

يروي ان ابن الاعرابي كان يقول له ماتقول في هذا يا أبا العباس ثقة بعلمه وحفظه ولدسنة مائتين وتوفي ليلة السبت ثلاث عشرة بقيت من جمادى سنة احدى وتسعين ومائتين (١) يحلو لي يصير حلوا .

(المعنى) يقول انه يستثقل وجود الناس معه ويستحلي الفقر لخلوه عن الانيس نقرة من شرور العالم

(٢) ابن المعتز هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد العباسي كان أدبيا بليغا شاعرا مطبوعا مقتدرا على الشرقيين المأخذ سهل اللفظ جيد القرينة حسن الابداع المعاني مخالطا للعلماء والادباء معدودا في جملتهم وله من التصانيف كتاب الزهر والرياح وكتاب البديع وكتاب مكاتبات الاخوان بالشعر وكتاب الجوارح والصيد وكتاب اشعار الملوك الى غير ذلك ومن شعره
 والبدر في أفق السماء كدرم ملقى على ديباجة زرقاء

وقد جرت له الكائنة في خلافة المقتدر واتفق معه جماعة من رؤساء الاجناد ووجوه الكتاب فخلعوا المقتدر يوم السبت لعشرين من شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين ومائتين وبايعوه فحيزب اصحاب المقتدر واعوانه وحرابو اعوان ابن المعتز وشتوهم وأعادوا المقتدر الى دسسته

يُنَازِلُ فِي تَفْصِيلِ عَمَانٍ أَوْ عَلِيٍّ
وَأَكِنَّهُ فِيمَا عَنَاهُ وَسَرَّهُ
وَعَنْ غَيْرِ مَا بَعْنِيهِ فَهُوَ بِمَعْرَكٍ
وَأَنْ شِئْنَا حَدَّثْنَا أَفْلَاطُونُ ١. وَنَادَمْنَا ابْنَ زَيْدُونِ ٢. وَعَاجَلْنَا بِقِرَاطٍ.

واختفى ابن المعتز في دار ابن الجصاص السجري فأخذه المفتدروس له إلى مؤنس الخادم
فقتله وسلمه إلى أهله منزهة في كساء ودفن في خرابة باراء داره ولد سنة سبع وأربعين ومائتين
وتوفي سنة ست وتسعين ومائتين

(١) عثمان هو عثمان بن عفان أحد الخلفاء الأربعة الراشدين . على هو علي بن أبي طالب
ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج البتول وأحد الخلفاء الأربعة الراشدين رضوان
الله عليهم أجمعين .

(المعنى يقول أني أروح نفسي بالنقل من محل لا آخر غير سائل عن ملك وغير متطلع
إلى من يعزل أو يتولى أو أكثر من اللجاج في المناضلة بين عثمان وعلي ولكنني أنفوس
في ما يهمني ويسرني

(٢) أفلاطون هو فيلسوف من أشهر فلاسفة اليونان ولد في أثينا وكان يسمو ويتقدم
بالأوصاف والاخلاق الجلية فكان ثاقب الفكر غزير المادة واسع العقل ثابته بصير احاد الدهن
مولعا بعلم الهندسة قدامتقن الفنون واشتغل بالتصوير والموسيقى ثم أنصب على الشعر ونظم في
بعض أنواعه ولما رأى أن شعره لا يماثل شعر هوميروس طرح في النار كل ما كان قد نظم ثم جاء
مصر وتعلم من الحكمة التعاليم القديمة التي كان المصريون يشتخرون بها وكانت فلسفته غامضة
جدا والظاهر أنه كان يحاول ستر أفكاره الحقيقية تحت برقع حميمي ولذلك أخذ الفلاسفة والعلماء
في حل رموزها دهر أفلاطون قد صرف قسما كبيرا من حياته في انشائها ولما توفي أفلاطون
طويلا على أن أقام ألا ثينيون وتلاميذه لجنازته احتفالا عظيما ونصبوا له تماثيل وأقاموا له مذابح
وصنعوا له ايقونات لحفظ هيئته — ابن زيدون هو ابو الوليد احمد بن عبد الله بن غالب بن
زيدون الخزومي الاندلسي القرطبي كان من أبناء وجوه الفقهاء بقرطبة وقد برع في الادب

وَوَعظْنَا سُقْرَاطُ ١

وَلِي ذَوْنَكُمْ أَهْلُونَ رَبِّدْ عَمَلَسْ
وَأَرْقُطُ زَهْلُولٌ وَعَرْفَاءُ جِيَالُ
هُمْ الْأَهْلُ لَا مُسْتَوْدَعُ السَّرْدَاعُ
لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَلَابِي بِنَا جَرَّ يُخْذَلُ

أَيَّامُنَا فِي ظِلَالِهِمْ أَبَدًا
فَصَلُّ رَيْعٍ وَدَهْرُ مَا عُرْسُ ٢

ونظم الشعر الرقيق الجيد ثم انتقل الى المعتضد صاحب أشبيلية فجعله من خواصه وكان معه في صورة وزير ومن شعره قوله

يبنى وبينك مالوشئت لم يضع سر اذا ذاعت الاسرار لم يذع
يابائعا حظه منى ولو بذلت لي الحياة بحظي منه لم أبع
ومن شعره قصيدته النونية التي مطلعها

تسكاد حين تناجيكم ضمائنا يقضى علينا الاسى لولا تأسينا
حالت لبعدهم أيامنا ففدت سودا وكانت بكم ييضا ليالينا
وكانت وفاته في سنة ثلاث وستين وأربعمائة بمدينة أشبيلية

(١) بقراط طبيب من أطباء اليونان . سقراط حكيم من أشهر حكمائهم
(٢) السيد الذئب . عملس الذئب الحبيث . الارقط النمر . الدهلول الاملس
لكثرة شعر رقبته . العرفاء الضبع . الجيال الاننى من الضبع
(المعنى) يقول أن لى فى العزلة أهلا سواكم من الوحوش الضارية فان سرى لا يذاع
لديهم ولا يخذلونى فى الشدة

(٣) (المعنى) يقول ان أيامي التى أقضيها فى العزلة كأنها فصل ربيع ودهرى كله عرس

يَدْعُونِي السَّيِّدُ دَامَ عَلَاةٌ . وَكَبِتَ عِدَاهُ . أَنْ أَهْجَرَ الدَّسَاكِرَ . وَأُسْكِنَ
الْحَوَاصِرَ ^١ . وَأَتْرَكَ لِمَلِكِ التَّلَاعِ وَالْأَيْفَاعِ . وَأَقْبَلَ عَلَى الْاجْتِمَاعِ ^٢ . قَدْ كَانَ ذَلِكَ
قَبْلَ الْيَوْمِ . (الْأَمِنْ يَشْتَرِي سَهْرًا بِنَوْمٍ ^٣) كَيْفَ نَعَدَ النَّجَّارِبِ الرَّجُوعُ .

(١) كبت صرع . الدساكر جمع دسكرة وهي القرية العظيمة . الحواصر جمع
حاضرة وهو خلاف البادية

(٢) التلاع جمع تلعة وهي ماعلا من الارض . الايفاع جمع ايفع وهو التل المشرف
(٣) المعنى يقول ان في العزلة الراحة وفي الاجتماع التعب فلا يستبدل احدا الراحة
بالتعب (فمن يشتري سهرا بنوم) وهذا مثل عربي وأول من قاله ذورعين الحميري وذلك ان
حمير تفرقت على ملكها احسان وحالفت امره لسوء سيرته فيهم ومالوا الى أخيه عمرو وحملوه على
قتل أخيه حسان وأشاروا عليه بذلك ورغبوه في الملك ووعده حسن الطاعة والموازرة فنهاه
ذورعين من بين حمير عن قتل أخيه وعلم أنه ان قتل أخاه ندم وتقرعنه النوم وانتقض عليه
اموره وانه سيعاقب الذي أشار عليه بذلك ويعرف غشهم له فلما رأى ذورعين انه لا يقبل
ذلك منه وخشى العواقب قال بيتين وكتبهما في صحيفة وختم عليهما بخاتم عمرو وقال هذه وديعة
لي عندك الى ان أطلبها منك فأخذها عمرو فدفعها الى خازنه وأمره برفعها الى الخزانة والاحتفاظ
بها الى ان يسأل عنها فلما قتل أخاه وجلس مكانه في الملك منع منه النوم وسلط عليه السهر
فلما اشتد ذلك عليه لم يدع باليمن طيبا ولا كاهنا ولا منجما ولا ذرافا ولا عاقفا الا جهم ثم
اخبرهم بقصته وشكا اليهم ما به فقالوا له ما قتل رجل اخاه أو ذا رحم منه على نحو ما قتل اخاك
الا أصابه السهر ومنع عنه النوم فلما قالوا له ذلك اقبل على من كان أشار عليه بقتل أخيه
وساعده عليه من اقبال حمير فقتلهم حتى أفنأهم فلما وصل الى ذورعين قال له ايها الملك
ان لي عندك براءة مما تريد ان تصنع بي قال وما راءتك أو أمانتك قال مرخازنك ان يخرج
الصحيفة التي استودعتكها يوم كذا وكذا فامر خازنه فاخرجها فنظر الى خاتمه عليها ثم
فضها فاذا فيها

الامن يشتري سهرا بنوم سعيد من بيت قريرعين
فاما حمير غدرت وخانت فمعذرة الاله لدى رعين

(إِنَّ الْمَعَايَ غَيْرُ مَخْدُوعٍ^(١) . دَعَرَ النَّفْسَ وَشَتَانَهَا . اَعْمَرَتْ اَرْضًا لَمْ تَلَسْ حَوْذَانَهَا^(٢) . اِذَا تَرَكَتِ الْعُزْلَةَ . فَمَنْ اَقْصَدَ بِالْثَّقَلَةِ^(٣) .
كُلُّ رَئِيسٍ بِهِ مَلَالٌ

ثم قال ايها الملك قد نهيتك عن قتل اخيك وعلمت انك ان فعلت ذلك اصابك الذي قد اصابك فكنت هذين البيتين برأى في عندك مما علمت انك تصنع . بن اشار عليك بقتل اخيك فقبل ذلك منه وعقابه واحسن جائزته . يضرب لمن غمط النعمة وكره العافية (١) (ان المعافي غير مخدوع) هذا مثل عربي يضرب لمن يخدع فلا يخدع والمعنى ان من عوفى ما خدع به لم يضره ما كان خدوع به . واصله ان رجلا من سليم يسمى قادحا كان في زمن امير يكتي ابامظعون وكان في ذلك الزمان رجل آخر من بني سليم ايضا يقال له سليط وكان علق امرأة قادح فلم يزل بها حتى اجابته وواعدته فاتي سليط قادحا وقال اني عقلت جارية لابني مظعون وقد واعدتني فاذا دخلت عليه فاقدم معه في المجلس فاذا اراد القيام فاسبه فاذا انتهيت الى موضع كذا فاصبر حتى اعلم بمجيئك فخذ حذري ولك كل يوم دينار فخدعه بهذا وكان ابو مظعون آخر الناس قياما من النادي ففعل قادح ذلك وكان سليط يختلف الى امرأته فجرى ذكر النساء يوما فذكر ابو مظعون جواريه وعفافهن فقال قادح وهو يعرض بابي مظعون ربما غر الوائقي وخدع الوامق وكذب الناطق وملت العاتق ثم قال لا تنطقن بامر لا يثقنه يا عمرو ان المعافي غير مخدوع

وعمر واسم أبي مظعون فعلم عمرو أنه يعرض به فلما تفرق القوم وثب على قادح فخنقه وقال اصدقني فحدثه قادح بالحديث فعرف ابو مظعون ان سليطا قد خدعه فاخذ عمر وييد قادح ثم مر به على جواريه فاذا هن متبيلات على ما وكن به لم ينقد منهن واحدة ثم انطلق آخذا بييد قادح الى منزله فوجد سليطا قد اقترس امرأته فقال له ابو مظعون ان المعافي غير مخدوع تهكما بقادح فاخذ قادح السيف وشده على سليط فهرب فلم يدركه ومال الى امرأته فقتلها (٢) (اعمرت ارضا لم تلس حوذاها) هذا مثل عربي يضرب لمن يحمد شيئا قبل

التجربة واللوس الاكل والحوذان بقلة طبخة الرائحة والطعم . واعمرت ارضا وصفتها بالمارة (٣) (المعنى) يقول بعد كل ذلك فمن أقصد اذا تركت العزلة والناس على ما ذكرت

وَكُلُّ رَأْسٍ بِهِ صُدَاعٌ ٢
وَالْقَوْمُ مُشْرِقُونَ لَا يَسْرُرُكَ إِلَّا بِسْطُوا
لَكَ الْوُجُوهَ وَلَا يَحْزُنُكَ إِلَّا عَبَسُوا ٢

أَفْعَلُ ذَلِكَ . وَأَقْطَعُ تِلْكَ الْمَسَالِكَ رَغْبَةً فِي حِوَارٍ . حَاكِمٍ دِيوَانٍ . أَوْ
جَوَارٍ . صُحْبَانٍ وَخِلَآنٍ . أَمْ لِمُنَافَسَةِ أَتْنَاءِ السَّامَةِ . أَمْ مُلَابَسَةِ هَذِهِ الْعَامَةِ .
أَمَّا الْحَاكِمُ فَأَكْثَرُ مَا لَقِيَ أَمْرُوهُ إِلَّا أُونِسَ تَكْبَرًا . وَإِنْ أُوحِشَ تَكَدَّرًا .
وَإِنْ قُصِدَ تَخَلَّفًا . وَإِنْ تَرَكَ تَكَلَّفًا . إِمْعًا . لَا يَضُرُّهُ وَلَا يَنْفَعُ . قَبَّةٌ جَوْفَاءُ
تُرَدُّ مَا يَلْقَى فِيهَا مِنْ النِّعَمِ . إِنْ لَا فَلَآ أَوْ نَعْمَ فَنَعْمَ . الْقَابُ وَأَكْلِيلُ . عَلَى
شَخْصٍ فِي مَرْسَحِ التَّمْثِيلِ . فَإِنْ طَرَحَتْ الْأَلْقَابَ . وَنَزَعَتْ هَاتِيكَ الثِّيَابَ .
أَلْفَيْتَ تَحْتَهَا الْعَجَبَ الْمُجَابَ ٥

والاخلاط معهم مجلبة لهم والكدر
(١) (المعنى) يقول أما الرئيس فإنه ملول وأما الناس فإن صداع الهموم الذي
ملك رؤسهم ينفرني من الاختلاط معهم
(٢) (المعنى) يقول لا يفتر المرء بالناس ماداموا اشراراً سواء بسطواله الوجوه
أو قطبوا

(٣) حوار مراجعة الكلام . محبان مع صاحب . المنافسة المباراة . السامة الخاصة
من الناس . الملاسة المحلطة

(٤) (المعنى) يقول أما الحاكم فإنه في القرب منه متكبر وفي البعد عنه متكدر وإذا
قصده المرء في شيء تخلف عن قضائه وإذا تركه تكلف

(٥) الامع والامعة الرجل الذي يتبع كل أحد على رأيه ولا يثبت على شيء والجمع أمعون .
الجوفاء الواسعة . الأكاليل جمع الكليل وهو التاج . مرسح التمثيل هو محل تمثيل فيه وقائع
ملوك مضت وأشباهاها فيلبس فيه الممثل لشخص الوزراء والرؤساء البستهم

أَيَا الْأَسْمَاءِ وَالْأَلْقَابِ فِيكُمْ
يُنَالُ الْمَجْدُ وَالشَّرَفُ الْيَقَاعُ^١
لَا عُدَّةَ وَلَا عَدَدَ . وَمَلِكٌ أَقَامَهُ اللَّهُ بِلا رَجَالٍ كَارِفَعِ السَّمَاءِ بِغَيْرِ عَمَدٍ^٢ .
وَيَقْضَى الْأُمُورُ حِينَ تَغِيبُ عَيْنُ^٣
وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ وَهُمْ شُهُودُ^٤
مَنْ^٥ وَلَا مَنَّةَ . (كَالْمُكَدِّرِ فِي الْعَنَةِ) . وَأَعْوَانٌ وَخُدَّامٌ . وَحِجَابٌ كَحِجَابِ
أَبِي تَمَامٍ
عَلَى سَرِيرٍ كَالنَّعْشِ لَارَهَبٍ
يَعْلُوهُ مِنْ هَيْبَةٍ وَلَا رَغَبٍ^٦

(المعنى) يقول أن الكثير من الحكام ليس لهم رأى فهم يرددون ما يلقى في آذانهم من أمرونها فنلهم كمثل الصدى الذي يرجع صوت الصائح إذا صاح في قبة أو غرفة واسعة أو نحو ذلك بل مثلهم مثل الحكام الذين يظهرون في مسرح التمثيل فهم سذج في ثياب رؤساء فان نزعت عنهم ثيابهم لا يتجد تحتها أمراً عظيماً
(١) (المعنى) يقول أن الألقاب والأسماء لا تنول إلا انسان مجداً أو شرفاً عظيماً
(٢) العدد الاستعداد . العمد جمع عماد كأهب جمع أهاب ويشير بذلك الى قول الله تعالى (الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها) وتفسير الآية أن الله جلّت قدرته رفع السماء بغير عمد ترونها أي لها عمد في الحقيقة إلا أن تلك العمد هي قدرة الله تعالى وتدبيره وإبقاؤه إياها في الجو العالي وانهم لا يرون ذلك التدبير ولا يعرفون كيفية ذلك إلا مساك
(٣) (المعنى) يقول أن هؤلاء الرؤساء لانهم لا يرون أن الأمر فان الأمر يقضى في غيابهم ولا يستأذنون في حضورهم
(٤) المن الأنعام من غير تعب ولا نصب . المنّة القوة . (المهدر في العنة) المهدر الجمل

له هدير . والعنة مثل الخطيرة تجعل من الشجر للابل وربما يجبس فيها الفحل عن الضراب ويقال له لذلك الفحل المعنى وأصله المعنن من العنة فأبدلت احدى النونين ياء كما قال تظنى قال الوليد ابن عتبة لمعاوية

قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدر في دمشق فما تريم
والسدم الفحل غير الكريم يكره أهله ان يضرب في ابلهم فيقيد ولا يسرح في الابل رغبة
عنه فهو يصول ويهدر . وهذا مثل عربي يضرب للرجل لا ينفذ قوله ولا فعله . حجاب ابى
تمام يريد قوله

هب من له شئ يريد حجاب ه ما بال لاشئ عليه حجاب
ما زال وسواس لقلبي خادعا حتى رجما طرا وليس سحب
ما ن سمعت ولا أرا نى سامعا يوما بصحراء عليها باب
ما كنت أدري لادريت أنه يجرى بأفنية البيوت سراب

وقال اعرابي في الحجاب

لعمري ثن حجبتي العبيد د لبابك ماتحجب القافيه
سارمى بها من وراء الحجا ب فيمدو عليك بها داهيه
تصم السميع وتعمى البصير ر ويسئل من مثلها العافيه

والحجاب عادة قديمة متبعة عند ملوك الا عصر الاول وذلك للفارق بين العظيم والحقير والملوك والسوقة . لان اختلاط الملوك بازعية مما يضيع المهابة لهم من تقوس رعاياهم ويذهب بالعظمة والجلال الذين يراها العامة في ملوكهم ورؤسائهم ولا تقصد بهذا الحجاب ذلك الحجاب الكثيف المتلبد الذى اتخذه بعض ملوك الاسلام قديما والذى وقت دونه أصوات المتظلمين واصطك به صراخ الشاكين وانما تقصده ان يكون متوسطا قصدا لا امتناع ولا ابتذال فالتداء يبلغ مسامع الملك والرعية تهابه على بعد . فهذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه مع انه فاتح الدولتين وقال العرشين عرش الا كاسرة وعرش الفياصرة كان يتفقد بنفسه أحوال الرعية ويختلط بهم الاختلاط التام ولكن كان ذلك والاسلام غض والدين متمكن من تقوس العامة

الرهب الخوف الرغبة الارادة بالحرص

إِلَى تَيْهٍ وَخِيَلَاءٍ . وَعَنْجَبِيَّةٍ وَكِبْرِيَاءٍ . كَأَنَّهُ جَاءَ بِرَأْسِ خَاقَانَ . أَوْ
أَدَالَ دَوْلَةَ بَنِي مَرْوَانَ^١ . أَوْ أَنَّ الْإِيوَانَ دَارُهُ . وَالْهَرَمِينَ
آثَارُهُ^٢ . وَعِصَامُ بْنُ شَهْبَرٍ حَاجِبُهُ . وَعَمْرُو بْنُ بَحْرٍ كَاتِبُهُ^٣ . وَالْحَجَّاجُ غُلَامُهُ

(١) الخيلاء العجب والكبر . العنجبية الجهل والحمق . خاقان هذا مثل عربي ونصه بأى
ممن جاء برأس خاقان — وخاقان هذا كان رجلا ملكا من ملوك الترك خرج من ناحية
باب الابواب وظهر على ارمينية وقتل الجراح بن عبد الله حامل هشام بن عبد الملك عليها وغلظت
نكايته في تلك البلاد فبعث هشام اليه سعيد بن عمرو الحرثي وكان مسلمة صاحب الجيش
فاوقع سعيد بخاقان فعض جمعه واحتز رأسه وبعث به الى هشام فمظم اثره في قلوب المسلمين
وفخم امرء فقصر بذلك حتى ضرب به المثل . أدال نزع والذي ادال دولة بني مروان هو
ابو مسلم الخراساني ومكن في محلها الخلافة العباسية
(٢) الاثوان هو اثوان كسرى المشهور . الهرمين هما مصر وقد تقدمت ترجمتهما
في موضع آخر من هذا الكتاب

(٣) عصام بن شهبر هو عصام بن شهبر حاجب النعمان الذي ضرب به المثل بقولهم
ما ورائك يا عصام واول من قال ذلك النابغة الذبياني وكان النعمان مريضا وقد أرحف بموته
فسأل النابغة عن حال النعمان فقال ما ورائك يا عصام ومعناه ما خلفت من أمر العليل أو
ما امامك من حاله — وعمر بن بحر هو ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى اللبني
المعروف بالحافظ البصري صاحب التصانيف في كل من كان فصيحاً بليغاً كاتباً مجيداً وكان
من أئمة المعتزلة وهو تلميذ أبى اسحاق النظام قال أبو سعيد الجنديسا بوري سمعت
الحافظ يصف الساذة قال . هو اداة يظهر به البيان وشاهد بعبر عن الضمير وحاكم يفصل
الخطاب وناطق يرد الجواب وشافع يدرك به الحاجة وواصف تعرف به الاشياء وواعظ
ينهى عن القبيح ومزى برد الاحزان ومعتذر يدفع الضغينة وملهى يوفى الاصلاح ووزار
ينبت المودة وحاصد يستأصل العداوة وشاكر يستوجب المزد وما دح يستحق الزينة
ومونس يذهب الوحشة . وكانت وفاة الحافظ في شهر المحرم سنة خمس وخمسين ومائتين
فالبصرة وقد نيف على التسعين

وَالْحَمَاسَةُ كَلَامُهُ ١. رُوَيْدُكَ رُبَّمَا عَاطٍ الْجَيْفِ. وَانْحَطَّ الدُّرُّ فِي الصَّدْفِ .
وَأَرْتَفَعَ فِي الْمِيزَانِ . جَانِبُ النُّقْصَانِ ٢. عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ . إِذَا لَمْ يَكُنْ
فِيهِ غَيْرُ جُثْمَانٍ . فَكَلِمًا عَلَا بِصَغُرٍ . لِمَنْ يَنْتَظَرُ ٣ وَرُبَّمَا حَسَنَ الْإِفْنِ .
تَعْظِيمُ الْوَثَنِ ٤

عَبُوسٌ إِذَا حَيَّيْتَهُ بِتَحِيَّةٍ

(١) الحجاج هو الحجاج بن يوسف وقد تقدمت ترجمته في موضع آخر من هذا الكتاب
الحماسة هو الكتاب الذي جمع فيه أبو تمام الجيد من أشعار العرب وقسمه على عشرة أبواب
وهو كتاب مفيد جداً لأن جميع ما فيه من الشعر الجيد المنتقى
(٢) رويدك أصل رويد مصدر أروود مصدر أ تصغير الترخيم بطرح جميع الزوائد تقول
رويداً أي مهلاً وانما تلحقه الكاف لتبيين المحاطب فيكون حينئذ بمعنى افعل أي امهل ولهم في
رويد أربعة أوجه اسم للفعل وصفة وحال ومصدر فالاسم نحو قولك رويد عمراً أي أروود
عمراً بمعنى أمهله والصفة نحو قولك ساروا سيراً رويداً أو الحال نحو قولك سار بالقوم رويداً
اتصل بالمعرفة صار حالاً لها والمصدر نحو قولك رويد عمرو بالإضافة ويقال رويد كنى
ورويد كنى ورويد كنى ورويد كنى والمفعول في جميعها الياء والجيف جمع
جيفة وهي الجثة المنتمة

(المعنى) يقول لا تتكبر لأنك ان علوت في هذا الزمان فقد تعالوا الجيف ويغوص الدر
في الماء وكذلك الميزان ترتفع منه الكفة الغير راجحة

(٣) الجثمان الجسم

(المعنى) يقول ان المرء ان لم يكن فيه فضل ولا أمور معنوية بل لو لم يكن فيه غير شحصة
وجثمانه فهو كلما علا صغر في النظر وكذلك جميع الاحسام

(٤) الافن ضعف الراي . الوثن الصنم

(المعنى) يقول انك ان وجدت من الناس احراماً لك فلا بدع في ذلك فان العقل
الضعيف يعظم الوثن بل يعبد عباداً من دون الله

فَيَا لَكَ مِنْ كِبَرٍ وَمِنْ مَنْطِقٍ نَزَرِ
مَا أُحْوجَ الْمَلِكَ إِلَى مَطَرَةٍ
تَفْسَلُ عَنْهُ وَضَرَ الزَّيْتِ
كَمَا حَرَبَتْ بَرَاعِيهَا نُمَيْرٌ
وَجَرٌّ عَلَى بَنَى أُسْدٍ يَسَارُ

(١) النذر القليل

(المعنى) يقول انك اذا حييته بتحية تلتقاه عيوساً وترى منه كبراً جواً وكلاماً قليلاً نزرأً. والكبر آفة من الآفات الخطيرة التي تودى بالانسان في حياته الحياة الدنيا والحياة الاخرى فانه في الاولى يعيش منكذماً هتماً ساخطاً على الكون وما فيه وفي الثانية يلاقى من ربه جزاء ما كسبت يده قيل لعبد الله بن غلبان كثر الله في العشرة من أمثالك فقال لقد سألت الله شططاً وقيل لرجل متكبر الاتلبس فان البرد شديد فقال حسبي يدفني فانظر الى هذين الرجلين كيف قد ملأهما الكبر فان الاول خرج به كبره عن دائرة الايمان وأثبت لله العجز في إيجاده مثله والثاني أقام من الخيال حقيقة وأوجد من المرض جوهرأً وصور له كبره أن الحسب رداء سميك يقيه صباورة الشتاء

(٢) البيت للقاضي أحمد ابن دؤاد يهجو به الوزير بن الويات وكان قد هجاه بقصيدة فبلغ ذلك احمد بن أبي دؤاد فقال

أحسن من سبعين بيت هجا جمعك معناه في بيت
ما أُحوجَ الملكَ إلى مطرة تفسل عنه وضر الزيت

(١) الراعي هو عبيد بن حصين المكنى بأباجندل والراعي لقب غلب عليه لكثرة وصفه للابل وجوده نعتة اياها وهو شاعر فخل من شعراء الاسلام وكان متهما بفساد حتى اعترض بين جرير والفرزدق فاستكفه جرير فابى أن يكف فجهاه ففضحه وهجا قبيلته وكان يقضى للفرزدق على جرير ويفضله عليه وكان للفرزدق والراعي ابل وجلسا هما حلة بأعلى المريد بالبصرة مجلسون فيها فخرج جرير ذات يوم فاذا بالراعي وقد ركب بغلة وجندل ابنه يسير وراءه راكباً مهراً أحوى

لَعْمَرِي لَقَدْ هَانَتْ عَلَى اللَّهِ أُمَّةٌ

محذوف الذنب وانسان يمشی معه فقال جرير للراعي مرحبا بك يا ابا جندل وضرب بشماله على معرفة بغلته ثم قال يا ابا جندل ان قولك يستمع وانك تفضل على الفرزدق تفضيلا قبيحا وانا امدح قومك وهوم هجوهم وهو ابن عمي وليس منك ويكفيك ان تقول اذا ذكرنا كلاهما شاعر كريم فلم يحبه بكلمة واذا بجندل ابنه قد جاء ورفع كرمانية معه فضرب عجز بغلة جرير ثم قال لانيه اراك واقفا على كلب بنى كليب كانك تحشى منه شرا او ترجو منه خيرا او ضرب البغلة ضربا شديدا فزحمت جرير ازيمة وقعت منها قلنسوته فقال الراعي لانيه لقد طرحت قلنسوته طرحة مشؤومة فالصرف جرير مغضبا حتى اذا حل العشاء ومنزله في عليه قال ارفعوا الى باطية من نبيذ وسراجا فأتوه بما طلب فما زال يهيم حتى كان السحر فاذا هو يكبر قد قالها ثمانين بيتا فلما بلغ الى قوله

فغض الطرف انك من نير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فذلك حين كبر فلما اصبح رأى الناس قد اجتمعوا بالمربد ثم قال للراعي ابعثك نسوتك تكسبن المال بالعراق والذي نفس جرير بيده لتؤوين اليهن بغير سوءن ولا يسرهن ثم اندفع في القصيدة فأنشد هافنكس الفرزدق رأسه واطرق الراعي حتى اذا فرغ منها سار فوثب الراعي الى اصحابه وقال ركبكم ركبكم فليس لكم هاهنا مقام فضحكوا والله جرير فقال له بعضهم شؤمك وشؤم ابنك جندل وساروا من يومهم سيرا حثيثا حتى اذا كانوا بالشريف وهو اعلى دار بني نير فحلف الراعي انهم وجدوا في اهلهم قول جرير

فغض الطرف انك من نير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فكان شوما لنفسه وعارا لقومه . وجرى على بني اسديسار يشير الى ماجريسار على بني اسد من هجوز هير اباهم وذلك ان الحارث بن ورقاء الصيداوى من بني اسد اغار على عبدالله بن غطفان فغنم فاستاق ابل زهير وراعيها يسار فقال زهير

بان الخليط ولم يأو والمرتزكو ورودوك اشتياقا أية ساكوا

وهي طويلة يقول فيها

تلعننها لعمر الله ذا قسا فاقدر بزرعك واضرا بين تنسلك

لئن حالت نجوى بني اسد في دين عمرو وحالت بيننا فذك

يَذِيرُ سَيْفُهُ أَمْرَهَا وَلَقِيطُ^١

وَأَمَّا الْإِخْلَاءُ. وَالصَّحْبُ وَالشَّجَرَاءُ. فَحَسْبُكَ مِنْ رَجُلٍ عَوْنٍ فِي كُلِّ
أَمْرٍ لَمْ تُرِدْهُ. وَنَصِيرٍ فِي كُلِّ مَطْلَبٍ لَمْ تَقْصُدْهُ^٢ فَإِنْ عَرَضَ لَكَ بَعْضُ الْحَاجِ .
فَالْعُلُوِّ يُسْتَرْفِدُ الْحَاجَّ مَاءً . يَتَلَوْنَ بِلَوْنِ الْأَنَاءِ . وَيَأْوِفُّوْهُ يَدُورُ مَعَ الشَّمْسِ فِي

ليأتينك منى منطق قذع باقى كما دنس القبطية الودك
فما انشد هذا الشعر بعث الغلام الى زهير فلم يلتفت اليه فلما انشد قوله

تعلم ان شر الناس حى ينادى فى شعارهم بسار
ولولا عسبة لرددتموه وشر منيحة عسب معار

فرده عليه فلامه قومه وقالوا له اقتله ولا ترسل به اليه فابى عليهم فارسله اليه فمدحه بمديح
مشهور فقال الحارث لقومه ايعا اصلح ما فعلت او ما اردتم قالوا بلى ما فعلت

(١) (المعنى) يقولها نت على الله امانه يديرها ويديرشؤونها كما لا معرفة له بسياسة

الامم ونظام الحكومات

(٢) السجاء الاصحاب

(المعنى) يقول اما الاصحاب والاخوان فانهم عون على رزايان الدهر ونصراء اذا لم تكن لك

حاجة ولقد اكثر الشعراء فى وصف الاخوان فمن ذلك قول ابى الاسود

بليت بصاحب ان ادن شبرا يزددنى فى تباعده ذراعا

ابت تقسى له الا اتباعا وتأبى نفسه الا امتناعا

كلانا باهد أدنو وينأى فذلك ما استطعت وما استطاعا

وقال اوس بن حجر

وليس أخوك الدائم العهد بالذى يدمك ان ولى ويرضيك مقبلا

ولكنه النأى اذا كنت آمنا وصاحبك الا دنى اذا الامر أعضلا

وقال ربيع بن أبى الحقيق اليهودى

يرمى الى باطراف الهوان وما
انا ابن عمك ان نابتك نائية
وقال الاسدي

أحب الفتى ينفي الفواحش سمعه
سليم دواعي الصدر لا باسطا اذى
ادا شئت ان تدعى كريما مكرما
اذا ماأت من صاحب لك زلة
غنى النفس ما يكفيك من سد خلة

وقال رجل من بني قريع

متى ما يرى الناس الغنى وجاره
وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى
اذ المرء اعينته المرواة ناشئا
وكائن رأينا من غنى مذم
وان امرءا يمسى ويصبح سالما

وقال المقنم الكندي

يماتبني في الدين قومي وانما
أسد به ماقد أخلوا وضيعوا
وفي فرس نهد عتيق جعلته
وان الذي بيني وبين بني أبي
فان أكلوا الحمي وفرت لحومهم
وان ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم
وان زجروا طيرا بنحس تمر بي
ولا أجهل الحقد القديم عليهم
لهم جل مالي ان تتابع لي غني
واني لعبد الضيف مادام نازلا

(٤) الحاج الحاجات . العلوي نسبة الى علي بن ابي طالب رضى الله عنه

الإصباح والإمساء . انْ جَدَدْتَ فَإِلَيْكَ . أَوْشَقَيْتَ فَعَلَيْكَ . مَدَحٌ مَعَ
الْمَدَاحِ . وَقَدَحٌ مَعَ الْقَادِحِ ٢

وَالْقَوْمُ مَنْ يَلْقَى خَيْرًا قَائِلُونَ لَهُ

مَا يَشْتَهُونَ وَلَا مِ الْخَطِيءِ الْهَبِلِ ٣

أَجْسَامٌ مُتَدَانِيَةٌ . وَقُلُوبٌ مُتَنَاقِيَةٌ . وَأَنْ كَانَ خَيْرٌ سَوْءٌ فَحَمَادُ الرَّأْوِيَةِ ٤

(المعنى) يقول ان الصبح اذا كنت في شدة وكانت لك حاجة لديهم فمثلك معهم مثل
العلوي الذي هو من نسل آل البيت حينما يقصد الحجاج الذي هو صنعة بني امية وعدو العلويين
(١) النيلوفر نبات لا يورق الا في الماء وقيل انه تتجه زهرته مع الشمس اينما سارت
(المعنى) يقول ان الاخوان كالماء الذي يتلون بلون الاناء الذي يكون فيه وذلك لتناقهم
وكانيلوفر الذي يتجه مع الشمس من الصباح الى الغروب

(٢) جددت اى عظمت في عيون الناس

(المعنى) يقول ان ساعدك الحظفانت لديهم عظيم وان نالك بمض الشقا جاؤا باللائمة
عليك وان مدحك انسان فهم كذلك وان قدح فيك قادح كانوا عضداله

(٣) هذا البيت من قصيدة للقطامي الشاعر يمدح بها ساجان بن عبد الملك ومعلمها

انا محيوك فاسلم ايها الطلل وان بليت وان طالت بك الطيل

وما هدا نى لتسلم على دمن بالفر غير من الاعصر الاول

ومنها هذا البيت ويعدده

قد يدرك المتانى بمض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

وربما فات قومًا جل امرهم من التواني وكان الحزم لوعجلوا

والعيش لا عيش الا ماتفر به عين ولا حال الاسوف تنفعل

(٤) (المعنى) يقول ان هؤلاء الاخوان ترى اجسامهم متدانية في مجتمعاتهم ومحال سمرهم ولكن

قلوبهم متباعدة وان اصابك سوء اذاعوه وورى بحماد الراوية لانه كان من اكبر رواة الشعر

وحماد الراوية هذا هو ابو القاسم حماد بن ابى ليلى المعروف بالراوية كان من اعلم الناس بايام العرب

واشعارها واخبارها وانسابها ولغاتها وهو الذى جمع السبع الطوال وكانت ملوك بني امية تنذمه

حَدَّثَ عَنِ الْبَحْرِ وَلَا حَرَجَ . مِأَذَّةٌ فِي ظَاهِرٍ مُسْتَقِيمٍ وَبَاطِنٍ مُعْجَزٍ ١

وتوثره وتستريره فيفد عليهم وينال منهم ويسألونه عن أيام العرب وعلومها قال له الوليد بن يزيد الاموي يوما وقد حضر مجلسه بم استحققت هذا الاسم فقل لك الراوية فقال باني اروي لكل شاعر تعرفه يا امير المؤمنين او سمعت به ثم اروي لاكثر منهم ممن تعترف انك لا تعرفه ولا سمعت به ثم لا ينشدني احد شعرا قديما ولا محدثا الا ميزت القديم من المحدث فقال فكم مقدار ما تحفظ من الشعر قال كثير وكنتي انشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية ودون شعر الاسلام قال سأمتحنك في هذا ثم امر بالانشاد فانشد حتى خجل الوليد ثم وكل به من استحقه ان يصدقه عنه ويستوفى عليه فانشده اثنين وتسعمائة قصيدة للجاهلية واخبر الوليد بذلك فامر له بمائة الف درهم . وارسل اليه هشام بن عبد الملك يستدعيه الى دمشق فلما وصل اليه قال اتدري فيم بعثت اليك قال لا قال بعثت اليك بسبب بيت خطر بيالى لا اعرف قائله قال وما هو قال

ودعوا بالصباح يوما فجاءت قينة في يمينها ابريق

فقال يقوله عدى بن زيد المبادي في قصيدة فقال الشدنيها فانشده

بكر العاذنون في وضوح الصبح يقولون لي أما تستيق

ويلومون فيك يا ابنة عبد الله والقلب عندكم موثوق

لست ادري اذا كثرو العذل فيها اعدو يلومني ام مديق

قال حماد فانتهيت فيها الى قوله

ودعوا بالصباح يوما فجاءت قينة في يمينها ابريق

قدمته على عقار كمين الد يك صني سلافها الزاويق

مزة قبل مزجها فاذا ما مزجت لظطعها من يذوق

وطنا فوقها فقايع كاليا قوت حمر يزنيها التصنيق

ثم كان المزاج ماء سحب لاصري آجن ولا مطروق

فطرب هشام وقال احسنت ووصله بمائة الف درهم واعطاه جاريتين كانتا في حضرة هشام وقت الانشادوا كرمه كثير او كانت ولادة حماد في سنة خمس وتسعين للهجرة ووفاته في سنة خمس وخمسين ومائة

(١) (المعنى) يقول ان الاخوان قديكون ظاهريين والصالح وباطنيهم يكن الفساد

أَلَمْ لَطْفُ قَوْلِ دُونَهُ كُلُّ رُقِيَّةٍ
وَلَكِنَّهُ فِي فِعْلِهِ حَيَّةٌ تَسْعَى

وَأَمَّا أَبْنَاءُ السَّامَةِ فَإِنَّ أَحَدَهُمْ غَادَةٌ يَنْقُصُهَا الْحِجَابُ . يَنْظُرُ فِي الْمِرْآةِ
وَلَا يَنْظُرُ فِي كِتَابٍ . ^٢ إِنَّمَا هُوَ لِبَاسٌ . عَلَى غَيْرِ نَاسٍ . كَمَا تَضَعُ الْبَاءَةَ
مُبْهَرَمَ الثِّيَابِ . عَلَى الْأَخْشَابِ ^٣

وَهَلْ يَنْفَعُ الْوَشْيُ السَّحِيبُ مُضِلًّا
وَأَنْ ذُكِرْتَ فِي الْقَوْمِ قِيَمَتُهُ خِزْيٌ ^٤

رَمَادٌ تَخْلَفُ عَنْ نَارٍ . وَحَوْضٌ شَرِبَ أَوَّلُهُ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ أَكْدَارٍ ^٥

فمثلهم كمثل المأذنة وهي منارة المسجد ترى استقامة في ظاهرها ولكن باطنها معوج لدورة سلمها
(١) (المعنى) يقول انك ترى منه لطفاً في القول ولكن ان كشفت عنه عن ضميره لوجدته

حية تسعى

(٢) السامة الخاصة من الناس . الحجاب الستر

(المعنى) يقول ان ابناء الخاصة من الناس قد الفوا الترف والمعم حتى انهم تشبهوا بالنساء
فهم الواحد منهم ان ينظر في المرأة ولا ينظر في كتاب ليفذى عقله وينمى ذهنه

(٣) (المعنى) يقول ان الثياب التي تراها عليهم ويعجبك لونها انما هي على غير ناس كما تفعل
التجر عند عرض البضاعة لينظر اليها المارة فانها تضم الثياب الفاخرة على تماثيل من خشب بشكل
الانسان

(٤) الوشي نقش الثوب ويكون من كل لون . السحيب المسحوب

(المعنى) يقول هل ينفع هذا الوشي وتلك الثياب الفاخرة على اولئك الناس واذا جرى ذكر
الواحد بين قوم كانت قيمته بينهم خزيًا وعارًا

(٥) (المعنى) يقول ان ابناء الخاصة ماعم بعد آباءهم الا كالرماذ الذي تخاف النار لا يجدى

آبَاءُ وَأَحْسَابُهُ . وَحَالُ شَجَرِ الشَّلْجِمِ أَحْسَنُ مَا فِيهِ مَا كَانَ تَحْتَ التَّرَابِ
(تَرَى الْفَتِيَانِ كَالنَّخْلِ . وَمَا يُدْرِيكَ مَا الدُّخْلُ)^٢ . إِلَى رَطَابَةٍ بِالْعَجْمَةِ يَبِينُ

نفعاً وكالحوض الذي شرب منه الريق الصافي ولم يبق منه غير الا كدابر

(١) الشلجيم اللات

(المعنى) يقول أن لهم آباء واحساباً كريمة ولكنهم لم يتجملوا بما تجمل به آباؤهم فكان
مثلهم كمثل نبت الشلجيم وهو اللات فان عمره يكون دفينا تحت التراب وورقه الخلى من الفائدة
يكون بادياً لا عين النظارة ويريد بالدفين آباءهم

(٢) (ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل) هذا مثل عربي يضرب لذي المنظر
لاخير عنده والدخل العيب الباطن وأول من قال ذلك عتبة بنت مطرود البجليكية وكانت ذات
عقل ورأى مستمع في قومها وكانت لها أخت يقال لها خود وكانت ذات جمال وميسم وعقل وان
سبعة أخوة غلعة من بطن الازد حطبو اخود الى ابيساف أتوه وعليهم الحلل الجمانية وتحبهم
النجايب الفرة فقالوا نحن بنو امالك بن عقيلة ذى النخعين فقال لهم انزلوا على الماء فزلو اليه ثم
أصبحوا غادين في الحلل والهبة ومهمهم ربيبة لهم يقال لها الشعاء كاهنة فزوا وبو صيدها يتعرون
لها واكلهم وسيم جميل وخرج أبوها جلسوا اليه فحببهم فقالوا بلغنا أن لك بنتاً ونحن كما ترى
شباب وكلنا نمنع الجانب ونمنع الرأغب فقال أبوها لكم خياراً فقيموا نرى رأينا ثم دخل على ابنته
فقال ما ترى فقد أتاك هؤلاء القوم فقالت أنك حنى على قدرى . ولا تشططى . ثم تفرقت فخطبني
أحلامهم . لا تخطبني أجسامهم . لعل أصيب ولدا . وأكثرت عددا . فخرج أبوها فقال أخبرونى عن
أفضلكم . قالت ربيبتهم الشعاء الكاهنة اسمع أخبرك عنهم . هم أخوة . وكلهم أسوة أمالك الكبير فمالك
جريء فأتاك . يتعب السنايك . ويستصغر المهايك . وأما الذى يليه فالعمر . بحر ضرر . يقصر دونه
الفخر . نهى صقر . وأما الذى يليه فعلقمة . صليب المعجمة . منع المشتمة قليل المعجمة . وأما الذى
يليه فعاصم . سيد ناعم . جلد صارم . أبى حارم . جيشه قائم . وجاره سالم . وأما الذى يليه فتواب .
سريع الجواب . عتيد الصواب . كريم الصواب . كليث الغاب . وأما الذى يليه فمدرك .
بذول لما يملك . غزوب عما يترك . يقنى ويهلك . وأما الذى يليه فجندل . لقرنه مجدل .
مقل لما يحمى . يعطى ويبذل . وعن عدوه لا ينكل . فشاورت أختها فيهم فقالت أختها عثمة (ترى
الفتيان كالنخل . وما يدريك ما الدخل) . اسمى منى كلمة أن شر الفرية يعلن . وخيرها يدفن .

الْأَعْرَابِ . (أَبْرَدُ مِنْ اسْتِعْمَالِ النَّحْوِ فِي الْحِسَابِ) ^١ (لَوْ كَانَ ذَا حِيلَةٍ
لَتَحَوَّلَ) . (وَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعْوَلٍ) ^٢
وَقُبْحُ تَوَاصُوا بِرُكِّ الْبِرِّ يَنْتَهُمُ

انكحى فى قومك ولا تفررك الاجسام فلم تقبل منها وبشت الى ابيها أنكحنى مدركا فانكحها
أبوها على مائة ناقة ووطأها وحملها مدرك فلم تلبث عنده الا قليلا حتى صبحهم فوارس من بنى
مالك بن كنانة فاقتتلوا ساعة ثم أنزوها واخوته وبنى عامر انكشوا فسبوا فممن سبوا فبينما
هى تسير بكت فقالوا ما يبكيك أعلی فراق زوجك قالت قبجه الله قالوا لقد كان جيلا قالت قبج الله
جلا لا لا تقع منه انما بكى على نصياني أختي وتولها تاري التيات كان دخل وما يدريك ما الدخل
وأخبرتهم كيف خطبوا فقال لها رجل منهم يكنى أبانواس شاب اسودأفوه مضطرب الخلق
أترضين بى على أن أمتعك من ذئاب العرب فقالت لا صحابه أ كذلك هو قالوا نعم انه مع ماترين
ليمنع الحيلة وتنقيه القبيلة قالت هذا أجل جال . وأكل كمال . قدرضيت به فزوجوها منه
(١) الرطانة الكلام بالاعجمية وأبرد من استعمال النحو فى الحساب مثل يضرب

لمن يعض الشيء فى غير موضعه

(٢) لو كان ذا حيلة لتحول — هذا مثل عربى وأصله أن رجلا جالس يومافى بيت وأوقد
فيه نارافسكترفيه لدخان حتى قتله فقالت امرأته أى فتى قتله الدخان قال لها رجل لو كان ذا حيلة
لتحول أى لو كان عاقلا لتحول من ذلك البيت فسلم أى تحول فى الامر الذى هو فيه يريد
لتصرف فيه واستعمل الحيلة — وهل عند رسم دارس من معول هذا عجزيت من معلقة
امرئ القيس التى مطلعها

قفا نبكى من ذكرى حبيب ومنزل	بسقط اللوى بين الدخول فومل
فتوضح فالتقراة لم بعف رسمها	لما نسجتها من جنوب وشمال
وقوفا بها صحبى على مطيهم	يقولون لانهلك أسى وتجمل
وان شفائى عبرة مهراقة	فهل عند رسم دارس من معول

ومعناه يقول هل عند رسم هذه الدار الدارس من اعتمد عليه او أنزع اليه وهو استغفام
انكارى كلا لا معتمد عند رسم دارس

تَقُولُ ذَا شَرُّهُمْ بَلْ ذَاكَ بَلْ هَذَا
مَيْسِرٌ يَلْعَبُ. وَمَالٌ يُسَلَبُ. وَخِدْنٌ يَخْدَعُ. وَكَلْبٌ يَتَّبِعُ. وَعَطَرٌ يَنْفَحُ
وَقَرَسٌ يَضْحِكُ ٢

أَبَا جَعْفَرٍ لَيْسَ فَضْلُ الْفَتَى
إِذَا رَاحَ فِي فَضْلِ اعْجَابِهِ
وَلَا فِي فِرَآهَةِ بَرِّ ذَوْنِهِ
وَلَا فِي نَظَافَةِ أَثْوَابِهِ ٣

دُنْيَا مَوْجُودَةٌ. وَنَفْسٌ مَفْقُودَةٌ. وَعَقْلٌ أَسِيرٌ. وَهَوًى أَمِيرٌ. (الْيَوْمَ
خَرُّهُ. وَغَدًا أَمْرُهُ) ٤. فَبَيْنَاهُ غَنًى يَتَمَلَّكُ. إِذَا هُوَ فَقِيرٌ يَتَصَعَّلَكَ. قُوتٌ.

(١) وقع ذوو وقاحة.

(المعنى) يقول انهم قد اتحدوا على ترك البر فلو اردت ان تقول هذا اثرهم رأيت الثانى
اكثر شرأ من الاول وكذلك الثالث فالكل اشرار

(٢) المسير القمار. يضبح الضبح صوت انقاس الخيل عند عدوها

(المعنى) يقول لاهم لهم الاميسر يجتمعون عليه فتضيع بذلك اموالهم او يترددون
على محل الفحش فتخدعهم الاخدان او يسرون فى الطرق وكلاهم تتبعهم والعطر منتشر من
اردانهم او اذا ارادوا التزه خارج المدينة ضبحت خيولهم من العدو

(٣) الفراهة الصبر على السير. البرذون ضرب من الدواب دون الخيل واقد من الحجر

(المعنى) يقول ليس فضل الفتى ان يتبعه عجباً وكبراً ولا فضله ان يمتطي الخيول المسومة
ويلبس الاثواب الجدد التشبية وانما فضله بالعلم والادب

(٤) اليوم خرو غدا امر — هذا المثل لامرء القيس بن حجر الكدى الشاعر ومعناه

اليوم خفض ودعة وغدا جد وشدة وكان ابو امرىء القيس حجر طرد امرء القيس للغزل
والشعر وكانت الملوك تأنف من الشعر فلحق امرؤ القيس يدمون من ارض اليمن فلم يزل بها

كَيْلًا يَمُوتُ . وَمِنْ إِيوَانَ كَسَرَى إِلَى تَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ^١
وَلَا يَعْرِفُونَ الشَّرَّ حَتَّى يُصِيبَهُمْ
وَلَا يَعْرِفُونَ الْأَمْرَ إِلَّا تَدَبُّرًا^٢
أُخْزَانًا^٣ وَمَا أَقْبَيْتَ مَالًا
وَحُجَابًا وَقَدْ هُنْتُكَ الْحِجَابُ^٤

حتى قتل أبوه قتلته بنوا سدين خزيمه فجاءه الأعرور العنكبوت فآخبره بقتل أبيه فقال امرؤ القيس
تطاول الليل علينا دمون دمون انا معشر يمانون
واتنا اقوم محبون

ثم قال ضيعني صغيراً وحملني دمه كبيراً اليوم خرو غدا امر فذهب قوله مثلاً .
(المعنى) انهم ينهمكون في اللذات اليوم ويصبحون في المصائب غدا
(١) (المعنى) يقول ان احدهم يصبح بعد النعمة فقيراً لا يملك الا القوت وينتقل من
القصور الرحيبة الى البيوت الخفية التي كانها بيوت العنكبوت
(٢) (المعنى) يقول انهم غفلوا لا يحترسون من الشر قبل نزوله بهم ولا يعملون بالامر
الا بعد ادباره اي مضيه

(٣) (المعنى) يقول اتقيم خزائناً على غير ما لتجمل حجاباً على دارك وهي خالية من
الاهل وقد رفع الحجاب — وكل ما تقدم هو تنديد باناء الخاصة ووصف لحالاتهم ولعمري
لقد اجاد السيد المؤلف غاية الاجادة فان الناظر اليهم والمتقدا حوالهم وافعالهم ليحزن كثيراً
حينما يرى منهم كل ما وصفه سماحة المؤلف ولقد صدق الشاعر في قوله
اذا مارأيت المرأ يقتاده الهوى فقد تمكثه عند داك نواكله
وقد اشتهت الاعداء جهلاً بنفسه وقد وجدت فيه مقالا عواذله
ولن يزغ النفس الجوج عن الهوى من الناس الا فاضل القوم كامله

أَيُّهَا الرَّجُلُ . وَكُلُّكُمْ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَنَّ الْمَالَ وَسِيلَةٌ لَا غَايَةَ . فَإِنْ
 أَصَبْتَ مِنْهُ الْكِفَايَةَ . فَقَدْ بَلَغْتَ النَّهَايَةَ^١
 ذَكَرَ الْفَتَى عُمَرُ الْثَّانِي وَحَاجَتَهُ
 مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ اشْغَالُ^٢
 لَيْسَ لَكَ مِنْ عَيْشِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَقْنِيتَ . وَلَيْسَتْ فَأَبْلَيْتَ . وَلَوْ أَفْرِغَ

وقال عمرو بن زعل التميمي

وإن عناء أن تفهم جاهلاً فيحسب جهلاً أنه منك أفهم
 متى يبلغ البنيان يوماً أعماه إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

وقال المتنبي

ذوالعقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم
 ومن البلية عدل ما لا يرعى عن جهله وخطاب من لا يفهم
 وقد ابتلى شبانا في هذا العصر بحب التقليد فاتهم جلبوا ذلك من الفرنج حين رواجهم إلى
 بلادهم حتى قال بعض المصريين (أن من رسله من ابتائنا للتعليم في فرنسا يذهب مصرياً ويؤوب
 أفريقساً) وكأن القود التي دفعناها هي فرق البدل بين الفرنسيين والمصريين

(١) (المعنى) يقول يا أيها الإنسان إن المال وسيلة والغاية منه قضاء المصالح به

(٢) هذا البيت من قصيدة لآل أبي الطيب المتنبي يمدح بها أباشجاع فاتك ومطلعهما

لأخيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق أن لم تسعد الحال

يقول فيها

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال

وأنما يبلغ الإنسان طاقته ما كل ماشية بالرحل شمال

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ما قاتته وفضول العيش اشغال

ومعنى البيت أن الفتى يحكي حياته الثانية في ذكره فاكثف بالقليل من المال فإن ما راد

على ذلك اشغال للفكر وفضول عن الحاجة

ذُنُوبٌ فِي كُوبٍ . لَمَّا اخَذَ إِلَّا مِلْأَةً . وَلَا وَسِعَ إِلَّا كِفَاهُ^١

عَجِبْتُ لِلْمَالِكِ الْقِنْطَارِ مِنْ ذَهَبٍ

يَعْنِي الزِّيَادَةَ وَالْقِيْرَاطُ كَانِيهِ

وَكَثْرَةُ الْمَالِ سَاقَتْ لِلْفَتَى أَشْرًا

كَالَّذِي لِي عِشْرَةً عِنْدَ الْمَتَى ضَافِيهِ^٢

فَلِمَ هَذَا الطَّمَحُ وَالطَّمَعُ . وَالْاِسْتِكْلَابُ وَالْجَمْعُ

أَنْتَ لِلْمَالِ إِذَا جَمَعْتَهُ

وَإِذَا أَنْفَقْتَهُ وَالْمَالُ لَكَ^٣

أَتَقَنُّ أَنْ الدَّرْهَمَ حَبِيسٌ فِي مُسْتَقَرٍّ . أَنْ خَرَجَ فَرٌّ . أَمْ صَدِيقٌ مِنْكَ وَآلِيكَ
إِنْ لَمْ تَحْرِصْ عَلَيْهِ لَا يَحْرِصْ عَلَيْكَ . أَوْ أَنَّ بَيْتَ الْمَالِ بَيْتُ قَرِيْبٍ . إِنْ

(١) الذنوب الدلو . الكوب كوز مستدير الرأس لا عروة له ولا خرطوم
(المعنى) يقول ليس لك ايها الانسان في هذه الحياة الا ما يشبع مسفتك ويوارى جلدتك
والافراط مضرة كما لو افرغوا دلو في كوب لما اخذ ذلك الكوب الا ملاء ولا وسع الا ما يملأ
بحويته (٢) القنطار وزن اربعين اوتية من ذهب . القيراط نصف دانق الاثر البطر .
الضافي الزائد

(المعنى) يقول اني لا اعجب الا للذي يملك القناطير المنظرة من الذهب والقيراط الذي هو
جزء قابل من المال يكفيه ويطلب الزيادة بعد ذلك هل ادري ان كثرة المال ووفرته تورثه البطر
كالذي يلبس الثوب ضافياً فانه يتعثر في هذه الزيادة

(٣) الطامح النظر والاستشراف على الشيء . الاستكلاب اصله للكلب الذي تعودا كل
الناس واستعيرهما للرجل الحرص على الدنيا

(٤) (المعنى) يقول انت لا تزال حبيس مالك مادمت طاملاً على خزنه وجمعه واما اذا
انفقته في وجوهه فيكون حبيسك

تَقْصُ مِنْهُ حَرْفٌ أَذْرَكَ التَّقْوِيضُ . أَوْ أَنَّ شَيْئًا عَلَيْهِ آيَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ . أَوْ صُورَةٌ
لِسُلْطَانٍ . حَرِيٌّ أَنْ يَكُونَ تَعْوِيذَةً مِنْ لُجَيْنٍ . تُدْخِرُ لِدَفْعِ الْعَيْنِ ٢ . لَيْسَ

(١) (المعنى) يقول هل ظننت أن الدرهم سجينك وتخشى عليه الفار إذا خرج .
أم هو صديق لك وتخاف أن أم تحرس عليه دائماً يصد وينفر

(٢) حَرِيٌّ جَدِيرٌ . التَّعْوِيذَةُ الرِّقِيَّةُ

(المعنى) يقول أم ظننت أن بيت المال بيت من الشراذم إذا نقص منه حرف كان مختل
الوزن أم حسبت أن هذا الدرهم وقد كتب عليه آية من القرآن أو رسم عليه صورة ملك
من الملوك يكره جديراً بأن يحفظ ذخيرة لينفع من العين الصائبة أو يكون تعويذة .
تنفع للاسقام والاوراج . هذا وقد أكثر الشعراء من مدح القناعة ودم البخل

قال يزيد بن الحسن الثقفى

رَأَيْتُ السَّخَى النَّفْسَ يَأْتِيهِ رِزْقُهُ هَنِيئاً وَلَا يُعْطَى عَلَى الْخَرْصِ جَاشِعٌ
وَكَمْ مِنْ حَرِيصٍ لَنْ يَجَاوِزَ رِزْقُهُ وَكَمْ مِنْ مَوْفَى رِزْقِهِ وَهُوَ وَادِعٌ
وَقَالَ حَاتِمُ الطَّائِي

وَمَا أَنَا بِالسَّاعَى بِفَضْلِ زَمَامِهَا أَتَشْرَبُ مَاءَ الْخَوْضِ قَبْلَ الرِّكَابِ
وَمَا أَنَا بِالطَّائِىِ حَقِيْبَةُ رَحْلِهَا لَا يَمْشِي خَفِياً وَأَتْرُكُ صَاحِبِي
إِذَا كُنْتُ رَبّاً لِلْقُلُوصِ فَلَا تُدْعِ وَفِيْقَكَ يَمْشِي خَافِئُهَا غَيْرُ رَاكِبٍ
أَنْجَحَهَا فَارْدَفَهَا فَانْ حَمَلَتْكَمَا فَذَاكَ وَإِنْ كَانَ الْعَقَابُ فَعَاقِبُ

وقال الحكم ابن عبدل

قَدْ يَرْزُقُ الْخَافِضُ الْمَقِيْمُ وَمَا شَدَّ بَعْسُ رَحْلَا وَلَا قَتْبَا
وَيَحْرِمُ الْمَالُ ذُو الْمَطِيَّةِ وَالرَّحْلُ مِنْ لَا يَزَالُ مُنْتَرِبَا

والقناعة فضيلة من الفضائل العظيمة التي تحفظ الانسان من الابتدال ومن اراقه ماء
الوحه والقنوع مرضى عنه من الله ورسوله والناس وكل امرء قادر على أن يتخلق بهذا الخلق
الجميل متى غلب عقله على هواه ولقد صدق أبو ذؤيب فى قوله
والنفس راغبة اذا رغبتهها واذا ترد الى قليل تقنع

أَمْ أَرَدْتِ أَنْ تَعِيشَ كَدُّودَةَ الْقَرْزِ . أَوْ تَكُونِ كَطَلْحَمٍ عَلَى كَنْزٍ^١ . حَتَّى إِذَا قَضَيْتِ . وَمَضَيْتِ . أَلْقَى بَنُوكَ مَائِمْرَتٌ فِي تِلْكَ الْهَآوِيَةِ . وَمَا ذَرَاكَ مَا هَيْبَةٍ . نَارٌ حَامِيَةٌ^٢ . وَأَطْعَمَ بَنَاتُكَ . شَحْمَةَ مَالِكَ . لِغَيْرِ آلِكَ .
وَأَكْثَرَ النَّسْلِ يَشْقُرُ الْوَالِدَانِ بِهِ
فَلَيْتَهُ كَانَ عَنْ آبَائِهِ دَفْعًا

(١) دودة القز ودودة الحرير . الطاعم عبارة عن مزيج القوى السماوية بالقوى الارضية بواسطة خطوط محفوظة

(المعنى) يقول هل أردت أن تكون كدودة الحرير تعطى الحرير لغيرها وهي لا تنتفع منه بل تموت عند ما تظهر ، في بطنها منه أو قنعت أن تكون كطلمم يحفظ الذئب وليس له (٢) قضيت هلكت . الهاوية من اسماء جهنم

(المعنى) يقول فاذا مات أهلك أبنائك ما جئت وباليتمهم وضدوه في محاله بل ياقون به في هاوية الترف والبدخ وما يدريك بهذه الهاوية هي نار حامية تلتهم ، يرمي فيها لتحيلة الى الدم وليس المقصود التزويد في استثمار المال ولكن تبيان خطأ من يجعل غاية من الحياة جمع المال . وكذلك أغاب من ولد في العمة وكثرة المال يكون أميل الى الترف واللهو ولذلك كان أكثر النابغين من أبناء النقاء . ولو فكر العاقل في أكثر الأبناء وما يحدثون من الآلام واسقام لما فرح بمولود أبداً فان الولد متعبه محبة كإقيل والمفكر في قول الله تعالى (أن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم) يري في هذه الآية راحة لنفسه وراحة قيساً لكربه وتخفيفه لحزنه على تشريقه للولد وقال أبو الطيب المنبي

وما الدهر أهل أن تؤمل عده حياة وإن يشتاق فيه الى النسل

وقيل لقياسوف يعق والده لم تعق والدك فقال لانها أخرجاني الى عالم الكون والفساد وقال أبو العلاء المعري

هذا جاء أبي علي وما حنيت على أحد

وقيل لا عرابي لم أخرت الزواج الى الكبر قال لا بد ولدي باليتم قبل أن يسبقني بالمتوق

وَكَمْ سَلِيلَ رَجَاءَ لِلْجِبَالِ أَبْ
فَكَانَ خَزْيَا بَأْ عَلَى هَضْبَةٍ رُفِعَا

(أصُوصٌ عَلَى صُوصٍ ٢). (الْجُرْعُ أُرْوَى وَالرَّشِيفُ أَنْقَعَ ٣). (رُبُّ سَاعٍ إِقَاعِدٌ ٤). (خُذْ مِنْ جِذْعٍ مَا أَعْطَاكَ ٥). (جُبَارَةٌ تُؤْكَلُ

(١) شحمة المال لبابه

(المعنى) يقول وأما البنات فانهن يطعنن لباب مالك لازواجهن فيكون مالك قد خرج منك الى غير اذربائك ويقول ان اكثر النسل يشقى الوالدان به فليت ذلك النسل لم يكن فكمن ولدعلل نفسه به أبوه وتغنى ان يكون جلاله في الحياة فكان خزياله وطارا

(٢) (اصوص على صوص) الصوص الناقة الحائل السمينة. والصوص اللثيم قال الشاعر
فَأَلْقَيْتُكُمْ صَوْصًا لَصُوصًا إِذَا دَجَا الظَّلامُ وَهَيَّابِينَ عَدَّ الْبَوَارِقُ

وهو مثل عرني يضرب الاصل الكريم يظهر منه فرع لثيم

(٣) (الجرع اروي والرشيف انقع) الرشيف المص للماع والجرع الماعه والنقع تسكين العطش أى از الشراب الذي يرشف قليلا قليلا قطع العطش وانجى وان كان فيه بطنه وقوله اروي أي اسرع ريا وقوله انقع أي ائت وأدوم ريا من قولهم مم ناقع أي ثابت وهو مثل عرني يضرب لمن يقع في غنيمه فيؤمر للعبادة والاقطاع لما قدر عليه قبل ان يأتيه من ينارعه. يريد به اذتهاب اصهار الرجل لاله بعد وفاته

(٤) (رب ساع لقاعد) هذا مثل عرني وأول من قاله النابغة الذبياني وكان وفدا الى النعمان ابن المنذر وفود من العرب فيهم رجل من بني عس يقال له شقيق فأتى عنده فلما حبا النعمان الوفود بعث الى اهل شقيق بمثل حباء الوفد فقال النابغة حين بلغه ذلك رب ساع لقاعد وقال للنعمان

ابقيت للعسي فصلا ونعمة ومحمد من باقيات المحامد

حباء شقيق فوق أعظم قبره وما كان يحبى قبله قبر وافتد

أنى اهله منه حباء ونعمة ورب امرئ يسعى لا خرقاعد

(٥) (خذ من جذع ما أعطاك) جذع اسم رجل يقال له جذع بن عمرو والنسائي وكانت

بِالْهَلَّاسِ^١ . (جَدَحَ جُؤَيْنٌ مِنْ سَوِيْقٍ غَيْرِهِ^٢ .

* *

وَأَمَّا الْعَامَّةُ أَيْ ذَلِكَ اللَّهُ فَهُمْ عَظُمَ عَلَى وَضَحِهِ . وَصَيَّدَ فِي غَيْرِ حَرَمٍ سَيِّدًا مَأْسُورًا .
وَالْإِخْشِيدُ فِي يَدِ كَافُورٍ . وَيَتِيمٌ غَنَى . فِي يَدِ وَرَاصِيٍّ

غسان تؤدى كل سنة الى ملك سليم دینارین من كل رجل وكان الذى يلى ذلك سبطة بن المنذر
السليحي فجاء سبطة الى جذع يسأله الدينارين فدخل جذع منزله ثم خرج مشتملا على سيفه
فضرب به سبطة حتى بردهم قال خذ من جذع ما اعطاك وامتع غسان من هذه الاثاوة بعد
ذلك وهو مثل عربى تضرب فى اغتنام ما يوجد به البخيل
(١) (جارة توكل بالهلاس) الجارة شحمة النخلة وهى قلبها الذى يؤكل . والهلاس
ذهاب العقل يقال رجل مهلوس أى مجنون وهو مثل عربى يضرب فى المال يجمع بكدر ثم يورث
جاهلا

(٢) (جدح جوين من سويق غيره) الجدح الخلط والدوف . وجوين اسم رجل وهو
مثل عربى يضرب لمن يتوسع فى مال غيره ويحجبه
(٣) (المعنى) يقول اما العامة من الناس فانهم كالعظم على الوضغ فى يد الرؤساء يتصرفون
فيهم كيف شاؤوا ويستخدمونهم لا غراضهم على ان عامة الامة هى صاحبة البلد فى الحقيقة فهم اذا
مثل الاخشيد الذى هو سيد كافور على انه كان معه كانه اسيره لتضييق كافور عليه واليتيم النفى
فى يد الوصى الظالم — والاخشيد هو ابو بكر بن محمد بن ابي محمد بن طنج بن جف صاحب مصر
والشام والحجاز أصله من أولاد ملوك فرغانة استجلب المعتمد بالله العباسى جده جف وبالغ فى
أكرامه واقطعه قطائع ومات فى اليلة التى مات فيها المتوكل . وقد اتصل ابو بكر الاخشيد فى
خلافة المعتز بآبى منصور بن تكين الحزرى فكان اكبر اركانه ولم يزل فى صحبته الى
أن فارقه بسبب اقتضى ذلك وسار الى الرملة فوردت اليه كتب المعتز بولاية
الرملة ثم بعدها بولاية دمشق ثم فى خلافة القاهرة بالله ولاء مصر ثم ضمت اليه
البلاد الشامية والجزيرة والحرمات ثم ان الراضى لقبه بالاخشيد لانه لقب ملوك
فرغانة ومعناه ملك الملوك ولم يزل مقلدا هذه الولايات حتى توفى فى سنة اربع وثلاثين
وثلاثمائة وهو سيد كافور وكان احدا ولا دالاخشيد كالا ميرى يد كافور وكافور — كان عبد البعض

وَعَظِظَ عَلَى الْأَيَّامِ كَالنَّارِ فِي الْحَشَى
وَلَكِنَّهُ عَظِظَ الْأَسِيرِ عَلَى الْقَدَى^١
وَأَرَى رَجَالًا لَا تَحُوطُ رَعِيَّةً
فَعَلَّامٌ تُوَخِّدُ جِرْيَةً وَمُكُوسٌ^٢

اهل مصر ثم اشتراه أبو بكر الاخشيذ ليقوم بتربية ولديه أبي القاسم أنو جور وأبي الحسن على
فما زال كافور بمدسده مبرولديه الى ان ماتا فاستقل كافور بالمملكة واستوزر أبا الفضل
جعفر بن الفرات وكان كافورا أسود اللون شديد السواد وقد مدحه أبو الطيب المتنبي بقصائد
كثيرة فمن ذلك قوله يصف الخيل

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا
فجاءت به انسان عين زمانه وخلت بيضا خلفها وما قيا
وقوله

واخلاق كافور اذا شئت مدحه وان لم أشأ تمل على وأكتب
اذا ترك الانسان أهلا وراءه وعم كافورا فما يتقرب
ثم هجاء بعد ذلك بقصائد منها قوله في قصيدة

من علم الاسودا لخصى مكرمة أقومه البيض أم آباؤه الصيد
أم اذنه في يد النخاس دامية أم قدره وهو بالفلسين مردود
وذلك ان الفحول البيض عاجزة عن الجميل فكيف لخصية السود

ولم يزل مستقلا بالامر الى ان توفى يوم الثلاثاء لعشر بقين من جمادى الاولى سنة
ست وخمسين وثلثمائة بمصر

(١) القد السير من جلد مدبوغ

(المعنى) يقول ان العامة في غيظ من الزمان كغليظ الاسير على الجلد الذى وثقت به
كواهله وأذرعه

(٢) الجزية خراج الارض. المكوس جمع مكس وهو ما يأخذه أعوان السلطان عند
البيع والشراء

ظَلَمُوا الرِّعْيَةَ وَاسْتَجَازُوا كَيْدَهَا

وَعَدَدُوا مَصَاحِلَهَا وَهُمْ أَجْرًاؤُهَا

فَيَنْمَاتَرَى قُصُورًا وَثَرَاءً . وَحُبُورًا وَسَرَاءً . وَعَرَبَاتٍ تَتَرَى . يَعْدُو
امَامَهَا السُّلَيْكُ وَالشَّنْفَرَى ^١ . وَيَقُودُهَا ذَا حُسُ وَالْفَبْرَاءُ . عَلَى بِسَاطٍ

(١) استجازوا وأروها جازوا: عدوا وظلموا . الاجراء جمع أجير وهو من سلم نفسه بعوض
(٢) السليك كان عداء من عدائين العرب قيل أنه رأته طلائع جيش لبكر بن وائل جاؤا
متجردين ليغيروا على تميم ولا يعلم بهم فقالوا ان علم السليك بنا انذر قومه فبعثوا اليه
فارسين على جوادين فلما هاجاه خرج يمحض كأنه ظلي فطاردها سحابة نهاره ثم قال اذا كان
الليل اعيافسقط فتأخذه فلما أصبح جادا أثره قد عثر باصل شجرة فنزاوندرت قوسه
فانحطمت فوجدا قصدة منها قد ارتزت بالارض فتقالا لعل هذا كانا من أول الليل ثم فتر
فتبعاه فاذا اثره قد خد في الارض فتقالا ماله قاتله الله ما أشد متنته والله لا تبعناه وانصرقا
فتم السليك الى قومه فانذرهم فكذبوه لبعد الغاية فقال

يَكْذِبُنِي الْعِمْرَانُ عَمْرِيْنَ جَنْدُ وَعَمْرِيْنَ سَعْدُ الْمَكْذِبُ أَكْذِبُ

سَعِيْتُ لِعَمْرِي سَعْيٌ غَيْرُ مَعْجَزٍ وَلَا نَأْتَا لَوْ أَنِّي لَا أَكْذِبُ

تَكَلَّمْنَا إِنْ لَمْ أَكُنْ قَدْ رَأَيْتَهَا كَرَادِيْسُ يَهْدِيهَا إِلَى الْحَيِّ مُوَكَّبٌ

كَرَادِيْسُ فِيهَا الْخَوْفُ زَانٌ وَحَوْلُهُ فَوَارِسُ هَمَامٌ مَتَى يَدْعُ يَرْكَبُوا

وجاء الجيش فاغاروا - والشنفرى كان ايضا عداء من العدائين قيل أنه خرج وتأبطشرا
وعمر بن براق فاغاروا على بجيلة فوجدوا لهم رسدا على الماء فلما مالوا اليه في جوف الليل قال لهم
تأبطشرا ان بالماء رسدا واني لاسمع وجيب قلوب القوم فقالوا تسمع شيئا وما هو الا قلبك يجب
فوضع أيديهما على قلبه وقالوا الله ما يجب وما كان وجابا قالوا فلا بد لنا من ورود الماء فخرج
الشنفرى فلما رآه الرصد عرفوه فتركوه حتى شرب من الماء ورجع فقالوا والله ما بالماء احدو لقد
شربت من الحوض فقال تأبطشرا الشنفرى بلى ولكن القوم لا يريدونك وانما يريدوننى ثم ذهب
ابن براق فشرى ولم يعرضوا له فقال تأبطشرا للشنفرى اذا انا كرت في الحوض فان القوم
سيشدون على فيا سروننى فاذهب كانك تهرب ثم كن في اصل ذلك القرن فاذا سمعتنى اقول خذوا

الغبراء . وخراج قرية أوقريتين . يذهب في ليلته أو ليلتين . تجد أرواحهم
صناعاً . وأيتاماً جيعاً . وشيخاً يسل وهو في أرذل العمر . يقعد العجز

خذوا فمال فاطمة وقال ابن براق أني سأمر أن تستأمر لقوم فلا تأمرهم ولا تمكنهم من
منه سكتم مرتاب بطشرا حتى ورد الماعين كرم في الحوض سدر أعليه فأخذوه وكنهوه بوتر
وطار الشفري نأني حيث أمره والحازن براق حيث يرونه فقال تأبطشرا يا معشر بجيلة هل
لكم في خير أن تياسرونا في الغداء ويستأمر لكم ابن براق قالوا نعم فقال ويلك يا ابن براق أما
الشفري فقد طار وهو يصلي نار بنى فلان وقد علمت ما بيننا وبينك فقل لك أن تستأمر
وبياسرونا في الغداء قال لا والله حتى أروزي شوطاً وشوطين فجعل يستن نحو الجبل ويرجع
حتى إذا رأى أنه قد أعيا طعموا فيه فاتبه وهو ندى تأبطشرا أخذوا خذوا وخالف الشفري إلى
تأبطشرا فقطع وثاقه فلما رأى ابن براق وقد خرج من وثاقه مال إلى عديم فناداهم تأبطشرا
يا معشر بجيلة اعجبكم عدو ابن براق أما والله لا عدون لكم عدواً ينسبكم عدوه فما حضروا
ثلاثهم فنجوا وفي ذلك يقول الشفري

ليلة صاحوا واشرأبى سراءهم	بالعكتين لدى عدي ابن براق
كأنما حشحنوا حصا وادمه	أو أم خشف بذى شت وضباق
لا شيء أسرع مني غير ذي عذر	أو ذئب جناح محجب الربد خفاق

فسار المثل يمدوه فقيل أعدى من الشفري

(١) المعنى يقول أن هذه المركبات يجرها على الأرض مثل داحس والغبراء وهما جوارا . أن
من جباد العرب تسابقا مرة فنتج عن تسابقهما حرب كبيرة فغضب بهما المثل وقالوا قد وقع بينهم
حرب داحس والغبراء أصل هذا المثل أن داحساً كان فارساً قيس بن زهير بن جذعة العبسي .
والغبراء فارس حذيفة بن بدر التزاري وكان يقال لحذيفة هذا رب معد في الجاهلية وكان من
حديثهما أن رجلاً من بني عيسى قال له قرواش بن هني كان يداري حمل بن بدر أخا حذيفة في
داحس والغبراء فقال حمل الغبراء أجود وقال قرواش داحس أجود فتراها عليهما عشر في عشر
فأتى قرواش قيس بن زهير فأخبره فقال له قيس راهن من أحببت وجنبي بن بدر فأنهم قوم
يظلمون لقد رتهم على الناس في اتهم فقال قرواش أني قد أوجبت الزهاني فقال قيس ويلك ما
أردت إلا شام أهل بيت والله لتشعلن علينا شرا ثم ان قيساً أني حمل بن بدر فقال أني قد أتيتك

الفقر . أو عذراء كادت تبيع برضاها للاحتياج . أو مريضا عاجز

لا واضعك الزمان عن صاحبي فقال لأوضحك أوتجيب بالعشر فإن أخذتها أخذت سبق وان تركتها رددت حقاً قد عرفته وعرفته لنفسي فاحفظ قيساً فقال هي عشرون قال حمل هي ثلاثون فتلا جارتها بداحتي بلغ به قيس مائة ووضع السبق على يدي غلاق أو ابن غلاق احد بني ثعلبه ابن سعد ثم قال قيس واخيرك بين ثلاث فإن بدأت فاخترت في منه خصلتان قل حمل فابدأ قال قيس فان الغاية مائة غلوة واليك المضمار ومنتهى الميطان اى حيث يوطن الخيل للسبق قال نخرج لهم رجل من محارب فقال وقم اليأس بين ابني بغض فضرهم واربعين ليلة ثم استقبل الذي ذرع الغاية بينهما من ذات الاصاد وهي ردهة وسط هضب الشعليب فتهى الذرع الى مكان ليس له اسم فقادوا الفرسين الى الغاية وقد عطفوها وهاجوا السائق الذي برد ذات الاصاد وهي ملائ من الماء ولم يكن ثم قصبه ولا غيرها ووضع حمل حيساً في دلاء وجاله في شعب من شعب هضب القلب على طريق الفرسين فسمى ذلك الشعب شعب الحيس لهذا وكن معه فيما اعينهم رجل يلق له زهير بن عبد عمرو وامرهم ان جاء داحس سابقاً ان يردوا وجهه عن الغاية وارسلوهما من منتهى الذرع فلما طلع قال حمل سبتك يا قيس فقال قيس بهما اطلاعاً فذهب مثلاً ثم اجدا فقال حمل سبتك يا قيس فقال رويدا يعدون الجدد اى بتعديده الى الوعث والخبار فذهب مثلاً فلما دنوا وقد برز داحس قال قيس جرى المذكيات غلاب فذهب مثلاً فلما دنا من النخلة وثب زهير فلطم وجه داحس فردعه عن الغاية ففي ذلك يقول قيس بن زهير

كما لايت من حمل ابن بدر واخوته على ذات الاصاد
هم فخرنا على بنير فخر وردوا دون غايته جوادى

فقال تيس يا حذيفة اعطوني سبتى قال حذيفة خدعتك فقال قيس ترك الخداع من اجري من مائة فذهب مثلاً فقال الذى وضع السبق على يديه لحذيفة ان قيساً قد سبق وانما اردت أن يقال سبق حذيفة وقد قيل افادفع اليه سبعة قال نعم فدفع اليه الثعلبي السابق . ثم ان حذيفة اغراه بعض الناس باسترجاع السبق من قيس فارسل اليه ابنه باقر فقه فتناول قيس الرمح وطعنه فدخل صلبه ورجعة فرمى حائرة فاجتمعوا الناس فاحتملوا دابة باقر فقه فتناول قيس الرمح وطعنه وسكن الناس فانزلها على النفرة حتى تتجها ما في بطونهم ان مالك بن زهير نزل للقاطرة وهي قريب من الحاجر وكان نكح من بنى فزاره امرأة فأتاها فبنى بها واخبر حذيفة بمكانه فعدا عليه وقتله

عَنِ الْعَلَّاجِ^١ . وَبَيْنَمَا تَرَى وَذَا حَا فِي رَجِيدِهَا عِقْدٌ كَأَنَّهُ فُرُودٌ - ضَارٍ . وَفِي
أَخْصَصِهَا نَعْلٌ مِنْ نُضَارٍ . تَرَى بِأَيْسَةٍ فِي عُقْبِهَا عِقْدٌ مِنْ دُمُوعٍ . وَفِي يَدَيْهَا
قَقْرٌ وَجُوعٌ . حَالٌ تَطْرَفُ الْعِيُونُ . وَثُبِيرُ الشُّجُونِ^٢

وفي ذلك يقول عنتره

لله عينا من رأى مثل ماله عقيمة قوم ان جرى فرسان

فليتهما لم يجريا نصف غلوة وليتهما لم ير سلا رهان

فأتت بنو جذيمة حذيفة فقالت بنو مالك بن زهير لمالك بن حذيفة تردوا علينا ما لنا فأشار
سنان بن أبي حارثة المزني على حذيفة أن لا يردوا ولادها معها وأن يرد المائة باعياها فقال حذيفة
أردا لا بل باعياها ولا ارد النسل فأبوا أن يقبلوا فقال قيس بن زهير

يؤد سنان ان يحارب قومنا وفي الحرب تريق الجماعة والازل

يدب ولا يخفى ليفسد بيننا ديبا كما دبت الى حجرها النمل

فيا بني بفيض راجعا السلم تسلما ولا تشمتا الاعداء يفرق الشمل

وان سبيل الحرب وعزمضلة وان سبيل السلم آمنة سهل

ثم تحائف بنو عيس مع بني عبد الله بن غطفان يوم ذي المريق وكان مع بني عيس عنتره
الفارس المشهور وقد استموت الحرب بينهم سنين هلك فيها كثير من فرسان العرب ومشاهيرهم
اتتهى باختصار : وهذا المثل يضرب للثوم وقعوا في الشريبتي بينهم مدة

(١) انخراج المال المضروب على الارض . الارملة المحتاجة أو المسكينة والعزبة غير الموسرة

الصناع أى الصانعة يبيديها

(المعنى) يقول ان هؤلاء الخاصة لجهلهم تراهم يبددون اموالهم في ماذكر من ركوب عربات
وتشييد قصور وانهم اك في لذة وذهاب اموال في مدة قليلة من الزمن بينما ترى امرأة مسكينة
تكتسب من صنعة يدها لتقوت نفسها ونسائها جائعا وشيخا هراما يجاهد نفسه في سبيل الدين
وعذراء تكاد ان تهمل في عفتها من القفر ومريضا يتقلب على قرش السقم والالئم وكلهم لا يجدون
اسعافا او انصافا من الاغنياء

(٢) الوداح الفاجرة . فرود حة اركوا كبوحضار اسم كوكب يشبه بهيل قال الشاعر

بَأَى مُجْرِمٍ وَأَيَّ مُحْكَمٍ
سُطَّ لَيْثٌ عَلَى مَهَا
وَعُدَّتْ حَاجَةً يُعْسِرُ
عَلَى عَلَيْهِ قَدِ اشْتَهَا
وِظَالِمٌ عِنْدَهُ كُنُورٌ
مِنْ أُمَّ دَفَرٍ وَمِنْ لَهَاها

رُحْمَاكَ إِنَّا غَزَلَةٌ يَنْزَعُ كَرِيمٌ وَأَعْتَابٍ . وَدَوَاةٍ وَكِتَابٍ . لَهِيَ الْجَمَاعَةُ
وَالْأَنْسُ . لِلنَّفْسِ . وَإِنَّا أَجْمَاعًا بِكَبِيرٍ يُبْفِضُ وَيُزَارُ . أَوْ رَيْسٍ لَا يَجِدُ نَفْسَهُ
فِي اللَّيْلِ وَلَا يَجِدُهُ فِي النَّهَارِ . أَوْ عَدُوٍّ لَيْسَ مِنْ صِدْقَتِهِ بَدٌّ . أَوْ حَقُّو ذُلَّهُ

أرى ندر ليلي بالعقيق كأنه حضر ذا ما عرضت وفرودها .

الاحمض القدم . النضار الذهب . الحيد العنق . الشحون الحزن
(المعنى) يقول وبينما ترى فاجرة تلبس العقدة لذي كالكوكب وتطأ على نعل من ذهب
تري لبائسة المسكينة قد تنفقت ادمعها المتساقطة في عتتها حتى صارت لها عقدة يوم في يديها
غير الفقرو الجوع ثم قال ان هذه حلل ترمد العين وتستدرف الدمع وتثير الحزن
(١) . الليث الاسد . المهى البتر لوحش . ام دفر كساية للدين . اللهى العطيا
(المعنى) . يقول اللهم لا اعتراض عى قضاءك وقدرتك انتى تعطى من تشاء وتوزع
من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شى عقدير اى ذنب اقترفته المهى حتى سلط
عليه الليث يفتك بها ولاى شى تملذ الدواء على المريض حتى قضى عليه مرضه ولم نرى الظالم
قد لحفته عين الزمان ومنحته اله نيا ما يطلبه فاصبح رب كنوز وملا

أَظْهَرَ مِنْهُ الْوُدَّ. أَوْ حَسُودٍ مَلِيٍّ. كَالَّذِي بَالَهُ يَصْحَكُ وَيَحْتَرِقُ. أَوْ جَاهِلٍ مُتَعَارِفٍ. أَوْ مُتَفَصِّحٍ وَهُوَ يَقَالُ. أَوْ صَغِيرٍ بِهِ كِبَرٌ. أَوْ خَدِينٍ فِيهِ غَدَرٌ أَلَهُوَ وَأَنْتُمْ اللَّهُ

(١) (المعنى) يقول ان عزلى بين كرم واعناب ودودة وكتاب لى الانسلى وان اجتماعى بكبير انفضه وازوره وعدو لا ارتضى صداقته وحقود ذليل ولكنه يتودد ذلا وخضوعاً وحسود متعلق بضمير خلاف ما يبدى وجاهل مجنون بدعى القل ومتفصح وهو فى الحقيقة أبكم وصغير حقير متكبروه صاحب غدار هو او حشة لى قال الجاحظ الكتاب وعاء على علماء وظرف حشى ظرفاً وانه شجن من احاو جداء ان شئت كان اعياء من باقل وان شئت كان ابلغ من سحبان وائل وان شئت فسمكت من نوادره عجبت من غرائبها وان شئت المهلك مضاحكه وان شئت اشجبتك مواظبه فالكتب بزم الظهر والعمدة ونم الكنز والعمدة ونم التذخر والعمدة ونم النزهة والعشرة ونم الشغل والحرفة ونم الانيس ساعة او حدة ونم المعرفة ببلاد القرية . ونم القرين والذخيل ونم الوزير والنزيل . وهو الجليس الذى لا يطريك . والصدى الذى لا يفريك . والرفيق الذى لا يملك . والمستبجح الذى لا يستطيعك . والساحب الذى لا يريد استخراج ما عندك . وهو الذى يطعمك بالليل طاعته لئنه رويغيدك فى السفر افادته فى الحضر . لا يعتل بنوم ولا ضجر . ولا يترهبه كلال سهر . وهو المعلم الذى اذا افتقرت اليه لم يحتقر . واذا قطعت عنه المادة والمائدة لم يقطع عنك العادة والمائدة . وان هبت ريح اعدائك لم يثلب عليك . وان قل مالك لم يتركز يارتك . ثم قال متى رأيت بستاناً يحمل وردن وروضة تنقلب فى حجر . ينطق عن الامرات . ويترجم كلام الاحياء ومن لك بواعظ مله . وبزاجر معز . وبناسك فاسق . وبسكت ذائق . وبحار بارد . وبطبيب اعراى . وبرومي هندى وبفارمى يونانى . وبميت تمتع . ثم قال ولولا ما وسمت لنا الاوائى فى كتبها . وخلصت من عجائب حكمها . ودونت من محاسن سيرها . وقتت من بدائع اثرها . حتى شاهدنا ما غاب عنا . وفتحنا كل مستغلق علينا . اجعنا لى قايانا كثيرهم . وادر كنا ما لم ندره الا بهم . ثم قال ولولا الكتب المدونة . والاخبار المفصلة لاطل اكثر العلم ولثلب سلطان السيان سلطان الفهم — وباقل هذا الذى جاء فى المتن هو رجل من ربيعة بلغ من عيه انه اشترى ظيباً بأحد عشر درهماً فربحهم فقالوا له بكم اشتريت الظبي فمد يدهودع لسانه يريد احد عشر فشرذ الظبي وكان تحت ابطه قال حميد بن الارقط فى ضيف له اكثر من الطعام حتى منعه ذلك عن الكلام

الوحشة والوحدة . والسلوية والندة^١

بِزَى اللَّهِ عَنِّي مُؤْنِسِي بِصُدُودِهِ

جَمِيلًا فَنَفِي الْإِيْمَاشِ أَهْوَايُنَاسٍ^٢

اتانا وادادناه سبحانه وائل يا اوعلمنا بالذي هو قائل
فما زال منه اقم حتى كانه من العلى لما ان تكلم باقل
يقول وقد اتى المراسى لقرى ان لى الحاج بالناس فاعل
يدلل كفاه ويحدر حلته الى البين فاضت عليه الانا بل
فلمت له ري اهكذا مرة نا فكل ودع الارحاف والاساكل

(١) السلوية يشير بذلك الى تولع امر بن الطفيل العامري (أغدة كغدة البعير وموتا بيت امرأة سلوية) والقصة أن امرا المدكور قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وادبني عامر هو واربد اخ ايد بن ربيعة فاحتايا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانا قد تواميا بغديره صلى الله عليه وسلم ففمنهما الله من ذلك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عامرا الى الاسلام فقال عامر عى انى او يرواك المدرونى رواية على ان يجعل لى الامر من بعدك فامتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب عامر وقال لملكها عليك خيلا جردا ورجالا مردا ولا رطن بكل نخلة نرسا فى روية لا غزونا على الف شقراء وعلى الف اشترى فدمى عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اما عامر فاض به غدة فى رجونه وكان نازلا عند امرأة من بني سلول فجعل يقول أغدة كغدة البعير وموتا بيت امرأة سلوية حتى مات واما اربد فاضا بته صاعقة (المعنى) يقول ان كل ما ذكرته لك من شرور الناس يجعلنى انقر منهم وازم العزلة فانى أجدر احتى وغنائى فى ذلك فالاجماع لكثرة ضروره كانه بيت هذه السلوية وتلك الشرور كانها الغدة (٢) الايماش الوحشة . لىناس الانسة

(المعنى) يقول جزى الله الجليل من يعصنى فانى ارى انسى فى البعد عن الناس . والخلاصة انه يفضل العزلة عن الاجماع للسباب العقلية التى اوضحها وقد ذكر فى عرض كلامه بجعل بعض الناس على انفسهم وتبذير اولادهم ما جمعوهم من مال فى اللهو واللعب ولا جرم فى ذلك فان اكثر من يولد فى التنى يقرب من اللهو واللعب ويبعد عن العلم والادب ولهذا نرى ان اكثر

خديوي مصى

أَلَا جَمِّ شَمَلِ الدُّمُوعِ الْمُبَدَّدَا
وَرَدَّى إِيْجَفْنِيْكَ الْمَنَامَ الْمُشَرَّدَا
وَإِنْ تَجَزَّعَى لِلْبَيْنِ لَسْتُ بِجَازِعٍ
وَلَا نَارِكٍ رَأَى الصَّوَابِ الْمُسَدَّدَا

النايفين من الرجال في كل أم، وجيل خرجوا من بيوت الفقر ومن الأكواخ الوضيعة
لأمن القصور الرفيعة ولقد صدق أبو العتاهية في قوله

إن الشباب والفراغ والجده مفسدة للدرء أي مفسده

(١) جَمِّ جمع الشيء ضمه. الشمل ما تفرق من الأمر. المبدد المفرق. المشرد المنفر.

(المعنى) يقول خفنى عليك الحزن والبكاء واجمى شمل دموعك المتبدد على فراق

وفوى عينيك لذاة الموم فقد آن لنا أن نلتقى بعد التئاني وقد وصف الشعراء الجزع للاقراق
والحنين الى السكن فمن ذلك قول المتنبي

وَلَمْ أَرَى كَالْخَاطِ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ

عَشِيْرٌ يَعْدُو عَنْ النَّظَرِ الْبَكِي

وَقَدْ بَضَّ بَنِي نَهْلٍ

أَلَامَ عَلَى فَيْضِ الدَّمُوعِ وَاتَى

أَيُّبِكِي حَمَامُ الْإِيْكَ مِنْ فَقْدِ الْمَهْ

وَقَدْ دَعْبِلَ

لَا أَبْتَنِي سَقِيَا السَّحَابَ لَهَا فِي مَقْتَلِيْ خَلْفَ مِنَ السَّقِيَا

(٢) أن الشرطية اخلف في جوابها هل يقرن بالفاء أو يصح حذفها منه قال الكثير

من النحاة بصحة حذفها منه وعلى ذاك مشى السيد المولى عفى قوهله دان المبرود والنحاس

وَبِوَالْحَسَنِ قَالُوا بِذَلِكَ الْمُسَدَّدُ الْمَقُومُ

أَفْبَرِحَ رَوْعِي أَوْ تَقَرُّ وَحَايِدِي
وَقَدْ جَعَلَتْ بِالْمُسْلِمِينَ يَدُ الْعِدَا
وَإِنَّ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تَعْلَمُونَهُ
أَقَامَ عُمُودَ الدِّينِ لَمَّا تَأَوَّدَا
وَأَوَّلُ هَذَا الْأَمْرِ نَحْنُ إِنَّهُ
وَأَخْرَهُ حَتَّى يَكُونُ كَمَا بَدَأَ ۚ

أَجِدُّكَ هَلْ تَذَرِي وَقَدْ رَسَتْ وَالِدُهُجِي

(المعنى) يقول واني من ذلك البيت الكريم الذي تعرفينه والذي أبلى البلاء الحسن في خدمة الدين الاسلامي فان رجاله كانت لهم اليد الطولى في بداية الاسلام وان شاء سيقومون بخدمته في المستقبل - ولنتقل هنا تعريف هذا البيت الكريم عن كتاب (بيت الصديق) تأليف صاحب السماحة مؤلف هذا الكتاب قل (كانت مناصب السادات في الجاهلية في عشرة بيوت من قريش تنتقل فيها بالتوارث من كابر الى كابر . وفي مقدمة هذه البيوت بيت تيم ابن مرة وكانت اليهم الديات والحالات وجاء الاسلام وهي لابی بكر كبير ذلك البيت في بيت الصديق رضى الله عنه كان في الجاهلية من اشرف بيوتات العرب واعلاها كعبا وأرفعها مكة ماتم لم جاء الاسلام زده شرفا على شرف عما حازه ابو بكر من شرف الصديقية والافضلية والخلافة الاسلامية وصير الرسول وني اثنين في العريش والغار ومما اتيه بنوه وآله من كريم لم يقب وشريف المأثر كعائشة ام المؤمنين رضى الله عنها التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم « خذوا شطر دينكم من هذه الحمراء » وكاسماء ذات النطاقين وعبد الرحمن ومحمد والقاسم عالم المدينة واحدا للفقهاء السبعة وغيرهم ممن جاء بعدهم من الأئمة والولاء والامراء والعقلاء والمجاهدين والعلماء والفضلاء والمنتخبين ومشايخ الاسلام ونباء الاشراف ومشايخ الطرق بحيث اطر دالشرف واتصلت المعالي بهذا البيت الكريم ودام اشرافه بالقرن الجاهليج مرآة له . وازهر المصاييح من رجاله . نحو ألى عام في الجاهلية والاسلام) انتهى . اقول ان من الشعر لم يدل على احلاق ناطقه وممشئه ومقدار هامة نفسه خصوصا اذا كان الشعر حرح من وجدان حساس وتسر طهرة شافقة فكانها هو مرآة انعكس فيها صورة انفس ومن قرأ هداى البيتين وكان لا يعرف اظمها حس من أول وهلة انه صاحب السماحة السيد محمد توفيق البكرى لم ورد فيهما من الإشارة الى مجده التليد والقارف واني لغيره ان يقول له قل وهو اس اول خليفة في الاسلام وسليل الذي قام بامر الردقا ذلولا حده ابو بكر بعد موت العرب الى حهنية لاولى واصبح الاسلام أثرا بعد عين . روى لاسمائي عن عمر رضى الله عنه قل لم يقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد من ارتد من العرب وقبوا نصي ولا تركي فقتل بكر فقتل خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودمق بيه عنيه بمقلة الوحش (فقتل رحوت لصرتك وجئتني خذوا ذنبا حبر في حبه خوار في الاسلام بماذا عيب في نفعهم بشعر منتعل وبسحر

بُحَالٍ عَلَى الْأَفَاقِ دِرْعًا مُسَرَّذَا
أَخْوَضُ عُيَابًا فَوْقَ فُكِّ تَغْنُهَا
عَلَى سَرَرَاتِ الْيَمِّ قَصْرًا مُشِيدًا
تَهَاوَى بِهِ مِثْلَ الْعُقَابِ وَتَارَةً

مفتري هيهات هيهات مضى النبي صلى الله عليه وسلم واتقطع الوحى والله لا جاهدتهم ما ساءت السك
السيف في يدي وان منعموني عقالا (فقال عمر فوجدته في ذلك امضى منى واحزم وادب الناس
على امور هونت على كثير من مؤتتهم حين وليتهم. وكانت ولادته رضى الله عنه بعد مولد
النبي صلى الله عليه وسلم بستين واشهر ومات وله ثلاثة وستون سنة

(١) اج دك بكسر الجيم وفتحها لاية كام به الامضافا فان كسرت استحلته بحقيقتها
وان فتحت استحلته بيبخته. الدرع المسرد المستحكم الحلقات

(المعنى) يستحلفه بجمده او يحفظه ويحتمه ويقول هل تدري حينما سرت والدجى قد تلبد وصار
كالدرع المستحكم الحلقات وانه شبه الدجى يحدد الدرع والنجوم بمساميرها ومما قيل في الليل

كلنى لهم يا ايممة ناصب وليل اقسيمه بطيء الكواكب
تقاعس حتى قلت ليس بمنقض وليس الذي يرئى النجوم بايب
وقال ابو تمام

'ايك هتكنا جنح ليل كانه قد اكدت منه الليالى باعد
وقال أبو الحمانى

وليلى تراها واقطاره قد اذرع الشعلة الاسفع
كان له جاج على سالكه سددت فليس لها معلم

وقال ذو الرمة

وليلى كحباب العروس ادرته بربرة والشخص فى اى واحد

(٢) عباب البحر. سروات جمع مرة وهى من الضيق الملامدة. ايم البحر المشبه.

المعنى بالشيد وهو العصر اعلى الرقيع البناء

(المعنى) يقول قد خضت نورا خضما اخر عن سفينة كائنا قصر رفيع البيان وذو

تَرْقَى مِنَ الْأَمْوَاجِ صَرْحاً مُرَّداً^١
وَتَرْزُمُ حِينًا فِيهِ حَتَّى كَانَهَا
تَجُوزُ عَلَى الْعِلَاطِ حَزَنًا وَقَدْ دَا^٢
خُضَارَةُ مِرَّاةَ السَّمَاءِ فَلَمْ تَزَلْ
تَرَى وَجْهَهَا فِيهَا وَإِنْ بَعْدَ الْمَدَى^٣
فَإِنْ أَشْرَقَتْ فِيهِ الْغُرَالَةُ خَاتَمَهَا
كَعَيْنٍ بِخَوْفِ الْبَحْرِ تَقْدِفُ عَسْجَدًا^٤
وَأَنْ لَاحَ تَحْتَ الدَّمَاءِ بِدَرْمِ رَأْيَتِهِ

اضخامتها وارتقاها

(١) تهاوي تساقط . العقاب طائر معروف ترقى تتعالى . المراد الملمس
(المعنى) يقول ان السفينة في سيرها تارة تتحدر من فوق الموج فكأنما تسقط في هوى عميق
وتارة تعلو الموج فكأنما غابت صرحاً باسقا

(٢) ترزم يقال رزمت الناقة اي كلت عن القيام من التعب أو الهزال ومراد المؤلف دنا
بترزم اي تنهت في الموج . العلات الحالات المختلفة والشؤون المتنوعة تجري على ثلاثة أي على كل
حال . الحزن ماء غظم من الارض . القردد ما غلظ وارتفع من الارض
(المعنى) يقول واحيا فأتري هذه السفينة كما يترزم البعير فكأنها تسير على صخور غليظة
ورواي مرتفعة من المشقة

(٣) خضارة لم للبحر غير مصروف للعلمية والتأنيث تقول هذا خضارة دأما
(المعنى) يقول ان البحر مِرَّاةٌ للسماء فلا تزال ترى فيها وجهها وان كاق لمدى بعيداً بينه
وبينها

(٤) الذرزة الشمس . العسجد الذهب .
(المعنى) يقول فاذا رأيت الشمس وقد انعكست صورتها في هذا البحر حسبتهاتين أفوارة

كَمَا وَبَّيَّةٌ يَعْلُو عَلَى مَتْنِهَا صَدَى
وَرُبَّمَا خَلَّتِ النَّحُومَ عَشِيَّةً
لَا لَيْ فِي قَائِمَةٍ مَتْنِي وَمَوْحَدًا

كَمَا وَقَدْ جُزْنَا لِمِصْرَ فَرَنْجَةٍ
حَنِيفٌ نَحْطَى مِنْ ضَلَالٍ إِلَى هُدًى

ترى به لعمرك لا صبر وهو الذهب

(١) الماوية المرأة

(المعنى) يقول واد لعمرك عليه صوره اندر حس البدر كرامة لامة وقد غشيتها

الصدي وهذا المعنى من اتي ما يتصوره حيال الشاعر لدقته وطقه

(٢) بماور وبور وبية امة يدوقه يحمص الجميع حرف حمص لا يجر الا الكرة

وهي في حكم لرائد التماخ فاع الحراسله هي اي ثمن اثنين . ومرحداى واحد واحد

(المعنى) واد لعمرك سمورد وفي عشرتها كالألى فيه الممرقة اثنين اثنين

ووجد واحد

وقبها

وما تعانى اندر وممد صوؤد محبة في اشريين في طول والعرض

وعدت من لمة حمص ورد ومع نحو الماس يقوسا امس

بره دور من حمص يري من الاولاد في دهر الارض

والوحد من كرسى سرك ومع حبيب شعيع الدرة متعنى ميو مغل عليها

ما ترى من مرءة ست نور من سهر في حدةها سفعها

ولم هو من هوو مايب مسير كاه ماب في دهرها رعب

باء من ماب شعيع شتى تادوه ورجح ماب

كاه اليمير مقتدر لا سبه كاه الكمي في درب كمي سعي

(٣) حنيف قال حمص حبيب من عشرين في دهر واحد من حمص في رحل

تَوْثُّمٌ بِهَا (الْعَبَّاسُ) فِي دَنْتِ مُلْكِهِ
كَأَمَّ سَفَّارٌ عَلَى الْجَهْدِ مَوْزِدًا
حَلِيمٌ يَزِيدُ الْحِلْمَ مِنْهُ حِفَاطَةً

وهو انقلاب ظهر القدم حتى يصير ظنا
(المنى) يقول كانا حينما تخطينا بلاد الفرنجة وقصدنا مصر حنيف وهو المائل عن دين
الى دين حرج من طمة الصلال الى نور الهدي
(١) يؤم تقصد. (العباس) - هو مولانا الخديوي المعظم عباس باشا الثاني من توفيق بن
اسماعيل بن ابراهيم بن محمد على باشا امير مصر الحالي تولى ملك مصر في يناير سنة ١٨٩٢ ميلادية
ولا يزال بها الى الآن حرس الله ملكه وادامه للاسلام والمسلمين . دست الملك صدر بيت
الملك وهو محاسن الملك . سفار جمع سافر وهو المسافر . الجهد الطاقة المشقة . الموزد
موضع الورود والطريق اليه

(المنى) يقول تناهدما حاورنا فرحة انى مصر كان مقصدنا ان تؤم مولانا له اس ادا
الله ملكه ون لو فدعاه يكون كالمسافر الذي انصير حلقته واحققها ليبرل على مورد يحد
حاحته غذا - هدا وقد رت عادة الشعراء فى كل وقت وعصر ان يمدحوا ملوك الوقت وامرأته
المدح خلية والقصاصد المبعه معها - لا قدر الشارونه ذكره وكانت له المنزلة العظيمة بين
قومه وامهوه - ابراهيم المهدى وهرح رشيد بن المهدى المسمى يقولى المومون

حياتك من الاك اطول مدة
ن لدى قصه المسائل حاه
وه اشرف لوصى وه رقيب الملى يقول الخواش الله العباسى

ألستى لعبا على نعم
وعلوت حتى مشيت على
ولا شكرى بدلت مسكرت
والسكر هير تصيحه ن
ورفعت لى عساع عه
احط من لاعب ودهه
حمر زودر ده عه
دلم ممرر سن معه

ر - مدد انوفى مولانا من حبه به مدح - رة وقصه تصيحه عه ن نحره فيها

كَمَا خَشَنَ اللَّيْنُ الْجَرَازَ الْمُهْتَدَا^١
 أَجَلُهُ أَمِيرَ قَامَ بَاسًا وَنَائِلًا
 وَأَنْجَزَهُمْ طُرًّا وَعِيدًا وَوَعْدًا^٢
 تَرَاهُ بِمَضْرِبِ بَعْدٍ وَالِدِهِ الرِّضَى
 كَيْتَلُ الرِّبْعِ الْجَوْنِ خَلْفَهُ الْجَدَا^٣
 يَذُودُ عَنِ الْإِسْلَامِ حَتَّى كَانَهُ

بحار فمن تلك القصائد قصيدته التي قالها منذ سوت قليلة يهنته بها في عيد جلوسه على الأريكة الخديوية وكانت قد اجتمعت جمعية من كبار مصر وعظماؤها لاحتفاء هذه الالة وقد جعلوا جوائز لمن يجيد في التهنئة وهي مداليات ذهبية وفضية فكان سماحة المؤلف هو المبرز على أقرانه في هذا الميدان ونال المدالية الذهبية الأولى. هذا وقد تربي سماحته مع سمو الخديوي في مدرسة واحدة (١) الحفاظ الشدة والبأس

(المعنى) يقول انه حليم من غير ضغف ولا خور فمثل حلمه فيه كاللين في الحسام فانه يزيده قوة ومضاء ومما قيل في الحلم

نقله لشخبر حالتيه فخير منهما كرمًا ولينا
 نميل على جوانبه كذا اذا ملا نميل على ايننا

(٢) 'بأس الشدة. الثأل العضاء. ضراً جمعاً. الوعيد التهديد. الموعد الوعد

(١) يقول انه حل امرقه بالامرو نجزه في وعده وهو وعيده

له يوم يؤس فيه للناس يؤس ويوم نعيم فيه للناس انهم
 فيقطر يوم الجود من كفه الذي ويطر يوم الأوس من كفه الدم

(٣) لرضي امرضى عنه وهو وصف بالمصدر على معنى ان يقول يستوي فيه المنرد والمثنى والجمع من كرا ومؤنسا. جون الشديد خضرة. جدًا. طر الامو لذي لا يعرف اقصاه (المعنى) يقول انه بعد ولد كاربيع أخته المنور وهذا من حسن جميل اذ كلاهما ذفع

حُسَامٌ بِهِ الْإِسْلَامُ أَضْحَى مُقَلَّدًا
لَهُ شَيْعَةً فَيَدَا نَوَى الْفَضْلُ كُلَّهُ
كَمَا قَدْ نَوَى كُلُّ الْكَلَامِ بِأَبْجَدًا
وَرَأَى إِذَا مَا ظَلَمَ الْخَطْبُ خِلَتَهُ
كَتَجَمَّ بِهِ فِي ظُلْمَةِ الْخَطْبِ يُهْتَدَى^٣

(يذود ويمنع)
(المعنى) يقول وانه ليمنع عن الاسلام ويصد عنه كل زريئة فكأنما هو سيف
تقلده الاسلام ليدافع عن حوزته به

(٢) الشيعة الطيبة والخلق . نوى بالمكان أقام فيه . أبجد قال في القاموس أبجد
الى قرشت ولكن رئيسهم ملوك مدين ووضعوا الكتابة العربية على عدد حروف أسمائهم
هلكوا يوم الظلمة فقالت ابنة كلن

كلن هدم ركني هلكه وسط المحلة
سيد القوم اتاه الحنف نارا وسط ظله
جعلت نارا عليهم دارهم كالمضحلة

ثم وجدوا بدمهم نخذ منظف فسموها الروادف وهذه الكلمات تجمع فيها حروف
الكلام العربي

(المعنى) يقول ان الفضل تجمع كله في شيعته الممدوح كما تجمع الكلام جميعه في
كلمات أبجد وهذا معنى بديع جدا

(٣) (المعنى) يقول اذا ما اسودت الخطوب واظلمت طلعت فيها راية كأنه نعم يهتدى
به . قال أبو مسلم الخراساني

أدركت بالحزم والكتان ما عجزت عنه ملوك بني مروان اذ جهدوا
مازلت أسى عليهم في ديارهم والقوم في غفلة بالكـ ام قدرقدوا
حتى ضربتهم بالسيف فاتتبعوا من رقدة لم ينمها قبلهم أحد

وَفَكَّرَ كَمَرِ آةِ الْمُنَجِّمِ فِي الْوَرَي
يَرِدُ الْيَوْمَ فِيهَا مَا يَمِينُ لَهُمْ غَا

وقال الشاعر

إذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة فان فساد الرأى أن ترددا
ولا تمهل الاعتداء يوما بتدرة وبادرهم ان يماكوا مثلها غدا
وقال ابن الرقعي

وما تجدى عليك إيوت ذاب بنصرتها إذا دنالك ذيب
توقى الداء خير من تصد لا يسره وان قرب الطبيب

(١) مرة المنجم كانت العرب تعتقد بالمدارك الغيبية من مثل الكهانة . والعرافة .
والعيافة والتنجيم . والقيافة . والتأول والتشاؤم والطرق . والتند . والعند . ودور التعمم
فنشأ من العرب الكاهن والراجر والعراف والمنجم والقياف . فلنأت على وظيفة كل من ذكرنا تماما
لأنه أئمة فنقول (الكاهن) هو الذي يخبر عن الكوائن في مستقبل الزمان ويدعى معرفة
الاسرار ومضامنة عم الغيب والمعروف بهذه الوضعية من الجاهلية كثير من منهم .
الأسقى الكاهن وجذيمة بن الأبرش تكهن وادعى النبوة . وإزباء وابن صياد . وسواد
بن قرب . والأسود العنسي من قبيلة مذحج واسمه عييلة بن كعب وكان يكنى ذا الحمار
لأنه كان له حمار أسود معلم يقول له اسجد أربك فيسجد له ويقول له أربك فيبرك فقتله
رجل سمه فيروز قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بيوم وليلة . ومنهم عامر بن عبيد الله
بن أبي سرح الذي كان أخا لعثمان بن عفان من الرصدية ومنهم مسلمة الكذاب . وسجاح
وملحة الاسدي . ونخلة بن أبي عبيد . وشق . وسطيع وأما (العراف) فهو الذي
يخبر بالغيب ويدأوى من لأمراض وفيه يقول الشاعر

فقلت لراف اليمامة دوني فانك ان ذاويتني لطبيب

وأما (العائف) فهو زاجر الطير وهو أن يرعى الطير بحصاة فن تطار إلى اليمامة فقد تبين به
وإن صار إلى المبصرة فقد تشاءم منه . وأما (المنجم) فهو صاحب الجفر عاماً لأنه يعتمد في ذلك

أَيَا ابْنَ الَّذِي سَأَى الْمَسَاعِرَ كَالَّذِي
فَاعْتَدَرَهُمْ حَوْضَ الْجِلَادِ وَأَوْزَدَا
يُخَالُونَ فِي نَسِجِ الْحَدِيدِ وَفِي الظُّبَا
خَضَمًا بِهِ الْأَذَى أَرْغَى وَأَزْبَدَا

على حسب الجمل وغيره وقيل ان الامام جعفر الصادق هو الذي الف كتاب الجفر
ولذلك قال ابو العلاء المعري

لقد عجبوا لاهل البيت لما أَنَاهُمْ عِلْمُهُمْ مِنْ مَسْكِ حِفْرِ
وَمَرَاةِ الْمُنْجَمِ وَهِيَ صَخْرَى أَرْتَهُ كُلَّ عَامَرَةٍ وَقَمَرِ
وَأَمَّا (البائف) فبلى ضربين تألف البشرو تألف الاثر الاول يتكهن بالمظر في الوجوه
والثاني يتكهن بالنظر في الانزع على الزمال . وأما (التفاؤل والتشاوم) والتفاؤل هو أن يكون
الرجل مريضاً فيسمم آخر يقول يا سالم فيتفاءل خيراً من ذلك : والتشاؤم هو أن يرى
غراباً مقبلاً فيتشاءم منه لانه يدل في زعمه على الذربة . وأما (الطارق) فهو الطريق بالخصا
ومنه قول لبيد

لعمرك ما تدرى الطوارق بالخصى ولا زاجرات الطير ما الله فاعل
وكان الضرق من صنعة النساء وهن المسمون بالطوارق . وأما (التنبؤ والعقد) فهي ضرب
من السحر . وأما (درر القمتم) فهو اذا أراد الصكا هن استخراج السرقة أخذ قممة
وجعلها بين سبابتيه ينمط فيها ويرقى ويديرها فاذا انتهى في رسمه الى السارق دار
القمم ولذلك يقولون في المثل على هذا دار القمتم يضرب لمن ينذهي اليه الخبر ويدور عليه .
ولا تزال أكثر هذه العوائد جارية الى الآن . ومراة المنجم لان هي ما يسمونه بالمندل
(المعنى) يقول ان فكره كمرآة المنجم يرى بها في يومه ما سيكون في غده
(١) المساعر الشجعان . ادبى الجراد . أصدره صرفه عن الامر وأرجعه .
أورد أحضره المورد ثم استعمال لمطلق الاحضار
(المعنى) يقول أنت سليل الذين عبوا الجيوش وأوردوها بحوض الجروب وأصدروها
غاة ذافرة

(٢) انضاجه خبذة وهو سنان السيف . الحضم البحر . الاذى لوج . أرغى وأز بدضج

كَأَنَّ دُخَانَ الْمُنْجَنِقِ أَمَامَهُمْ
طَخَاءٌ كَثِيفٌ بِأَصْوَارِهِ أَرْعَا^١
وَحُرُصَانُهُمْ مِثْلُ الْكُوكَبِ أَنْ بَدَتْ
تَدُورُ عَلَى الدُّنْيَا نُحُوسًا وَأَسْعَدًا^٢
فَقُلْ جُمُوعَ الْخَارِ حِينَ بَيَأُيُهُمْ

فصلاً وتهديد

(المعنى) يقول كأن فرسان هذا الجيش وعليهم الدروع وفي أيديهم السيوف اللامعة يحرقون حضم أرغى موجه وطهر على منه الزبد الأبيض وهذه الآيات التي مضت والتي بعدها كلها في وصف الجيش والسيوف والدروع فأنأت على ما قاله الشعراء في ذلك قال ربيعة الخليل
بحيش تصل البلق في حرارته ترى الآك منه سحلاً للحوار
وجمع كمثل الابل مرتحس الوغى كثير تواليه سريع الدوادر
وقال الخوارزمي

بحيش عذبه للآك ثار وحمم الشمس في يده ضئيل
فكاهن هده منه ثقل وناظر هده منه كحيل

(١) المنجنيق آلة للحرب تستعمل في الاحراق ورمي الحجارة وقصد بها المدفع. الطخاء السحاب المرتفع المظلم. الصواعق جمع صاعقة وهي نار تسقط من السماء في رعد شديد لا تمر على شيء الا احرقته

(المعنى) يقول كأن دخان المنجنيق الذي هو كناية عن المدفع سحاب مظلم مرغد تتساقط منه الصواعق على الاعداء وهي كناية عن المقذوفات النارية التي تخرج من فم المدفع
(٢) الحُرُصَان جمع خرص وهو الرمح

(المعنى) يقول كأن رماحهم كواكب تدور على الدنيا بالنحس والسعد وقده شيء السيد المؤلف على مذهب العرب القدماء من نسبة السادة والشقاء الى الكواكب والوجوم وقال ابو تمام
يصف الرمح

من كل ازرق نظار بلا نظر الى المقابل ما في متنه اود

لَقَدْ عَمَّ آفَاقَ الْبَسْطَةِ ذِكْرُكُمْ
وَطَارَ لَا عَنَاءَ السَّمَاءِ وَأَبْعَدًا^١
فَقَى الْقُبَّةَ الزَّرْقَاءَ خَلَّتْ مَدْحَكُمْ
كَصَوْتِ بِهَافٍ كُلِّ رُكْنٍ لَهُ صَدَى^٢

كنز مدفون

فَاضِنًا أُعْزِزَ عَلَى بَازٍ أَرَى
دِيَارَكُمْ مُسْتَوًى وَأَيْسَرَهَا أَهْلُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ فُرْقَةً مِنْ جَمِيعِكُمْ
تَبِيدُوا وَذُرِّيَّتُكُمْ تَحْمِلُكُمْ^٣

وهذه الكعبة هي قبلة المسلمين وموضع حجهم ومكة على طريق اليمن
(المعنى) يقولون حدثني عن قبر النبي صلى الله عليه وسلم واستخاضه من أيدي
لوه بين ودفع عن باب الله آخره

(١) السبطة الأرض. أعني اسماء جمع عووغه وهو الجوانب والواحي

المعنى هذا البيت هو جواب الد في قوله

يا بن لذي ساق المسر كاذبي وأصدره حوض الحلاله وأوردا

ومعه نذكر في سر في قرية جميعها وصعد في السماء عوا وقدراً حتى ملأ جميع نواحيها

(٢) القبة الزرقاء السماء. المعنى جميع الصوت

(المعنى) يقول في أهل مدنيته وقد سمع الدنيا صوتا في قبة هي قبة السماء اذا مارن فيها

رددته جميع نواحيها وهذا المعنى غاية في الحسن والابداع

(٣) هذه رسالة نسطر سمحة لعبد المؤلف في سنة ١٣٧ هجرية

أَطْلِقِ الدَّمَعَ وَأَطْرِقِ . فَقَدَّعَرُبَتِ الشَّمْسُ فِي الْمَشْرِقِ ١ . فَيَا هَزِيدَةَ الْعَقْلِ .
وَصَوَاةَ أَجْهَلِ . وَبَاوَحْشَةَ الدُّورِ . وَأُنْسَةَ الْقُبُورِ ٢ . أَسْرِيرُ ٣ . يَنْقَلُ وَيَسِيرُ . أُمُّ
جَبَلٍ يَتَلَمَّعُ . وَوَسْنِي يَتَقَشَّعُ . وَهَذِهِ أَوْصَالُ ٤ . أُمُّ مَعَالٍ ٥ . تُنْشَرُ . وَتَقْبَرُ ٦
أَلَا مَنْ رَأَى قَوْمًا كَأَنَّ رِجَالَهُمْ

أعزز مبني لمجهول بمعنى صعب على ما أصابك . تبديد تهاك . الجامع جمع مجمع وهو
محلس الاجتماع
(المعنى) يقول أفاضلنا يعز على أن أرى دياركم أمست خالية من ساكنيها قد عبثت
بها نوب تالي والايام وقرت أهلها هداجمع فالداربائدة والسكان راحلون . و عجبي
قول أبي الطيب في هذا المعنى

أبى أينما نحن أهل منازل أبدأ غراب البين فيهم ينطق
نكي على الدنيا وما من معشر جمعهم الدنيا فلم ينفروا
أين الا كسرة الحيازة الألى كنزوا الكوزها تقين ولا بقوا
من كل من يندق الصماء بجيشه حتى ثوى فحواه لحد ضيق

(١) أطلق الدمع أى فكهم أسره وأذرفه . أطرق أى طأطأ من رأسك
(المعنى) يقول فك الدمع من عقاله واجله ينسكب انسكاباً طأطأ الرأس جز ذوكداً قد غرت
الشمس ولكن كاذر وبها في المشرق لاز المتوفى مات في الشرق وكأ ذوهه غروب الشمس
(٢) السولة السطوة والقدرة . انوحشة الخلوة . الانسة ضد لوحشة
(المعنى) يقول لعمري لقد انهزم العتل بعد المتوفى وصال الجهل وخلت الدور
فصارت موحشة وسمر القصور فعادت موضة لوجوده فيها

(٣) يتقلع في مشيه مشى كأ ذوهه تندر . الوسى مطر الزيم معنى لانه يمد لارض
بالسبب . يتقشع يتفرق . الاوصال جمع وصل بالكسر وهو الماحل
(المعنى) يتول اسرير الميت أى نعشه مايسير أماننا أم حبل يزول عن مكانه ام عمام
يتقشع فيخلف الارض بعده جذباء وهذه أوصاله وأعصه وه المحمولة في عنه أم هذه معال
تقل من حال الى حال

فَنَحِيلُ اَنَّاها عاصِدُ فَاَمَّا اَها^١
 بُورِكَ اَلَيْتُ الغَرِيبُ سَكَا بُو^٢
 رِكَ نَضِجُ الرُّمَّانَ وَلَزَيْنُونِ^٣
 وَسَلَامُ الْاَلاءِ يَغْدُو عَلَيْهِمْ^٤
 وَفِيهِ الْفَرْدَوْسُ ذَاتِ الظُّلَالِ^٥
 قَبْرُهُ هَذَا^٦ جَفْنٌ فِيهِ سَيِّدُ جِرَّازٍ . وَتَرْبُ فِيهِ تَبْرُكَازُ . وَقَالِيبُ^٧
 هَرِيقُ فِيهِ ذُؤَبٌ مِنْ كَرَمٍ . وَحَفَرٌ فِيهِ بَنِيكَارُ مِنْ هِمَمٍ^٨
 وَهَبُ^٩ . وَذُنُوبٌ حَوَّنَ بَرْنِهِ^{١٠}
 يَبْكُوهُ نَوَاضِرُ لَارَامٍ^{١١}

(١) عاصد - يتلصص السحار ذو غير هدم ضد شدم و اء ضد سمه على من عاصد
 المعنى (٢) يقولون من اس من رى قومه سوا منعت كعيدنا الحرو هو ممدوح
 عند العرب هذاب - بوعر - ينشع موبومها ولاستهها هذاستهها اذكارى
 (٣) (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١)
 (١) عاصد - يتلصص السحار ذو غير هدم ضد شدم و اء ضد سمه على من عاصد
 المعنى (٢) يقولون من اس من رى قومه سوا منعت كعيدنا الحرو هو ممدوح
 عند العرب هذاب - بوعر - ينشع موبومها ولاستهها هذاستهها اذكارى
 (٣) (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١)
 (١) عاصد - يتلصص السحار ذو غير هدم ضد شدم و اء ضد سمه على من عاصد
 المعنى (٢) يقولون من اس من رى قومه سوا منعت كعيدنا الحرو هو ممدوح
 عند العرب هذاب - بوعر - ينشع موبومها ولاستهها هذاستهها اذكارى
 (٣) (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١)

(١) عاصد - يتلصص السحار ذو غير هدم ضد شدم و اء ضد سمه على من عاصد
 المعنى (٢) يقولون من اس من رى قومه سوا منعت كعيدنا الحرو هو ممدوح
 عند العرب هذاب - بوعر - ينشع موبومها ولاستهها هذاستهها اذكارى
 (٣) (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١)

(٢) اخمن عمد - خرد - يبع فمضاعف . نمر ما كان من لذهب غير مضروب ولا يقال
 تبر الا لذهب : ركر مر كردانه فى من المعدن فى الارض . اقلاب الرهرىق أى صب
 مبي محبوس الذنوب تدوا الى اى ذنوب تامل اى دون ملء . الجفر البئر الواسعة
 (٣) (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١)
 (١) عاصد - يتلصص السحار ذو غير هدم ضد شدم و اء ضد سمه على من عاصد
 المعنى (٢) يقولون من اس من رى قومه سوا منعت كعيدنا الحرو هو ممدوح
 عند العرب هذاب - بوعر - ينشع موبومها ولاستهها هذاستهها اذكارى
 (٣) (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١)

فَاللّٰهُ نَشْكُو زَمَنًا أَطْفَأَ هَذَا السَّرَاجَ . وَكَسَرَ هَذَا التَّاجَ . وَأَخْبَأَ هَذَا
الشَّهَابَ . وَقَفَلَ هَذَا الْبَابَ . وَغَادَرَنَا بَعْدَهُ فِي غَيٍّ كَرُّشِدٍ وَرُشْدٍ كُنْهٍ . وَحَيٍّ
كَمَيْتٍ وَمَيِّبٍ كَحَيٍّ ١

وَأَنْتِ أَوَّلِي وَإِنْ أَبْصَحْتَ فِي جَدَّتِ

بَأَنْ تَعْزِي بِأَهْلِ الْوَعْتِ وَالْجَدِّ ٢

عَيْنَانِ كَأَنَّهُمَا عَيْنَانِ نَضَاحَتَانِ . صُرْفٌ خَاشِعٌ . وَشَمٌّ بَاخِعٌ . وَنَفْسٌ
رَاجِعٌ . وَإِصْبَعٌ دَامٍ . وَعِذِيرٌ فَوْقَ هَامٍ ٣ . وَحُزْنٌ يَنْقُضُ الْأَضْلَاعَ . وَهَمٌّ

(المعنى) يقول ان الرجال العظام تبكيه على قبره بمجزع كانه جزع النساء

(١) اخفاء

(المعنى) يقول أشكو الى الله من دهر أخذ هذا التبس المصيء وكسر هذا التاج الذي كان
موضعه الرؤوس واطأ جذوة هذا الشهاب المتوقدة وقفل هذا الباب وهو باب العلم والفضيلة
وغادرنا من بعده مدهوشين حتى نظن النى رشد او الرشد غيا ونرى الحى مناميتا والميت حيا
(٢) الجدث القبر . الوعث المكان السهل الكثير الدهس تغييب فيه الاقدام .

الحدد ما استدق من الرمل

(المعنى) يقول وان أصبحت في جدث بعيداً عن الاهل والصحب والاختدان

فانك جدير بان تعزي باهل هذين المكافين لانك حى بما ترك وعلومك وانت ميت
كما ان غيرك كانه ميت وهو حى لثقة فضله

(٣) عينان هما العينان الباصرتان . وعينان الثانية هما العينان الباضحتان . نضاحتان

يقال عين نضاخت أى فؤارة غزيرة . الطرف العين . الشم ارتفاع قصبة الانف وهو
كناية عن العظمة والارتفاع . الباخع المنقاد المنذل . نفس راجع أى في أخذ ورد .

دام مكلوم مجروح وهو كناية عن العض على الاصابع حتى دميت وتكلمت . العثير

الفيار . الهام جمع هامة وهى العنق والرأس

(المعنى) يقول ان عين كل انسان منا أصبحت بمدك كامينة واضحة الفوار : الغزيرة

يَسْلُ النِّخَاعَ . وَفِي كُلِّ قَلْبٍ صَدْعٌ وَفِي كُلِّ رَأْسٍ صُدَاعٌ^١
 قَوْمًا تَنْوَحَاتٍ مَعَ الْأَنْوَاحِ
 وَأَبْنَاءَ مُلَاعِبِ الرِّمَاحِ
 أَبْنَاءَ بَرَاءٍ مِذْرَةَ الشَّيَاحِ
 فِي السَّابِ السُّودِ فِي الْأُمْسَاحِ^٢



وأصبح كل طرف وقد حشع وهذا الشعم بعد الازة والقذرة أصبح منخفضاً وانما سنا
 مترددة في صدورنا هفوة وحزناً وبعد دمية حسرة عليك وقد علا رؤوسنا وهاماتنا
 الغبار ثم نثيره عنينا من الحزن والحز

(١) يتضرر يهدم . يسلم ينزع . النخاع مثانة عرق أبيض من داخل النقي ينقاد
 في فقار الظهر حتى يبلغ عجب الذنب
 (المعنى) يقول ن حزن عليك كسر لاضلاع ونزع الحجاج فاصبحت قلوبنا
 مبهتة ورؤوسنا مبدوعة

(٢) لانواح جمع نوحه وهي نماكية بصوت . بن ثنى عليه بعد موته . ملاعب
 الرمح أى الذى يلعب بالرمح وهى كناية لعرب تطلق على رجل الحرب ومنها ملاعب
 الاسنة . المذرة لسان يوم المدفع منهم وهو من درأ . الشياح الحداد والجد فى كل
 شئء وتحتفظ والسبب ميسب تقول سب الاقتيل وهو ماشية من سلاح وثياب ومنه
 تسلبت المرأة على زوجها أى ليست خداد . الامساح جمع مسح وهو كساء من شعر
 (المعنى) يقول قوما تنوح مع المأخوت وارثي رجل الحرب المسمى بالبراء فانه
 كان رائى الحى وحامى ذمهم والسا لذلك السلب السود والامساح — هذا وقد
 كانت المرأة فى الجاهلية د اصاب لها كريم حلت شعر رأسها وأخذت تضربها متها
 بنعلين فتعقرها قال عبد مناف بن ربيع الهذلى

ماذا يفيد انتى ربيع عويىه لا ترقدن ولا تؤسى لمن رقدا

فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْهُ وَوَاحِدٌ بِالْفِ كَالِدٍ يَتَارِفِي الصَّرْفِ ١. كَرِيمٌ الْمَنْبَتِ وَالْيَنْبَتِ مَا فِيهِ
نَوْءٌ وَلَا لَيْتَ ٢ مَا ضِ وَالسَّيْفُ نَابٍ. كَأَنَّهُ فِي الْفَضْلَاءِ - طَرُفُ سَمِ اللَّهِ فِي الْكِتَابِ ٣

كلتاها ابظنت احشاءها قصباً من بطن حلية لارطباً ولا نقدا
اذا تأوب نوح قامتا معه ضرباً اليما بسبت يلجع الجلدا
السبت النعل وقالت الخنساء

ولكني وجدت الصبر خيراً من النعلين والرأس الحليق
(١) (المعنى) يقول في سبيل الله واحد كان يعد بالاف كما يصرف الدينار بكثير من الدراهم
او نحوها يعني انه جمع فيه كل الناس

(٢) كريم المنبت . اي الاصل لو لها معان كثيرة وهي هنا التمنى . ليت حرف تمنى
(المعنى) يقول ان المتوفى كان كريم المحتد نبت من تربة صالحة فلما مدح ان يمدح كيف شاء
ولا يقول لو كان فيه الخلق الفلاني لكاتاماً اوليت فيه الخصلة العالانية لكان عظيمافهو
ليس ممن تدخل عليه لو اوليت

. ومن اشجى ما قيل في الرثاء قول مقيم بن نيرة

قد لآمني عند القبور على البكا رفيق لتذراف الدموع السوافك
فقل اتبكي كل قبر رأيت له قبر ثوى بين اللوى خالد كادك
فقلت له ان الشجا يبعث الشجا فدعني فهذا كله قبر مالك
وقال النابغة الجعدي

فتى كان فيه مايسر صديفه على ان فيه مايسوء الاعادي
فتى كملت خيراته غير انه جواد فما يبق من المأل باقى

(٣) ماض قاطع . الثاب يقال نبا السيف عن الضربة اي كل وارث دعته ولم يفض .
الفضلاء . جمع فاضل

(المعنى) يقول انه يكون ماضياً ذُبا السيف اي انه امضى منه ويقول انه في مقدمة
الفضلاء اذا عدوا كما تكون البسطة في اوائل الكتب وصدورها ، وقد صدر الله سبحانه وتعالى

جَمُّ الْأَصْفَادِ وَالْمَنَح . إِذَا اسْتَجَدَّتْهُ جَاءَكَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ .

بها كتابه المجيد وقال الشاعر يصف صبره على الشدائد
ونكبة لورمى الراعي بها حجراً اصم من جندل الصمان لا نصدا
مرت على قلم اطرح لها سلبى ولا شكتيت لها وهناً ولا جزءاً
ما شدة من مطلع يخشى الهلاك به الا وجدت بظهر الغيب مطلقاً
لا يعلأ الامر صدرى قبل موقعه ولا يضييق به صدرى اداوقما
كلا لبثت فلا النعماء تبطرني ولا تخشعت من لا وائها جزءاً
وقال سعد بن مالك

يا بؤس للحرب التي وضت اراها طفاستراحوا
والحرب لا يبقى لجأ جمها التخييل والمرح
الا الفتى الصبار في التجدات والفرس الوقاح
والثرة الخصداء والبيض المسكل والرماح
والكر بعد الفر اذ كره التقدم والنطاح
كشفت لهم عن سائها وبدا من الشر الصراح
فألهم بيضات الخدود هنا فلا النعم المراح

وقال ليبيد

فلا انا يا ثينى طريف بفرحة ولا أنا مما احدث الدهر جازع
انجزع مما احدث الدهر بالفتى واى كريم لم تصبه القوارع

وقال الباقية

اذا مسه الشر لم يكتئب وان مسه الخير لم يعجب

وقال ابو فراس الحمداني

صبور ولو لم تبق منى بقية قؤول ولو ان السيوف جواب
وما كل فعال يمازى بفعله وما كل قوال لدى يجاب
ورب كلام مرفوق مسامى كما طن في لوح الهجير ذباب
والشر في هذا المعنى كبير وفي هذا القدر كفاية

(١) الحلم الكثير . الاصفاذ جمع صفاذ وهو الطاء . المنح الدطاء أيضا .
 (المدنى) يقول ان التقيد كان كثير الكرم اذا استعجده الانسان وكان في ضيقة فمراء جاءه
 نصر الله والفتح ونأهيك بهما . والكرم طاعة من أحسن الامارات وأفضلها اد كل متخلق بها
 يكون محبوا من الناس مغبوطا منهم لآل النفس من طبيعتها مائلة الى من أحسن اليها رغبة في
 كل حوادوت هذه التحيزة منتشرة في الامة العربية بقدر انك اذ قل ان يوحدهم البخیل
 ومن اتصف بهذا الخصلة القميمة منهم كان يضرب به المثل في اللؤم اذ لولا ذلك لما بقى اسم
 مادر البخیل المشهور يضرب به المثلء المذمة والانتقاص كما يضرب المثل بحاتم عند المدح
 والثناء وقد ملأت بذلك اشعارهم وفخر ابيه كثير احتى ان الواحد منهم ربه ادي به كرمه
 الى العامة ويرى ذلك محمدا يشكر عليها ويخلد اسمه بها فمن ذلك قول عمرو بن الاثم

دريتي فان الشج يا أم هيثم	لصلح أخلاق الرجال سروق
ذريتي وحطبي في هواي فاني	على الحسب الزاكي الرفيع شفيق
ذريتي فاني ذو فعال تهمني	نوائب ينشئ رزؤها وحتوق
وكل كريم يتنى الدم بالقرى	وللحق بين الصالحين طريق
اعمرك ماضات بلاد بأهلها	ولكن أخلاق الرجال تضيق

وقال آخر

أيا ابنة عبدالله وابنة مالك	ويا ابنة ذى البردين والفرس اورد
اذا ما صنعت الزاد فالتمسى له	أكيلا فاني لمست أكله وحدى
أحاطارقا أو جار بيت فاني	أخاف مذمات الاحاديث من بعدى
وفى لبعد الضيف مادام ذويا	وما فى الا تلك من شيمة العبد

وقال آخر

فلا أكن عين الجواد فاني	على الزاد في الظلماء غير شقيم
فلا أكن عين الشجاع فاني	أرد سنان الرمح غير سليم

وقال حاتم الطائي

أما والذي لا يعلم السر غيره	ويحيى العظام البيض وهي رميم
تقد كنت أختار القرى طاروا الحشا	محفوظة من أن يقال لثيم
واني لاستحي عيمى وبينها	وبين فمى داحى الضلام بهيم

بعد ذلك معظمهم مستوطأ في العراق غلبوا عليه الفرس لما كان سابور ذو الاكتاف صغيراً
واكثر واهناك الساسانيون لا يغزوهم احد من الفرس لصغر ملكهم فلما كبر سابور
غزا من جاور بلاده من العرب فانتقلت ايامه من الجزيرة وصارت تغير على السواد فجهز سابور
اليهم الحيوش وكان لقيط الايامي معهم فكتب الى اباد

سلام في الصحيفة من لقيط الى من بالجزيرة من اباد
بن الايت كسرى قد اتاكم فلا يشغلكم سوق النفاد
اتاكم منهم سبعون ألفاً يزجون الكتب كالجراد

فلم ينبلوا منه وداموا على الفارة فكتب اليهم ايضاً

البلغ اباد وطول في سراتهم اني ارى الرأي ان لم اعص قد نصعا

وهو قصيدة طويلة فلا يحذروا فوقع بهم سابور وابادهم قتل الامن لحق منهم بارض الروم
فتنصروا هالكين الى المادى ثم اسلموا في فتح تكرت سنة ١٦ هجرية وكانوا قد اتوا على الروم
ومعهم غيرهم من قبائل الرب وقد هم بهم ان الخط لئله الناس من اباد تقول الشاعر

قوم لهم ساحة الرقاق ادا ساروا جيةً والخط واللم

نعم ان اباد اسكت العراق ولكن بقيت على ما كانت عليه من البداوة كما عدت و مراد
الشاعر انهم اقرب الى الخط والقلم من غيرهم من العرب اترهم من ساحة الاحصار . وايا
وان اغتات الخط فقد قام منها الخطباء الصحاء والمفوهون البلغاء وضرب بخطب اباد المثل
نطوها قال الشاعر فيهم

رمون بالخطب الطوال وتارة وحى الملاحظ خينة الرقباء

وعلى ذكر الخطابة تأتي هنا بحكاية قصيدة لمن يريد ان يتعلم ان الخطابة الذي كان وظيفة
كبار العرب وعظائمهم وهو نمر اشربن المعتبر بابر ابيهم بن حلة بن محرما السكوني الخطيب وهو
يحمل تيمانه الخطابة فوقه اشترى سمع فظن ابراهيم انه لما وقف يستفيد او يكون رجلاً من
النظارة فنزل اشترى اضرىوا عمداً فقل صمخاً واطوراً عنه كشحاً ثم دفع اليهم صحيفة من تسميه
وتجسده فيها خذ من نفسك سائبة ذك وفراغ نالنا واعايتهم يالك فان نفسك تلك الساعة كرم
جوهر أو اشرف حسناً واحسن في الاسماع واخلت الصدور واسلم من فاحش الخطأ واجاب لكل
عين من لئط شريف ومنى بديع واعلم ان ذلك اجدى عليك مما لا تيقنه لا بالسكود والمطولة
والجهد بالسكريف والمهارة منهم خطبك بخضعت ان يكون مقسولاً قصداً وحنيناً

على اللسان سهلاً وكما خرج من ينبوعه ونجم من معدنه وإياك والنعرفان يسلمك الى التقيد
والنعقيد هو الذي يستهلك ما نيك ويشين الماكك ومن اذاع مني كريماً فليحس له انقطاعاً كريماً
فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ومن حققها تصونها عما يفسدها ويهينها وعما تعود من
اجله الى ان تكون اسوأ حالاً منك قبل ان تلتمس اظهارها وترهن نفسك بعبادتها وقضاء حقها
فكن في ثلاثة منازل وأول ذلك ان يكون لفظك رشيقة أعذباً ونحماً سهلاً ويكون منك ظاهراً
مكشوفاً وقريباً معروفاً ما عند الخاصة ان كنت للخاصة قدسيت وما عند الامّة ان كنت للامّة
اردت والمعنى ليس يتضح ان يكون من معاني الامّة وانما مدار الامر على الشرف مع الدواب
واحرار الدنيا مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام المثل وكذلك اللفظ الدامي والخاصي
فان امكنك ان تبلغ من بيان لسانك وبلاغة لفظك ولطف مدخلك وقدرك في تسك على ان
تقيم الامّة معاني الخاصة وتكسوها لانها لا توسطة التي لا تطف عن الدهاء ولا تنجو عن
الاكّة اعانت البليغ الام فقال له ابراهيم بن جبلة جعلت قدك في احوج الى تعليم هذا الكلام
من الفلمة - زياد - كانت النبايا في الجاهلية من الاماء وكانت لهن رايات يعرفن بها وينتحيها
الذين وكان اكثر الناس يكرهون اماءهم على البقاء والخروج الى تلك الرايات ينفون بذلك
عرض الحية الدنيا فنهى الله تعالى في كتابه عن ذلك بقوله عز وجل (ولا تكرهوا راياتكم على
البقاء ان اردن تحضنكم بتفوا عرض الحية الدنيا ومن يكرههن) يريد في الجاهلية (فان الله من
بها اكرههن غفور رحيم) يريد في الاسلام. فيقال ان ابا سفيان خرج يوماً وهو مل الى تلك
الرايات قال لصاحبه الراية هل عندك من بنى فقالت ما عندى الا سمية قال هاتها على فبن ابطيها
فوقع بها فولدت له زياداً. وسمية هذه كانت امه لابن الحارث بن عمرو السكندى وقد وهبها للحارث
ابن كلدة وكان طبيباً يماجله فولدت له على فراشه نافعاً ثم ولدت ابا بكره فانكر لونه وقيل له ان
جريتك بنى فاتفق من ابني بكره ومن نافع وزوجها عبيداً عبدلاً ابنته فولدت على فراشه زياداً
فلما كان يوم الطائف نادى من دى رسول الله صلى الله عليه وسلم أياماً بنزل فهو حر وولاءه الله
ورسوله فنزل ابو بكره واسلم ولحق بانبي صلى الله عليه وسلم فقال الحارث بن كلدة لتافع انت
ابني فلا تفعل كما فعل هذا يريد ابا بكره فلحق به فهو يتسب الى الحارث بن كلدة. ثم ان زياداً
نشأ خطيباً موهوباً وادمية محتالاً وقد وجه به عامل من عمال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه
بفتح فتحه الله على المسلمين فامرهم عمر ان يحطّب الناس على المبر فاحسن في خطبته وجود
وعند اصل المنبر اوسفيان بن حرب وعبي بن ابي طالب رضى الله عنه فقال بوسنيان على

ايعجبك ما سمعت من هذا النبي قال نعم قال اما ابن عمك نال وكيف ذلك قال انا قد فتته في
 رحم أمه سمية قل فما يمنعك ان تدعيه نال اخشى هذا القاعد على المنبر يعني عمر بن
 الخطاب أن يسد على اهالي فيها الخبر اسلحق مباوية زيادا وشهيد الشهود بذلك وهذا
 خلاف حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله اولد للفرار وللعاهر الحجر ثم لما شهد الشهود
 لزياد قم في أعقابهم فحمد الله وأثنى عليه بنحو أهله ثم قل (هذا أمر لم أشهد أوله ولا
 علمي بآخره وقد نال أمير المؤمنين ما بذكركم وشهد الشهود ما سمعتم فالحمد لله الذي رفع هذا ما وضع
 الناس وحفظ ما مضى وأمانيتهم فأنما هو والده وبرور وريب مشكور) ثم جلس وكان زياد
 شديدا في أحكامه حتى قيل ان زياداً أشبه بمنبر الخطاب في شدته فافترط وتعالى نخرج عن الحق
 وتسمه الحجاج زياداً أهلك الناس وبما يظهر شدته خطبته المشهورة ببراءة حينما قدم البصرة
 والياً لمعاوية سميت البراءة لانه لم يحمده الله في أولها ولم يورده قال: اما بعد فان الجبال الجبلاء
 والضلالة العمياء والذين الموفى بأمله نال الاربابية سقهاؤكم وتتمتع عليه حكامكم من الامور
 العظام ينبت فيها السنين ولا تحاشي عنها الكبير كانكم لم تقرأوا كتب الله ولم تسمعوها بما
 أعد الله من الثواب الكريم لادله طاعته والذاب العظم لاهل معصيته في الزمن السرمدي
 انذى لا يزول انكرونا كن طرفت يمينه الدنيا وسدت مسامع الشهود واختاروا الفانية
 على الباقية ولا تذكرونا انكم أحد في الاسلام الحدث الذي لم تسبقوا اليه من ترككم هذه
 المواخير المصوبة الصنعة المسلوقة في اله والمصر والعدو غير قليل ألم يكن منكم من اذتمتع
 الفواتح دليج الابل وغارد النهار قربتم اقربا وبعدتم الذين يعتذرون بغير العذر وبقضون
 على المجلس كل امرئ منكم يذب عن سنيته صنيع من لا يخف طاقبة ولا يرجو مدما انهم
 بالخساء ولندابعتهم السناء فلم يزل بكم ماترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام
 ثم اطرقوا ورأواكم كنوسا في مكاس الرتب حرام على الطعام والشراب حتى اسويها بالارض
 هذه واخرافا اني رأيت آخر هذا الامر لا يصح الا بتصالح به أوله بين في غير ضعف وشدة في
 غير عنف واني أقسم بالله لا آخذن انولى بالمولى والمتميم بالثقة والمقبل بالمدن والصحيح
 بالستيم حتى يبقى الرجل منكم اخذني قول انج سعيد فند هلك سعد واستقيم في قناك كدبة
 الامير تافى مشهورة فاذا لقمتم على بكذبة فقد حلت لكم معصيتي من نقب مكم عليه فانه من
 لم يذهب منه فان تاي ودليج بالليل فاني لا نوتى بمدليج الاسفكت دمه ورقد جتكم في ذلك بقدر
 ما يأتي الخبر الكوفة ويرجع اليكم وانكم ودعوي جأهية فاني لا جدأ حداء به الاقتضت

وَنَمَعْتُ مِنْ أَيْدِيهِ الْأَسَانِيدُ
وَعَلِمْتُ حَتَّى مَا أَسْأَلُ وَاحِدًا
مِنْ حَرْفٍ وَاحِدَةٍ لِيَكُنْ أَوْ دَادَهَا

وَفَضْلُ كَالْمِسْكِ أَنْ كَتَمْتُهُ - طَعَمَ وَكَاتَمَسَ أَنْ خَفَضْتُهُ أَوْ تَفَعَّيْتُ - جَاءَ أَوْ مَدَحَ .
إِنْ عُدَّتْ نَابِتٌ لَأَعْدَائِهِ عَنِ السَّبِيحِ

اشهير وان أبي لزيد

(١) العلم الحبيب أو علم الطريق . ذوت أي طوت . اليد جمع يمداء وهي القلعة المشعة تمنع الراوي قال في وایتة روى عن فلان عن فلان . الاسانيد جمع اسناد وهو عدد أهل المناظرة ومحدثين ما استمدوا عليه في رواياتهم

(المعنى) يقول أنه كان غدا في عهده وفضله في وقت فيه العلم والصلاء وهو الذي روت عنه حساده لاحتياجه اليه ونعمت الاسانيد عن أيديها أي أخذت ضلالتة بأروية (٢) (المعنى) يقول أنه كان غدا به وفضله لا يسأل من عريضة كي يزدادها

(٣) طمع انتشرت رائحته القبس لسن النار (المعنى) يقول مثله كمثل المسك مهما كتّمته وخبأه انتشرت رائحته وكاتمسه . أردت أن تخفض منه ارتفع إلى أعلا

(٤) (المعنى) يقول أن سجاياد الجميلة كثيرة فبرأ أعداؤه أن يمددوها كانت له بمائة السبح وقال العرنيس في المدح

هينون لينون أيسار ذوو كرم
ان يسألوا الحق يطوه وان خبروا
ون توددتهم لانوا وان شهموا
فيهم ومنهم يعد المجذ متلدا
لا ينطقون عن الفحشاء ان نطقوا
من تلق منهم تلى لاقيت سيدهم
سواس مكرمة أشء أيسر
في الجهد أدرك منهم طيب أخبار
كشفت اذمار شر غير أشرار
ولا يبد لنا خزي ولا عار
ولا يمارون ان ماروا به كثر
مثل النجوم التي يسرى بها السرى

أَذْنَبَ فِي جَهَنَّمَ وَجَبَ أَنْ يُعَذَّبَ فِيهَا. (أَشَامُ مِنْ مَنْشَمٍ). (صَمَّتْ حَصَاةٌ بِدَمٍ ٢).

(١) السواقي الرياح

(المعنى) يقول أن من أذنب في الدنيا يعذب في الآخرة في جهنم ولكن لكثرة ضرور الدنيا وعذابها فإن من أذنب في جهنم كان يجب أن يعذب في الدنيا

(٢) (أشام من منشم) هذا مثل عربي ويقال أشام من عطر منشم وقد اختلف الرواة في لفظه فالاسم ومعناه وفي اشتقاقه وفي سبب المثل. فاما اختلاف لفظه فانه يقال منشم ومنشم ومشام. واما اختلاف منامه فإن اباعمر بن العلاء زعم أن المنشم الشر بعينه وزعم آخرون أنه شيء يكون في سنبل العطر يسمى العطارون قرون السنبيل وهو سم ساعة تألوا وهو البيش وقال بعضهم أن المنشم ثمرة سروداء منتنة وزعم قوم أن منشم اسم امرأة. واما اختلاف اشتقاقه فقالوا أن منشم اسم موضوع كسائر الاسماء والاعلام وقال آخرون منشم اسم وفعل جعلوا اسما واحداً وكان الأصل من شم فخذوا الميم الثانية من شم وجعلوا الأولى حرف اعراب وقال آخرون هو من نشم إذا بدأ يقال نشم في كذا إذا خذفيه يقال ذلك في الشرود والخيرو في الحديث لما نشم الناس في عمان أي طعنوا فيه فناما من رواه مشام فانه يجعله اسماً مشتقاً من الشوم. واما اختلاف سبب المثل فانه هو في قول من زعم أن منشم اسم امرأة وهو أن بعضهم يقول كانت منشم امرأة عطرة تباع الطيب فكانوا إذا قصدوا الحرب غمضوا رديهم في طيبها وتحالفوا عليه بأن يستبشروا في تلك الحرب ولا يولوا أو يقتلوا فكانوا إذا دخلوا الحرب بطيب تلك المرأة يقول الناس قد دقوا بينهم عطر منشم فلما كثر منهم هذا القول سار مثلاً فممن تمثل به زهير بن أبي سلمى حيث يقول

تداركتما عباد ذبيان بعدما تمانوا ودقوا بينهم عطر منشم

وزنم بعضهم أن منشم كانت امرأة تباع الخنوط وأنما سموها عطرها في قولهم وقد دقوا بينهم عطر منشم لأنهم أرادوا طيب الموتى. وزعم الذين قالوا أن اشتقاق هذا الاسم أنه عطر منشم أنها كانت امرأة آل لها خفرة تباع الطيب فورد بعض أحياء العرب عليها فأخذوا ضيقها وفضحوها فلحقها نومها ووضعوا الشيف في أولئك وقالوا اقتلوا من شم أي من شم طيبها وزعم آخرون أنه سار هذا المثل في يوم حليمة أعتى قولهم قد دقوا بينهم عطر منشم قولاً أو يوم حليمة هذا اليوم الذي سار به المثل فقيل ما يوم حليمة بسر لأن الحرب كانت فيه بين الحارث بن أبي شمر ملك الشام وبين المنذر بن المنذر بن أمية ملك العراق وإنما اضيف هذا اليوم إلى حليمة

(خَطْبٌ يَسِيرٌ فِي خَطْبٍ كَبِيرٍ) (أَرْوِيَّةٌ تَرْنَمِي بِقَاعٍ سَمَلَقِي) (صَرَاةٌ حَوْضٍ)

لأنها أخرجت إلى المعركة مراكن من الطيب فكانت تطيب به الداخلين في الحرب فقاتلوا من أجل ذلك حتى تفرقوا. وزعم آخرون أن منشم امرأة كان دخل بها زوجها فنافرته فدفق انقفا بفهر فخرجت إلى أهلها مدممة فقيل لها يس ماعطرك به زوجك فذهبت مثلاً. وقال ابن السكيت العرب تكني عن الحرب بثلاثة أشياء أحدها عطر منشم والثاني ثوب محارب والثالث برد فاخرتم حكى في تفسير عطر منشم قول الأصمعي ولة في ثوب محارب أنه كان رجلاً من قيس عيلان يتخذ الدروع والدرع ثوب الحرب وكان من أراد أن يشهد حرباً اشترى درعاً. وأما برد فاخر فإنه كان رجلاً من تميم وكان أول من لبس البرد والموشى فيهم وهو أيضاً كناية عن الدرع فصار جميع ذلك كناية عن الحرب

(صمت حصة بدم) وهو أيضاً مثل عربي وأصله أن يكثر القتل ويسفك الدماء حتى إذا وقعت حصة من يدرأها لم يسمع لها صوت لأنها لا تقع إلا في دم فهي صماء وليست تقم على الأرض فتصوت وإنما جعل الصمم فعلاً للحصّة وهو أعنى الصمم انسداد طريق الصوت على السامع حتى لا يدخل أذنه لأنهم جعلوا الدم ساداً للمناخج من صوت الحصاة إلى السامع فعدوا عدم الخروج كعدم الدخول ويجوز أن يقال جعل الحصاة صماء لأنها لا تسمع صوت نفسها لكثرة دلم ولولا ذلك لصوتت فسمعت - يضرب في الأمراف في الشر

(١) (خطب يسير في خطب كبير) وهذا أيضاً مثل عربي قاله قصير بن سعد الأحمي لجذيمة بن مالك بن نصر الذي يقال له جذيمة البرش وجذيمة الواح وكان جذيمة ملك ما على شاطئ الفرات وكانت أرباء ملكة الجزيرة وكان جذيمة قد تورها بقتل أبيها فلما استجمع أمرها أجبته أن تغزو جذيمة فكتبته إليه فطلب زواجه بها لتضم ملكها إلى ملكه وتضد بذلك أن تطمعه بتقديره فعرض جذيمة الأمر على ثمة من أهل المشورة والراي فاجتمع رأيهم على أن يسير إليه ويستولى على ملكها وكان فيهم قصير وكان رجلاً حزمياً ميراً عند جذيمة ثمة فيهم فقال له رأيت أن تكتب إليه فإن كانت صادقة في قوله فنتقبن "يثك" ولا نتمكن من تقسك وقد تورتها وقتلت أباه فلم يوافق جذيمة لما شر به وعرض على "توجه" إليه ثم أن جذيمة استخلف عمرو بن عدي ابن اخته على مسكه وسناده وسار حتى وصل إلى مدينته فلم يجد في قصره إليه وقال ما رأي يا قصير قول يثمة خفت الرأي فذهبت مثلاً وسنقه له رسول أرباء بالهدايا فتنازل يا قصير كيف ترى قل الخطب يسير. في خطب كبير (فذهبت مثلاً وسنقه لك الجيوش فن سارت أمامك

فلما رأت صادقة وان أحاطت بك من خلفك فاقوم غادرون بك فأركب العصافاة لا يشق غبار • فذهبت مثلاً وكانت العصافرسا لجذيمة لا يجارى وأنى راكبها ومسايرك عليها . فلقية الخيول والكتائب فصالت بيته وبين العصافركبها قصير وسار بها فما زال جذيمة يحاطا بالكتائب حتى دخل على الزباء فلما رأته ولم تزدى زى العرائس قالت يا جذيمة أدا ب عروس ترى فذهبت مثلاً فقال جذيمة بلغ المدى وجف الثرى وأمر غدر ارى فذهبت مثلاً ودعت بالسيف النطع ثم أنها قطعت ما ستر منه الله واستقطرت دمه فى طست من ذهب وقالت لا تضيعوا دم الملك فقال جذيمة دعوا دما ضيعه أهله فذهبت مثلاً • ثم أن جذيمة هلك ووصل قصير الى عمرو بن عدى واستثاره لاخذ الثار فقال له وكيف لى بها وهى أمتع من عقاب الجؤ فقال له قصير انا ابلغك اربتك ثم قال له اجدع انى واضرب ظهري ودعنى وياها فامتنع عمرو عن ذلك به فما زال فصنع ذلك بنفسه ثم انه خرج كانه هارب واظهر ان عمرا فعل ذلك به فما زال حتى قدم على الزباء فقالت ما الذى ارى بك يا قصيرة ل زعم عمرو انى قد غررت خله وزينت له المصير اليك فقل ما ترين فأقبل اليك لان وجودى عندك يزيد غيظا منى ، فاكرمه وأصابت عنده من الحزم والراى ما أرادت فلما عرف انها استرسلت اليه قل لها ان لى بالدارق أموالا كثيرة فابمثنى الى العراق لاجل مالى وأجل اليك من مرافقها وثيابها وتصيبين فى ذلك أرباحا عظاما فاذت له حتى قدم العراق واتى الخيرة متكررا فدخل على عمرو وأخبره الخبر وقال جهزنى بصنوف الثياب والامتنع لعل الله يمكن من الزباء فتصيب ثارك فأعطاه حاجته ورجع الى الزباء فاعجبها ما رأت وسرها وازدادت به ثقة ثم انها جهزته ثانية فسار حتى قدم على عمرو فجهزه وعاد اليها ثم عاد الثالثة وقل لعمرو اجمع لى ثقات أصحابك وهى العرائر والمسوح وأجل كل رجلين على بعير فى غرارتين فاذا دخلوا المدينة أقمتك على باب نفق لها جعلته للهروب اذا هى فوجئت بشر وخرجت الرجال فصاحوا باهل المدينة فمن قاتلهم قتلوه وان أقبلت الزباء تريد التفتى جاليتها بالسيف . ففعل عمرو ذلك وساروا على ذلك وتقدم قصير حتى دخل على الزباء وأغتها بما جاء به من الامتة وسألها ان تخرج فتنظر ما جاء به فخرجت فرأت الابل تكاد قوائمها تسوخ فى الارض من ثقل أحمالها فقالت يا قصير •

ما لاجل مشيها وئيدا أجند لا يحمان أم حديدا أم صرفنا تارزا شديدا
فقل قصير فى نفسه • بن الرجال جئنا قعودا . فدخلت الابل المدينة فله . فوسطتها وخرجت الرجال من التار وصاحوا باهل المدينة ووضعوا فيهم السلاح وقدم عمرو على باب النفق وأقبلت

(مَنْ يَذُقْهَا يَبْصُقْ) (١)

لَوْ كَانَ يَعْرِفُ دُنْيَاهُ مُصَاحِبُهَا

أَرَادَهَا لَعَدُوٌّ دُونَ إِخْوَانِ ٢

لَيْسَ بِهَا لَذَّةٌ إِلَّا مَزُوجَةٌ بِالْمِ. وَلَا دَسَمٌ إِلَّا مَخْلُوطٌ بِسَمٍ ٣ وَلَا ضَاحِكٌ

إِلَّا وَهُوَ بِالْكِ كَالْغَامَةِ. وَلَا شَادٍ إِلَّا وَهُوَ نَائِجٌ كَالْجَامَةِ ٤

لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ عِلْمِي بِالزَّمانِ لَمَّا

الزباء تريد النفق ف بصرت عمرا على بابه فعرفته فمضت الى خاتم لها مسموم فامتصته
وقالت بيدى لا بيد عمرو فذهبت مثلا وتلقاها عمرو فجلالها بالسيف وأصاب مأصاب
من المدينة ورجم به الى العراق

١ (١) (اروية ترعى بقاع سلق) وهذا مثل غربي أيضا . والاروية الانثى من
الاولع والى تترى فى الجبل والقعاع الارض المستوية والسماق والسلق المطمئن من
لارض . يضرب لمن يرى منه مالم ير قبل من فساد (صراة حوض من يذوقها يبصق).
وهذا أيضا مثل عربى والصراة الماء المجتمع فى الحوض أو البر أو غير ذلك فيبقى الماء
فيه أياما ثم يتغير . يضرب للشيء يجتنب لسوء فيه

(٢) يقول لو كان الانسان يعرف هذه الدنيا وما فيها من سقام وآلام لتمنى ان
تكون للاعداء لا للاخوان

(٣) (المعنى) يقول كيف يرغب الانسان فى منزل (أى الدنيا) لا يجد فيه لذة
الا وقد امتزجت بتفخيص ونكد قل المتنبى

ابدا تسترد ما تهب الدنيا فيا ليت جودها ذات بخلا

وهى معشوقة على الندم لا تحفظ عهدا ولا تتمم وصلا

(٤) (المعنى) يقول ولا يوجد بهذه الدنيا ضاحك الا وهو بالك كالتغام بضحك

يضحك بالبرق ويبكى بالمطر فى ان واحد

سُرُوا بِشَيْءٍ وَلَا رَبُّوا وَلَا وَلَدُوا^١
 فَلَكَ . فِي هُلْكَ . سِيَّانٍ بِهَا مَنْ بِالْقَاعِ . وَمَنْ عَلَى الشَّرَاكِ^٢ . وَخَطٌّ فِي
 مَاءٍ . لَا يَنْقَسِمُ . حَتَّى يَلْتَمِمْ . وَآثَرٌ فِي يَدَاكَ . لَا يَرْتَسِمُ . حَتَّى يَرْتَطِمَ
 وَكَيْفَ أَجِيدُ فِي دَارٍ بِنَاءَ
 وَرَبُّ الدَّارِ يُؤْذِنِي بِنُقْلِهِ^٣

تعب كلها الحياة فما اء جب الامن راغب في ازدياد
 (١) (المعنى) يقول لو علم الناس ما أعلمه من زمانى وخبروه خبرتى به لما طرق السرور
 فلو بهم ولا ربوا أبناءهم ولا ولدوا لان السرور فيه شقاء
 (٢) الفلك السفينة الهلاك . القاع بطن السفينة .
 (المعنى) ان الدنيا الكون هائلة كأنها سفينة في حالة غرق فالذى في قاعها أو فوق شراعها
 سواء لانها آيلان للغرق والزوال والمراد أن العظيم والحقير يساوى بينهما قياس القاء وللمتنبي

لا بد للانسان من ضجعة لا تقلب المضجع عن جنبه
 ينسى بها ما كان من عجبه وما أذاق الموت من كربه
 نحن بنو الموت فما بالناس نعان مالا بد من شربه
 تبخل أيدينا بأرواحنا على زمان هي من كسبه
 فهذه الارواح من جوه وهذه الاجسام من ترابه
 لو فكر العاشق في منتهى حسن الذى يسببه لم يسبه
 يموت راعى الضأن في جهله ميتة جالينوس في طبه
 وربما زاد على عمره وزاد في الامن على مره

(٣) يلتئم يلتصق . البيداء القلاة المتسعة . يرتطم يختلط . النقلة اسم بمعنى الانتقال
 (المعنى) يقول أن أعمال الانسان في هذه الدنيا كخط في ماء فانه لا يظهر للعين منقسما
 حتى يلتئم ولا يبقى له أثر وكذلك هو كثر في رمل فانه لا يبين حتى يختلط من ارجل المارة أو

الرياح وهناملاحظة دقيقة فان التثام الخططى الماء اسرع من اختلاط الأثر فى الببداء فاطلق السيد المؤلف المعنى الاول على من له أثر ضئيف فى الدنيا وأطلق المعنى الثانى على من له كبار الأثار فيها ويقول انما نسين فى دار ليست لنا فكيف نحميد البناء فيها وصاحبها يزعمنا بالانتقال منها وليس المراد من هذا حمل الناس على اهل أمور الدنيا ولكن تنبيه اذ هانهم الى عدم الاغترار بها — قيل أن التهان بن المنذر الا كثر خرج يتنزه بظهر الحيرة ومعه عدى بن زيد فمر على المقابر من ظهر الحيرة ونهرها فقال له عدى بن زيد أبيت الله ان ترى ماتقول هذه المقابر قال لا قال فانها تقول

من رآه فليحدث تنسه أنه موف على قرن زوال
وصروف الدهر لا يبقى لها ولما تأتى به صم الجبال
رب ركب قد انأخوا عندنا يشربون الخمر بلاء الزلال
وأباريق عليها فسد وجياد الخيل تردى فى الجلال
عمروا دهرأ بعيش حسن آمنى دهرم غير عجال
ثم اضحوا عصف الدهر بهم وكذلك الدهر يؤدى بالرجال
وكذلك الدهر يرمى بالنتى فى طلاب العيش حالا بعد حال
وقال أيضاً عدى بن زيد

أيها الشامت المعير بالله را أنت المبرأ الموفور
من رأيت المسون خلدن ام من ذا عليه من أن يضام خنير
ابن كسرى كسرى الملوك انوشر وان أم ابن قبله سابور
وبنو الاصغر الكرام ملوك ال روم لم يبق منهم مذکور
شاده مرمرًا وجله كلسا فلا طير فى ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد ال حلك عنه فبابه مهجور
وتذكر رب الخور تق اذ اش رف يوما وللهدى تفكير
مره ماله وكثرة ما ي لك والبحر معرضاً والسدير
فارعوى قلبه فقال وما غب طة حى الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والا مة وارتم هناك القبور
ثم صاروا كأنهم ورق جف قالوت به الصبا والدبور

انظروا هذه المقابر . بالحاجر . ففيها بلاغٌ ومعتبرٌ . لمن اذكر^١ . قريبا كلَّ
جَدَثٍ كأنه علمٌ منصوبٌ بين الساهرة والآخر^٢ . خط متضابقٌ . فيه جميع
الخالق . كالقلب صغيرٌ . وفيه العالم الكبير^٣ . وكأنَّ تلك القباب في القفار .
قبابٌ ضربت على سفارٍ . مشيدٌ ومُضجلٌ . وسواك قبرٌ مثرٍ ومقلٌ . وكأنَّ

(١) الحاجر الارض المرتفعة ووسطها منخفض . البلاغ في الامل الوصول واستعملت في
وصول الموعظة الى نفس المبلغ فتأثر عاينه . الاعتبار العبرة . اذكر تذكر
(المعنى) يقول انظر يا خليلي هذه القبور بالحاجر فان فيها عظة بالذكري لتوم ساهين
غافلين

(٢) الجدث القبر المـ لم علم الطريق علامته . الساهرة الارض . الآخر
الحياة الثانية

(المعنى) يقول ان كان ابصر تما هذه القبور تريا كل قبر منها كأنه عام فاصل بين الحياة
الدنيا والحياة الاخرى وهذا التشبيه بديع جدا في جعله القبر كالعلم الفاصل بين الحياتين

(٣) الخط ما خط في الارض من قبر ونحوه ومنه قول مالك بن الرب (وخطا باطراف
الاسنة مضجعى) متضابق غير متسم

(المعنى) يقول ان هذا الخط المضيق قد جمع كل الخلائق في جوفه كما يجمع القلب وهو
صغير هذا العالم الكبير بما فيه من كائنات

(٤) القفار جمع قفر وهو الارض المتسمة . ضربت اى نصبت ورفعت بضرب او ثاها
بالمطرقة . سفار جمع سافر وهو المسافر .

(المعنى) يقول وكان قباب تلك القبور في الفلوات قباب المسافرين قد حطوا رحلهم
ليستأنقوا المسير ولكن سيرهم من الدنيا الى الآخرة

(٥) المشيد المطلب بالشيء والقمم المرتفع . المضجل المتلاشي . المثرى صاحب الثروة
والمال المقل الفقير المحتاج

(المعنى) يقول ومن هذه القبور المرتفع البناء والمهدم الاركان وهما سواء امام الموت
فان سكانهما من غنى وفقير يكونان بمثابة واحدة داخل قبريهما

سَكَّانَهَا صَرَغَى مُدَامَةً • أَوْ نِيَامٌ فِي لَيْلَةٍ صَبَّاحُهَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ ١
ضَجِيعٌ مُسْنَدُونَ بِكَفَرٍ تُوْنِي
وَمَا قَلْبَتِ لِمَضْجَعِهِمْ جَنُوبٌ ٢

وَكَمْ فِي تِلْكَ الْقُبُورِ مِنْ مَلِكٍ كَانَ يُصَرِّفُ الْأَمْرَ مِنْ مِصْرَ إِلَى عَدَنٍ . أَوْ
يُخْتَلُ غُمْدَانُ ذِي يَزْنَ . وَكَمْ مِنْ أَمِيرٍ كَانَ يَمْلَأُ الدَّسْتَ مِنْ جَلَالٍ وَنُورٍ .
وَتُجْبَى لَهُ دِجْلَةٌ وَالْخَابُورُ

يُطْلِقُ الْحِكْمَةَ الْبَالِغَةَ فِي عَزِ
رِضٍ حَدِيثٍ كَاللُّؤْلُؤِ الْمَشْهُورِ
وَإِذَا مَا أَشَارَ هَبَّتْ صَبَا الْمَسْكِ
وَحَلَّتِ الْأَيَّوَانُ مِنْ كَافُورٍ ٣

-
- (١) صرعى مطروحون على الارض . المدامة الحرة (المعنى) يقول وكانت سكان تلك القبور وهم مطروحون على الارض قد صرعتهم المدامة او انهم ناهوا في ليلة طويلة لا تنجلي ظلامها الا في صباح يوم القيامة
- (٢) ضجيع مضطجعون . كفر توني موضع
- (٣) (المعنى) يقول ان هؤلاء الموتى من يوم ان دفنوا في هذه القبور وهم على حالهم لم تقب جنوبهم (٣) مصر معروفه . عدن مدينة ببلاد اليمن . غمدان قصر سيف بن ذي يزن الملك التميمي الحميري . الدست بيت الملك . دجلة نهر بالعراق . الخابور وادي بين رأس عين والفرات (المعنى) يقول وكم حوت هذه القبور من ملك كان متصرفاً في مملكه الواسع الذي كان ممتداً من مصر الى عدن والذي كان محتلاً لقصر غمدان وكم فيها ايضاً من امير كان ملء دسسته بهاء ونور وكانت مزارع دجلة والخابور تحجب اليه ويقول ومن الامراء كل امير منهم كان حكيماً تنبث الحكمة في حديثه الذي هو كالدر الذي ان اشار شمعت عرف المسك تحمله ربح الصبا فظننت

وَكَمْ فِيهَا مِنْ حَسَنَاءَ بَغْةٍ^١ . كَانَتْهَا صَلَاحَةُ نِصَّةٍ . أَصَابَهَا الْهَزَالُ . كَمَا
يَصِيبُ الْهَلَالَ . وَأَعْتَلَّ الْجِسْمُ السَّقِيمُ . كَمَا يَعْتَلُّ النَّسِيمُ
لَمَّا سَمِعَتْ أُنَيْنَهُ
وَبُكَاءَهُ عِنْدَ الْمَغِيبِ
أَقْبَلْتُ أَطْلُبُ طِبَّهُ
وَالدَّاءُ يَعْضُلُ بِالطَّيِّبِ^٢

ان الايوان صنع من كافور
(١) البغية الرخصة الجسد الرقية الجلدة الممتلئة . الصليحة سبيكة الفضة المصفاة . الهزال النحافة
(المعنى) يقول وكم في هذه القبور من حسناء كانت الصفاء بشرتها من قطعة من سبيكة فضة قال الناجم
اضحى الثرى بجوارها عطر المسالك والمساب
حلت خفيرتها حلو ل المسك من سرر الكواعب
بادرة كانت تضيء لنا ظرى من كل جانب
وقال التميمي

اما التبور فانهم أوانس بفناء قبرك والديار قبور
عمت فواضله فعم مصابه فالناس فيه كلهم مأجور
يثنى عليك لسان من لم توله خيراً لانك بالثناء جدير
ردت صنائعهم اليه حياته فكأنه من نشرها منشور
فالناس ما معهم عليه واحد في كل دار رنة وزفير

وقال ابو تمام

راحت وفود الارض عن قبره فارغة الايدي ملاءى التلويح
قد علمت مارزئت انما يدرف فقد الشمس بعد الغروب

(٢) يعضل بالطبيب اى يغلب الطبيب على امره

وَأَذَاهَا فِي الْقَبْرِ كَأَنَّهَا مِصْبَاحٌ رَاحِبٌ . فِي قَبَةِ مُظْلَمَةٍ . أَوْ كَنَزٌ
رَاحِبٍ فِي مَهْجُورَةٍ مُعْتَمَةٍ ١ . وَأَذَاهُ كَأَنَّهَا كَانَتْ تُخْشَى عَلَيْهِ الْهَزَالُ ٢ . أَصْبَحَ وَهُوَ بِال ٢ .

(المعنى) يقول اننى حينما سمعت انينه من الآلام وكان ذلك عندما اراد ان يودع هذا العالم القانى ضللت الطبيب ابقاء على حياته ولكن هيات لا مرد لقضاء الله فان الداء غلب الطبيب على امره واصبح المريض مضطجعا في قبره

(١) الراهب من ترهب اى من تبتل لله واعتزل عن الناس الى الدير طلبا للعبادة . الكنز كلما كنز من فضة وذهب وخلافهما . المهجورة المتروكة الخالية . معتمة مظلمة

(المعنى) يقول واذها قد سكنت خيبرتها فضاء ته كانتا مصباح الراهب في قبته المظلمة او كانتا في قبرها كنز من الكنوز الخفية في خربة معتمة . قال الاصمعي حجت اعراية ومعا ابن لها فاصابت به فلما دفنته قامت على قبره وهي وجعة فقالت : والله يا بنى لقد غذوتك ورضيتك وفقدتك سريرا وكان لم يكن بين الحالين مدة لتذبعيشك فيها فاصبحت بعد النضارة والغضارة وروني الحياة والنسج في منيب روئحتها تحت اطلاق الثرى جسد اها مداما ورثا تاسجيجا وصيدا جرزاً . ثم قات : اى رب ومنك العدل ومن خلقك الجور وهبت لى قرعة عين فلم تمتعني به كثير ابل سلبتنيه وشيكاهم امرتني بالصبر ووعدتني عليه الا جرفصدقت وععدك ورضيت قضاءك فرحم الله على من رحم على من استودعته الردم ووسدته الثرى . اللهم ارحم غربته وانس وحشته فلما ارادت الرجوع الى اهلها وقفت على قبره فقالت : اي بنى انى قد تزودت لسفري فليت شعري لما زادك لبعده فزريقك . اللهم انى اسألك له الرضا برضى عنى عنه . ثم قالت : استودعتك من استودعك فى احشائى جنيينا . وانكلى نوالدات ما مضى حرارة قلوبهن وافاق مضاجعن واطول ليلهن واقصر نهارهن واقل اسهن واشد وحشتن وابعدهن من السرور واقربهن من الاحزان . فلم تزل تقول هذا ونحوه حتى ابكت كل من سمعها وحمدت الله عز وجل وصارت ركعات عند قبره وانطلقت

(٢) (المعنى) يقول واذها بجسمها الذى كنا نخشى عليه الهزال والنحول اصبح في القبر باليا قد انحلت اجزاؤه وتلاشت

وَحَدَّ كَانَ يُصَانُ عَنْ قَبْلِهِ . تَعِثُ فِيهِ الْأَرْضَةُ وَالنَّمْلَةُ ^١ . وَتُغَوِّرُ كَأَنَّهَا أَفَاحٌ
أَوْ حَبَّ عَلَى رَاحٍ . تُنْتَرُ فِي الْبَوَغَاءِ . وَتُخْلَطُ بِالْحَصْبَاءِ ^٢ . وَعَيْنَيْنِ كَأَنَّهُمَا
سِنَانَانِ أَزْرَقَانِ فِي عَامِلٍ . أَوْ سِحْرًا لِلْمَلَائِكَةِ بَيْتًا بَلٍ . أَضْحَيْنَا فِي الْحَجَاجِ .
كَمَا قَالَ الْحَجَّاجُ

كَأَنَّ عَيْنَيْهَا مِنَ التُّغَوُّورِ
لَحْدَانٍ فِي قَلْبِي صَفَاً مَنْقُورٌ ^٣

- (١) تعيث تعبت : الارضة دوية صغيرة
(المعنى) يقول واذا بجدها المصون عن القبلات قد أضحي والنمل تقتل عليه والارض
تنخر فيه
- (٢) التغور جمع ثغر وهي الشايبا . البوغاء ما يشور من الغبار ودقائق التراب ومنه قوله
لعمرك لولا هاشم ماتت غرت يبغدان في بوغائها القدمان
(المعنى) يقول واذا بشايباها التي أرخصت لآلى البحار قد نثرت في التراب
واختلطت بالحصي
- (٣) السنان حد الرمح . العامل الرمح - الملكان بيا بل هما هاروت وماروت الوارد ذكرهما
في القرآن وتزعم العرب انهما كانا من الملائكة لكنهما عصيا ربهما فاهابط بهما الى الارض
واستوليا على مدينة بابل وقد لبسهما الله الجنة الانسانية ليكونا حكا للناس ويمنعاهم عن الاغواء
بالاهواء فجري من أمرهما ان اغواهما حب النساء حتى ابعداهم عن رضى الحق وبما ان عنصرهما
الاصلى روحى ولهما حتيقة الاطلاع على الاجرام العلوية والسفلية فاحكما صناعة السحر باتقان
وعلماء حكماء بابل ولذلك يقولون فى أمثالهم اسحر من هاروت وماروت ويضيفون بابل الى
السحر فيقولون بابل السحراء كما انهم يضيفون السحر الى بابل أيضا فيقولون سحر بابل ويزعمون
ان هاروت وماروت لم يزلوا مسجونين فى بئر الى هذا اليوم فى مدينة بابل . الحجاج العظم الذى
ينبت عليه الحجاب العجاج تقدمت ترجمته فى غير هذا الموضع من الكتاب . التغور الذهاب
فى الارض . القلت النقرة فى الصخر وفى الارض الصلبة جمع فلات وهو يصف بهذا ناقة هزلت

وَإِذَا نَدَّيَاكَ كَأَنَّهُمَا حَقَّانِ مِنْ مَرْمَرٍ • أَثْبَتَا بِسَمَارَيْنِ مِنْ نَنْبَرٍ • إِنَّا
مِنَ الدُّودِ • كَأَنَّهُمَا أُخْذُوذٌ ١ •

إِنَّ الَّتِي فَتَكَتْ بِرُوحِكَ قَسْوَةً

قَدَمًا شَكَاها بِلُبْلُ ٢ وَحَمَامُ

حَسَبُ الْخَلِيلَيْنِ أَنَّ الْأَرْضَ بَيْنَهُمَا

هَذَا عَلَيْنَهَا وَهَذَا نَحْنُهَا بِأَلَى ٣

من السفر . الصفا الصخر . المنقور المنقوب
(المعنى) يقول واذا بعينيهما الزرقوتين اللتين كانتا كالسنانين لونا ومضاء والذين كانتا
مملوءتين بسجرتها روت وماروت اصحنا في عظمى الحاجيين وقد غارتا وخليتا من المتقنتين
كلحدين تقرأ في صخر أصم
(١) اللدى معروف . الحق الوعاء . المرمر ضرب من الرخام . الاخذود الحفرة
في الارض

(المعنى) يقول واذا باننديين الذين كأنهما لسانتها وصفائهما حقان من مرمرة والذين
قد اثبتا بمسارين من ننبورهما كناية عن الحمتين في وسط كل مدي منهما حلة قد باتا ينخر
فيهما الدود حتى أصبحا كالأخذود

(٢) فتكت عطشت على غفلة : البابل طائر صغير فصيح التمرند . الحمام معروف
(المعنى) يقول ان التي عطشت بك ايها المتوفى تسوة وهى كناية عن الموت شكاهما من
قبلك البلبل في تغريده والحمدنى هديره قال ابو العلاء المعري فى نواح الحمام
أبنات الهديل أسعدن أو عدن قليل العزاء بالاسعاد
الله دركن فته ن الاوانى تحسن حفظ الوداد
ابكت تلسم الحمامة أم غنت على فرع غصنها المياد

(٣) (المعنى) يقول حسب الخليلين موعظة ان الارض قد حجبت بينهما هذا يمشى
عليها وذاك في جوفها بالى وهى أكبر موعظة لو فكر فيها الانساؤ قالت ادراية ترى أبنائها

وَإِذَا بَمِزْلِهَا فِي الدُّورِ . أَشَعْتُ مَهْجُورٌ . كَأَنَّهُ نَحْجِرٌ بِلا حَدَقٍ . أَوْ شَجَرٍ
بِلا وَرَقٍ . وَكَأَنَّهُ مَاتَ بَعْدَ سَاكِنِيهِ . وَكَأَنَّهُمْ كَانُوا رُوحًا فِيهِ^١
وَلَيْتَسَ مَا تَلَقَى بِعَقْرِ دِيَارِهِمْ
أَذُنُ الْمُصَيِّغِ بِهَا وَعَيْنُ الرَّائِي^٢
وَكَمْ ذَابَتْ فِي ذَلِكَ اللَّيْلُ خُدُودٌ وَجِبَاهٌ . وَتَفُورٌ وَشِفَاءٌ . وَسَائِبٌ مِنْ

يا عمرو مالي عنك من صبر	يا عمرو يا سني على عمرو
احشوا التراب على مفارقة	وعلى غضارة وجهه النضر
حين استوى وعلا الشباب به	وبدا منير الوجه كالبدر
ورجا أقاربه منافعه	ورأوا شمائل سيد غمر
واذا منيته تساوره	قد كدحت في الوجه والنحر
واذا له علق وحشرة	مما يحيش به من الصدر
والموت ينبضه ويبسطه	كالثوب عند العلى والنحر
فدعا لانصره وكنت له	من قبل ذلك حاضر النصر
فعمزت عنه وهي زاهقة	بين الوريد ومدفع السحر
فمضى وای فتي فجعت به	جلت معيبتة عن القدر
لو قيل تقديده بذلت له	مالي وما جمعت من وفر
أو كنت قادرة على عمري	آثرته بالشر من عمري

(١) مهجور متروك . المحجر من العين ما دار بها
(المعنى) يقول وإذا بمنزلها بين المنازل قد تشعث وهجر فاصبح كأنه محجر فقد حدثته
أو كالشجرة العارية من الاوراق أو كأنه خلوه من المسامر والانیس مات لان سكانه الذين
كانوا كالأرواح فيه رحلوا عنه وتركوه

(٢) عقر الدار وسطها . المصيح المصنئ للسماع . الرائي الناظر
(المعنى) يقول بأشما يلقى الانسان باواسط دورهم فإنه ان أصنئ لا يسمع الا هدوءا

أَنْفِ سَمٍّ . وَمَنْ بَنَى عَمًّا . وَكَمْ خَرِبَتْ فِيهِ قُصُورٌ - وَهُتَكَتْ
سُتُورٌ . وَجِجَتْ أَضْدَادٌ . وَفُرِّقَتْ أُمَمَاتٌ وَأَوْلَادٌ^١
أَنْ يَكُونُوا إِلَّا كَرَكِبٍ نَائٍ
بُرْهَةٍ فِي مَنَاخَةٍ ثُمَّ سَارَا^٢



وسكوناً وانظر لا يري الا داراً يباً خلوا من الاهلين
(١) الجباه جمع جبهة وهى مرفوفه . الشمم ارتفاع أرنبه الانف وهو كناية عن العظمة .

الشمم هنا كناية عن الخناء التى فى أصابع النساء
(المعنى) يقول وكذا ذابت فى الثرى شفة هو خدود وجباهه وثغوروكم سلب من أنوف العظام

الشمم وكى من أ كف الحسان عَمَّ قول الشاعر
الا فى سبيل الله ماذا تضمنت بطون الثرى واستودع الباسد الفقر
بدور اذا الدنيا دجت اشرفت بهم وان اجديت يوماً فايدبهم القطر
فيا شامتا بالموت لاتمتن بهم حياتهم نغر وموتهم ذكر
اقاموا بظهر الارض فاحضر عودها وصاروا يبطن الارض فاستوحش الظهر
وقال العتي فى ابن له صغير

كان ريحاني فامسى وهو ريحان القبور
غرسه فى بسا ين البلاء ايدي الدهور

(٢) (المعنى) يقولوكم خربت فيه قصور كانت مشيدة البنيان ومزقت ستور كانت
لا تمتد اليه يد ممزق وكما جمع هذا الثرى متضادين كانا فى الحياة وفرق متحايين بعد الممات فان
الرجل يكون عدواً لا آخر فى الحياة ولكن القبر يجمع بينهما فيضجبان فى قبر واحد وان المرأة
تكون مجتمعة فى الحياة بائنة وفلذة كبدها وتراه بعد الممات متفرقين كل فى جثث ناء عن
الاخر موعظة وذكري قوم يتفكرون وقال البحتري

بشاهقة البدين قبر محمد وفوق ربي القاطول مضجع أصرم

(٣) الركب ركبان الابل . تأنى صبر . البرهة المدة القصيرة . المناخة مبرك الابل

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَسِعْدَانِكَ مِنْ حَبْسٍ . إِلَى رَمْسٍ . وَمِنْ عَجْثٍ .
إِلَى جَدَثٍ . مَحَلٍّ مَشْمٍ . أَمَلٍ ١

عُدْتُ بِمَا عَاذَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ
مُسْتَقْبِلَ الْقَبْلَةِ وَهُوَ نَائِمٌ
إِنِّي لَكَ اللَّهُمَّ عَائِدٍ رَاغِمٌ ٢

(المعنى) يقول انما مثل الانسان في هذه الحياة كركبان الابل بعد الكلال والاعياء اناخوا
للاراحة برهة ثم ساروا واستاقوا السير

(١) سبحانك اصلها سبحان الله أي ابرىء الله من السوء براءة والكاف للخطاب . سعدان
اسم للاسماء دومة في سبحانك وسعدانك أي اسبحك واطيعك . الحبس هنا كناية عن الدنيا .
الرمس القبر . العجث كناية عن الحياة . الجدث القبر . الامل النسي

(٢) من كذا أي لجأ اليه واعصم . ابراهيم مثله الهاء و ابراهيم و ابراهيم و ابراهيم و ابراهيم
اسم اعجمي والمقصود ههنا من هذا الاسم هو ابراهيم الخليل رسول الله ونبيه صلى الله عليه وسلم .
عان خاضع . راغم مرغم

(المعنى) يقول اللهم اني اعوذ بك من الدنيا وشروها وآلامها كما عاذ بك ابراهيم عليه
السلام من قومه حين تحزبوا عليه وابوا الاذيتة فاوقدوا له النار وموهب فاستد ذب الله فنجاه الله
منهم فكانت بردا وسلاما انني خاضع لك يا الله مستذل لغضمتك وجلالتك رقد ختم السيد
المؤلف رسالته هذه بهذا الرجز المؤثر بعد ما وصف الدنيا ومتاعها وما ضمنته من الشروم
عطف على الاستسلام لله سبحانه وتعالى والخضوع لعزته وجلاله ولجد السيد المؤلف وهو

شيخ الاسلام السيد محمد رشمس الدين ايض نوجه البكري الصديقي قوله
الذ من طيب كل حب تراب ذل بياب ربي
اغفر لوجه فيه حتى املا بالانس منه قلبي

شدور

وَفِي وَسْعَةِ الْمَرْءِ نَيْلُ الْعُلَا
وَقَدْ يَمْتَنِعُ الْمَرْءُ مَا يَمْنَعُ
صَغِيرٌ مِنَ الْأَمْرِ يُلْهِمُهُ عَفْ
بُلُوغُ الْمَطَائِمِ أَوْ يَقْطَعُ
كَمَيَّنَ تُحِيطُ بِهَذَا الْوُجُو
دٍ جَمِيعًا وَيَحْجُبُهَا أَصْبَعٌ ١

(١) (المعنى) يتول ان الامر الصغير قد يشغل الانسان عن بلوغ الامور العظيمة فيمضي الامر وهو مشغول عن تلك فيكون كالعين التي اذا نظرت احاطت بهذه الدنيا جميعها روية ثم اذا وضعت امامها الاصبع وهو اصغر شئ وحجبها عن ذلك الامر الكبير كله فعلى الانسان ان يجهد نفسه في طلب العلم الى ولا يبالي بالصغائر وايكن كافي الطيب المذني حيث يتول

فاطاب العز في لظى ودع الد ل ولو كان في جنان الخلود
لا يقومى شرفت بل شرفوا بى وبنفسى نقرت لا بمجد ودى
فيهم نقر كل من نطق الضا دوشوذ الجانى وغوث الطريد
ان اكن معجباً فمعجب عجب لم يجد فرق نفسه من مزيد
انا قرب الندى ورب التقواى وسام العدى وغيط الحسود
انا فى أمة تداركها الله غريب كصالح فى عمود
وقال الشريف الرضى

وخطر على الجلى خطر بن حرة وان زاحم الامر العظيم فزاحم

وَمَا أَذَّنَ الْقَوْمُ لَمَّا أَقَامُوا
صَلَاةَ الْجَنَازَةِ يَوْمَ الْوَفَاةِ
وَأَذَّنَ لِلْقَلْبِ يَوْمَ الْوَلَاةِ
دِ فَهَذَا الْأَذَانُ لِتِلْكَ الصَّلَاةِ

النَّاسُ يَخْشَوْنَ مِنْ جَاهِ الْمَلِكِ وَمَا
لَدَيْهِ لَوْلَاهُمْ فِي مَلْسِكِهِ جَاءَ

(١) صلاة الجنزة : من غير أذان وكيفية مشهورة وهي فرض كفاية إذا قام بها جماعة ستطعت عن الباقيين والمستحب فيها طلب كثرة الجمع ومن فاتته بعضها وأدرك التكبيرة الثانية فينبغي أن يراعى ترتيب الصلاة في نفسه ويكبر مع تكبيرات الإمام فإذا سلم الإمام قضى تكبيره الذي فات كفعل المسبوق فانه لو يادر التكبيرات لم تبق للقدوة في هذه الصلاة معنى فاتتكبيرات هي الاركان الظاهرة وجدريان تقام مقام الركعات في سائر الصلوات هذا رأى الغزالي . ومن آدابها التفكير والنبه للعظة والاعتبار وقد كان جرير يعلى على كاتبه شعر افمرت بهما جنازة فامسك وقال شيبته في هذه الجنائز ثم أنشاء يقول

تروعد الجنائز مقبلات ونلهو حين تذهب مديرات
كروعة ثلة لمفار ذئب فلما غاب عادت راتمت

والاذان للطفل عند الولادة سنة وحكمها ان الطفل أول ما يسمع من الكلام هو كلمة التوحيد (المعنى) يقول أن القوم لم يؤذوا عند صلاة الجنزة لانهم اذنوا لهذا الميت عند ولادته
فهذا الاذان لتلك الصلاة ومما قيل في الجنزة

الا هبلت أم الذين غدوا به الى القبر ماذا يحملون الى القبر
وماذا يوارى الموت تحت ترابه من الجود يابوس الحوادث والدهر
فشأن المنايا اذ أصابك ربيها لنعدو على الفتيان بعدك أوتسري

(صها يج المأواؤ - ١٤)

كَصَانِعٍ صَمًا يَوْمًا عَلَى يَدِهِ
وَبَعْدَ ذَلِكَ يَرْجُوهُ وَيَحْشَاهُ

لَا تَعْجَبُوا لِلظَّالِمِ يَفْشَى غِيَاةٌ
فَتَنُوهُ مِنْهُ فَادْحِ الْأَثْمَالِ
ظَلَمَ الرِّعِيَةَ كَالْعَقَابِ لِجَهْلِهَا
أَلَمْ يَرِيسْ عُتُوبَةَ الْإِهْمَالِ ٢

(١) (المنى) يقول نبي رأيت الناس يخشون موكلهم ولا قدروا هؤلاء الملوك على التساطع
على الناس لا بالناس انفسهم من جند ونحوهم هؤلاء الناس ادركهم بالضمير يصنعهم يده ولولا
هي كن تمت يخافه ويرجوه

(٢) (المنى) يا بني انما نهيهم به متقلا ، انه دح الثميل

(المنى) يقول لانما جبو انما شمس الظلم امة من الامم فقلوبهم جنت على نفسهم اذ
فهم يملأونهم عدوهم يحسن كبحر لانما في نفسه رأسه والامراض به في صحته
والعبيد بن يوب

ن م أ ر ن الله ذل دينة رماه بته تيت اهوى والحدل
وأول تجز قوم عي ووجه يافه شه وطول التواكل
وقب - ر

ن ديهت بول كل مر بنت اعجزه لا العواء
ون ديهت بول كل وغد ضعيف كني أوكا سواء
ون دوت مر نهمي ورائي غطاء العواء
وهما قير في الله قول تعال بني بسير

ال آيت شعري هي فتر ذو نجب حوضه احسن مثل الله رض الفدي
من بيده نبالا من دعو بغير ومه ندم عه من بقره د

شَقِيَانِ فِي مُخَاقٍ وَاحِدٍ
تَوَانِ يَنْكَبَا الزُّنْدَقَةَ
كَشَقَّ مَقْصَرٍ تَجَمَّعَتَا
عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ سِوَى التَّمْرِ قَهْ

بُتَيْمَنَه قَدْ تَرَاوَتْ
بِحُمْرَةٍ وَبَيَاضٍ

بين الثموية والحسرين يقدمها حسان ألوية ضلّاع انجماد
وقل الحنّى

تدام ومليل المنضم بنم وقد ترقد العينان والقلب ساهر
وقال المنصور العباسى قبل الخلافة

حتى متى لا نرى عدلاً نسر به ولا نرى لولاة الحق اعواء
مستمكين بحق قهّمين به اذا تكون اهل الجور ألوان
بالرجال لده لا دواء له وقد ذذى عى يتناد عميانه
وقل آخر

ارى ممر غور لا يسكه الارسان دم من آل مروان

(١) "زندقه الاسم من تزندق اي صار زنديقاً والزندق من يعن الكفر ويظهر

الابحان معرب زندق اي مذهب زندق وهو كنه تحتوى على ديانه عروس الفارسيين
(المعنى) يقول نهائيه في السأمت اخلاقهم رتدبت ضد عهم وجمعه اعني اعتقاد
وحدوه وان رفة فشاها كمثل حتى المنص لا يجتمعون الا تقطع حبيب دن هذين الشقيين
لا يضمن الا نودله بيز الاخوان

خَيْشَةَ فِي جَمَالِ كُحْيَةٍ فِي رِيَاضِ

إِنْ أَخْرَجُوا صَدْرَكَ لَا تَتَّبِعْ
لِلْقَدَحِ بِالْفَحْشَاءِ أَوْ مِثْلِهِ
فَقَضْبَةُ الْأَحْمَقِ فِي قَوْلِهِ
وَعُزْبَةُ الْعَاقِلِ فِي فِعْلِهِ ٢

(١) (المعنى) يقول ان بئسنة قد تراءتلى فى حمرة خدها ورياض وجهها ولكنها اخفمت سوء خلقها وفساد سرورها فكان مثلها كمثل الحية فى الروض فانها تسعى بين النور والزهر ولكنها قاتلة بانيابها - قيل لا عرابى عالم بالنساء صفتك شر النساء قال: شرهن الذخيفة الجسم، الطويلة السقيم، العسراء السليطة، الزفراء النقرة، السريعة الوثبة، كأن لسانها حربة تضحك من غير عجب، وتدعو على زوجها بالحرب، انف فى السماء واست فى الماء: وقال غيره: اياك وكل امرأة حديدة الدرقوب بادية الظنوب، منتفعة الوريد، كلامها وعيد، وصوتها شديد، تدفن الحسرات، وتفتش السيات، تمنع الزمان على اعمالها ولا تمنع بملها على الزمان، ليس فى قلبها الرأفة ولا عليها امه مخافة، ان دخل خرجت، وان خرج دخلت، وان ضحك بكى، وان بكى ضحكك، وان طلقها كانت حرة، وان امسكها كانت مصبته، سقاء ورهاء، كثيرة الداء، قليلة الارعاء، تأكل لما، وتوسم ذما، صخوب غضوب، بذية دنية، صبيها مهزول، ويبتها مزبول، اذا حدثت تشير بالاصابع، وتبكي فى الجماع، بادية من حجابها، نباحة على بابها، تبكى وهى ظالمة، وتشهد وهى غائبة، وقد دلى لسانها بالزور، وسال دمعها بالفجور:

(٢) اخرج صدره اى ضيقة القدح الزمى بالنحش وسوء القول والشتيمة، الفضبة المرة

من غضب

مَا حَوَى النَّارِخُ الْآ أَهْلَ جِدِّ لَا عَيْثُ

(المعنى) يقول اذ جرك الى الغضب انسان فلا تبادر الى سبه وشتمه ورميه بالفحشاء بل
قابله بالافعال فان غضب الجاهل كلام وان غضب العاقل فعل وقال الشاعر
انا النار في احجارها مستكنة فان كنت ممن يقدح النار فاقدح
انا الليث وابن الليث في حومة النوى فان كنت ممن ينبح الليث فانبح
وقل لقيط بن ررارة

اغرك انى باكرم شيمه رفيق وانى بالفواحش اخرق
ونك فد باذنتى فلبنتى هنيئاً امرئاً انت بالفحش احرق

وقال يزيد بن الحكم التقي يعظ ابنه بدرا
يا بدر والامثال يضر به الذى للبالحكيم
دم للحيـل بوده ما خيرود لا يدوم
واعرف لحارك حبه والحق يعرفه الكريم
واعلم بان الغنيـف و ما سوف يحمد او يوم
والنس مبتنيان محـود البايه او ذميم
واسمى سخي فاهـ بالعلم يتبع الهليم
والمرء من دين تـصاد وقد يلوى الغريم
وجنى يعصر هله ونضه مرتبه وحيم
ولقد يكون لك البعـه اخو فطمت الحميم
ومرء يكره لنفسـى و بان لاسم المدبم
بدقهـم خـوب تـى وكـم منى لانيه
يتـى منـه و تـى هـذ منى مضيم
ومرء يجرى فى حقـو ر ولسكاهه
سـحل من هـى و نـور منى رحيه

إِنَّمَا التَّارِيخُ كَبِيرٌ لَا يَنْفِي الْخَبَثُ ١

* *

ونال قيس بن الخطيم

وما بعض الإقامة في ديار	يهرن بها المستى الأبلاء
وبعض خلائق الأقوام داء	كداء البطن ليس له دواء
وبعض أقول ليس له علاج	كحوض الماء ليس له أناء
يريد المرء أن يعنى منه	ويأبى الله إلا ما يشاء
وكل شديدة نزلت بقوم	سأى بعد شدتها رخاء
ولا يعطى الحريص غنى لحسن	وقد يندى على الجود الثراء
غنى النفس ما عمرت غنى	وفقر النفس ما عمرت شقاء
وليس يدفع ذا البخل مال	ولا مزرعها حبه السخاء
وبعض الداء ما تمس منه	وداء النول ليس له شفاء

(١) الكبير زق يتفخ فيه الصنيع . لا يفي لا يكل ولا يصف

(المعنى) يقول أن التاريخ لا يخذل ذكر الإنسان لأهل الجدماء أهل العبث فليس لهم نصيب من الذكر الخالد فمثل التاريخ كمثل كبر الصائغ بشت الذهب الخالص ويرمى الخبث وهذا معنى حسن جداً . أقول أن مراتب العلاء في هذا الوجود تتنوع من أدنى المنزل إلى المراتب الرفيعة والوفائف المأوية ولكن فوق ذلك . عرصة تتم (مرتبة التاريخ) وهي التي متى وصلها الإنسان خلد ويبقى على مر الأزمان . وهذه المرتبة لا يصلحها إلا من لا يعلم كبير أو عمل كبير . ولهذا بينما ترى أسماء المؤمنين الكبر وشعراء النعمية . بين والنواد أصحاب المتوحات ونحوهم باقية خالدة . تجد ألوطن أسماء ذوي الرؤس وتوضائف الكبرية تحيت من لازهان ولهميق لها أثر في عالم الامكان . وذلك أنهم لم يحصروا في حياتهم على علم كبير أو عمل كبير . والفرق بين مرتبة التاريخ وبين السمعة أن التاريخ لا يضل أن ثبت فيه الأمن أن بكفاءاته احد هذين الامرين . واما السمعة فقد يضلحها الإنسان بنفسه ويروجها بسعيه بينما تكون كاذبة في الحقيقة

الفنرج

أَيِ

الْبَالُو

لَيْلَةُ اضْحِيَانَةِ قَمَرَاهُ مِنْ لَيَالِي الشِّتَاءِ وَأَفْقُ سَجَسِجٍ كَأَنَّهُ رُوضُ الْبِنْفَسِجِ .
وَهُوَ كَالرَّقِ وَطَابٌ . فَكَأَنَّهُ عِتَابُ بَيْنِ أَحْيَابٍ . وَكَأَنَّمَا اسْتَدَارَ الزَّمَانُ . وَكَأَنَّهُ
أَزَارَ نَيْسَانَ ١ . وَقَدْ أَخَذَتْ (فِينَا) زُخْرُفَهَا وَكَيْسَتْ رَفْرَفَهَا . فَحِينَئِذٍ كُنْتُ

(١) اضْحِيَانَةُ مَضِيئَةٌ . قَرَاءَةُ مَنِيرَةٍ . السَجَسِجُ الْهَوَاءُ الْمَتَدَلِّ بَيْنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ . وَالْبِنْفَسِجُ
مَعْرَبٌ نَبْتُ مَنْجُومِ الْأَرْضِ زَهْرُهُ مَمْحُونِي اللَّوْنِ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ . طَابٌ حَسَنٌ اسْتَدَارَ الْخِيَاءُ
اسْتِدَارَةُ أَيِّ دَارٍ . ١ زَارَ شَهْرَ مَنْ الشُّهُورِ الَّتِي تَكُونُ فِي الشِّتَاءِ عَادَةً نَيْسَانَ شَهْرَ مَنْ الشُّهُورِ
لِلْمَسِيحِيَّةِ الَّتِي تَكُونُ فِي فَصْلِ الرَّبِيعِ وَكِلَاهُمَا دَخِيلٌ فِي اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ
وَعَلَى ذِكْرِ لَيْلَةِ الشِّتَاءِ الَّتِي سَيَصِفُهَا اسْتِخَاحَةً أَوْ لَفٌ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ نَذِيرٌ قَوْلُ كُشَا حَبِ يَعْقِفُ
الْتَّلَجُ وَتَسَاقَطُهُ فِي لَيْلَةٍ قَرِ

الثلج يسقط أم لجين يسبك	أم ذا حصا الكافور ظل يفرك
راحت به الأرض النضاء كأنها	من كل ناحية بشعر تفحك
ثابت ذوائبها وبسین ضحكها	طرباً وعدى بالمشيد ينسك
أوفى على خضر العصفون وأصبحت	كالدر في نصب الزمرد يساك
وتزمن الأشجار منه ملاءة	عما قليل بالرياح تهت
كنت كمود الهندع يافاً تكفمت	في لون أبيض وهو أسود أحلت
والجؤم من أرجع الهواء كأذه	ثوب يعتبر قرة ويمسك
تغذى من الاوتار حفك أم	تتحرك الاوتار حين تحرك

أَجْنَحَةُ الطَّوَاوِيسِ . وَأَرْوَاحُ الْفَرَادِيسِ . وَأَصْوَاتُ التُّوَاقِيسِ ^١ . وَتَمَّ قَصْرُ
 عَلَى النَّهْرِ . كَأَنَّهُ قَصْرُ غَمْدَانَ . أَوْ خَوْزَنَتِ الثُّمَانِ ^٢ . أَوِ السَّدِيرِ . أَوِ الْقَصْرِ
 الْكَبِيرِ ^٣ . أَوِ الزَّاهِرِ . أَوْ دَارُ بْنُ طَاهِرٍ . أَوْ الْجَعْفَرِيِّ . أَوِ الْإِبْرَاهِيمِيِّ

(المعنى) يقول في ليلة مقمرة من ليالى الشتاء قد صفا جوها واعتدل هواؤها ورق حى
 خيل لنا ن الزمان قد استداروا صبحنا فى فصل الربيع ونحن فى فصل الشتاء
 (١) فينا عاصمة النساء واحدى مدن الدنيا الشهيرة زخرفها أى ألوان نباتها. الرفر الثياب
 المنيمة. الطواويس جمع طاير هندي معروف. الارواح جمع روح وهو نسيم ازيج
 الفرائيس جمع فردوس وهو الجنة التى تنبت ضروباً من البت والبستان يجمع كل ما يكون فى
 البساتين . التواقيس جمع ناقوس وهو مضارب النصارى الذى يضربونه فى اوقات صلاتهم
 (المعنى) يقول ان عاصمة البلاد المساوية فديرت فى لباس حسن من بساطتها فكأن كل
 بقعة منها تشبه لون اجنحة الطواويس من خضراء وحمراء وغير ذلك من الالوان وقد جرى فيها
 النسيم عليلاً يحمل طيب الازهار واريحها ويحمل أيضاً اصوات نواقيس المعابد والكنائس
 (٢) هـ ذلك . قصر غمدان هو قصر من قصور ملوك العرب الشهيرة . حورنق
 ثمنان هو قصر المعين بن امير بن ماء السماء

(٣) السدير قال فى قاموس هو قصر ولى بين موضع . القصر الكبير كان للخلفاء الناصيين فى
 القاهرة وظواهرها قصور ومنظر من القصر الكبير الشرقى الذى وضعه الفائد جوهراً عندما
 نأخ فى موضع القهرة وسمى بالقصر الكبير لانه حوى جملة قصور تسمى كل قصر منها باسم
 مخصوص يعرف به فن ذاك القصر الذى فى وقصر الذهب وقصر الظفر وقصر الشجر وقصر الشوك
 وقصر الرمرد وقصر النسيم وقصر الخرم وقصر البحر وهذه كلها اقلاعات ومنظر من داخل سور
 القصر الكبير ونماها القصور الزاهرة وسمى مجموعهم القصر الكبير كاقدمنا وهذا القصر كان
 فى الجهة الشرقية من القاهرة ويسمى ايضا القصر المعزى لان المعز بن ابي باعيم معدها الذى
 من كتبه جوهراً بينائه وكان ينداء وضعه مع وضع سدس القهرة فى ليلة الاربعاء الثامن عشر
 من شهر شعبان سنة ثمان وخمسين وثمناؤه وكان هذا القصر دار الخلافة وبه سكن الخلفاء
 من ضمنهم فى آخرهم فها ترضت دونه على يد السلف من الدين الايوبى اخرج اهل
 قصر منه وسكن فيه الامراء ثم حرب اولاف ولاحتى اصبح انرا بعدعين

الكِسْرِيُّ ١

(١) الزاهر قصر في بغداد دار عبد الله بن طاهر بن الحسين هي التي ببغداد وعبد الله هذا كان سيداً نبيلاً على الهمة وكان المأمون العباسي كثير الاعتماد عليه حسن الالتفات اليه لذاته ورعاية لحق ولده طاهر بن الحسين وقد ولاه الديور فلما خرج بابك الخرمي على خراسان وأوقع الخوارج بأهل قرية الحمراء من أعمال نيسابور واتصل الخبر بالمأمون بعث إلى عبد الله وهو بالدينور يأمره بالخروج إلى خراسان فخرج إليها وحارب الخوارج حتى قدم نيسابور وقد ولاه بعدها ولاية خراسان وقد تولى قباه الشام ومصر وهو مدحوح أبي تمام والقاتل فيه وقد قصده من العراق فلما انتهى إلى قومس وطالت به الثقة قل

قول في قومس صبحي وقد أخذت منا السرى وخطا المهريّة القود
أمناع الشمس تبغى أن تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود
وكان عبد الله أدباً نظرية جيد الغناء نسب إليه صاحب الاغانى أصواتاً كثيرة أجاد فيها
وأحسن ونقلاها أهل الصنعة شنه وله شعر رقيق فنه قوله

سمن قوم تذيينا الاعين النج على أنسا نذيب الحديد
ضوع أبدى الظباء فتنادنا اليه بن وقتاد بالبطعان الاسودا
تلك الصيد ثم تملكنا اليه من المصونات أعيناً وخدودا
تتى سخطنا الاسود ونخشى سخط لحشف حين يبدي الصدودا
فترد يوم الكرية أحرا رأ وفي السلم اللغواني عبيدا

وقد توفي سنة ثلاثين ومائتين نيسابور وكان عمره اذ ذاك ثمانية وأربعين عاماً - الجعفرى
هو قصر أبي الفضل جعفر المتوكل الخليفة العباسي الذي بناه في سرمن رى وكان من أجمل
تنصور شاهة بديان وانه أركن ولم يبق احد من خفاه بنى العباس في البساء ما ذنبه المتوكل
يتم وصفه الشعراء كثير وأخضعهم اليه حترى حيب وصف القصر وابركة التي كانت في
وسنة قـ

يمن رضى البركة الحسن اور ودهم ولا سات اذ لاح من نيه
مبان دحة كالغيرا ندهم في حسن مور وأدور ماهيه
في عنيت انسب أهدت هف حبكا من جواسم يفتونه لحو سيه
حجب حسن حيب نيهاز هب وريف نعت حيه يباستيه

إذا النجوم تراءت في جوائفها
كأنما القصة البيضاء سائلة
تنصب فيها وفود الماء معجلة
كأن جن سليمان الذين زلوا
فلو تمر بها بلقيس ممرضة
لا يبلغ السمك المتصور غايتهما
يؤمن فيها بأوساط مجنحة

وقال علي بن الجهم يصف بنية المتوكل هذه

وما زلت اسمع أن الملو
واعلم أن غتول الرجال
فما رأيت بناء الامم
صمون تسافر فيها الميو
وقبة ملك كأن الججو
إذا أوتيت نارها بالعراق
نهار شرفات كأن الزبيع
بهن كعصطجيت خرجن
نظمن القسي كنظم الخي
فمن بين عاقصة شعرها

لكنني على قدر أخطارها
يتقضى عليها بأثرها
رأيت الخلافة في دارها
نفتحصر من بعد أقطارها
م تنقضى اليها بأمرارها
أضاء الحجاز سنا نارها
كساها الرياض بأنوارها
لنفسح النصارى وأقطارها
موت النساء وإبكارها
ومصلحة عقد زارها

الى غير ذلك من الشعر الجيد الذي قيل في هذا القصر - الاثوان الكسرى هو
بقاء عظيم المدائن الشرقية وهي مدائن كسرى شرق دجلة وهو من انظم ابنية العدم
قيل ان المنصور المسمى له اراد بهاء بغداد قصد هدم قصور المدائن وجلب انقضائها
للبناء فقال له خالد بن برمك لا تفعل لانها تدل على عظمة اصحابها وانهم لم يقهروا الا
بقوة دين عظيمة وملة قوية فأبى قبول رأيه وهدم القصر الابيض وهو قصر سابور بن
ازدشير المعروف بالبيض المدائن فرأى ان هدمه يكلف اكثر من ثمن منفعاته فتركه
فاشار عليه خالد بالامام اهدم لئلا يقال انه يحجز عن هدم ما بناه غيره فأبى وكان في هذا
القصر الشيء الكثير من التمثيل والصور ومن جملة صور كسرى انوار شروان وتيصر
ملك انطاكية وهو يحصرها ويحارب اهلها فافتحت المدائن على يد سعد بن عباد بن

تَتِيهِ بِهِ الْبِلَادَ وَسَا كِنُوهَا
كَانَاهَتْ بَرِيَّتَهَا الْغَوَانِي

قَدَارَتْ تَعْتَقِيَابُهُ فِي الْأَجْوَاءِ . فَكَانَ أَبْرَاجُهُ أَسْمَاءُ السَّمَاءِ . وَكَانَ كُلُّ رَدْهَةٍ
بَطْحَاءً . وَكُلُّ رَوْضٍ صَنْعَاءً . بَلَاطٌ وَخَنْدَقٌ . وَدَارَتْ وَدَيْسَتْ . وَأَبْنَاهُ وَجَوْسَقٌ

مافيه من التماثيل واتخذها مصلى وصلى فيه صلاة الفتح وهي ثمان ركعات لا يفصل بينها وقد أكثر
الشعراء من ذكر الايوان فمن ذلك قول ابن الحاجب

يامن ببناءه بشاهق البنيان انسيت صنع الدهر بالايوان
هذي المصانع والساكر والبنا وقصور كسرافا أنوشروان
كتب الزمان على ذواها أسطراً بيد البلى وانامل الحدائن
ان الحوادث والخطوب اذا سطت أودت بكل موثق الاركان

(المعنى) يقول أن عاصمة الديار النمساوية حوت من القصور الفاخرة والابنية الشاهقة
مما شبه قصور الملوك والوزراء المتقدمين التي ضرب بها المثل بحسنها وروعتها
(١) (المعنى) يقول أن كل قصر من هذه النصور تتيه به البلاد واهلها لحسنه وزخرفته كما

تتيه الغواني بلباسها وحليها

(٢) الاجواء جمع الجو وهو ما بين السماء والارض . الاراج جمع برج وهو الركن والحصن
والنصر . الردهة البيت الذي لا أعظم منه . البطحاء سهل واسع فيه دفاق الحمى . صناء هي
قصة بلاد اليمن وشهيرة بكثرة رياضها وأزهارها

(المعنى) يقول أن قباب هذه القصور قد ارتفعت في الجوان ابراجها لارتفاعها قد شابهت
' ابراج النجوم في السماء وان كل رحمة من رحمة المدينة لا تحلوس لانساع كأنها بطحاء وان رياضها
الزاهرة اليانعة كأنها صناء لكثرة رياضها وأزهارها وأولها يصنع فيها الحبرة به به
الرياض

(٣) الخندق خفير حول أسوار المدن وقد أطلقوا على البرك والجدول التي في داخل كل
قصر . الدارات جمع دارة وهي تحيط بجميع البناء والعروحة . لديسق العريق المستطيلة . الاماء
جمع بهو وهو البيت المدمم . الميوت ويجمع أيضا على بهو وبهي وهو المسمى بالفرنجة

وَكَهْرَبَاءُ . تُضِيءُ الْأَرْجَاءُ . كَلَّمَهَا بِدَرْ . أَوْفَجَر
يَا أَبَا مُسْلِمٍ تَلَقَّتْ إِلَى الْقَهْرِ
مِرٌّ وَأَشْرَفَ لِلْبَارِقِ الْمَلَّاحِ
وَمُنِيغًا يُرِيكَ مَنِيحَ نَصَا
وَهِيَ خَضِرَاءُ مِنْ جَمِيعِ النَّوَاحِي ٢

(بالقانون) . الجوسق القصر

(١) "الكهرباء في الأصل صفة شجرة يجذب التبن إذا حك مغرب كاهر بالفارسية ومعنى كاهر تين وور ياجازب أي جاذب التبن التطة منه كهرباء أو كهرباء والنسبة إليه كهربى ومنه السيال الكهربى والكهربية الحاذية المنسوبة إلى الكهرباء وقد انتفع العالم اجمع من هذه الكهرباء وسمع منها النور واستخدموها في حل الأتال وتسيير سفن البر والبحر المعنى) يقول أن المور الذى تسقى به هذه القصور هو من الكهرباء الساطعة التى تشبه

لون النمر فخى أو ضياء النجم في وقت الصباح وذلك لا يبيض لون نورها
(٢) أشرف بمعنى اطالع وانظر . البارق البرق . المصباح . المصباح أى لمع . المصباح المرتفع مبيج هى بلد بالشام بين حلب والفرات بنهار كبرى لما غلب على الشام وهى كثيرة الخضرة ورياض ولما كانت ضمن البحرى ذكرها كثير فى شعره فمن ذلك قوله فى آخر قصيدة طويلة حاسب بها الممدوح وهو محمد بن حميد "طوسى

لَا أَسِينُ رَمَةً لَدَيْتَ مَهْدِي وَفَلَّاحٌ عَيْشُكَ كَانَتْ سَجَسِجِ
فِي حِمَاةٍ وَحَنَّتْهَا وَافَتَتْ فِي أَفْبَاهٍ فَكَأَنَّنِي فِي مَنِيحِ

بِأَيِّ عَيْدٍ وَأَمْسٍ أَدْنَى لَا نَعْمَلُ إِلَّا مَعْنَى وَاحِدًا

(معنى) يقول أضرانى هذا القصر ولى الكهرباء التى تنيرها والى شابهت البرق فى لمعانه
من مرقى رياض الخضرة فيه حتى تربت ونمحت أيام "زريع" ومدا كست حلة زاهية من
الخضر وزمراحين

وَصَلْتُ إِلَى ذَلِكَ الْقَصْرِ فَفُتِحَ الْبَابُ. وَكُشِفَ الْحِجَابُ. فَادَّاجَنَّةٌ وَحَرِيرٌ
وَمُلْكٌ كَبِيرٌ. وَدُنْيَا فِي دَارٍ. وَلَيْلٌ وَنَهَارٌ. وَوُجُوهٌ تُشْرِقُ. وَخَلْيٌ يَبْرُقُ. وَقِيَابٌ
وَسَرَاعَاتٌ. وَمَقَاصِيرُ وَسَرَادِقَاتٌ^١. وَخُنْيٌ كَمُطُوفِ الْقِسِيِّ وَصَحُونٌ^٢. فِي
فَسْحَةِ الظُّنُونِ. تُقَدَّرُ بِالْأَفْكَارِ. لَا بِالْأَبْصَارِ^٣. وَسَقُوفٌ مِنْ مَرَمَرٍ. وَأَرْضٌ
مِنْ عَرَّعٍ. وَكَأَنَّ كُلَّ سَقْفٍ لَوْحٌ مُصَوَّرٌ. وَكُلُّ أَرْضٍ رَوْضٌ مُتَوَرِّدٌ^٤
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى غَرَائِبِ - قَفِّهِ
أَبْصَرْتَ رَوْضًا فِي السَّمَاءِ نَضِيرًا
وَصَعَتْ بِهِ صَنَاعُهَا أَقْلَامَهَا

- (١) الشراعات الرافرف. المقاصير جمع مقصورة وهي الدار الواسعة وقال بعضهم هي محولة
عن اسم الفاعل والاصل فاصرة أى حابسة كما قيل حجاباً مستورا أى ساترا السرادقات جمع
سرادق وهو القسطنط الذي يمد فوق صحن البيت
(المعنى) يقول اني حينما وصلت الى هذا القصر وفتح لي الباب رأيت الجنة يزخر بها فكانما
الدنيا أصبحت في دار واحدة اذ رأيت الوجود وندأ شرفت والخلي وقد أبرقت الى غير ذلك مما
أتى عليه وسيأتى من لوصف الجيد البليغ والمعاني الدقيقة العالمة
(٢) الخى جمع حنية ما أعوج من البناء . عطوف القسى العطف من النفوس سيمها
والسنة ما عطف من ضرفى التوس . الصحون جمع صحن وهو ساحة وسط الدار
(المعنى) يقول وفي ذلك القصر منعطفات في طرقه أشبهت عطوف القسى في التوائها وفيه
أيضا صحون رحيبة متسعة كأنها السهم فسحة الظنون وهي أوسع ما يتصوره فكر الانسان
ولذلك قال تقدر بالأفكار لا بالأبصار يعني ان البصر مع كونه يرمى الى اسحق مكان وأبعده
ليس بقادر على تقدير هذه الرحبات وانما تقدر بانفكر الذي يجمع الدنيا بخطرة بل ربها تجاوزها
الى غيرها من العوالم الأخرى
(٣) المرمر الرخام . المرعرشجر السر وفارسية

فَأَرْنَكَ كُلَّ حَرْبٍ تَصَوِّرُ
وَأَبْوَابُ كَأَنَّهَا حُسْنُهَا أَبْوَابٌ مِنْ كِتَابٍ . فِي مِصْرَاعَيْنِ . كَمَا شَقَّيْنِ .
فَتَلَاقٍ . وَاقْتِرَاقٍ ٢

فَأَبْوَابُهَا أَتَوَّكُلُهَا مِنْ تَقْوِشِهَا
فَلَا ظُلْمَ إِلَّا لِأَرْحَمِ رُفَى سَتُورِهَا ٣

(١) المعنى يقول وترسقف هذا قصر من ممره يراق واراضه من حره يانع فكان سقوفه لوح لمصور لاشكاله ولومعانيه وكان أرضه روضة زاهرة خلصتها والوانها
(١) الحريدة كل مئردت من مبر وغيره

(٢) المعنى يقول انما هذا القصر هو الذي صغت به اري في الرباض
الضرة في السماء ويرى قله لمصور من فدا حداثته والتصوير به حتى ليخيل له ان الطرائد
أى الوحوش مفرودة فتميد حتى نقتت بها حقيقة لاجل ذلك لا تنال نصفه وجوده الرسم
(٢) مصرع ابواب حده غلظيه وهم مصرعان في اليمين واليسار

(٣) المعنى يقول انى ابواب هذا القصر حُسْنُهَا كَأَنَّهَا أَبْوَابٌ مِنْ كِتَابٍ وهو أحسن ما توصف به
أبواب الدور والمنزل يقول انى ابواب من أبوبه ذو مصرعين وهما كما شققتين فتلاهما وقت
ما يوجد في وفترقه سعة تحن

(٣) المعنى يقول انى ابواب هذا القصر كانت ثياب مدبجة فمن الظلم أن ترخي
عني الحجب والسور وكل ما تصف للدور والمنزل والمصور التي راها من حلة السيد
بلاد المس وهو وصف حسن جديده فونه غايه لاجد ولاه من رستين من أوتت العصر
ومنته وفرشه لأنى منعتا ووصفه وصف حسن ومذكره نبذة من أقوال الشعراء
في منهاقين ذلك قول بني شداد يمدح الممنوع ويصف دار البحر بالمصورية

ولما استطال المجد وارتفع البنا
بنى قبة للملك في وسط جنة
عموشقة الساحات اما عراسها
تحف بتصر ذى قصور كأنما
له بركة للماء ملء فضاءه
لها جدول يصب فيها كانه
لها مجلس قد قام في وسط مأبها
كان صندء لماء فيها وحسه
الابت فيها تليل اشخاص محمه
وان صانها الشمس لاحت كأنها
كان شرائت المتاصر حولها
يسوب الحاء الممد عن وجه مائها

وقل لبحترى يصف عصر المنوكل المتقدم ذكره آنفا

ارى التوكية قد تهمت
قصور كالسكاكب لامت
وروش مثل برد الوشى فيه
غرائب من فنون النور فيها
يضحك نورها طورا وضورا
ولو لم يستهن لهم غم

مصانها واكت التما
يكنن ضمن لساى التلاما
حق الحواذن بشعر واخرى
جنى الدر الترادى ووما
عنه نعيم نسجه انسجم
بريقه سكت له نغم

وقال الشريف ارضى وقد احتار بحيرة رى آل مندر بن ماء المعاء ويمصف

دورته ومنه زنه

اين بانوك ابها حيرة البيضاء
ولاؤى شقتى ترك من عهد
المهبيون الضيوف اذا هب
كبح ضرؤنا تقسموه
ب وحررو خللات لاهر
ت شمل والموتقون مر
التميت منى وغار
ن من مركز العرى شدر

وحوا ارضك الخوافر حتى
لم يدع منك حادث الدهر الا
وبقايا من دارسات طول
عبرات الثرى كأن عليها
وقباب كأنما رفعوا من
عقدوا بينها وبين نجوم الافق
اين عقباتك الخواطف حلة
ورجل مثل الاسود مشوافيك
حبذا اهلك المحلون اهلا
لم يكونوا الا كركب تأنى
وقال البحتري يصف الموكلة ايضاً

قد تم حسن الجعنوى ولم يكن
ملك تبوأ خير دار انشئت
في رأس مشرفة حصاها لؤلؤ
مخضرة والتميت ليس بساك
رفعت بمخرق الرباح وجاورت

واعده

ورفعت ينياناً كأن زهاء
عال على لحظ العميون كأنهم
ملأت حواليه القضاء وعافتت
وتسيل دجلة تحته فمناؤه
شجر تلاعبه الرباح فتنتنى

والشعر في الابنية كثير فمن الشعراء من يصف الديار وهي موحشة ومهم من يصفها
لأنهم يبنونها ولكن الكثير من الشعر في وصفها وهي قفر يباب لأنهم يذكرون بها محبيهم
فيصفون الليالي التي أمضوها في ديارها وأناس التي جلسوا في حجراتهم أوقاعاتهم فتجيش صدورهم
بالشعر ونواخير الأمانة لا يتنا بالكثير منه

وَإِذَا الْحُجَرَاتُ قَدْ فُرِشَتْ بِأَرَاضٍ . كَأَنَّهُ قُطِعَ الرِّيَاضُ
بُسْطًا أَجَادَ الرَّسْمِ صَانِعُهَا
وَزَرَّاهَا عَلَيْهَا النَّقْشُ وَالشَّكْلُ
فَيَكَادُ يَقْطِفُ مِنْ أَزَاهِرِهَا
وَيَكَادُ يَسْقُطُ فَوْقَهَا النَّحْلُ ١

المؤلف

وَرُصِّفَتْ فِي جَوَانِبِهَا أَرَائِكُ وَحَجَلٌ . وَطَوَارِقُ وَكِلٌّ . وَشَوَارِبُ وَنَمَاطٌ .
وَزَرَّائِبُ وَرِمَاطٌ ٢ . وَمَطَارِحُ مِنْ دِيَبَاجٍ . وَنَضَائِدُ مِنْ عَاجٍ . عَلَيْهَا قَطُوعٌ مِنْ
سُودٍ وَسِنَجَابٍ . وَعُرُوشٌ مِنْ أَسْتَبْرِيقٍ وَزِرِّيَابٍ ٣ . فِي أَوَّانٍ الْحَيْقُطَانِ .

(١) الحجرات جمع حجرة وهي الزفة . الاراض بساط ضخمة من صوف او حرير
(المعنى) يقول ان اسط هذا المكاز اشبهت الروض في نضارته ولون ازهاره لدقة صنعها
وحسن روائها . ويقول اذ صانع هذه البسط تعلمت منها واجاد رسمها حتى صار نقشها وشكلها
زاهيا وحتى اصبحت لدقة رسمها يكاد الانسان يقطف ازهارها ويكاد يسقط عليها النحل اي حتى
يانع ازهارها وهذا المعنى في غاية الابداع والبيتان لسماحة المؤلف

(٢) الارائك جمع اريكة وهي سرير منجد مزين في قبة او بيت . الحجل جمع حجلة
وهي فرش في حوف البيت . الطوارق جمع طارقة وهي السرير الصغير : الكلل جمع كلته وهي
غشاء رقيق يحاط كالبيت . السوارب مثلثة مع البيت الانماط جمع مطو وهو ضرب من البسط .
الزرائب المارق والبسط وكل ما بسط واتسكى عليه . الزياط جمع زينة وهي كل زينة رقيق
يشبه الملعقة

(٣) المطارح جمع مطرح وهو المنرس . الديبج الثوب الذي يده ولحمة من حرير .
لنضائده جمع لضيدة وهي اوسادة . العجائب الغرائب . القنوع جمع قطع بالكسر وهو
ضرب من الثياب المدونة والبسط والسمرقة . السمرق يوتن يرى يشبه سوريتهم هذه

وَأَجْنَحَةُ الْفَوَاكِخِ وَالْوَرَشَانُ

حَتَّى اتَّكَأَنَّ عَلَى فَوْشٍ يُرِيثُهَا

مِنْ حَبِيدِ الرَّقْمِ أَوْ وَاجٍ تَهْلُوِيلُ

فِيهَا الطُّيُورُ وَفِيهَا الْأَسْدُخْدِرَةُ

مِنْ كُلِّ شَيْءٍ تَرَى فِيهَا تَمَائِيلُ^٢

وَقَدَّرُ كَزَتْ فِي الْحَيْطَانِ صُفُوفُ^١ . مِنْ مَشَاجِبِ وَرُفُوفٍ . عَالِيهَا آتِيَّةٌ عَادِيَّةٌ

وَعَسَاسٌ صَيْدِيَّةٌ . وَصِحَافُ^٣ وَسَكْرُ جَمَاتٍ . وَجِفَانُ^٤ وَطَرُ جَهَارَاتٍ^٥ . وَبَيْنَ ذَلِكَ

مَرَايَا تَتَقَابَلُ^٦ . فَتَجْمَعُ^٧ إِلَّا حَادُو تَعْدُّدًا أَفْرَادًا . إِنْ وَقَفْتَ أَمَامَهَا احْسُنَا^٨ . رَأَيْتَ

جلده فراء ثمينة لينها وخفتها ويلتق السمور على جلده جمع سماير . السنجاب بالكسر
والضم حيوان على حد اليربوع وشبهه في غاية النعومة تتخذ من جلده الثراء والفراش .
العروش جمع عرت وهو البيت الذي يستقل به . الاستبرق الحرير . لزياب الذهب
(١) الحيقطان مائر جميل المنظر مبون الريش . التواخت جمع فاختة . الورشان

يجمع على ورشان بالكسر ووراشين وهو مائر

(المنى) يقول ان الموازن هذه الترتت تشبه لون ريش هذا الطائر الجميل المسمى

بالحيقطان وتشبه لون الحمام البيض ولون الورشان

(٢) ازواج جمع زوج وهو الشكل واللون من الديباج . التهلويل الالوان المختلفة

من لاهمو والاصفرو لاخضرو والنقوت والحلى . المخدرة هى الساكنة فى خدورها اى اجها

(٣) صفوف جمع صف . المشجب جمع مشجب وهو خشبة توضع فى الحائط لنشر

تاليها الثياب . الرفوف جمع رف وهو شبه الطاق توضع عليه بعض امتعة البيت .

الآتية جمع آتاء وهو الوعاء . عادية نسبة الى عادوهى كناية عن عرافتها فى القدم .

اعساس الالفصح الكبير صيغة نسبة الى الصين الصحن جمع صحنه وهى الآء .

سكرجات جمع سكرجة وهى الصنعة . الجفان جمع جنة وهى القمصنة . طرجهارات

جمع مرفجارة وهى التمجانة

بَدَرَ السَّمَاءِ . فِي عَيْنِ مَاءٍ ^١ . مُحْسِنٌ لَا تُظِلُّ لَهُ فِي الْبَرِّيَّةِ . إِلَّا صُورَتُهُ عَلَى
 الْمَاوِيَّةِ ^٢ . فَإِنْ انْصَرَفَتْ عَنْهَا تَرَكَتْهَا كَرَبْعٍ خَلَاءٍ . أَوْ صَحِيفَةٍ يَبْضَاءٍ . أَوْ
 قَلْبٍ ذِي مَلَالَةٍ . لَا يَثْبُتُ فِيهِ إِلَّا مَا كَانَ حَيَالَهُ ^٣ . وَقَامَ فِي الْأَرْكَانِ تَمَائِيلٌ
 وَتَصَاوِيرٌ . وَأَنْصَابٌ وَقَوَارِيرٌ . مِمَّا صَنَعَ أَوْ فَرَبَاخٌ . وَمِيسُونِيَاوَأَمْبَاخٌ .
 فَكَأَنَّمَا الدَّارُ زَوْنٌ . أَوْ مَقَرُّضٌ فَنُونٌ ^٤

وَتَمَائِيلٌ حِسَانٌ

مِنْ صَغَارٍ وَكِبَارٍ

(١) (المعنى) يقول وفي هذا القصر مرايا قد علقت على جدرانها وتقابلت فلوقوف
 شخص أمام احدها تعدد شبهه الى أشباح كثيرة وذلك لتعدد المرايا ولواجتمع اشخاص
 كثيرون امام واحدة منها لاجتماع أشباحهم في مرآة واحدة كذلك لو نظرت الحسنة
 في مرآة منها كأنها بدر السماء قد اذعكست صورته في عين ماء وذلك لصفاء ما فيها الذي
 اشبهه سطح المرآة

(٢) البرية الكون . الماوية المرأة

(٣) الربع الدار أو المنزل . الخلاء الخالي . الملاله السامة والفضج . الحيال حيال

اثنىء قبائله

(المعنى) يقول فاذا انصرفت هذه الحسنة عن المرأة أصبحت كالربع الخالي من
 السكان او كأنها صحيفة بيضاء لا غبار عليها او كأنها قلب ملول لا يعرف صديقه او صاحبه
 الا عند مقابلته فاذا انصرف عنه أصبح منه نسياً منسياً

(٤) التمايل جمع تمايل وهو الصورة من رخام ونحوه . الانصب حجارة كانت
 حول الكعبة تصب فيها عابها ويذبح لغير الله وهذه مثلها والمراد بها التمايل . القوارير
 جمع قارورة وهي الاناء من زجاج او غيره — او فرباخ مصور مشهور — ميسونيا
 مصور فرنسى شهير ومن رجال القرن التاسع عشر — لمباخ مصور مشهور . الزون الموضع
 يجمع فيه الاصنام وتنصب وتزين المدرى كمجلس موضع عرض الشئ

نَشَرَتْ أَسْرَةً كَيْسَرِي
يَوْمَ عِيدِ النَّوْبَارِ
أَوْزُمَاءٌ فِي طَرَادِ
خَلْفَ سَرِبٍ أَوْ صَوَارِ
أَوْ زَعِيلٍ مِّنْ شَرِيدٍ
وَحَشٍ مَّشْبُوبٍ لِّخِضَارِ
خَلْفَهُ كُلُّ حَيْثُ الرَّقْدِ
مِنْ فِي تَمَعٍ مُّثَارِ
وَإِذَا مَا رَأَيْتَ صُورَةً أَنْطَاسِيَّةً
أَرْتَعَتْ بَيْنَ رُومٍ وَفَرْسِ
وَالْمَنَابِيَا وَمَوَائِلِ وَأَنْوَشِرَوَانِ
بُرْجِي الصَّقُوفِ تَحْتَ الدَّرَفِ

(المعنى) يقول وفي اركان هذا القصر الكثير من التماثيل والتصاوير من صنع اشهر
المصورين الذين ذكرهم حتى كان هذا القصر لموضع الذي تصب فيه الاصنام وتزين او كانه
معرض تعرض فيه الاشياء لتكون على مرأى من الناظرين . على ان التصوير على الحيطان
كان معروفا قديما عند السوماليين والعرب . واسيد المواقف التي كبر من (اوقات في العادات)
بين الافرنج والعرب نذكر منه بصفة في آخر شرح هذه الرسالة

(١) الاسرة رها ارجل و هي يده . تيد السويهر هو تيد من اعياد الارس ومواسمهم .
زماة جمع رام وهو العسرب بالتموس . الطراد هم الفرس من اعينهم على بعض . العسرب
جماعة الطباء . السوار بالضم التجميع من البقر . زعيل القطعة من الخيل . المشبوب اي
الموقد . الخضر حودة في السير

وَعَمْرَاكَ الرَّجَالِ يَنْ يَدِيهِ
فِي خَفُوتٍ مِنْهُمْ وَأَغْمَاضِ جَرَسِ
نَصْفِ الْعَيْنِ أَنَّهُمْ جِدُّ أَحْيَا
لَهُمْ يَنْتَهُمْ إِشَارَةُ خُرْسِ

وَقَدْ وَضِعَ فِي الْأَبْهَاءِ مَوَاقِدُ لِلْإِصْطِلَاءِ . كَانَ الْجَرَفِ فِيهَا نَظَرٌ مُحْتَقِقٌ أَوْ نَارُ الْمُحَلَّقِ ٢

(١) افلاكية تصبة قضاء باسمها في ولاية حلب على الضفة الجنوبية من نهر العاصي
(٢) الابهاء جمع بهو وهو البيت المتقدم امام البيوت وهو المسمى الآن (بالصالة)
الواقد جمع موقد وهو مأتوقد فيه النار . الاصطلاء الاستدفاء . المحقق المنتاظ —
نار المحلق وخبرها ان الاعشى ميمون بن قيس كان يوافي سوق عكاظ في كل سنة وكان
المحلق الكلابي مثناً عاقاً قالت له يا ابا كلاب ما بمنك من الترض لهذا الشاعر اذا مريبك
فما رايت احداً اقتطعه الى نفسه الاوا كسبه خيراً قال ويحك ما عندى الا ذقتى وعليها
الحمل قالت الله يخافها عليك قال فهل له بد من الشراب والمسوح قالت ان عندى ذخيرة
لى والعلى ان اجمعها قال فلما مر به تلقاه قبل ان يسبق اليه احدوا بنه يقوده فأخذ الخطام
فقل الاعشى من هذا الذي غلبنا على خطانا . قال المحلق قال شريف كريم ثم سلمه اليه فاذخه
فنحر له ذقته وكشط له عن سنامها وكبدها ثم سقاها . احاطت بفاته به يعمره ويمسحنه
نقال ما هذه الجوارى حولى قال بنات اخيك ومن ثمن شريدين قليلة قال وخرج من
عنده ولم يزل فيه شيئاً فلما وافى سوق تكك اذا هو بسرحة قد اجتمع الناس عليها
واذا الاعشى ينشدهم

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة
تشب لمزورين يصطاي بها
فاشتهرت ذر المحلق واهمق بتهر لاعشى حتى ضرب بها المثل . قال فسلم عليه
المحقق فقل له مرحباً بسيد قومه ونادى بهمحر العرب هل فيكم مذكور زوج ابنة الى
الشريف الكريه قال في نام من مقعده وفيهن مخطوبة الا وقد زوجها

وَكَاَنَّ الرَّمَادَ عَلَيْهِ عَثِيرٌ • فَوْقَ أَشْقَرٍ • وَأَحَاطَ بِالْدَّارِ نَوَافِدُ وَطَاقٌ • تَطْلُبُ
عَلَى الْآفَاقِ • وَتَنْظُرُ الرُّوضِ • وَتَلْخُوضُ • وَالْمَدِينَةَ • وَالزَّيْنَةَ ٢

فَمِنْ شَهْبٍ تَمْتَدُّ فِي اجْوٍ مُصْعِدًا
وَتَلْوَى عَلَى جَنِينِهِ مِثْلَ الرَّاقِمِ
وَتَمْطِرُ فِيهِ لَوْلَا وَزَرَ جَدًّا
شَايِبٌ مِنْهَا سَاجِمٌ بَعْدَ سَاجِمِ
فَطَوْرًا تَرَى أَنَّ السَّمَاءَ حَدِيقَةً
تَفْتَحُ فِيهَا النُّورُ بَيْنَ السَّكَمَائِمِ
وَحِينَآ تَرَى أَنَّ الْحَدِيقَةَ فِي الدُّجَى
سَمَاءًا نَهَاوَى بِالنُّجُومِ الرَّوَاجِمِ

لمؤلف

(١) العثير الغبار • الاشقر ماله لون الشقر

(٢) الطاق النافذة

(٣) شايب جمع شوبوب وهو الدفمة من المضر • النور الزهر • السكائم جمع
ك • وهو الغلاف الذي ينشق من الثمر ويحيط به • تهاوى أي تتساقط • الرواجم السراقط
(المعنى) جرت العادة في السنين الاخيرة انهم في الاعياد والمواسم والاحتفالات
يصفون مقذوفات صغيرة محشوة بمادة ملتصقة تسمى البارود وقد صبغوها بالوان متعددة
وشكلوها بأشكال المميين • فيصور هذا كان ايلة الاحتفال الهبوا هذه المقذوفات بواسطة
فتيل في يد الملهب فتغير في حو مصعدة حتى اذا اندفعت الى بعد اربعين او خمسين ذراعاً
تفجرت هذه المقذوفة عن نمرات تشبه المميين والصور والزهور والياحين بأشكالها
والوانها • هذا كادت ان تسقط على الارض • الفتات من • فساحة السيد يقول في
الذخر من هذه النوافذ يرى هذه المقذوفات

أَمَّا الْأَشْجَارُ فَلَوْ لَا نُوَارُ . فَالْشَّمْسُ فِي ضَوْوَةِ النَّوَارِ . قَدْ عَلِقَتْ بِالسَّقُوفِ .
وَتَأَلَّقَتْ فِي الرُّقُوفِ . وَتَلَوْنَتْ كَالْأَزْهَارِ . وَتَشَكَّلَتْ كَالْأَنْبَارِ ^١ . وَتَدَلَّتْ
يَسْنَهَا الثَّرِيَّاتُ كَأَنَّهَا أَشْجَارُ . مُفْتَحَةُ النُّوَارِ . وَكَأَنَّ أَقْبَاسَهَا أَذَانُ جِيَادٍ . أَوْ

(١) تدلت استرسلت وعلقت . الرقوف جمع رف وهو شبه الطاق تجعل عليه طرائف

البيت .

كل هذا وصف للنور والضوء فلنذكر هنا قول الصابي في شجرة
وليته من محاق الشهر مدجنة لا النجم يهدي السرى فيها ولا النجوم
كلفت تقسى بها الادلاج ممطيا عزما هو الصارم الصمصامة الذكور
الى حبيب له في النفس منزلة ماحلها قبلها سمع ولا بصير
ولا دليل سوى هيفاء مخطفة تهدي الركاب وجنح الليل متمكر
غصن من الذهب الابريز اثمرفي اعلاه ياقوته صفراء تستعر
تأتيك ليلا كما تأتي المريب فان لاح الصباح طوها دونك الجدر

وقال اخر في مثله

لنا شجرة نيطت ذراها بشعلة كحقة تبر علقت بلسانها
اذ اعثر الساري بليل من الدجى نحر ناله قلب الدجى بسنانها
تمك قيود الليل عن كل زائر فتجري بها الرجلان ملأ عانها
اذ اما احست بالصباح تمارضت كترجسة قد اذبلت بمكانها
تموت اذا ما قبلت خد حائط فتثبت خلا فوقه من دخانها

وقال النمرى

ولما دجا الليل مزقه بروح ينحف جنبانها
بشمع اعير قد ود الرماح يحاكي ذراها والوانها
غصون من التبر قدر كبت لهيبا يزين افنانها
فيا احسن ارواحها في الدجى وقد اكلت فيه ابدانها

المعنى (١) يتولأ انوار هذا القصر فهي كالشمس في نورها وهي في كبد السماء قد تفتت

عُيُونُ جَرَادٍ • أَوْ قَطْعُ أَفْلَازٍ • أَوْ صَفَرٌ تُفَوِّلاذٍ • أَوْ ذُبَابٌ عَلَى أَسَلٍ • أَوْ مِرْآةٌ
فِي كَفِّ الْأَشَلِّ

فَيَأْتِيكَ مِنْ أَيْلٍ كَأَنَّ نَجُومَهُ
بِكُلِّ مُغَارٍ الْقَتْلِ شَدَّتْ يَذْبُلُ

وَتَمَّ الْخُرْدُ الْحَسَنُ • كَاللَّوْلُوِّ وَالْعِقْيَانِ • مِنْ كُلِّ غُطْبُولٍ رَفْلَةٍ • أَوْ

بسقوفه وتشكل لونها فكانت كالازهار وتنوع شكلها فصارت كالانهار
(١) الثريات المنارات التي تعلق وينبت منها النور وهي المسماة الآن بالنجف
الاقباس جمع قيس وهو لسان الفتيلة . الافلاذ جمع فلذة وهي القطعة من الذهب والعصه .
العولاذ اكرم الحديد فارسي مرعب . الذبال جمع ذبالة وهي لسان الشمة . الاسل الرماح
لاشل المصاب بالشلل وهو مرض يصيب اليد والذراع فيحدث فيهما رعشة
(المعنى) يقول وقد سطمت هذه الانوار فكان السنة النور اذ ان حيل او انها
معانها وبصيصها عيون جراد او قطع الذهب والفضة او صفائح الحديد الراق وكأنما
التصوع وقد ارتعدت فتائل ركبت على رماح او مِرآة في يد اشل مرتعته
(٢) معار القتل اي محكم القتل . يذبل جبل . البيت من معلقة امرئ القيس وقبله

وليل كوج البحار خي سدوله على انواع الهموم ليبتلى
فقلت لهما تمطى بعصاه واردف اعجازاً وذه ككل
الايها الليل الطويل الا تحل بصبح وما الاصحاح منك بامثل
فيا لك من ايل كأن نجومه بكل مغار القتل شدت يذبل

(المعنى) ضمن هذا البيت لمسه الله راذى وصفه ومعناه فيا عجباً لك من ليل
كأن نجومه شدت الى يذبل الذي هو الجبل بكل جبل محكم القتل فامرؤ القيس كنى بالبيت
عن قول الليل والمؤلف صممه لمسه نجومه التي تنسه لانيوار التي وصفها وربط التريز
رَحْلَةً عَادَةً

أَسْحَلَانَةٍ رَلِيلَةٍ . أَوْ خَلِيفٍ يَهْنَانَةٍ . أَوْ رَهْرَهَةٍ فَيَتَانَةٍ . أَوْ لَاعَةٍ سَيْفَانَةٍ
 زَجَاءٍ إِبْرِيْقٍ الْعَشِيِّ خَوْزَلٍ
 رَكَاضَةٍ لِلْبُرْدِ وَالْمُرَحَلِ
 بَقَصَبٍ فَعَمَ الْعِظَامُ خُذْلٍ
 رَبَّانٍ لَا عَشَّ وَلَا مُهْبَلٍ
 فِي صَلَبٍ لَدَنٍ وَمَنْشَى هَوَجَلٍ
 تَدَاغَمَ الْجُذُولِ إِيْرُ الْجُذُولِ ٢

(١) ثم بالمتح اسم يشار به الى المكان البعيد وقد تاحقه التاء فيقول
 ثمة وموضه نصب على الظرفية . الخرد جمع خريدة وهى المرأة الحمية . الدقيان
 لذهب الخالص . المطبول المرأة القمية الجميلة الممتلئة الطويلة العنق . الرفلة انى نجر
 ذيلها جيرا حسا . الاسحلانة الطويلة الشعر . الرولة المرأة الضخمة الريلات والرولة
 أصل التخذ . الخليف المرأة التى اسبأت شعرها خلفها . الهانة المرأة الطيبة النفس
 والرح واللينه فى عملها ومنطقها والضحاكة الخفيفة الروح . الرهرة المرأة الناعمة
 البيضاء الحسنة بصيص لون البشرة . الهينانة التى شعرها حسن طويل اللانة الحديدية
 الفؤاد الشهمة . السيفانة الطويلة المشوقة الضامر

(المعنى) يتول وهناك فى ذلك القصر الحسان اللواتى كحبات الؤلؤ تقوة بشرة
 وكذا ص الذهب صفاء لون من كل فتية مكنته اللحم ذيلة الشعر ضحوك لعوب
 مشوقة الخصر الى آخر مجاء فى الوصف

(٢) الزجاءات الحاجب الدقيق . ابريق العشى الابريق المرأة البراة واراد بالشعر
 ان يبرق به وقت موت الالون فكيف بالتغداة الخوزل من الانحر والموارد أنها اذمشت
 تشمى ولم يتهوا وتخالل فيه ركاضة للبرد أى تركض البرد برجلها وتسحبه . المرحل ثوب
 عليه دور الرحا . اقصب كل عظم فيه مخ . نعم العظام أى عظامه مملئة . الخذل المملئة ريان
 أى معمم . العش الضعيف الدقيق . المهمل الثقيل المستفخ . الصاب قطه فى الظهر ذو فقار من لدن

أَذَا خَطَرَتْ تَارِجَ جَانِبَاهَا
كَمَا خَطَرَتْ عَلَى الرَّوْضِ الْقَبُولُ
بِقَوْمٍ مِنْ تَتْنَهَا اعْتِدَالُ
يَكَادُ يُقَالُ مِنْ هَيْتٍ مُخُولُ

صُدُورٌ كَالْإِغْرِيصِ . أَوْ صُدُورِ الْبَزَاةِ الْبَيْضِ وَسَوَاعِدُهَا كَأَنَّهَا شَمَارِيخٌ مِنْ
مَاسٍ أَوْ مَرْمَرٍ نَحْتَهُ فِذْيَاسٌ^٢ . وَغَيُوثٌ كَأَنَّ بَيْنَ أَهْدَافِهَا رَأْسٌ مِنْ بَنِي مُعَلٍ . أَوْ أَسَدٌ
بَيْنَ طَرَفَيْهِ أَوْ أَسْلٍ . أَوْ أَنَّهَا رَجَسٌ مُعْطَشَانُ أَوْ سَيْفٌ مُقْتَلٌ وَهُوَ فِي الْإِجْفَازِ^٣ .
سَلَّانٌ مِنَ الْخِدَقِ السُّودِ يَمِضًا

الكاهل الى العجب . اللذن الناعم . الهوجل مشى فيه استرخاء . الجدول النهر الصغير
(المعنى) يقول ومن هؤلاء النسوة الحسان كل دقيقة الحاجب براقعة في الظلام
نصماء لوها فاذا خطرت اختزلت الخطى وجررت ذبول البرد خلفها فالجسم في تموج
والافخاذ في ترجرج . فكأعما اعضاؤها في مشيتها وهي تتلاقى وتتفارق جداول من
ماء تنصب في مهب عظيم الاول أثر الآخر والموجة تلو الموجة
(١) تَارِجٌ فَاحٌ . القبول ربيع الصب لانها تقابل الدبور الهيف ضمور البطن ودقة الخصر
(المعنى) يقول اذا خطرت فاحت راحتها الذكيه ومال قدماها الخفيف المعتدل فلولا
ما به من الهيف ثقیل أذه نحيل ضئيل

(٢) الْإِغْرِيصُ الطَّاعُ . البزاة جمع بازى وهو طائر معروف ابيض اللون .
"شماريخ جمع شمروح وهو "عذق عيه بسر أو غنب وشبهه هنا به سواعد النساء .
فديس محات ومصور يوناني قديم يضرب بحذقه المثل في صنعه
(المعنى) يقول أن صدور هذه النسوة كالطلع في ابيضاضه ونصاعته أو كصدور
النزاة في ابيضاضها وشكلها وسواعدها كأنها شماريخ من ماس وهو حجر لماع و
مرمر نحته ذلك السحات اليوناني المشهور
٣ المعنى انو ثعل قومه من العرب مشهوروا بسداد الرمي حتى ضرب بهم المثل فيك لارمى من بني ثعل

فَمَا تَنْدَرِي قِيَادَ أَوْ قِيُونَ
 قُمْنَ فِي مَأْتَمٍ عَلَى الْمَشَاقِ
 وَلَبَسْنَ السَّوَادَ فِي الْأَجْدَاقِ^١
 وَقَدْ امْتَرَجَ فِيهَا الْفَتْرُ: بِالْحَوْرِ . فَهِيَ سَكْرَى وَلَا مُدَامٌ . وَوَسْنَى
 وَلَا مَنَامٌ^٢

إِذَا نَظَرْتَ قُلْتَ بِهَا ذَلَّةٌ
 أَوْ خَطَرْتَ قُلْتَ بِهَا كِبَرٌ^٣

- (١) التيان جمع قينة وهي الامة . القيون جمع قين وهو الصانع
 (المعنى) يقول أن هؤلاء النسوة قد اشهرن من احداقهن السود سيوطا بيضا
 ندرى أنهن قيان أم صناع سيوف
- (٢) (المعنى) يقول لما قتلن المشاق بالحظهن أقمن عليهن مأتما ولكن لبسن
 الحداد في احداقهن السود
- (٣) الفتر الضعف . الحور شدة بياض العين وشدة سواد سوادها .
 الوسنى الفاترة الطرف
 (المعنى) يقول قد امتزج البتر في الحظهن وهو تكسر في الجفون بالحور فكانت
 هي سكرى بغير خمر ومغمضة الطرف من غير نوم
- (٤) (المعنى) يقول اذا نظرت اليك بهذا الفتور حسبها ذليلة ولكن اذا نظرت
 اليها وهي تمشي مشية النيه والخيلاء رأيت الكبر باديا عليها والعظمة ممزوجة بنفسها
 وكل ما تنسدم وصف للجفون والواحظ من نواصس وبواقظ أو نعت للغرد الحسان
 ولتذكر هنا اقوال الشعراء فيهن أنما للفائدة فتقول . قال ابو حية النميري
 رمته فتة من ربيعة عامر تؤوم الضحى في مأتم أى مأتم
 ففان لها في السر تدليك لا يرح صحيحا والا تقنيه فألم
 فانقت قماعا دونه الشمس واتقت باحسن موصولين كف ومعصم

وَقَدْ كَانَتْهُ أَفْجَوَانَةٌ لَمْ تَتَصَوَّحْ . وَوَرْدَةٌ لَمْ تَنْفَتَحْ . يَضْحَكُ عَنْ مُجَانٍ .
وَيَتَنَفَّسُ عَنْ رِيحَانٍ وَيَنْطِقُ عَنْ أَلْحَانٍ وَخُدُودٌ كَتَارٍ أَخْدُودٍ . أَوْتُقَاحٍ . أَوْ مَاءٍ

وقال النابغة الذبياني

قامت ترائي بين سحفي كلة كالشمس يوم طلوعها بالاسعد
سقط النصف ولم ترد اسقاطه فتناولته واثقتنا باليد
وقال قيس بن الملوح

رمتني وستر الله بيني وبينها عشية احجار الكناس رميم
ريميم التي قلت لجارات يثها ضمنت لكم أن لا يزال يميم
الا رب يوم لو رمتني رميتهما ولكن عهدي بالنصال قديم
فيا عجباً من قاتل لي أوده اشاط دمي شخص على كريم
يري الناس اني قد سلوت وانني لمدمن اخاء الضلوع سقيم

وقال عروة ابن حزام

واني لتعروني لذكراك هزة لها بين جسمي والظام ديب
وما هو الا ان اراها فجأة فأبته حتى ما اكاد أجيب
عشية لا تغراء منك بعيدة فأسلو ولا غراء منك قريب
لئن كان برد الماء حزان صدياً الى حبيب أنها لحبيب
وقال الشريف الرضي

عطون باعناق الطباء واشرقت وجوه عليها انضرة ونعيم
أطمن سجوفاً عن خدود اسيلة صنا بشر منها ورق اديم
تأطر أغصان لاراك امأها وقد رق جلباب الظلام نسيم

والشعر في وصف محسن النساء كثير وقد جئنا منه هنا بالكفاية

(١) الافجوانة منردا حتى وأقح . لم تتصوَّح أي لم تبيض . الجمان الثؤاؤ واحدته جمانة
(المعنى) يقول أن افواه نساء هذا قصر كالافجوان الغص أو كالورد في اكمامه بتغور
كالقروم وذكاة كشذا الريحان وصوت كنفدت الالحان وهذه الثغرات في وصف الافواه
ونضرتها والثغور ونصاعتها وتذكر هنا قول الشعراء في وصف الافواه الثغور قال جميل

وَرَّاحٍ . او الشَّفَقِ فِي الصَّبَاحِ ' وَرَدُّ يُفْتَحُهُ النَّظَرُ . وَيُسَمَّيُهُ الْخَفَرُ . كَانَ
حَيَاءَهُ الْجَلَنَارُ . وَيَبَاضُهُ مَاءٌ وَقَفَّ جَارٌ ٢

إِذَا مَشَيْتِ عَلَى الْحَصْبَاءِ صَبْرَهَا

شُعَاعُ خَدَيْكَ بِأَقْوَتَاوُ بُرْجَانَا ٣

تمت منها نظرة وهي واقف ترك تقيا واضح الثغرا شديدا
كان عريضا من فضيض غمامة هزيم الذرى تمرى له الريح هيدا
يصفى بالمسك الدكى رضاه اذا النجم من بعد الهدو تصوبا
وقال عمر بن ابي ربيعة

يج ذكى المسك منها منلج تقي الثنايا ذو غروب موشر
يرف اذا تسترعه كانه حصى بردا واقحوان منور
وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

واذا سالتك رشف ريقك قلت لى أخشي عنوبة مالك الاملاك
ماذا عليك جعلت قبلك فى البرى من ان اكون خليفة المسواك
وقال الهذلى

وما صهباء صافية لصب كلون الصرف منجابه قذاها
تشيح بنطفة من ماء مزن أحلته برضاض عراها
بأطيب مشرا من طعم فيها اذا ما طار عن سنه كراه

(١) الاخدود الحفر فى الارض

(المعنى) يقول ان نحن لحدود حجر كاللار لمقدمة أو كالتفاح فى حرته او كالراح
الممزوجة بالماء أو كحجرة الشفق عبد الصباح

(٢) يشعسه أى يرفقه . الحفر الحياء . الجلفار بضم الجيم وفتح اللام الشددة زهر الرمان
(المعنى) يقول ان هذه الحدود كالورد فى اكمامه تنفتح من النظر اليها كما تنفتح الورد
من سقوط الندى عليه فكأنها اجراها لجندروا كأنها يصف ضه فى لماءه وعوجه ماء واقف جان
(٣) ياقوت حجر معروف والمرجان كدنت .

وَقَدْ أَتَشَنُّ بُرُودًا مِنْ إِبْرِيسٍ وَخَزَّ وَاسْتَبْرَقَ وَقَزَّ . كَأَنَّهَا رَقْرَاقُ
السَّرَابِ . أَوْ بُرُودُ الشَّبَابِ . وَكَأَنَّ الْوَأْنَهَا أَصِيلٌ شَفَّ عَنْهُ غَمَامٌ أَوْ أَشْعَةُ
الشَّمْسِ فِي الطَّوَاقِ الْحَمَامِ

غَرَّاهُ فَرَعَاهُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا
تَمْشِي الْهَوَيْنَا كَمَا يَمْشِي الْوَجَى الْوَحْلُ
تَسْمَعُ لِلْحَلِيِّ وَسَوَاسًا إِذَا انْصَرَفَتْ
كَمَا اسْتَعَانَتْ بِرِيحٍ عَشِيرَةٍ زَرْجُلُ
هَزْكَوَةٍ فَتُقْ ذُرْمٌ مَرَّاقُهَا
كَأَنَّ خُمَصَهَا بِالشَّوْكِ مُتَعَلِّمٌ

(المعنى) يقول انك ايتها الحسناء اذا مشيت على الحصى اكسبتها لون خديت لانعكاس
انوارها عليها فصرت قطعهم كقطع الياقوت ، مرجان الاحمر وهذه الفقرات ايضا
وصف فيه مواقف الخدود وصورته او تذكرها مع المعاني الشعرية يندب هذا الموضوع
وهو : غائب عاشق معشوقته حتى خجلت بعينه فتورد حدها حياء وخفراً فجلست
في عينه فاقتطف منها قبلة فسألته في ذلك بغضب فتدلها هدهد غرسي الذي غرسته وقد
جنيته فكان اعتذاره هذا من حسن الاعتذارات في مواقف مثل هذا الموقف
(١) تشجن لبسن الاوشحة . الاريسم حرير . الخراسم دابة ثم طاق على الثوب المخذ
من وبرها . لاستبرق غيظ ، ليديح : الترضيب من الابريس : رقرق السراب ، اتلا
منه يرود الشباب كناية عن غبطة تصب وفضوته

(المعنى) يقول وحسان هذا القصير قد لبس بروداً من حرير عليها صور الرجال واندانير
وغير ذلك فهي عليهن تسمع كما يسمع السراب او كما لها حسنها فزيارة الصبا وبهجته وكان
الوانها في اصفرارها لون الاصيل تحت ستر الغمام او لون أشعة الشمس اذا انعكست عن
اطواق الحمام وهي تشبيهات جميلة

إِذَا تَقَوْمٌ يَصُوعُ الْمَسْكُ أَبْصُورَةً
وَالزَّبَقُ الْوَرْدُ مِنْ أَرْدَاكِهَا شَمْلٌ

(١) الغراء البيضاء الواضحة والجمع غرور و غران : الغراء التامة الشعر . مصقول عوارضها
اي مصقولة صنعة الخلد . الهويونا المهمل . تمشى الوحى اى تمشى مشية الرقيق التدم الحفى :
الوحل وزان كتف الماشى فى الوحل . الوسواس صوت الحلى . الشرق كزبرج جمع عشرة
وهى شجرة قدر زراع لها حب صفار اذا جفت صونت بمر الريح زجل اى للريح صوت فى
خلاله . هر كولة كبرذونة الحسنة الجسم والخلق والمشية والضخمة المرتجة الارداق .
الفتق بضمين الجارية المعمة . درم مرافتها اى لا تستبين كعوبها ومرافقها من الشحم
واللحم . الاخخص باطن القدم . الاصورة جمع صوار بالضم ويكسر الرائحة الطيبة
والقليل من المسك . الزبق دهن الياسين . الورد اى الذي له رائحة الورد . الاردان جمع
درن بالضم وهو السمك من الثوب . الشمل اسم من شمل الامرى تم

(المعنى) هذه الايات من قصيدة للاعشى ميمون بن جندل الاسدي ومطلعها

ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا امها الرجل
غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشى الهويونا كما تمشى الوحى . لوحل
كان مشيها من بيت جارتها مر السحابة لاربت ولا عجل

وهى ضويلة جداً تنوف عن الستين بيتاً من الشعر الدرى البلخى واورد صاحب الاثنى
ان الشعبي قال الاعشى اغزل الناس فى بيت واحنت انفس فى بيت واشجع انفس فى بيت
وكهم تفضنهم هذه القصيدة فما اغزل بيت فتوله

غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشى الهويونا كما تمشى الوحى
واما اخذت بيت

قالت هريرة لما جئت زائرهما وبلى عليك وولى منك يا رجل
واما اشجع بيت فقوله

قاوا الطراد فتاة تلك عادة او تنزلون فانه معشر نزل

ومعنى الايات التى جاءت فى المتن يتولى ان كل حسناء من الحسن اللواتى فى التنصر
بيضاء واضحة ذيلة الشعر براقعة صنعة الخلد هذا . مشى كان مشيها الهويونا والتؤدة كما تمشى

وَعَلَيْنِ الْحُلِيَّ مِنْ أُرْبَةٍ وَدَاحٍ . وَيَارِجٍ وَوِشَاحٍ . وَقَرْمِلٍ وَعِضَادٍ .
 مَوْقِرِسٍ وَزِرَادٍ . خَاتَمٌ قَارِدٌ . كَأَنَّهُ عُطَارِدٌ . وَسَوَادٌ لَمَاعٌ . كَأَنَّهُ الْهَلَالُ
 فِي الذَّرَاعِ ١

نَكَّسَتْ قُرْطَيْكَ تَعْذِيبًا وَمَا سَحَرَا

الحلق في الاقدام في الوحل ولا تسمع منها غير وسوسة الحلي فكان صوته صرير ذلك الشجر
 المسمى بالعشيق اذا ريس ومرت به الريح فهي ضخمة الجسم مملوءة فلا يبين لها كعب
 ولا مرفق او كائنها في مشيتها قد اتعت بالشوك فهي تهز ذات اليمين وذات اليسار
 واذا قامت تارج المسك منها وذكت رائحتها وشممت من اردائها رائحة ذهن الياسين
 ويعجبني من هذه القصيدة قوله بعد هذه الايات

ماروضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاء عليها مسبل هزل

يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بهيم البت مكتهل

يوماً باطيب منها نشر رائحة ولا يحسن منها اذنا الاصل

(١) الاربعة بالضم القلادة : الداح السوار. اليارج بفتح الراء الباب والسوار. لوداح
 بالضم الكسر كرسن من لؤاؤ وجوه منظوماً يخالف بينهما طوف احدهما على الآخر
 "تقرمل ضئير من شراو صوف او ايزليم تصل به المرأة شعرها. الضداد الدماج.
 القمرس شيء يتخذ على صنعة الورد تفرزه المرأة في رأسها. الزرد الخنقة

(المعنى) يتول على ثناء هذا العصر حلى في لبائهن وعلى رؤوسهن واوساطهن وفي
 مرفقهن وذكر انواع الحلي التي كانت للعرب وشابها من صنعة هذا العصر وهو غاية في
 البرعة وقدة من المؤلف على حسن الصيغة

(٢) الايداء فتل بمل شيء فارد أي منفرد. عطر رذنج من الخنس معروف يصرف
 ويغم من الصنف. السوار اقلب وهو حيلة كالطوق تنسبه المرأة في زندها. الذراع
 منزل ثمن ينزل في ثمنه نسبة من الشعر وهو ذراع الاسد

(المعنى) يقول رب اصبغ كل حساء خاتم كانه عطر رذنج واعمنا وفي ذراتها سوار لامع كانه
 هلال في الذراع وهو مبرقة من منزل الثمن وهذا ترديد جملة وهي تشبيه السوار بالهلال
 وذراع حساء بالثمن التي في الحياء المدياة بالذراع

أَخْلَتْ قُرْطِيكَ هَارُوتًا وَهَارُوتًا

ثُمَّ صَدَحَتْ الْمَوْيِقَاتُ . وَتَرَنَّتِ السِّكَنَارَاتُ . مِنْ دَرِيَجٍ وَصَنِجٍ .
وَزَمْخَرٍ وَوَنَجٍ ٢

عَمَدَنَ لِاصْلَاحِ أَوْتَارِ هِنٍّ
فَأَصْلَحْنَهُنَّ وَأَفْسَدْنِي ٣
وَلَمْ أَفْهَمْ مَعَانِيهَا وَلَكِنْ
شَجَّتْ قَلْبِي فَلَمْ أَجْهَلْ شَجَاهَا ٤

(١) الترط هو الذى يعلق فى شحمة الاذن ، من درة ونحوها . هاروت وماروت

قبيل كانا مالمكين وقيل انهما رجلان وكانا مشهورين بعمل الشجر

(المعنى) يقول أنك قد أدليت قرطيك لعذاب الناظرين اليك وما أثرا فيا

تأثير الشجر أتظنين ان قرطيك هما الساحران المشهوران هاروت وماروت

(٢) صدح رفع صوته بغناء . الموسيقى فن الغناء وهى طلبة يونانية . ترنم ضرب

صوته وغنى غناء حسناء . الدريج شىء كالطنبور يضرب به . الصنج صميجة مدور

من الصفر يضرب بها على أخرى مثلها للطرب دخير جمع صوج . الزمخر الزمار الكبير

الاسود . الونج ضرب من الاوتار او المعزف

(المعنى) يقول ثم سمعنا بعد ذلك الغناء على آلات الضرب وذكر اسماء العربية

التي وافقت مثلها من الآلات الاثرنجية

(٣) الاوتار جمع وتر وهو شرعة القوس ومعةها

(المعنى) يقول ان المصنعات بهذا القصير قد اخذت فى صلاح لاوتر لغناءه ولكن

لم يدرين ان فى صلاحها فساد السم

(٤) "شجوا لهم ولحزن

فَكَأَنَّمَا جَاوَبَ الْبَلْبَلُ الْهَزَارَ فِي الْأَسْحَارِ . وَشَدَّ امْخَارِقُ وَزَنَامٌ . بِالْأَنْعَامِ .
وَكَأَنَّمَا تِلْكَ الْأَصْوَاتُ نَسِيمٌ عَمَلِيلٌ . وَالْقَوْمُ أَغْصَانٌ ٢ . وَكُلُّ آلَةٍ صُورٌ أَسْرَافِيلَ .
يَنْفُخُ الْأَرْوَاحَ فِي الْأَبْدَانِ ٣ . وَإِذَا بِالْفَتَيَانِ . وَالْغَيْدِ الْحُسَانِ . وَالْإِسْوَارِ . وَذَاتِ

(المعنى) يقول فلما نظقت الاوتر لم افهم لها معنى لاختلاف حرركاتها وانغامها
ولكني لا اجهل ما تركته في نفسي من الهم والحزن

(١) جاب حاور . البلبل طائر صغير الجنة سريع الحركة يضرب به المثل في طلاقة
اللسان . الهزار بالفتح العندليب جمع هزارات — مخارق ومخارق هذا هو ابن يحيى
ابن ناموس مولى الرسيد ويكنى ' ابا المهسا كنه' الرشيد بذلك وكان قبله لعاتكة بنت
شهدة وهي من المغنيات المحسنات وقد علمته مولاته طرفه من الغناء ثم انه اخذ عن ابراهيم
الموصلى وبرع في الغناء وكان حسن الصوت ذكر هارون بن مخارق قال كان اى اذا غنى هذا الصوت
ياربع سلمى لقد هيئت لي طرباً زدت الفؤاد على علاته وصبا
ربيع تبديل ممن كان يسكنه غمر الطباء وظلهانا به عسبا

يبكى . يقول اذا مولى هذا الصوت فقلت له وكيف ذاك يا ابت فقال غنيتة سولاي
' الرشيد فبكى وشرب عليه رطلا ثم قال احسنت يا مخارق فسلمنى حاجتك فقلت ان تعتنى
بالمير المؤمنين اعتقك الله من النار فقال انت حر لوجه الله فأعد الصوت فأعدته فبكى
وشرب رطلا ثم قال احسنت يا مخارق فسلمنى حاجتك فقلت ضيعة تقيمى غلتها قال قد
امرت لك بها أعد الصوت فأعدته فبكى وقال سل حاجتك فقلت تأمر لى بمنزل وفرت وخادم
قد ذاك لك أعد الصوت فأعدته فبكى وقال سل حاجتك فقبلت الارض بين يديه وقلت
حاجتى ان يطيل الله بقاءك ويديم عزك ويجملي من كل سوء فداءك فأنا مولى هذا
' الصوت بعد مولاي . وتوفي مخارق في اول خلافة المتوكل وقيل في اخر خلافة الواثق
رحمه الله — زنام هو احد الزامرين المشهورين

(المعنى) يقول انه لما صدحت الآلات فكأ كما ترنم البابل فردد صوته العندليب
في وقت السحر او كما تساند مخارق مع زنام في الغناء

(٢) (المعنى) يقول ان هذه الاصوات كأنها لتأثيرها على الاجسام وترنمها
نسيم وكأنا . تلك الاجسام غصون نهت للغناء كأنهم الغصون للنسيم

(٣) صور سرافيل هو الصور الذى ينفخ به سرافيل الارواح في الابدان يوم القيامة

(المعنى) يقول وكانما كل آله من آلات اغناء صور امرا فيل فاذا تنفخ فيه الوامر
فكانما امرا فيل ينفخ الروح في الجسم للحياة الاخرى

ولقد اختلف الناس في الغناء فاجازه عامة اهل الحجاز وكرهه عامة اهل العراق .
قال رجل للحسن البصرى ما تقول في الغناء يا ابا سعيد قال نعم العون الغناء على طاعة الله
يعمل الرجل به رحمه ويواسى به صديقه قال الرجل ليس عن هذا اسألك قال وعم سألتني
قال ان يغنى الرجل قال وكيف يغنى فجعل الرجل يلوى شذقيه وينفخ منخريه قال الحسن
والله يا ابن اخي ما ظننت ان ع قلايقه هذا به سه أبداً . وقد اختلفوا مرة في الغناء عند
محمد بن ابراهيم والى مكة فارسل الى ابن جريج فأتاه فساله فقال ابن جريج لا بأس به
شهدت عطاء بن ابى رباح في ختان ولده وعنده ابن سريج المعنى فكان اذا غنى لم يقل
له اسكت واذا سكنت لم يقل له غن واذا لحن رد عليه . وحدث ابراهيم بن سعد الزهرى
قال قال لى الرشيد بلغنى ان مالك بن انس يحرم الغناء فقلت يا امير المؤمنين أو لمالك ان
يحرم ويحلل والله ما كان ذلك لابن عمك محمد صلى الله عليه وسلم الابو حى من ربه فمن
جعل هذا لمالك فشهادتى على انى انه سمع مالكا في عرس بن حفظة الغسيل يتغنى

سليمى ازمعت بيننا فأين بوصلها ايسا

ولو سمعت مالكا يحرمه ويدينه له لاحت اذنه . وكان ابن دريد من احفظ الناس
الكلام العرب وقد قال ابن شاهين كمان دخل عليه واستحى مما نرى من العيدان المعالقة
والشراب المصنئ وسأله سائل مرة فلم يكن عنده شيء غير دن من نبيذ فتصدق به عليه وحدث
ابن قتيبة قال وأول من قرأ القرآن بالالحان عبيد الله بن ابى بكره وكانت قراءته ليست
على شيء من اللحن الغناء . ثم اخذ ذلك عنه حفيده عبد الله بن عمر وعنه اخذ الاباضى
وعن الاباضى اخذ سعيد العلاف وكان الرشيد يعجب بقراءة سعيد وكان يعرف بقارىء
امير المؤمنين . وكان القراء يهتموا بالحن واعين وغيرهم يدخلون في القراءة من اللحن
الغناء والحداء والهبانية فممنهم من كان يدس الشيء من ذلك دسا وممنهم من كان يحجر
بذلك حتى يسلخه فمن ذلك قراءة الهيم (اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في
البحر) سلخه من صوت الغناء كهيئة

اما اللطافة غانى سوف انعم نعتاً يرافق نعتى بعض ما فيها

وكان ابن اعين يدخل الشيء ويخفيه

السَّوَارِ . فَذَوْبُوا الْقَنْزَجَ . فِي الْمَذْرَجِ^١

وَكُلُّ غُصْنٍ يَغْصِنُ صَارَ مُعْتَنًا

مَسْرَةً كَاعْتَنَى اللَّامُ بِالْأَلِفِ^٢

وَإِذَا فَلَكٌ يَدُورُ بِالْكَوَاعِبِ . مِنْ الْكَوَاعِبِ . وَإِذَا عَصَا^٣ . أَوْ

حَرْفٌ جَارٌ أَوْ مَهَارَى فِي حَبَبٍ . أَوْ نُجُومٌ ذَوَاتُ ذَنْبٍ^٤ .

(١) الفيد جمع غيداء وهي المرأة المثنية ليناً . الاسوار الوجيه من الناس . ذات السوار اي صاحبة السوار وهو كناية عن المرأة (الفنزج رقص للعجم يأخذ بعضهم بيد بعض) وقد اطلق السيد المؤلف على هذه الرسالة اسم الفنزج بدل (البالو) لانها فانت مستعملة في العرب وتقوراً من كلمة افرنجية تدخل على اللغة العربية وفي اللغة غناء عنها ولقد جاءت هذه اللفظة في ارجوزة من اراجيز العجاج قال في مطلعها

ما هاج احزاناً وشجواً قد شجا من طال كالاتحي انهجا

امسى اعافى الازمان مدرجا واتخذته الناجيات مناجا

الى ان قال يصف بقر الوحش

يتبعن ذيلاً موشى هرجا فمن يكفن به اذا حجا

بريض الارضى وحقف اغوحا عكف النبط يلعبون الفنزجا

المدرج المذهب والمسلك

(المعنى) يقول في سمع من " فناء قليلا الا وقد قام الفتيان وتعاضدوا مع الحسان

ووثب الجميع نرقص

(٢) اعتنى اللام بالالف كلفظة لا

(المعنى) يقول في هي الافتد حتى صدر كل قد ماتوا على قد منه فرحا ومرورا

كاعتناق لام لا بالهم وتلازمهم

(٣) الثالث مدر النجوم . لعصر ريح ترتفع ترب بين السماء والارض وتستدير

كانها عامود . الحرف الجر هو حرف الذى يحجر الاسماء . الخبب مراوحة الترس بين يديه

ورحايه وقيل سرعة . النجوم ذرات لذب هي نجوم تساقط من السماء في اوقات

معومة يعرفها النماكين

وَمِنْهُمْ فِيهِ السَّرَابُ يَلْمَحُ
يَدَّابُ فِيهِ الْقَوْمُ حَتَّى يَطْلَحُوا
ثُمَّ يَطْلُونَ كَأَن كَانَ لَمْ يَبْرَحُوا

فَنَاهِيكَ بِسَيْرِ النَّضْاضِ عَلَى الرِّضَاضِ^١ أَوْ مَشَى الْقَطَا الْكُدْرَى^٢
فِي الدَّمِثِ النَّدَى^٣ . وَتَفَرَّةِ السَّرْبِ . لِلشَّرْبِ . حَرَكَاتٍ كَأَنَّهَا خَلْفَتِهَا سَكُونٌ .
وَسَيْرٌ كَسِيرِ الشَّمْسِ لَا تَسْتَيْدِنُهُ الْعُيُونُ . وَأَمَّا شَاطِلَا نِكَادُ تَمَسُّ الْأَرْضَ . كَأَنَّهَا

(المعنى) يقول فلما اخذن في الرقص فاذا هن كالفنك الدائر بالنجوم او الاعصار
وهي الريح التي تلتف على نفسها او انهن مهاري يعيشن الخجب لا هتزازهن ساعة الرقص
او انهن النجوم ذوات الذنب وهي اذ يالهن المجرة وراءهم
(١) المهمة الملهزة البعيدة . السراب ما تراه نصف النهار من اشتداد الحر كالماء

يلصق بالارض . يلمح يلمع . يداب الداب التعب . الطلح الاعداء
(المعنى) يقول ان هذا المرقص كالليداء التي يموج سراياها والراقصات كالضاريين
فيها فاتهم كلما ساروا طالبن الماء اذ تراءى لهم السراب كلما بعد عنهم ذلك السراب فكانهم
بعد التعب والنصب في السير لم يسروا فكذلك الراقصات فان اذ نظر اليهن يراهن يتعبن
انفسهن جيئة وذهوباً وهن لم يبرحن مكانهن

(٢) النضاض الحية العظيمة . الرضاض مادي من الحصى
(المعنى) يقول ان حركاتهن اثناء الرقص مخملت فممن ما اشبهت سير الافعى على
الحصى فانها تتلوى وتمتدل وتنطوي وتنتشر

(٣) القطا الكدرى دأر في حجه الجم صوته قضا وقطا والكدرى ضرب منه غبر
الانوان رقص الظهور صر الخوق . الدمت المدي مسكان ذو ارمال الدين
(المعنى) يقول ومنهم من شبه مشى في مرض لمدة الميثة فلا يسمع لها صوت
خلفتها وتلين الارض

آس يجس النبض^١

يُحَاذِرْنَ وَطَاءَ الْأَرْضِ حَتَّى كَانَهَا

يَطَّانَ يَظْهَرُ الْأَرْضَ هَامَةً أَصِيدَ^٢

وَكَانَهَا الْخُصُورُ مَاءً . وَالصُّدُورُ هَوَاءً . وَالْأَعْنَاقُ أَطْوَأَقُ . وَالسَّوَاعِدُ .

مَسَانِدُ . وَالْأَخْلَانُ مِيزَانُ^٣

مِنْ كُلِّ مَائِسَةِ الْأَعْطَافِ يَجْذِبُهَا

مَوَّارِدُ دِعْصٍ مِنَ الْكُتُبَانِ مَمْطُورِ

تَرْعَى الضَّرُوبَ بِكَفِّهَا وَأَرْجَاهَا

وَتَحْفَظُ الْأَصْلَ مِنْ تَقْصٍ وَتَغْيِيرِ

(١) الامشاط جمع مشط وهو القدم . الآس الطبيب . النبض في الحيوان هو حركة القلب والعروق تكون سريعة أو بطيئة كثيرة أو نادرة متساوية أو مختلفة يستدل بها على حالة الجسم من صحة أو مرض

(المسمى) يقول وكان من خفتين وسرعة حركاتين في الرقص يكذب أن لا يمسس الأرض كما يجس الطبيب نبض المريض بخفة ولين

(٢) الهامة الرأس . الاصيد الملاك الذي لا ينفست من زهوه يمينا أو شمالا (المسمى) تقول نين يحذر أن يطأن الأرض بأقدامهن في الرقص فكأن الأرض هامة ملك حير يخفن قدرته ن وطن همة

(٣) الخصور جمع حصر وهو وسط الإنسان وهو المستدق فوق الورك . المساند جمع مسند وهو ما استندت عليه

(المسمى) يقول وكان حصرهن في دوده ولين ماء وكان صدورهن في رفرفهن ساعة الرقص هواء وقد اتف المتي بالمتق فصر له كالمقوق والتوي الذراع على الذراع فضحى له كالمسند والحن الغناء كالميزان يزق به الرقص خوفا من خروجهن عن أصوله

وَتُعَرِّبُ الرَّقْصَ مِنْ لَحْنٍ فَتُلَحِّقُهُ
مَا يَلْحَقُ النَّحْوَ مِنْ حَذْفٍ وَتَقْدِيرٍ
وَفِي يَدَيْهَا غَضِيضُ الطَّرْفِ ذُو هَيْفٍ
صَاحِي الْأَوَاحِظِ يَتْنِي عِطْفَ نَحْمُورٍ
تَظَلَّمَتْ وَجَنَّتَاهُ وَهِيَ ظَالِمَةٌ
وَطَرْفُهُ سَاحِرٌ فِي زِيٍّ مَسْحُورٍ

وَأَمَّا أَنْتَصَفَ اللَّيْلِ شَطْرَيْنِ . وَأَمْسَى بَيْنَ بَيْنٍ . رُفِعَتِ الرِّيَاطُ عَنْ قَاعَةِ
السَّمَاطِ^٢ . فَإِذَا زُخَارِيُّ وَرُؤَاةٍ . وَزَبْرِجٌ وَبَهَاءٌ . وَبَنُوذٌ تَخْفُقُ . وَنَهَاوِيلٌ

(١) المائسة المائلة المتبخترة . الاعطاف جمع عطف وهو الجانب . الموارد المائج
المضطرب وهو فعال للبائغة . الدعص كتيب الرمل المجتمع . الكشبان جمع كتيب
وهو اتل من الرمل يسمى به لانه أنكتب اى انصب في مكان فاجتمع فيه . المطورأى
الذى اصابه المطر . الضروب جمع ضرب وهو الجزء الاخير من المصراع الثانى من البيت .
الحذف والتقدير يجوز الحذف والتقدير في جملة مسائل ليس هذا موضعها . غضيض الطرف
أى الطرف الفاتر المسرخى الاجفان . الهيف النحول . المخمور من اصابه الخيامن السكر
(المعنى) يقول أن كل واحدة منهن مائلة العطف اذا قامت جذبها كفل رجراج
يكاد يتعدها فهى تراتى في الرقص حركات الضروب من الشعر الملحن على الانغام بيديها
ورجليها وتحفظ أصله فلا يدخل عليه نفص أو تغيير فهى علمة به بحيث اذا كان ما حنا
عربته والحق الحذف والتقدير به كما يلحقن النحو ويرقص معها شاب فاطر الحذف
صاحبه اهيف التمدد يثنى عطف الثمل النشوان فاذا احمرت وجنته من ارفض فكأنما
تخاضع من التعب والالين ولكنها ظالمتان لمن ينظر اليهما وكذلك طرفه فانه يرى
توره وتكسره أنه مسحور واسكنه هو السحور

(٢) التطار النصف . بين بين طرف بمعنى وسط ومعنى بين بين أى بين الجيد

تَالْتَى. وَصِحَافٌ مِّنْ جَزَعٍ. وَجَامٌ مِّنْ يِّنَعٍ. وَغَرَبٌ وَأَكْوَابٌ. وَصَرَاحِيَّاتٌ
وَعِلَابٌ. وَقَدْ مُورِثُ وَوَرِثِيٌّ. وَخَزَفٌ صِينِيٌّ وَفِي كُلِّ رُكْنٍ رَوْضَةٌ مُعْشَبَةٌ.
وَبُنَانَةٌ مُخْصَبَةٌ. وَنُورْدَجَةٌ نُورٌ. وَرَعْلَةٌ أَرْطَابٌ وَأَزْهَارٌ فَكَاكَا تَمَّا الْقَاعَةُ
جَوْنَةٌ عَطَّارٌ. أَوْ أَيْكَةٌ غِبَّ قَطَّارٌ^{٢٠} وَبَيْنَ ذَلِكَ سِمَاطٌ الْمُعْزَى فِي قَاعَةِ
الذَّهَبِ: وَجَفْنَةُ ابْنِ جُدْعَانَ فِي الْعَرَبِ^{٢١} وَقَطْعٌ مِّنْ نُونٍ. وَلَحْمٌ طَيْرٍ مِمَّا

والردئي اوخلافه وهو تركيب مزجي واصحابها بين وبين منصوب الجزئين كخمسة عشر.
الرياط جمع ريطة وهي الملاعة السباط سباط الطعام ما يبسط ليوضع عليه

(المعنى) يقول ولما انتصف الليل وامسى على شطرين رفعوا الغطاء عن الموائد

(١) الزخارى يريد الزخرف • الرواء حسن المنظر الزبرج الزينة البهاء الحسن
والظرف. البنود جمع بند وهو العلم • نخفق تضطرب • التهاويل الزينة والتصاوير
والنفوش والحلى • تالتي أى قضى وتعلم • الصحاف جمع صحفة وهي قطعة كبيرة
منبسطة • الجزع حجر قفيس • الجام الاناء • الينع العقيق • النرب القدح. الاكواب
جمع كوب وهو كوز مستدير الرأس لا عروة له • الصراحيات جمع صراحية وهي آنية للخمر.
لعلاب جمع غلبة وهي قدح ضخم • القذمور الخوان من الفضة • الورسى اقداح النضار •
الخزف ما صنع من الطين وسوى بالندار فصار فخارا. الصينى نسبة للصين

(المعنى) يقول فلما انكشف الغطاء عن موائد الطعام فاذا هي قد زخرفت بالنباتات الناضرة
والزينات الجميلة والتصاوير المتقنة واذا الاواني من فضة وذهب وعقيق وخلافه
(٢) البنانة الروضة • النوردجة الطبق الذى يوضع عليه الازهار. الرعلة الاكليل
من ريحان وآس • الارطاب جمع رطب وهو أطيب الازهار الجونة بالضم سليمة، مفشاة
بالادم عند تكون العطارين. الايكة الشجرة. غيب قطار أى بعد مطر

(المعنى) يقول وفي كل ركن من أركان غرفة الطعام روضة من الرياض وطبق
عليه أزهار واكاليل من آس وريحان فكان الغرفة رائحتها الزكية سائلة عطار اوكلها
شجرة قد بلها المطر فانتشرت رائحتها وتأرج طيبها

(٣) المعز هو المعز لدين الله الفاطمى أحد الملوك الفاطميين وقاتل مصر القاهرة ومؤسسها على

يَشْتَهُونَ . وَطَبَاكِجَةً وَخُذَابًا . وَصَلَاتِيْنُ وَصَنَابًا . وَالسَّلْجُ وَالرَّشْرَاشُ . وَالْقَتَنُ
وَالْهَشَاشُ . وَالْفَانِيذُ وَالْمَسِيرُ . وَاللَّوْزِيْنَجُ وَالزَّعْفَرَانُ . وَأَثْمَارُ جَنِيَّةٍ . مِنْ

يد كاتبه جوهر القائد الشهير - وقاعة الذهب قلنا ان القصر الكبير كان يحوى قصورا صغيرة
في داخله سميّت باسماء مخصوصة فمن تلك القصور قصر الذهب وقاعة الذهب وكان يوضع
فيها سماط مشهور في ايام المواسم وصفه المقرئى - جفنة بن جدعان في العرب فابن
جدعان هو عبدالله بن جدعان بن عمر بن كعب الجواد المشهور في الجاهلية صاحب الجرادتين
وهما اتمان وغنيتان وقد وهبهما للشاعر امية بن ابى الصلت - قال ابو عبيدة كان بن جدعان
سيّدا في قريش فوفد على كسرى فأكل عنده الفالوذ فسأل عنه فقيل له المألوذ قال وما الفالوذ
قال لباب البريليك مع غسل النحل قال ابغونى غلاما يصنعه فأثوه بتعلم يصنعه فابتاعه
ثم قدم به مكة معه ثم امره فصنع له الفالوذ بمكة فوضع الموائد بالابطح الى باب المسجد ثم نادى
مناذيه الامن اراد الفالوذ فليحضرن فحضرت الناس فكان فيمن حضر امية بن ابى الصلت فقال فيه

ومالى لأحبيه وعندى مواهب يطلعن من النجاد
لايض من بنى تيمن كعب وهم كالمشرفيات الحداد
لكل قبيلة هاد ورأس وانت الرأس تقدم كل هادى
له داع بمكة مشعمل وآخر فوق دارته ينادى
الى ربح من الشيزى ملاء لباب البريليك بالشهاد

(المعنى) يقول وفوق ذلك السماط من الجفان ما يشبه جنة بن جدعان في العرب عظمة
وكبر حجمها وكان هذا السماط سماط المعز في قاعة الذهب فان لمعز كان كراما حواد مطروق
الساحة كثير الضيفان

(١) النوز الحوت الطباكية دهم من يبيض وبصل ولحم مشرح - الخوذاب نوع من
ابواع الطعام - الصلاتى جمع صليّة وهى القصعة المشوية من اللحم : الحصاد الخردل
الزبيب - السلج اصدا فبحجرة فيها شيء يؤكل - الرشراش اللحم الخارج من التور ينقطر
مدته - الذين سمكة عريضة قدر راحة الكف - المسس خبر رحو ابن
(المعنى) يقول وعلى مؤثد الطعام كل هذه الاصناف من الاصناف وذكر اسماءها
جميعا مما وافقت الانظمة الافرنجية .

(٢) الفانيذ ضرب من الخواء - المسير نوع من الخواء - اللوزيج من الخلاء شبه

مِشْلُوزٌ وَمُلَاحِيَةٌ . وَجَوْحٌ صِنَوَانٌ . وَمِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ' وَرَحِيقٌ .
 مِنْ قَرْقَفٍ وَقَنْدِيلٍ . وَدَاذِيٍّ وَسَلْسَبِيلٍ . فِي رِيحِ الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ . وَمَزَاجِ
 الْبُضْرِ وَالْبَنْدِ ٢ مَوَائِدُ لَا يَنْفَى مَا عَلَيْهَا وَلَا يَنْفَدُ . كَأَنَّهُ نَعِيمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ كُلَّمَا
 فِي يَتَجَدَّدُ ٣

وَفَتِيَّةٌ كَالرَّسْلِ الْقَلِاحِ
 بَا كَرْنُهُمْ بِالْكَلِّ وَرَاحِ

القطائف يؤدم بدهن اللوز . المزعفر المألوف

(المعنى) يقول ومن اصناف الطعم الموجودة على هذه الموائد انواع الحلواء وذكر اسماءها
 (١) المشلوز المشمش الحلو . الملاحية العنب . الجوح جمع جوحة وهي البطيخة

الشامية . صنوان أى متجاوران

(المعنى) يقول ومن الاطعمة اصناف القواكه من بطيخ وخلافه صنوا صنوانا وازواجا
 ازواجا حدث ابراهيم بن المهدي قال زارني الرشيد بالرفقة وكان يا كل الطعام الحار قبل
 البارد فم وضعت البوارد رأى فيما قرب اليه منها جوما فيه سمك فاستصغر القطم فقال
 لمصغر ضباخك تنضيم السمك فقلت يا أمير المؤمنين هذه السنة السمك قل فيشبه ان يكون
 في هذا الجوم مائة لسان فقال مراقب الخدام يا أمير المؤمنين فيه اكثر من مائة وخمسين
 فاستحلفه عن مبلغ ثمن السمك فاخبره انه قام بأكثر من الف درهم فرفع الرشيد يده وحلف
 ان لا يطعم شيئا دون ان يحضره الف درهم فما حضر المال امر ان يتصدق به وقال ارجوا
 ان يكون كفارة سرفتك في اتفاقك ثم ذل الجوم بعض الخدم وقال اول سائل تراه فادفع
 اليه هذا الحام

(٢) الرحيق الحمر . القرقف الحمر . القنديل من اسماء الحمر . الداذي الحمر . السلسبيل

منه . البضرس اضيب ماء . البند الذى يسكر من الماء وهي كلمة لغوية نفيسة

(المعنى) يقول وقد جاء على هذه الموائد من اصناف الحمر كلما عتق وقدم وقد ذكر اسماءها العربية

(٣) (المعنى) يقول ان هذه الاطعمة لكثرتها كل فرغ شىء جاؤا بغيره فكانت كطعام اهل

الجنة كما فنى يتجدد غيء وهذا معنى حسن جميل

وَزَعْفَرَانٍ كَدَمِ الْأَذْبَاحِ وَقَيْنَةٍ وَمَزْهَرٍ صَدَّاحٍ

(١) الرسل الناقة السهلة السير . القماح جمع قماح وهو الذي يرفع رأسه عند الخوض ويعتنع في الشرب . الاذباح الذبائح . القينة الامة المغنية . المزهر العود يضرب به ويقال له البربط ايضاً . الصداح فعال للمبالغة وهو الصائح بصوته : ولتذكر هنا قول الشعراء في العود والطنبور فمن ذلك قول بعضهم وقد اجاد في وصف العود

وعود له نوعان من لذة المنى فبورك جان يحبتيه وغارس
تغنت عليه وهو رطب حماسة وغنت عليه قينة وهو ياس
وقال آخر في مغنية

كانما رقة مسموعها رقة سلوى سقيت دمعها
غنت فلم تحوج الى زامر هل تحوج الشمس الى شمعه
وقال ابن الرومي في مغنية

ظبية تكن القلوب وترعا ها وقمرية لها تغريد
تغني كأنها لاتغني من سكون الاوصال وهي تحيد
مد في شأو صوتها نفس كا ف كاتقاس ما شقيها مديد
وارق الدلال والغنج من وراه الشجا فكاد يبيد
فتراه بموت طورا ويحيا مستلذ بسيطه والنشيد
وتر العزف في يديها مضاه وتر الزحف فيه سهم شديد
واذا ما انتضته للشرب يوما ايقن القوم انها ستعيد
معيد في الغناء وابن سريج وهي في الضرب ززل وعقيد
عيبها انها اذا غنت الا حرار فلأولاهم لديها عبيد
ليت شعري اذا ادُم اليها كرة العزف مبدئي ومعيد
اهى شيء لاتسام العين منه ام لها كل ساعة تجديد

والشعر في المغنيين كثير وقد جئنا منه هنا بما فيه الكفاية

نَحْمَرُ كَانَهَا الذِّبْخُ . أَوِ الْمَرِيخُ . خُلِقَتْ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ التَّارِيخُ . عَيْنُ
الشَّمْسِ . فِي كَأْسٍ وَيَأْقُوتُ مَذَابُ . فِي أَكْوَابٍ . شُعْلَةٌ شَعْلَاءُ . يُوقِدُهَا
الْمَاءُ . بَرَقَ فِي غَمَامَةٍ . وَرَدَّ فِي حِمَامَةٍ ٢ . مُمَيَّ وَمَمْنُودُ . وَرَبَقَ لَيْلَى فِي فَمِ
الْمَجْنُونِ ٣ . كَانَهَا سِرَاجٌ . يُوقِدُ فِي زُجَاجٍ . أَوْ أَكْسِيرٍ . أَوْ دَمْعٍ طَلِيقٌ عَلَى

(١) الذببخ كوكب احمر . المريخ كوكب عظيم من كواكب السماء
(المعنى) يقولونم خمر كالكوكب المتقدم طال عليها القدم فكانما عصرت قبل ان يوضع
التاريخ ففي الكاس كمين الشمس ضياء ونورا وايقوت احمر مذاب في افداح
(٢) الشعلاء المتوقدة . الكامة الغلاف الذى ينشق عن الثمر ويحيط به سميت كامة
لانها تستر ما تحتها

(المعنى) يقول ان هذه الحمر كالشعلة المتقدمة ولكن الماء بأججها بدأ ان يحمدها وهى
ايضا في الكاس كالبرق في الغمام لا حمرار هذا ويبيضاض ذلك او كالوردة في كمها لم يتفتح
ويكون احمرارها شديدا

(٣) المنى جمع منية . المنون المنية وهى الموت . المجنون والبلوى فالمجنون هو قيس ابن
الموحد بن مزاحم وصاحبه هى ليلى بنت سعد بن مهدي بن ربيعة المكناة بام مالك وخبرها مع
المجنون ان المجنون كان يهاواها وهما صبيين فعلق كل واحد منهما صاحبه وهما يرعيان
مواشى اهلها فلم يزالا كذلك حتى كبرا فحجبت عنه فقال بعد ذلك

تعلقت ليلى وهى ذات ذؤابة ولم يد الا تراب من ثديها حجم
صغيرين ترعى البهيم باليت اتنا الى اليوم لم تكبر ولم تكبر البهيم
ثم بعد ذلك زوحا ابوها من غيره فعلم بذلك قيس فاختبل عقله ومن هنا اطلق عليه
'المجنون وهام في السموات واستأنس الى الوحش في القفار وقد استعدي اهلها عليه السلطان
فهدر دمه حينما شاع امره وقت بين القبائل وسارت بشعره الركبان فمن ذلك قوله

ذا ذكرت ليلي عقلت وراجعت روائع عتلى من هوى متشعب
وقلوا صحيح ما به نيف جنة ولا اطم الا بالافترا . التكذب
تجبت ابلى ان يلح بك الهوى وهيمات كان الحب قبل التنبؤ

أسير . أو دينار منقوش . أو ورق المردقوش^١ . أو عمود من صباح . بين
السقاة والأقداح^٢ . وكان حبيبها عقد . أو دمع على خد . أو لام .
والماء حسام^٣ . منظار يكبر المحسوس . في النفوس . أن فرح .
وإن ترخ تبعث علي الصدق . في النطق فتعقد اللسان . للسكتان .
تحكم في العقل حكم من جار . أو حكم الزمان في الأحرار^٤ . شرب يلدته

الانما غادرت يأأم مالك صدى اينما تذهب به الريح يذهب

وهي طويلة واخبار المجنون كثيرة وما زال بهما الحب حتى دفن معهما
(المعنى) يقول وقد جمعت هذه الحزبين لذة التمني ومراة الموت فكانها في لذتها

ريق ليلى في فم المجنون

(١) الأكسير ما يلقى على الفضة ونحوها لتحمل ذهباً وهو من خرافات الاقدمين . ورق المردقوش
جمع مردقوشة وهي نبت يزرع في البيوت وغيرها دقيق الورق كالريحان عطري الرائحة
(المعنى) يقول او كان هذه الحزب مصباح في زجاجة او انها اكسير تحيل شاربها من النعم
الى الفرح او انها دمع طليق على ماسور في صفاء او انها دينار مرقوش لحسنها ورواءها او
ورق المردقوش في دقته ورقته

(٢) (المعنى) يقول انها لضيائها المنبعث منها كانها عمود من نور ممتد بين الساقى والكاس

(٣) الحبب النقايع التي تعلو الماء والحزب اللام جمع لامة وهي الدرع

(المعنى) يقول وكان حبيبها عقد في انتظامه وحبابه اوقطرات دمع على خد احمر وكان الماء
حسام في صفائه . وكان ذلك الحبب درع تدرع به من ذلك الحسام

(٤) المنظار في الاصل المראה ثم استعمل حديثاً في قطعيتين منعكفتين من البلور الشفاف الصافي
يوضعان على العينين فيجسمان المرئي . الترح الحزن

(المعنى) يقول هي لشاربها كالنظر اذا وضع على العينين فانه يكر ويحسم كل شيء فهي
تحسم كل شيء فان كان فرحاً فالفرح عظيم وان كان نوحاً فانه نوحاً

(٥) معنى يقول بها اي الحزب تبعث شرباً على الصدق ثم تعتقد لسانه كي لا يوح بأسراره

(٦) معنى يقول انه تحكم على العقل حكم الجائر فبسده او حكم الزمان في الاحرار

غَيْرَ الظَّامَانِ . وَلَا يَرَوِي الرِّغْمَةَ وَهُوَ صَدْيَانٌ . وَسَقَى يُنْبِتُ الْوَرْدَ فِي الْخُدُودِ
وَالرُّنَجَ فِي الْقُدُودِ . كَأَنَّهَا فِي النَّفْسِ . رُوحُ الرَّجَاءِ وَرَاحَةُ الْيَأْسِ ٢ . مِنْطَادٌ
يُخْرِجُ بِالنَّفُوسِ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ الْمُسْكُوسِ ٣ . جَزْزًا وَلَا شَرَزًا . وَنَفْعٌ أَقْلٌ مِنْ ضَرَرٍ ٤

ويعجبني قول بعض الشعراء في الصبر على حكم الزمان

تزدان الصبر بالحر اجمل وليس على ريب الزمان معول
فلو كان يعني ان يرى المرء عاجلاً لحادثة او كان يعني التذلل
اسكان التعزى عند كل مصيبة ونائبة بالحر اولى واجل
فكيف وكل ليس يمدو حمامه وما لامري عما قضى الله مرحل
قن تكن الايام فيما تبدلت يؤوسا بنعمي والحوادث تعمل
فما لينت مناقدة صليبة ولا ذاتنا الذي ليس يحمل
ولكن رحلها نقوساً كريمة تحمل ما لا يستطاع فتحمل

١ الصديان الظان . الونج التمايل من سكر

(المعنى) يقول انها شرب لذيق لغير الظمان وسقى اذا شربه شاربه انبت الورد في
خديه وخلق الميلة في عطيمه

٢ (المعنى) يقول انها في صدر شاربه كازجاء والامل في اثلاجهما للصدر وكراحة
اليأس فان صاحبها يجد ارتياحاً عند ما يسر عليه مطالب ولم ينله

٣ المنطاد كلمة حديثة تطلق على مركبة الهواء البخارية التي اخترعت حديثاً .
المسكوس المقلوب .

(المعنى) يقول انها تخرج بشاربها من هذا العالم كانه ركب منها منطاداً

٤ (المعنى) يقول انها كالجزر الذي لا شر له ثم ختم المثال عنها لان ضررها اعظم
من نفعها ولقد قال الله تعالى (يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع
للناس واثمهما اكبر من نفعهما) وكثيراً ما وصف الشعراء الخمر ليجرد الوصف والخيال
لا تحسينها فمن ذلك القول الشريف الرضى

سقى الله يوماً ما أعدتنا كؤوسه على حين ما جاد الزمان بمسعد

عَجِبْتُ لِمَنْ عَدَّ بَعْضَ الْبَحَارِ
تَفْرِيقَهُ نَفْسَهُ فِي قَدَحٍ

جلونا عليه الخمر حتى تكشفت
تفض لنا عنها حجاباً كأنه
وندمان صدق تسلب الراح عقله
فلارالت الايام تجري صروفها
وقال احد شعراء العصر

لعمرك ما راحت بلبي صباية
ولاها جنى وجد ولا رسم منزل
ولا نازعتني مهجتي سورة الخمر
عفاء ولكن هكذا ساء الشعر

(١) (المعنى) يقول انى لا أعجب من الرجل يقطع البحار ثم يفرق نفسه في قدح

صغير . ولذا ذكر اقول الشعراء في وصف الخمر فن ذلك قول زهير

ولقد اغدو على شرب اكرام
لهم راح وراووق ومسك
نشاوى واجدين لما نشاء
تعمل به جلودهم وماء
امشى بين قتلى قد اصببت
فوسهم ولم تقطر دماء
يجرون البرود وقد تمشت
حيا الكاس فيهم والغناء

وقال حسان بن ثابت

بزجاجة رقصت بما في قعرها
ولها ديب في العظام كأنه
رقص القلوص براكب مستجل
فيصر الناس واخذه بالثقل
عبثت اكنهم بها فسكاً ثم
يتنازعون بها سخاب قرنفل

وقال جميل

في بكت النساء على قتيل
فدمامات من ضرب وسكر
باشرف من قتيل الفانيات
رددت حياته بالمسمات
فقم يحرق عطفه خماراً
وكان قريب عهد بالمات

وقال عبدالله بن العباس الرنيمى

وَلَمَّا هَمَّ اللَّيْلُ . بِطَيِّ الدَّيْلِ . وَأَشْرَفَ الظَّلَامُ . عَلَى الْإِنْصِرَامِ . هَبَّ
الْأَضْيَافُ . الْإِنْصِرَافُ . فَأَذَا كُلُّ إِنْسَانٍ يَتَكَلَّمُ بَرَجَانِ . وَيَنْظُرُ إِلَى
الْأَنَامِ . بَعَيْنِ إِنْسَانِيهَا قَدْ نَامَ . تَبَيَّنَتْ فِي خَلَجٍ وَتَمَاسُكٌ فِي فَلَجٍ . وَإِذَا
زَهْرٌ مَشْهُورٌ . وَدُخَانٌ مَشْهُورٌ . وَقَدْ حَمَسُورٌ . وَجَمِيلٌ مَحْمُورٌ . وَلَيْلٌ
كَالْغُدَافِ . وَنَدَى يَبُلُّ الطَّرَافَ . وَقَرُّ لَوْزَمِيَّتٍ فِيهِ كَأَنَّ الرَّحِيقَ . عَادَ عَقْدًا

ومستطيل على الصهباء باكرها في فتية باصطباح الراح حذاق
مضى بها ماضى من عقل شارها وفي الزجاجة باق يطلب الباقي
فكل شيء رآه خاله قدما وكل شيء رآه غلظه الساقى
وقال البحتري

فاشرب على زهر الرياض يشوبه زهر الخسود وزهرة الصهباء
من قهوة تنسى الهموم وتبعث الشوق الذي قد ضل في الاحشاء
يخفي الزجاجة لونها فكأنها في الكف قائمة بغير اناء
والشعر في الخمر ووصفها كثير في شعر الجاهلية والمخضمين والمولدين وقد جئت هذا بالكفاية منه
(١) لئى لذي كناية عن خذه في الانتهاء . الانصرام الاقطاع . انسان العين حدقتها
السوداء . الخلع الاضطراب وعدم الاستمسك . التماج تباعد ما بين القدمين
(معنى) يقول ولم اخذ الليل في الانصراف ومحا آيته اخذ الاضياف في هذا
القصير يخرجون وقد خذت منهم الحمية وناث من رؤوسهم وعقدت الستهم ودبت في
مقاصدهم فد كل واحد منهم يتكلم بترجمان وينظر بعين ملئت بالنعاس ويسمى مشيه
مُنِيد الذي قد حثت فخذته وتباعدت اقدامه

(٢) قدح لاء . خمور لئى غلب عليه السكر

(لئى) قول ود الزهر لئى كن مستقدا ترو وقد انفتحت النيران ولكن قد بتى
دخنها . محم في الجوى والقدح مكسورة ومفروحة على البسط والفتية قد غب
عنه الخمار . وجبى قول أبي نواس في هذا المعنى

ود . لئى عذوب ودجو . به . ثم . حديد ودارس

مِنْ عَقِيقٍ . وَكَوَاكِبُ كَانَهَا أَعْيُنُ حَوْلَ . أَوْ زَهْرٌ مَطْلُولٌ . أَوْ عَقْدٌ مُتَسِيرٌ .
 أَوْ جِلْدٌ نَمِرٌ . فَمَا زَالَ الْجَمْعُ يُنْصَرَفُ . وَاللَّيْلُ يُنْكَشِفُ حَتَّى بَدَأَ الصَّبَاحُ فِي
 التَّخْوِمِ . بَيْنَ النُّجُومِ . كَأَنَّهُ غَدِيرٌ مُنْبَجِسٌ . فِي رَوْضَةٍ نَرَجِسٌ .^٢ أَوْ سَسِيلٌ
 طَمَى عَلَى نُورٍ . أَوْ مَلَأَةٌ جَمَعَتْ ثُلُوثُ النِّتَارِ . فَعَسَابٌ فِي ذَلِكَ الصِّيَاءِ . كَوَاكِبُ
 الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ

مساحب من جر الزقاق على الثرى واضغات ريحان جنى وبابس
 أقمنا بها يوماً ويوماً وثالثاً ويوماً له يوم الترحل خامس
 تدار علينا الراح في عسجدية حبها بأنواع التصاور فارس
 قرارها كسرى وفي جنباتها مها تديرها بالقصى القوارس
 فلراح ما ذرت عليه جيوبها ولداء ما دارت عليه القلائس
 (١) الغداف هو غراب القيط يكون ضخماً الجاحين اسودهما. الندى ما سقط آخر الليل.
 الطرف الثوب. القرب

(المعنى) يقول وإذا الليل اسود كالغراب وإذا الندى يسقط كعادته في اخريات الليل
 وإذا الجو في نهاية البرودة فبور ميت فيه كاساً من الخمر لجد وتمجر وعاد كحبات "عقيق"
 (٢) الحول جمع حولاء وهي التي بها حول. المطول الذي أص به الضل. المضررب من
 اسباعه منقط الجلد نطقاً سوداً وبيضا. التخوم جمع تخم وتخمه بفتح التاء وضمة النون
 بين لارضين من المعاء والحدود. الغدير النهر الصغير. المسبحس المفجر. النرجس نبت من
 "رياحين تشبه به الاعين"

(معنى) يقول وأمسى الكواكب كأنها أعين أصابها الحول فهي تنظر بمحجرها. ونهـ.
 زهره الضل وعند السمر وتمرقت حبه ته أو انه جلد تمر مرقط وممر. كذلك ينصرف
 حبه وقد بدا المسبح في الاقوص فاض بوره بين النجوم كما ينحصر الغدير في روضة نرجس
 "اسمى أربع ملاء فهي ثوب نس على "مخدن". لندر خوهراً أو "متود" التي تثرى المومم
 "المسبح" يكون وكان المسبح سبل ارتفع على نور لتحل ضرائه أجوداً وكأنه ملاء

جمع فيها النصارى فندمج وغاب في ذلك النور كواكب الارض وهي الحنات وكواكب السماء
وهي النجوم الزواهر. وكل ما تقدم وصف لطلوع الشمس وشروقها وافاضة النور على الكون
وانصرام الظلام ولندكر قول الشعراء في ذلك اتحاشاً للفائدة فمن ذلك قول أبي نواس
وبتنا كفضى بانه عطفتهما مع الصبح ربحاً شمال وجنوب
الى ان بدا ضوء الصباح كأنه مبادي نصرل في عذار خضيب
وقال آخر

وليل كانت نجوم السماء به مقل وننت للهجوع
نرى الغيم من دونها حاجباً كما احتجبت مقله بالدموع

الوفقات في العادات

وعندنا في شرح هذه الرسالة ان تأتى في آخرها ببذرة من رسالة كتبها سماحة المؤلفات في
لوفقات في العادات بين الافرنج والعرب ووظء بلوعد نثبت هنا ما قاله السيد المؤلف
(١) — مما يدل على ان الرر كان نذرهم ما يشبهه من وجه تمثيل لوفائق المعروف الآن
ابايتروا هذه القصة لآنية وهي

نأبأ بوعد الزحمن بشر كان في زمن المهدي رجل صوفي وكان عالماً لا يترك أسلوباً
ولا سبيلاً للامر بالمعروف والنهي عن منكر وتهدى لاخلق وتربيه الذوس الا فعله وكان
يخرج كل يوم اثنين وخميس الى جهة بخارج بغداد فاجتمع عليه خلق لا تقي من رجال ونساء
وصبيان فيصعدون على صوتهم ما فعل النبيون والمرسلون ايسوا في أعلى عليين
ميتون لم يقولوا نأبأ بكر الصديق فيتقدم رجل فيجاس بين يديه فيقول جزاك الله
خير أبا بكر عن رعية فقد عدت وقمت بتأرضه لله وخلفت محمد صلى الله عليه وسلم
فاحدثت الخلافة ووصت حب الدين بعد حل وتنازع وفرغت منه الى أوقع عروة وأحسن
منة وفعلت وفعلت ويذكر مقامه من جليل الاعمال ثم يقول اذهبوا به الى أعلى عليين .
ثم ينادى هتراء عمر فيتقدمه رجل آخر فيقول جزاك الله خيراً أبا حفص عن الاسلام
قد وجدت القنوج ووسمت النقيء وسلكت سبيل الصالحين اذهبوا به الى أعلى عليين
بخدمه أبي بكر . ثم يقول هتراء ثمان فيتقدمه رجل فيجلس بين يديه فيقول له خلعت
في ثيابك الحسن واسكن به منى رجل حمار عملاً صالحاً وحر سيك عمى لله ذ

يتوب عليهم ثم يقول اذهبوا به الى صاحبيه . ثم يقول ها تو ا على بن ابي طالب فيتقدم رجل فيقول جزاك الله خيراً عن الامة ابا الحسن بسط العدل وزهدت في الدنيا واعتزات اليه فلم تخش فيه باب ولا ظنر وانت ابا القدرية المباركة وزوج الزكية الطاهرة اذهبوا به الى ا على عليين . ثم يقول ها تو ا ماوية فيجلس بين يديه رجل فيقول له انت القاتل عمار بن ياسر وخديجة بن ثابت ذا الشهادتين وحجر الكندي الذي اخلت وجهه العباداة وانت الذي جعل الخلافة ملكا واستأثر بالثي و استقطر بالنعمة وانت أول من غير سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقص احكامه وفعل كذا وكذا ويدد من اعماله ثم يقول اذهبوا به فاقوه معه الظامة . ثم يقول ها تو ا يزيد فيجلس بين يديه رجل فيقول له يا باغي انت الذي قتلت اهل الحرة وأبحت المدينة ثلاثة أيام وانت هكت حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوت المللحدن وثت باللعنة على سائر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمثل بشعر الجاهلية

ليت أشياخي يدبر شهدوا خزع الخزرج من وقع الاسل

وقتل حسيماً وحملت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سبائاً الى حقائب لابل اذهبوا به الى الدرك الاسف من الدار . ولا يزال يذكر والياً عدو لحى يبلغ عمر بن عبد الله بن يزيد فيقول ها تو ا عمر فيجلس بين يديه رجل فيقول جزاك الله خيراً عن الاسلام قد أحييت العدل بعد موته وألنت القلوب القاسية وقدمت عمود لدين على سق بعدشة قوندق وأعطت للعين على الدار اذهبوا به فالخود بالصدقين . ثم يذكر من ذل بعده من الخناء الى أن يبلغ دولة بني العباس فيسكت فيقال له هذا أبو العباس السفاح أمير المؤمنين فيقول فيبلغ أمرنا اني ههنا ارفعو حساب هؤلاء جملة واقدنوا بهم في الدار جميعاً

(٢) — وكانت عادة البائوا ما يقاربها مرة عند مسوكت لاسلام من لاراك والامر اكسة بمصروا كانت حالية من النساء في الرقص . قل متبرري ما فجو هان الاشراف حليل حين أنمقصره المعروف بالاشرف سنة ٦٩٢ صنع ههنا يمنع نظيره ودعا اليه لامرء ليحفظوا بالدار الجديدة فلما جتمو وقمو للرقص أمر السلطان الخازندار وكنو تقا بين يديه ٤٠٠٠ كيك من لذهب ان ينثرها على رؤوسهم فنثرت وهذه العادة وصات ايها من المغول

(٣) وكانوا أحياناً يصورون لوحة ثمالة ريشية كما فعل الفرنبجة اليوم فمن ذلك ما ذكره المتقريزي في الصحبة سنة ٣٩٨ من الخزانة في من خفطه ماضه : وكان له زروى سيد الوزراء وقد حصر بحسه قصير وابن ذر زانصو بن عقاب بن عز زانصو وورد اذ راها انه طرطن

انها خارجة من الحائط (هذا النوع يتاخر به صناع الافرنج الآن وله اسم معروف عندهم) فقال القمير لكن انا اصورها فاذا نظرها الناظر ظن انها داخله في الحائط فقالوا هذا أعجب فامرهم ان يصنعوا صورة راقصتين في صورة حنيتين مدهوتين متقابلتين هذه ترى كأنها داخله في الحائط وتلك ترى كأنها خارجة منه فصور التصوير راقصة بثياب بيض في صورة حنية دهنها اسود كأنها داخله في صورة الحنية وصور ابن عزيز راقصة بثياب حمراء في صورة حنية صفراء كأنها بارزة من الحنية فاستحسن البازر روى ذلك وخلع عليهما ووهبهما كثيراً من الذهب وكان بدار النعمان بالترافعة من عمل الكتامي الرسام المشهور صورة يوسف عليه السلام في الجب وهو عريان والجب كله اسود واذا نظره الانسان ظن ان جسمه باب من دهن لون الجب (وهذه الصورة يشبهها الآن ما يصنعه الافرنج من تصوير صور الملائكة والقدسين)

قال المقرئ وقد أمنت شرح ذلك في الكتاب المؤلف في طبقات المصورين
المنعوت (بضوء التبراس وأنس الجلاس في أخبار المزدوقين من الناس) وذكر المقرئ
أيضاً عند الكلام (على المنقورة ببركة الحبش) أنها منظر مدهونة فيها طاقات كشراف تطل على بركة
الحبش وصور فيها الشعراء كل شاعر وبلده وكتب بجانب راس كل شاعر منهم قطعة من الشعر
(٢) — وقد كانوا يستعملون لوزق والجلود مكان النقود في وقت الحاجة كما تفعل
الدول الآن في يومنا

يُستدب عمر الابل فعلى من جلودها المقد حين عزه الذهب

وكان فمى ذلك أمير المؤمنين عمر بن خطاب

(د) — وقد كانوا يتهاذون بازهر ورياحن في أيام المواسم والاعتیاد كالافرنج الآن

وشهدوا ذلك في ليلة رقيق المنع والطيب حجازا لهم يحيون بالبحر في يوم السباسب

وَيَوْمَ تُبْشِّرُ غَيْدَ مِنْ أَتِيَانِهِ

(١٠) وقد كانوا يرفعون ما في رؤوسهم لتعظيم عي قول وشاهد قول بعضهم

ولمّا نزل بيد الكرى خضعوا له ورفعوا العمارا

وَأَمَّا كُلُّ مَا يَسْتَلِزُّ رَأْسَ وَجْهِهِ فَيُخْرِجُهُ وَيُخْرِجُهُ نَافِثًا الْمَقْصُودَ بِهِ الرِّيحَ

(۷) -- وقد كان في القيمة وثمة لالاحل مشهور عندنا وأما الحجة التي ذكره فيها، ودليل

ذات و نفسیر کلامه بموقع او . سنہ اکہ فکوکہ درجہ من حد الحی زمانہ فہ مات اقامہ

تمثالا حتى يروه وفعلوا ذلك بسبعة من بعده ثم تهادى بهم الامر بعد ذلك الى ان اتخذوا تلك التماثيل أصناما يعبدونها

(٨) — وكانوا يتعصون أذئاب الخيل قل امرؤ القيس

على كل متعصو الذنابا معاود برید السرى بالليل من خيل بربرا

(٩) — وكانت النسوة يرسلن ذبول ثيابهن ولا سيما في الحلل النخيلة التي

يلبسها في أيام المواسم قال امرؤ القيس

تلك التي
تلك التي
تلك التي

خرجت بها امشي تحر وراءنا على اثريا ذيل مرط مرحل

(١٠) — ومن عاداتهم الانحاء في السلام فانها كانت عادة لبعض قبائل العرب

كغسان ونحوها وفي التسلطاني في شرح باب المصاحفة (قيل يا رسول الله الرجل يلقي أخاه أينحنى له قل لا قال فيأخذ بيده ويصاحفه)

(١١) — ومما هو عادة الآن عند الافرنج وكان مستعملا عند بعض ملوك العرب .

تصوير الملوك على السكة المضروبة من الدنانير والدرهم . قال النعماني في اليتيمة (حكى غلام أبي الفرج البغاء ان سيف الدولة أمر بضرب دنانير للصلوات في كل دينار عشرة مثاقيل وعليه اسمه وصورته فاسمى ما لا بي الفرج منها بعشرة دنانير فقال ارتجلا

نحن بجود الامير في حرم نرفع بن السود والنم

أبدع من هذه الدنانير لم يحرق قدما في خاطر الكرم

فقد غدت باسمه وصورته في دهرنا عوذة من الدم

(١٢) — أمرة لدول والملوك وتسمى عند الافرنج (أرمواري) وهي صورة

حيوان أو نبات أو غيره مجسمه الملك وسما له يومه ما يختص به من الاشياء كالسكة أو الاعلام أو الآثار المشاة الى غير ذلك . وقد كان الملك يظهر بيبرس من سلاطين مصر اتخذ صورة لاسد أمرة له وصوره على السكة التي ضربها من دنانير ودرهم وكذلك صورته على ماشيته التي أشتها وغيره . فمن ذلك قنطار أبي لمجا وهي قنطار موجودة الى الآن بالقويونية وغيرها صورة الاسد التي أمر بصويره لم ياتكظهر

(١٣) — بيوت لامسة وهي المروية الان (الموزة) والانتقاة (وهي موضع تحفظ

فيها لآثار القديمة من ملابس ملوك واثارهم وفي كتب التاريخ قصة مشهورة في ذلك . حكى الاعمري وكن يتحدث هارون رشيد بسير ملوك بني أمية فيه . بلغ سيرة سليمان بن عبد الملك

قال له بلغنى يا أمير المؤمنين انه كن نهماً وكان يؤتى بالكبش مشروباً فيتسجّل أخذ كلاه قبل ان يبرد فيألف جيبه على يده فيتقى بها الحرارة فيأخذ الكلى فقال له الرشيد قاتلك الله ما علمك بسير القوم ودعى بصاحب بيت الامتعة فأتاه بحبيب مالوك بنى أمية فاستخرج منها حبيب سليمان فاذا أكامها دسمة. ومن ذلك قصة كأس أم حكيم بنت يحيى بن الحكم ابن أبى العاص امرأته هاشم بن عبد الملك وهى ان أحد المغنين دنس أحد خلفاء بنى العباس وأظفنه الوائق غنى يشعر فيه ذكر كأس أم حكيم وكان كأساً مشهوراً فسر من غنائله واستدعى بالكأس فاحضر من خزائن الامتعة وأمر بان يشرب فيه ليلته

(١٤) — الاستئذان قبل الدخول فى المحلات اما بدق الباب أو غيره. وفى القرآن الكريم «يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأمنوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون» وفى الاحاديث أدلة على ذلك كثيرة

(١٥) — تقديم ورقة الطعام قبل الاكل وفيها أسماء الاطعمة التى ستقدم فى الخوان أو تعدد الاسماء حتى تعلم وفى الكتب الاسلامية ما يندفع وقوع مثل هذا عندهم ففى كتاب الاحياء ان الامام باحيفة أضافه رجل فمأخض الطعام قدم له خريطة فيها أسماء ما عنده من الطعام. ومثله ما هو مذكور فى قصة عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر بن كريز وذلك ان بلال بن أبى ردة سأل أحد جلساء عبد الاعلى فقال له ما يفعل هذا الشيخ معكم اذا قدم لكم الطعام. فقال اذا أتينا وحضر وقت الطعام دعانا ثم على الطعام فيسألنى عنده فيسمى له أنواع الطعام واحداً فواحد أفسأله بلال بن أبى ردة عن سبب ذلك وماذا يتصد به فقال له لمجسك كل رجل عما لا يشتهى ويأخذ فيما يشتهى

(١٦) — وفى أوائل كتاب الحيو ذلل الجاحظ هذه العبارة «مقالة من أبوا وجوب الامامة ومن يزوا لامتناع من عانة لامة الذين زعموا ان ترك الناس سدى بلا قيم عليهم وهما لا بلارع لهم أجدر ان يحجم ذلك بين سلامة العاجل وغنيمة الآجل وان تركهم انشرا لا انظلم لهم أبعد من انفسا دوا جمعهم على لمرشد» وهذه العبارة تفيد ولا شك انه كان هناك فرقة تشبه فرق الفوضويين والنهليست وتقول بولهم وترى رأيهم: الى غير ذلك من عادات أخرى كثيرة

هذا ومن لونهات فى الالفاظ كلمة (حماد) فانها توافق كلمة (مرسى) الفرنجية ومعناها أحمدك وشكرك. وكذلك كلمة (سحمة) فانها توافق كلمة (التليفون) كما فى شرح الزاوس

قطعة

أَشْعَرَةٌ بَيْضَاءُ أَمْ
أَوَّلُ خَيْطِ الْكَفَنِ
أَمْ تِلْكَ سَهْمٌ مُرْسَلٌ
لَا يَتَقَى بِالْجُنَنِ
وَالزَّرْعُ أَنْ هَاجَ فَقَدْ
حَانَ الْحَصَادُ وَأَنِّي
فَقَى سَبِيلِ اللَّهِ مَا
عَانَيْتُهُ فِي زَمَنِي

وكذلك كلمة (القهرمانة) فإنها توافق في الفرنجية (الكماريرا) أى الخادمة التى تقوم بمحوائج البيت ، وكذلك كلمة (مرحى) تقال للرجل اذا أصاب المرمى فيمكن ان تقوم مقام كلمة (برافو) الفرنجية : ومن بحث في مجد العرب وحضارتهم وجد الكثير من عاداتهم توافق عادات الفرنجة اليوم

(١) الجن جمع جنة وهى كل ما وقى من سلاح. هاج الزرع يابس واصفر. أنى كرضى وضعت فى الاصل لمعنى ابطأ وتجيى بمعنى قرب حملا للفعل على ضده . عانى الشئ عقاساه وعالجها (المعنى) يقول أمان الله بقاءه وقد نحت في رأسه أول شعرة من شعرات الشيب . هل هذه شعرة بيضاء أم أول خيط من خيوط الكفن أم هى قدأرسله القضاء فلا درع بقى منه ولا حنة تصده ثم ضرب للشيب مثلا من أبداع الامثل وأقر بها مناسبة فقال ار الزرع اذا هاج أى أخذ ان يبیس ويصفر فقد آن ميعاد حصاده وأتى قطافه. أقول ان من الشعر لما يدب الى مواضع التأثير من النفوس فيملك أجزاءها فيؤثر فيها تأثيره المطلوب وهذه روح قد خص الله بهم من شاء من الشرعاء وقليل ما هم. اد لبس كل شاعر قادر على التأثير فن الشاعرين قد يتعمقان

في معنى واحد بل ربما سبحا في بحر واحد ونظما على روي واحد ولكنهما يفترقان في التأثير
 فذا قرأت ما نظما وجدت 'ذا أحدهما قد ملك عليك' شاعرك ونال اربته من تتسك ورأيت
 الطلاوة بادية على شعره . فاذا عمدت ان تقرأ للثاني ما نظمها رأيت به وقد تفر منك ولم يستتر في
 صدرك وند عن سمعك . فاذا تساءلت عن السبب في ذلك قلت لا سبب سوى الروح التي أودعها
 الله في شعر الاول واخلى منها شعر الثاني وهي القيصلة الفارق بين الشاعر والناظم
 وهذه أربعة أبيات نظمها السيد في الشيب تمثل لك العبرة والعظة وتنف بك على باب
 الشيخوخة فتريك الصبا ونضارته عن عيئك . والمهرم وعبوسه عن يسارك وهذه الصفة
 لا تتوفر في انسان الا اذا كان شاعرا يقبله واسانه . ولندكرة قول الشعراء في الشيب اتماما
 للقائمة قال ليد في الكبير

أيس ورائي ان تراخت متيت لزوم العصا تحني عليها الاصابع
 أخبر أخبار الفرون التي مضت ادب كأني كلما قمت راكع
 فاصبحت مثل السيف اخلق جننه تقادم عهد التين والتصل قاطع
 وقال المخارق الاشكري

وكنيت أباري الرائين بلمتي فاصبح باقى نبتها قد تقضيا
 وقد ذهبت الا شكيراً كانه على ناهض لم يبرح العش ازغيا

وقال مسلم بن الوليد

الشيب كرهه وكره ان يفارقتي أعجب بشيء على البنضاء مودود
 يمضي الشباب ويأتي بعده خلف والشيب يذهب مفقوداً بمنفود

وقال الطائي

غد' الشيب غتظاً بفودي خطة طريق الردي منها الى الموت مهيع
 هو لزور يجنني والماشر يحتوي وذو الالف يقلى والجديد يقلع
 له منظر في العين أبيض ناصع ولكنه في القلب اسود اسفع
 ونحن زجيه على الكره والرضا وانف التقي من وجهه وهو أجدع

وقال محمد بن هانيء

الم يأتها انا كبرنا عن الصبا وانا بلينا والزمان جديد
 فليت مشيباً لا يزال ولم أقبل بكاطمة ليت الشباب يعود

صلاح الدين ابن ايوب

إِذَا بَكَرَ الْعَارِضُ مِنْ جَانِبِ الْجَوْلَانِ . كَانَ بِهِ كُتْبٌ آَمِنَ الرَّمْلُ أَوْ أَنَّ
رُكْنَيْهِ رُكْنَا بَابَانِ أَوْ أَنَّ فِيهِ فُحُولًا تُجَرِّجُرْنَ مِنْ قَطْمٍ . أَوْ كُتَابٌ فِي الْحَدِيدِ
وَالْبُرُوقُ أَسِنَّةٌ وَخُذْمٌ . وَكَانَ كُلُّ مُزْنَةٍ فِيهِ جَفْنٌ وَلَهَا نِ . أَوْ أَطْبَاءُ غُرَيْرِيَّةٍ
رَعَتِ السَّعْدَانِ . فَيَأْتِي الْعَيْثُ وَقَدْ أَغْدَقَ . ذَلِكَ الْقَبْرُ بِجَلْقٍ ٢

وقال النيمي

وان المرء قد عاش سبعين حجة الى منهل من ورده لقريب
اذا ماضى القرن الذي انت فيهم وخلفت في قرن فانت غرب

(١) بكر تقدم واتى : العارض السحاب المعترض في الافق الجولان جبيل بالشام
الكتب جمع كتيب وهو التل من الرمل و سعى بذلك لانه انكتب اى انصب واجتمع
في مكان واحد . ابان جبل شرقي الحاجر فيه نخل وماء . الفحول جمع فحل وهو الذكر من
كل حيوان والمقصود به هنا ذكر الابل . نجر جر تردد اصواتها في حناجرها . القطم هياج
النحل . الكتاب جمع كتيبة وهي الطعمة من الجيش والاسنة جمع ستان وهو حديد الرمح .
الخذم جمع خذوم وهو السيف المقاطع

(المعنى يقول اذا ورد السحاب مبكرا وجاء من جانب الجولان كانه وهو من عقد ملبد كتب
وتلال من الرمال او ان طرفيه لضخامتهما كذا ذلك الجبل المسعى بابان او ان زجيرة الرعد وفيه
وهديرها حجة الاحول الهاجمة او ان ذلك السحاب لزرقه لونه ككتاب غرقة في الحديد
ولبروق فيه لبريقها ولعائها اسنة وسيوف

(٢) المزنة كلمة السحابة البيضاء . الولدان الذاهب العقل : اضاء جمع ضى بكسر وضم
حركات الضرع التي من خف وحافر وضف وسبع . غريرة نسبة الى غرير وهو فحل من
فحول الابل . السعدان نبت من افضل مراعى الابل ومنه المثل (سرى ولاك اسعدان) : غدق
المطر كثير قطره . جلق بكسر اللام وفتحها دشق
(المعنى) يقول وكان كل مزنة اسحبا وسيلاتها جفن والهاذن من العشق فان عينه رة على

أَضِنُّ عَلَى الْقَطْرِ أَنْ يَسْتَهْلَ
عَلَى غَيْرِ أَجْدَانِكُمْ أَوْ يَصُوبَا
لَوْ أَنْبَتَتْ تُرْبُ الرِّجَالِ عَلَى
قَدْرِ الثَّلَى وَنَبَاهَةِ الذِّكْرِ
نَبَتَتْ عَلَيْهِ مِنْ شَجَاعَتِهِ
تِلْكَ الْجُنَادِلُ بِالْقَنَا السُّنَرِ ٢

انتهت الدولة الفاطمية . الى الايام العاضدية ٣ . وقد نخطت الفرنج

الدوام أو ان هذه المزنة ضرع ناقة رعت السمدان الذي هو افضل مراعى الابل فيكون دارها غزير أقياسقى الغيث وهو ممدق ذلك القبر بدمشق وهو قبر صلاح الدين يوسف بن أيوب كما سيأتى وجملة فياستقى الغيث جوابا ذا بكر العارض (١) صن بخل . القطر المطر . تستهل يشتد انصبابه . الاجداث جمع جدث وهو القبر

يصوب يمصب وينزل

(المعنى) يقول نى لا بخل ان يجود القطر قبورا غير قبوركم وأجداثا غير أجداثكم بل يخصر تعميمه عليكم وعلى أمثالكم

(٢) الرب جمع تربة وهى المتبرة . نبهة الذكر اشتهاه . الجنادل جمع جندل وهى الحجارة الواحدة جندلة . السمرجه اسم وهو الرمح

(المعنى) يقول لو ان مقابر الرجال تنبت على اقدار ما اليهم فى هذه الحياة لانبت جنادا صلاح الدين يوسف رمحا سمرا وذلك لباسه وشجاعته

(٣) الدولة الفاطمية هم ملوك مصر من العبيدين أولهم المعز لدين الله وآخرهم العاضد وكانت بداءة ملكهم فى مصر من سنة ٢٩٧ ونهاية ملكهم فى سنة ٥٥٥ هجرية . واسماؤهم هى : المعز لدين الله . العزيز بالله ابو النصر نزار بن المعز . والحاكم بالله ابو على منصور . والظاهر لا عزاز دين الله ابو الحسن على بن الحاكم . والمستنصر بالله ابو تميم . والمستعلى بالله ابو القاسم احمد . والامير باحكام الله ابو على المنصور . والحافظ لدين الله عبد المجيد بن محمد . والظاهر

الرَّبَّاطَ . وَاحْرَقَ شَاوَرُ الْفُسْطَاطَ . وَقُرِعَتِ النَّوَاقِيسُ فِي الْقُدْسِ وَأُضْحِتْ

باعداء الله اسماعيل . والناظر بنصر الله عيسى . والعاضدين الله عبد الله بن يوسف . وكان مقر الخلافة الفاطمية قبل مصر في القيروان من بلاد افريقية وكان ابتداء ملكهم فيها على يد أبي عبد الله الشيعي سنة ٢٩٧ وانهأوه في افريقية سنة ٣٣٤ وهذه أسماء ملوكهم بافريقيا . عبد الله المهدي وابنه أبو القاسم محمد القاسم بالله . واسماعيل المنصور بن القاسم . العاضدية نسبة الى الله ضد الدين الله وهو آخر ملوك مصر من العبيديين وذلك انه بعد وفاة الخليفة الناظر أخذ الصالح بن رزيق وزير العاضديين في اقامة من يخلفه فقدمه والشيخان من الاسرة الفاطمية لم يكن ثم أحق منه للخلافة فهم بما يتنه فجاء أحد أصدقاء الصالح وهمس في اذنه قائلاً ان سلفك في الوزارة كان أحسن تدبيراً منك لانه لم يسلم نفسه لخليفة سنة أكثر من خمس سنوات وهو سن الناظر حينما تولى الخلافة . فرئت هذه العبارة في اذن الوزير فمدل عن تصيب هذا الشيخ وعمد الى عبد الله بن يوسف بن الحافظ الدين الله ولم يكن بالفار شدة فبايحه ولقبه بالعاضدين الله وهو الخليفة الرابع عشر للدولة الفاطمية ثم أزوجه بنته ومهاثروة عظيمة . وقد كان الصالح محسوداً من أعدائه من وجهاء الدولة وأعيانها وقد فتحت أعينهم عليه وفي جملتهم عمه الخليفة فعزمت على قتله فارسلت أولاد الراعي فكتموا له في دهايز القصر وضربوه حتى سقط على الارض على وجهه وحمل جريحاً لا يبي الى داره فبات يوم الاثنين ١٩ رمضان سنة ٥٥٦ هجرية . ثم استوزر ابنه محيي الدين رزيق ولقب بالملك العادل وكنيته أبو شعاع وهذا استخلف شاوور ثم استوزر بعد ذلك صلاح الدين يوسف بن أيوب فاستبد بالحكم وأستولى على الديار المصرية وعزم على القبض على العاضد وأشياعه واستمعى التمهقاء في قتله فافتوه بجواز ذلك لما كان عليه العاضد وأشياعه من انحلال العقيدة وفساد الاعتقاد وكثرة الوقوع في السحابة والاشتهار بذلك . اما الخليفة العاضد فأصيب بسبب الاهانة التي لحقت به بمرض شديد ثم حجز عليه في احدى غرف القصر الداخلية وبعد أيام قليلة مات في يوم الاثنين ١١ محرم سنة ٥٥٧ هجرية . وبموتة انتهت أيام الدولة الفاطمية وخلقتها الدولة الايوبية التي ابتدأت بسلطنة السلطان صلاح الدين كما سيأتى في محله من شرح هذه الرسالة

(١) الرباط الثغر . الفسطاط : لضم علم مصر القديمة . شاوور هو الامير أشجاع شاوور بن مجير بن نزار وخبره ان الصالح بن رزيق الذي تقدم ذكره كان قد دولى شاوورا الصعيد الاعلى من أرض مصر وأوصى ولده الله لان لا يتعرض شاوور بمساءة ولا يغير عليه حاله فانه لا يأمن

عصيانها والخروج عليه فكان كما أوصى. وكان شاور ذا نجابة وشهامة وفروسية وهمة سولت له ان يأخذ الوزارة من الملك العادل ابن رزيك فصار لهذا الغرض من الصعيدي في جموعه من طريق الواحات حتى وصل الاسكندرية ومنها وصل الى القاهرة فدخلها يوم الاحد الثاني والعشرين من المحرم سنة ثمان وخمسين وخمسة فهرب الملك العادل وأهله من القاهرة ونال شاور بقتيه وأخذ موضعه من الوزارة. وقد كان الملك الصالح بن رزيك قد أنشأ في وزارته أمراء يقال لهم البرقية وجعل في مقدمتهم أحدهم يقال له ضرغام أبو الاشبال فترقى هذا الرجل حتى صار صاحب الباب فلما تولى شاور الوزارة طمع ضرغام هذا في سلبه اياها فجمع لذلك رفقته فتخوف منه شاور وجمع اليه رجاله فاصبح الجيش فرقين فرقة مع ضرغام وأخرى مع شاور فلما كان بعد تسعة أشهر من وزارة شاور أى في رمضان سنة ٥٥٨ هجرية نار ضرغام وصاح على شاور فأخرجه من القاهرة وقتل ولده الا كبر المسمى بطي فخرج شاور من القاهرة يريد الشام واستقر ضرغام في وزارة الخليفة العاضد بعد شاور وتلقب بالملك المنتصور فحمد الناس سيرته فانه كان فارس عصره وكان قاعلا كريما لا يضيع كرمه الا في سعة ترفعه أو مواراة تنفعه الا انه كان سريع العقوبة اذا ظن في أحد شراً. وفي أثناء ذلك قصد الفرنجة بلاد مصر فخرج اليهم هام أخو ضرغام وحاربهم فغلبوه وزلوا على حصن بلبيس وملكوا بعض السور ثم عادوا الى بلادهم. ثم جاء الخبر بقدم شاور ومعه أسد الدين شيركويه بن شادي وهو كردي الاصل وكان شيركويه هذا وأخوه نجم الدين أيوب في خدمة الاتابك نور الدين في الشام منذ مدة طويلة وأظهر من الميافة ما جعل له فيهما الثقة الا امة فلما سار شاور الى دمشق استجبد بنور الدين ليرجع الوزارة الى يده فبور الدين لم يرد اذاعة فرصة كهذه فجعل له بدأ بأمور مصر فأرسل معه أسد الدين شيركويه في كثير من الغز وسار معه يوسف ابن أخيه نجم الدين بن أيوب وكان صغير السن ولم يكن لآييه رضى يسفره في هذه الاخطار على صغر سنه الا انه أبى الا الرحيل ضوعاً لهوى التمتع في حب المجذوب الى ولعل التناذير سافته الى مصر ليكون سلطاناً عالياً تمتد سيطرته في أقصى الممالك الاسلامية. وسار الاتابك مشيعاً بنفسه جيوشه حتى حدود مصر وقصد من ذلك ايهام الصليبيين المرابطين في بلاده والذين في طريقه انه أت لمحاربتهم فانحسروا في مدبهم ومر جيشه بامان حتى وصل مصر فمأ علم ضرغام بقدم شاور ومن معه سار بعسكر أول يوم من جمادي الآخرة سنة ٥٥٩ هجرية الى بلبيس وكانت لهوقعة مع شاور انهزم فيه. ثم انه وقت له بعد ذلك مع ضرغام جملة وقد نفع كان الف فرغ فيه شاور بضرغام وانتهى الامر بخير. يقتل ضرغام من أيدي العامة وتولية شاور

الوزارة. فلما استلم شاور الوزارة صار يدفع للاتابك نور الدين ثلث محصولاتها مقابل لما بذله في اعادته اليها الا ان الاتابك لم يكن هذا حذمطاءه في مصرف فقد كان له بتلك الحملة غرضان الاول ان يقضى حق شاور الذي استصرخ به والثاني ان يستعلم أحوال مصر لانه بلغه انها ضعيفة من الجند وان نظامها مختل. وقد كان شاور اتفق مراراً مع نور الدين أن يسلمه مصر وظن انه قادر على دفع جيوش نور الدين فينال السلطة لنفسه. فكتب الى شير كويه ان يسير الى سوريا وقد كان معسكر أبجوار القاهرة فأطلق شير كويه فرقة من جيشه استولت على بلييس. فلما علم شاور بذلك عمد الى معاهدة الصليبيين على اخراج جنود شير كويه. فدخل الصليبيون القاهرة أخيراً. والى هنا أشار السيد المؤلف بقوله «وقد تحطت الفرنج الى باط. وأحرق شاور الفسطاط» ثم ان شير كويه تقدم وعسكر في الجزيرة وتمت بينه وبين الصليبيين موافق كثيرة كانت الحرب بينهما سجالات واستولى شير كويه على الاسكندرية وأقام عليها ابن أخيه يوسف صلاح الدين. وقد جاءت للصليبيين نجدة من الشام فزادتهم عدداً فلما رأى شير كويه انه غير قادر على مقاومتهم أراد ان يهاجمهم على خروج الصليبيين والسوريين معاً من مصر وترجع الاسكندرية الى شاور فقبل الفريقان بذلك وعاد شير كويه وابن أخيه الى دمشق. أما الصليبيون فلم يبرحوا القاهرة الا اذا دفع لهم شاور مائة ألف دينار وتبني منهم حامية في القاهرة فقبل شاور بذلك وخرج الصليبيون. لكنهم بعد قليل انقضوا هذه المعاهدة وأرسلوا جيشاً جراً استولوا به على مصر. فتحير شاور في ذلك واستنجد بالاتابك نور الدين فإرسل له جيشاً تحت قيادة شير كويه وفي اثناء ذلك أمر شاور باحراق مدينة الفسطاط لكيلا يحتجى بها الصليبيون. ثم ان شير كويه قدم على مصر وأخرج الصليبيين من كل أرضها. ثم انه دخل القاهرة باحتفال عظيم وذلك في ربيع ثاني سنة ٥٦٤ هجرية وسارتوا الى متراخلة فاستاء شاور من ذلك وأراد الانتقام من شير كويه فاضمر الحبل له وأضمر البغض والوقية به ثم نرى على دعوته لوليمة بعد له فيها معدات الهلاك فلم يرسف صلاح الدين بذلك وبعض كبار جيش السوريين فووا عليه ما نواه على أميرهم وجعلوا يترقبون خطواته فبينما كان قادماً الى معسكر السوريين لزيارة احتاطوا به وقبضوا عليه وأوثقوه بأحد يدف تسمى بالمت يسير كويه فشق عليه ذك وطاب الى رجله ان لا يوقعوا به شراً. ولكن الخليفة العاضد بعث يثاب رأسه فرسلوا له لاسعوا على دره فنهيموه ثم بعثوه انهم مدت الى أرض فيها بمصر ضرر عظيم وقد تولى بعده شير كويه الوزارة ولم تكن في منصبه الا سهرين وخمسة يوم فقط وعادته انية سمعته وتولى الاخيه صلاح الدين الوزارة

الدُّثَيَّا عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَهِيَ حَبْسٌ
بَادَتْ وَأَهْلُوهَا مَعًا فَجَعَلَهُمْ
بَيْعَاءَ مَوْلَانَا الْوَزِيرِ خَرَابُ

(١) النواقيس جمع ذقوس وهو مضراب النصارى
(المعنى) يقول انه بعد ان احرق شارالفسطاط وكان ذلك من سوء تدبيره واملكه
النرجة كثيرا من الشام ومصر وقرعت النواقيس في القدس وضاعت الدنيا بالمسلمين
حتى صارت مما نالهم من الجور والظلم كأنها حبس
(٢) بادت هلكت

(المعنى) هذا البيت الذى استشهد به سماحة المؤلف لاحد الشعراء مهجوبه الوزير
ابن العلقمى حيث كان سببا في خراب بغداد على يد النمر فيقول ان بغداد قد بادت
وباد اهلها فالجميع فدى لمولانا الوزير وهو من باب القرع — وابن العلقمى هو الوزير
ابو طالب مؤيد الدين محمد بن محمد بن علي العلقمى البغدادي الرافضى كان وزير المستعصم
العباسى ولى اوزارة ١٤ سنة فظهر الرافض وكان وزيرا خبيرا بتدبير الملك ولم يزل اصحابا
لاصحابه واستأذنه الى سنة ٦٥٦ هجرية ففيمها افتتن السنة والشيعة ببغداد . عام ابو
بكر بن الخليفة وركن الدين ابو دارالسكر فسيبوا الكرخ وكان اهل روافض
واستباحوا الاعراس فعظم ذلك على ابن العلقمى وضعف جنبه وقويت شوكة الدوادار
فكتب التتر سرا واضمهم في بغداد وسهل لهم امر اخذها . وكان يريد بذلك في
اقامة خليفه عوى . قيل ومن الحيل التى استعملها في مسكاته التتر انه اخذ رجلا وحلق رأسه
حدا ، بليغا وكتب نايه بالابر مار دون من الحيل على الكتابة فصارت كلوشم وانزل
الرجل عنده الى أن غر شعره وغنى الكتبة فحجزه وقال له ان وصلت مرهم لحاق
رأسك ودعهم يقرأو الكتبة . وكان حرم مكتبه على رأسه « افضعوا لورقة » فما
قرأ التتر الكتبة ضربوا عنق الرجل . وكتب ايضا الى وزير ارسل رسالة يخله فيها على
ذلك منها انه قد نهب الكرخ المسكرم وقد ديس البسط النبوى المظلم . وقد نهبت
العترة العوية . واستؤسرت العصاة الهاشمية . وقد حسن التمثيل بقول القتال
أمور تضحك النساء منها ويبكى من عوقبها الالبيب

كَمْ مِنْ ظُلُومٍ تَزُولُ دَوْلَتُهُ
وَلَيْسَ مَا سَنَّ مِنْ أَذَى زَائِلٍ

وقد عزموا على نهت الخلة والتيل . بل سولت لهم أنفسهم امرأ نصير جديد

ارى تحت الرماد وميض نار ويوشك ان يكون لها ضرام

فان لم يطفئها عقلاء قوم يكون وقودها جثث وهام

فقلت من التعجب نيت شرى أأيقاظ أمية ام نيام

الى آخر ما كتبه من اثاره النور والحض على قتل الخليفة فتحت له بغيته ونال
ارسته وكانه اراد واقتتل الفريتان على مرحلتين من بغداد وكانت القميدة على جيش
بغداد لادوارد ركن الدين وعلى جيش التتر لهولاكو وناجوا . فلهزم عسكر الخليفة
ودخل هولاكو بغداد من الجانب الشرق وتاجروا من الجانب الغربى . وخرج ابن العلقمى
لى هولاكو فتوثق منه منسه وناذ الى الخليفة المستعصم وقال ان هولاكو بقيقك فى
الخلافة كما فعل بسلطان الروم ويريد ان يزوج ابنته بابنك ابى بكر وحسن له الخروج
لى هولاكو فخرج اليه المستعصم فى جماعة من اكابر دولته فازلوا فى حيلة . واستدعى
ابن العلقمى الفقهاء والامامى فاجتمعوا هناك ومن جهاتهم ركن الدين الدوادار والمستصرى
احد الشجعان واستاذ دار الخلافة يحيى الدين بن الجوزى واولاده وهناك صار يخرج
الى التتر مائة ببد طائفة موها لهم ابن العلقمى انهم يحضرون عند ابن الخليفة على ننت
هولاكو . فما تكاملوا قلمهم التتر عن آخرهم ثم مدوا الجسر فدخلت تجو ووضعوا
السيف فى بغداد وهجموا على دار الخلافة وقتل كل من كان فيها من الاشراف ولم
يسلم الا من كان صغيرا فانه اخذ اسيرا ودام القتل والنهب فى بغداد اربعين يوما وقتلوا
ايضا الخليفة المستعصم وابنه ابا بكر . قيل ودخل بعد ذلك على ابن العلقمى وهو جالس
فى لديوان رحل من عامة التتر راكباً فرسه فسار الى ان وقف بفرسه على بساط اوزر
وخاطبه بما اراد وبالحق القرس على البساط فصاب الرشاش ثياب الوزير وهو صابر لهذا الهوان
يظهر قوة النفس وانه بلغ مراده وهكذا انعكس الحال مع ابن العلقمى بعد ان كان مؤملا
من التتر انجاح ونقض يديه نداما ووبخه هولاكو فى غمات غماتى او اخر سنة ٦٥٦ هجرية وهكذا
كان على يد ابن العلقمى اقراض الدولة العباسية وتدمير دولة التتر ببغداد والله فى خلقه شؤون
(١) (المعنى) يقول ان الظالم يزول ملكه وتندثر دولته ولكن يبقى ضمنه فى الناس مقيما:

حَقُّ الْأَوَّلَى يَحْكُمُونَ النَّاسَ يُضْحِكُنِي
وَسُوءُ فِعْلِهِمْ فِي النَّاسِ يُبْكَيُنِي
مَا الذِّئْبُ قَدْ عَاتَى بَيْنَ الضَّأْنِ أَفْتَكَ مِنْ
هَذِي الْوَلَاةِ بِهَا نِيكَ الْمَسَاكِينِ

(المؤلف)

وَإِذَا قَدْ ظَهَرَ فِي الْأَمَةِ سَمِيدُ نِقَابٍ كَأَنَّهُ فَسُورٌ غَابَ قَلْبُ حُوتٍ
لَوْ عَادَتْهُ جُومُ الْأَفْقِ أَعَادَ ذُو الرَّمَحِ مِنْهَا وَهُوَ أَعَزُّ^١ يَعْيسُ وَهُوَ رَاضٍ

والظلم شيمة من شيم النفوس الخبيثة فانما كانت سبباً في هدم اركان الدولت
وخراب الممالك قيل ان رجلاً قام الى عمر بن عبدالعزيز وهو على المبر فانشده
ان الذين يمشون في اقطارها نبدوا كتابك واستحل المحرم
طلس الثياب على مناير ارضنا كل يجور وكفهم يتظلم
واردت انبى الامانة منهم دف وهبوت لامين السلم
وبروى لمنصور قبل الخلافة

حتى متى لا نرى عدلاً نسر به ولا نرى لولاة الحق اعواناً
مستمسكين بحق قائمين به اذا تنون اهل الجور الواناً
يا للرجال لداء لا دواء له وقئد ذى عمية تادعينا

(١) عث افسد

(المعنى) يتوهم يصحكى ما ارد مر حقة الدين يسوسون الناس وهم لا يدرون
السياسة . ويبيكى ما رء في الناس من اثر اعمالهم انسيئة فيهم الذئب بين قطيع الغنم
قل فسكاهن فلك هؤلاء لولاة هؤلاء المساكين المظنومين . وهذا ان يبندن هاهنا انظم
السيد (المؤلف ودره في من دره

(٢) سميدع السيد اسكر بجه شريف . انب الرجل العلامة ومنه قوله

كَالسَّحَابِ . وَضَحَكَ وَهُوَ غَاضِبٌ ١ كَالْقَرَضَابِ ٢ عَاجِلُ الْعَفْوِ آجِلُ الْإِنْتِقَامِ .
كَأَنَّ الْمُلُوكَ صَفٌّ وَهُوَ الْإِمَامُ ٣ . طَيْبٌ بِأَذْوَاءِ الْأُمَمِ حَذَاقٌ ٤ . يُعَارِجُ
تَارَةً بِالسَّمِّ وَطَوْرًا بِالزَّبَاقِ ٥ . وَاحِدٌ لَمْ يَخْتَلِفْ فِي فَضْلِهِ اثْنَانِ . نَطَقَتْ بِمَا تَرَاهُ

كريم جواد اخو ما قط تناب يحدث بالغائب

فسور غاب أي الاسد الرابض بالغاب - قلب حول أي بصير بتقليب الامور - ذوالمرح
أي السماك الزامح وهو نجم قدام النكة يقدمه نجم مستطيل الشماع يقولون هور محه - الاعزل
الذي لا سلاح معه والاعزل أحد السماكين لانه لا سلاح معه كما كان مع الزامح
(المعنى) يقول فيبيها الامر كما ذكرت والذنية اعل ما وصفت والفرنجية في القدس والمسلمون
في الضيق واذا قدم الله على المسلمين برجل شريف النجار كريمه سديد الرأى صائبه كالبيت
بأساً وشجاعة بصير بتقلب الامور محتال لهاو عاداته النجوم لا تلب ذوالمرح وهو ذلك النجم
الذي في السماء اعزلا وهو النجم الثاني المسمى بالممك الاعزل وهنا تورية حسنة
(١) القرضاب السيف القطع

(المعنى) يقول انه يمس في حالة الرضى فيكون مثله كمثل السحاب اذا اكفهر أمطار
فكانه راض عن الارض التي يطرها أو كمثل السيف فانه يضحك بريتا وهو يقتل
(٢) (المعنى) يقول انه مع قدرته على العقوبة في كل وقت فانه يجعل عفوهُ ويؤجل انتقامه
وهي حسنة من صفات أهل النخوة والمروءة وملوك الامم وأرباب السياسة فانهم يأخذون المجرم
لعمول يقطع عن جرمه وينصفون المحسن ايزداد في احسانه وبذلك يقل المجرمون ويكثر الطيبون
فهذا النفوس وتطمئن القلوب فينتشر العدل في الامة فتحيش في راحة تامة الى ما شاء الله
وقال حاتم

تعلم عن الادنين واستبق ودم ولن تستطيع الحلم حتى تحلما
وعوراء قد اعرضت عنها فلم تضر وذى أود قومته فتقوموا
واغفر عوراء الكريم ادخاره واعرض عن شتم اللثيم تكرما

(٣) الحذاق الماهر - الترياق دواء مركب يدفع السم

(المعنى) يقول انه طيب ماهر يداوى الامم تارة بالسلم واخرى بالترياق وهي

صفة ثالثة

أَسْنُ الْخُرْصَانِ وَالْخُرْصَانِ ١ . قَعَرَتْ بِظُهُورِهِ الْقُلُوبُ . وَإِذَا هُوَ صَاحُ الدِّينِ

من صفات الذين يرأسون الأمم ويديرون حركة الدولات فانهم يضعون عقوبتهم في من لا يغم فيه العفو ويعفون عن من لا يجدي فيه العقوبة

قال السابعة الجهمي

ولا خير في حلم اذا لم يكن له بواد تحمي صفوه ان يكدر

ولا خير في جهل اذا لم يكن له حلیم ادا ما اورد الامر اصدر

وقال المتنبي

من الحلم أن تستعمل الجهل دونه اذا اتسعت في الحلم طرق المظالم

وقال ابن قيس الرقيات

وأني لأبى الشمر حتى اذا أبى يجنب بيتي قلت للشمر مرحبا

واركب ظهر الامر حتى يلين لي اذا لم أجده الا على الشمر مركبا

(١) الخرصان جمع آخرس وهو الذي انقصد لسانه عن الكلام . الخرصان أسنة

الرماح نسبة لبلدة بالبحرين تباع فيها الرماح

(المعنى) يقول انه واحد أجمعت الناس على الاقرار بفضله فلم يختلف فيه اثنان حتى

ان الآخرس نطق به . وقال حسن بن ثابت في الفخر

لعمرك ما الملهوف يأتي بلادا لنمعه بالفضائع المتهم

ولا ضيقنا عند القرى بمدفع ولا جارنا في الذائبات محمل

وما السيد الجبار حين يريد بكيد على ارماحنا بمحرم

مطعم في المشتى طاعين في الوغى اذا الحرب كانت كالخرق المضرم

وقلقي لدى ابياتنا حين نجتدى مجالس فيها كل كهل معمر

وقال حبيب بن المزدلف

لقد عمت أبناء شيبان اننا قبيلة صدق في الامور النوايب

وانا اذا ما الحق اعوز أهله أوي كل مطلوب الينا وطالب

وقال أبو فراس الحمداني

انا اذا اشتد الزما ن وناب كل خطب وادلهم

يوسف بن أيوب

ألقيت حول بيوتك عدد الشجاعة والكرم
للقا العدا بيض السيوف وللسدي حمر النعم
هذا وهذا دأبنا يودى دم ويراق دم

(١) (المعنى) يقول أن الذي ذكرته لكم ووصفه بما تقدم من الكلام والذي ترت ظهوره
القلوب هو صلاح الدين يوسف بن أيوب - صلاح الدين هو أبو المظفر يوسف بن أيوب بن
شاذي الملقب بالملك الناصر صلاح الدين صاحب الديار المصرية والشامية والعراقية والنجنية
تفق المؤرخون على أن أباه من دوين آخر عمل اذ يبعثون جميع اهل تلك البلاد اكراد وقد
تقدم انه جاء الى مصر مع عمه أسد الدين شيركويه وقد انه تولى الوزارة بعد عمه المذكور فلما
تولى الوزارة أت الخيوس السورية الرصوخ له الصفر سنة ٥٢٠ هـ والين واستجاب خراطيم
فأجمعوا على ولائهم والضرب سبعة أعظم ذوده وأكثر نصره وفشل غل الحسد مؤتمن الخلافة
(جوهر الخصى) رحدته نه سابع صلاح الدين ووافقه كثير من الحدد والامراء المصريين
واجمع رأيهم ان يبعثوه الى لافرج بلاد الساحل ايسد منهم الى الهندرة حتى داخر صلاح
الدين اقتناهم بسكره ورواوماء الهندرة واجتمعوا مع الافرج على اخراجه من مصر. فسيروا
رجلا الى القرعجة وحاولوا كتمانهم في نعل فسد الرجل حتى قرب من بليس فاذا ببعض اصحاب
صلاح الدين هناك فأكرا من الرجل بسببه جعله العليل في يدهورا هو ليس فيهما أثر المشي
والرجل رث الهيئة رتاب وأخذ النعاليين وشتموا فوجدوا كتب بيضهم خمل الرجل والكتب
الى صلاح الدين فبتبع خطوط الكتب حتى عرفت فاذا الذي كتبها من اليهود والكتاب فامر
بنتله فاعتصم بالاسلام وأسلم وحدثه الخبر فبلغ ذلك مؤتمن الخلافة تخاف على نفسه
ولزم القصر وامتنع من الخروج فعرض صلاح الدين عن ذلك جملة وطال الامد
فطن الخصى انه قد اهل أمره وشرع يخرج من القصر وكانت له مظرة بناه بناحية الخرقانية
في بستان فخرج اليها في جماعة وبلغ ذلك صلاح الدين فانهض اليه بمدة هجوم اعياه ووقاه
فغضب لذلك امسك بصرى وثاروا باجمعهم وقد انضم اليهم عالم كبير من الامراء
المصريين فآخروهم صلاح الدين فانهزم أولانم اشده عليهم ثانية حتى هزمهم وما زال
واكباً أقيمتهم محكما فيهم السيف حتى لم يبق منهم الا الشريد وتلاشى من هذه
الواقعة أمر الناصد. ومن سرب الاتفاق ان الذي فتح مصر للديلة الفاطمية بنى

القاهرة يدعى جوهر أو الذي كان سبباً في زوال هذه الدولة وخراب القاهرة يدعى جوهر الملقب
 بمؤمن الخلافة. فلما انتهت هذه الواقعة عاد صلاح الدين إلى السكون وولى أخاه طوران شاه
 الذي أبقى معه في هذه الواقعة بلاء حذاق وصواو وعيذاب. وكانت تولية صلاح الدين
 سبباً لاضطراب الصليبيين فتشاوروا في أمرهم فقرر أيهم على أن يرسلوا بطريوك صور في يدريك
 مع يوحنا أسقف عكا لاستمدادهم لو كفر نساوا نكثوا وسيسلوا وغيرهم من الأمراء المسيحيين
 فلم ينجح مسامهم غير أن أمبراطور القسطنطينية أرسل عمارة مؤلفة من مائة وخمسين شراعاً
 ملائكة فالتخاثر والمؤمن والعدة والرجال فالتحدت مع جيوش عسقلان وساروا برا وبحر إلى مصر
 حتى إذا بانوا الزمر ساروا حتى أتوا دمياط فسكروا بينها وبين البحر وذلك في سنة ٥٦٥ هـ
 وكانت هذه الحملة تحت قيادة أموري نظن أنه قادر على أخذ دمياط بالهجوم إلا أنه رأى منها
 مقاومة ودفاعاً الزمها الإقامة على الحصار فتنذت مؤنتهم فارادوا العبور في النيل فوافقهم حاجز
 أقامه المسلمون وهو عبارة عن سلسلة قوية من الحديد طرفها الواحد ممكن بمباريس دمياط
 والطرف الآخر يربح هائل منيع الجانب فلما علموا ذلك رجعوا إلى أعقابهم خائبين وتوجهوا إلى
 سوريا. وفي السنة التالية صار صلاح الدين في جيش عظيم قد دخل فلسطين فلم أموري وهو في
 عسقلان أن صلاح الدين قد حاصر قلعة دارون وهو دبر قديم للنصارى فاسرع إلى اجتمعه لخاربه
 صلاح الدين وقهره ونزل على غزة فامتلكها ثم علم أن الفرنجة احتلوا أيلة فما زال بها حتى فتحها
 وقتل من كان فيها وأقام فيها من نقاته من إمتد عليهم وعاد إلى القاهرة ثم بعد عودته أصبح الخليفة
 المعز ليس في يده إلا السلطة الدينية فشرع صلاح الدين في سلبه أياها خرض أميراً فارسياً
 ليخطب في الناس باسم الخليفة المستضيء بأمر الله الباسي فخطب في الناس بذلك فلم يعارضه أحد
 ثم أنه هم الخطة في جميع مساجد القاهرة ومن هذا الوقت انتمت الخلافة من مصر إلى بغداد ثانية
 ثم أن الامام المعز توفي بعد أيام قليلة وذلك في ١١ محرم سنة ٥٦٧ هـ جريته ومن هذا الوقت خلا
 الجو لصلاح الدين وأصبح لا معارض له وابتدأت به دولة الأيوبيين فلما تولى أخذ يعمل خفية في
 الإسهال لقلل مصر ويحشد في تربية الأحزاب واعداد القوات ويعمل أيضاً على كيد الصليبيين
 وإخراجهم من مصر وسوريا فجاهد في ذلك كثير أو وقت بينه وبينهم حروب حجة حفظها له
 التاريخ في صدور أسفاره وترك له اسماً لا تحوه كروا ليدالي والأيام. ومن أشهر تلك المواقع
 واقعة حطين وفتح بيت المقدس الذي نصر الله به المسلمين على المسيحيين فبعد ما رأى الصليبيون
 أنهم غير قادرين على مقاومته لجأوا إلى الصلح فاجابهم إلى طلبهم فاتفق رأيهم على أن يقيموا

أَنْتَ الْإِمِيرُ الَّذِي وَلَّتْهُ هِمَّتُهُ
بَغَيْرِ عَهْدٍ مِنَ السُّلْطَانِ مَعْمُودٍ



أَقْبَلْتَ مُجْمُوعُ قَرْيَةِ مُطْعِينٍ . وَأَرْسَوْا حَرْبَ الصَّلِيبِ عَلَى حِطَّيْنٍ^٢ . فَلَقِيَهُمْ

على شطوط السواحل . ومن ثم أراح الله صلاح الدين من الحروب التي كابدها على أن المنية التي عجزت أن تهاجم هذا الشجاع الباسل في ساحة الحرب لم تخش مهاجمته وهو على فراشه بين أولاده ففي يوم الجمعة ١٥ صفر ركب السلطان لملاقاته الحبيب فعاد إلى منزله كسلامة ذئبته حتى ثم أصبح في اليوم الثاني أشد كسلامته في اليوم الأول وما زال المرض يزداد عليه يوماً بعد يوم حتى توفاه الله في يوم الأربعاء ٢٧ صفر سنة ٥٨٩ وكان يوم موته يوماً لم يصب الإسلام بمثله منذ فقد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وكان سنه عند وفاته ٥٧ سنة ومدة حكمه ٢٤ سنة ٥ في مصر و ١٩ في سوريا ودفن في جلقا وهي دمشق رحمه الله رحمة واسعة

(١) (المعنى) يقول افك أيها الأمير جلست على عرش الملك من غير أن ترثه عن آباءك وانما رمت بك همتك إليه فتبوأته واخذته اغتصاباً . قال ابن الرومي يمدح أبا العقر

وقل من ضمنت خيراً طويته	الاولى وجهه للبشر عنوان
تلقاه وهو مع الاحسان معتذر	وقد يسمى مسيء وهو منان
إذا بدارجه ذنب فهو ذو سنة	وان بدا وجهه خطب فهو يقظان
إذا تيسمك العافي فكوكبه	سعد ومرعاه في واديك سعدان
أحيا بك الله هذا الخلق كلهم	فانت روح وهذا الخلق جثمان
قالوا أبو العقر من شيبان قلت لهم	كلا ولكن لعمرى منه شيدان
وكم أب قد علا بابن ذري شرف	كما على برسول الله عدنان

(٢) مهطعين مسرعين . ارسوا : ائتوا . حرب الصليب تقدم ذكرها في ترجمة شاور وصلاح الدين . حطين هي مدينة بالشام كانت بها وقعة عظيمة مشهورة بين الفرنجة وصلاح الدين كان النصر له فيها عليهم

(المعنى) يقول ان الفرنجة أقبلوا مسرعين على حطين وثبتوا لا يحرب

بِحِجْلٍ جَرَّارٍ . وَحَمَلٌ عَلَيْهِمْ حَمَلَةُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
 بِأَحَدٍ وَبَدْرٍ حِينَ مَاجَ بِأَهْلِهِ
 وَقُضِيَ سِتَانُهُ أَحَدٌ وَمَاجَ بِهِمْ بَدْرٌ
 وَيَوْمَ مُحْتَنِينِ وَالتَّضْيِيرِ وَخَيْبِرٍ
 وَبِالْحَنْدَقِ الثَّالِثِ بِمَقْوَاهِ عَمْرُو^٢

(١) الحِجْلُ الجيش . الجرار الكثير . المهاجرون الذين اتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة من الصحابة . الأنصار هم أنصار النبي صلى الله عليه وسلم غلب فيه جانب الأسمية على جانب الوصفية ولهذا نسب إليه على لفظه قليل أنصاري

(المعنى) يقول أنهم لما أقبلوا على حطين ليحار بواصلاح ادين بقيتهم يحيش عرمرم وحمل فيهم حملة المهاجرين والأنصار وهي تلك الحملات التي عرفها منهم الاسلام في بداءته وقرت بها عيون المسلمين وأجزل الله بها لهم ثوابه

(٢) (المعنى) يقول ان حملاته فيهم كانت كحملات المهاجرين والأنصار حينما كانوا بأحد وبدر وحينا كانوا بمحنيين والتضير وخيبر والحندق الذي قتل به عمرو بن ود والماءري المشهور أحدهم جبل بالمدينة وكانت به لواقعة المشهورة التي كانت في شوال سنة ثلاث من الهجرة يوم السبت لأحدى عشرة ليلة من شوال وخبره مشهور لا حاجة لذكره واقعة بدر هي الواقعة الكبرى إلى أشهر الله بها الاسلام واعرزده وقوى أهله وكان خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذه الغزوة يوم السبت لثنتي عشرة حلت من رمض ن على رأس تسعة عشر شهرا من حين هو أسلم موضع في طريق الطائف إلى جب ذي المجاز وكانت به الواقعة المشهورة المسماة باسمه وتسمى أيضا غزوة أوطاس وهو سم لموضع كانت به الواقعة . التضير نسبة إلى قبيلة كبيرة من اليهود يقال لهم بى التضير ينسبون إلى هارون أخي موسى عليهما الصلاة والسلام سكنوا مع العرب ودخلوا فيهم واختلّف المؤرخون على السنة التي وقعت فيها هذه الغزوة واجمعوا على انها كانت في السنة الرابعة وأمر هاشم بن خبيب بن زعفران وهي مديحة كبيرة ذات حصون ومزارع ونخل كثير على ثنية برد من المدينة إلى جهة الشام خرج إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في بقية المحرم سنة سبع وأقام في حصارها بضع عشرة ليلة إلى ان فتحها في صفر من السنة المذكورة . الحندق وتسمى غزوة

نَظَرُوا إِلَيْكَ فَقَدَسُوا وَلَوْ أَنَّهُمْ
نَطَقُوا الْفَصِيحَ لَكَبَرُوا وَلَهْلَكُوا
تَجَمَّعَتْ مِنْ كُلِّ شَيْبٍ وَأُمَّةٍ
عَلَى وَاحِدٍ لَا زِلْمَ قَرْنٍ وَاحِدٍ
أَلَا تَنْتَهِي عَنَّا مَلُوكٌ وَتَنْتَقِي
مَحَارِمَنَا لَا يُبَوِّأُ الدِّمُ بِالْأَدمِ

الاحزاب وكانت سنة خمس وفيها قتل عمرو بن ود العامري الشجاع المشهور قتله علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهذا معنى قوله (وبالحندق الثاوي بعقوته عمرو) يقصد به عمراً بن ود العامري وخبر هذه الوقائع جميعها مشهور ولذلك لم يرد التفصيل في جميعها ومن أرادها فليطلبها من كتب التاريخ والسير

(١) قدسوا يقال قدس الرجل نزهه ووصفه بكونه قدوسا والقدوس الظاهر انه وكل فعول مفتوح سوى قدوس وذروح وهو الذباب الهندي وفروج وهو فرخ لدجاجة. كبروا قنوا الله اكبر. هاء واقوا الا الله وهو مأخوذ من الهيلة كالبسمة والحوالة (المعنى) يتقون ان الاعداء نظروا اليك فقدسوا لان التقديس عام يكون بالقلب والجوارح وكونوا يصفون انهم يصيحون اكبروا واهلوا الاجلالا واعجابا والمفضل ما شهدت به الاعداء

(٢) 'الشعب بانكسر لحي العظيم - القرن الصغير في الشجاعة (المعنى) يقول انكم جمعتم انتمكم وانسلتم من كل شعب وأمة لتجاربوا واحدا لا زلتم على طول الدوام مع كثرتكم ووفرتم نضير واحدوا الجملة الاخيرة من البيت دعائية ومعناها أودع الله قلوبكم الرهبة والخوف حتى انكم مع جمعكم الكثير تكونون قرناً لواحد من اكسبه الله الشجاعة وأبسه رداء البأس والقوة . ويريد اجتماع أمم الافرنج لحرب الصليب (٣) لا يبيوا الدم بالدم يقال بآدمه بدمه أي عدله وبآء فلان بفلان بآء قتل به وصار دمه بدمه فعادله ومنه المثل « بآءت عرار بكحل » وما بقرتان انتطحتا فما تبا يضرب لكل مستويين ويقال « يؤبه » أي كن ممن يقتل به ومنه قول المهمل لبيجير « يؤيشم نعل كليب »

مُحْسَنٌ يَقَاتِلُ مِنْهُمْ الْأَعْدَاءُ. امثال الجحاف وأبي براء: كأنهم في

(المعنى) يقول الا تنتهي عنا هذه الملوكة وتبقى محارمنا لا تنتهكها فان دما لا يعادل دهم ولا يساويه فيؤا به بل هو أشرف منه
(١) حمس جمع احمس وهو الشجاع — الجحاف هو الجحاف بن حكيم السلمي الذي ضرب به المثل قليل (اقتك من الجحاف) وخبر فتكه ان عمير بن الحباب السلمي كان ابن عمه فنهض في القعدة التي كانت بالشام بين قيس وكتب بسبب الزبيرة والمروانية فلقى في بعض تلك المغاورات خيلاً لبني تغلب فقتلوه فلما اجتمع الناس على عبد الملك بن مروان ووضعت تلك الحروب أوزارها دخل الجحاف على عبد الملك والاخلطل عنده فالتفت اليه الاخلطل فقال ألا سائل الجحاف هل هو ثائر لثمتي أصيبت من سليم وعامر فقال الجحاف مجيباً له

بلى سوف أبكيهم بكل مهند وأبكي عميراً بالرماح الخواطر
ثم قال يا ابن النصرانية ما ظننتك تجترى على بمثل هذا ولو كنت مأسوراً لحِم
لاخلطل فرقا من الجحاف فقال عبد الملك لا ترع فاني جارك منه فقال الاخلطل يا أمير المؤمنين هبك تخبرني منه في اليقظة فكيف تخبرني في النوم فنهض الجحاف من عند عبد الملك يسحب كساءه فقال عبد الملك ان في قتاه لغدرة وهو الجحاف الطيبة وجمع قومه واتى الرصافة ثم سار الى بني تغلب فصادف في طريقه أربعائة منهم فقتلهم وعضى الى البشر وهو ماء لبني تغلب فصادف عليه جمعا من تغلب فقتل منهم خمسمائة رجل وتعدى الرجال الى قتل النساء والولدان فيقال ان عجوزاً نادته فقالت حרבك الله يا جحاف أقتل نساء أعلاهن ثدي وأسفلهن دمي فانخزل ورجع فبلغ الحسبر الاخلطل فدخل على عبد الملك وقال

تقد اوقع الجحاف بالبشر وقعة الى الله منها المشتكى والمعول
فأهدر عبد الملك دم الجحاف فهرب الى الروم فكان بهاسبع سنين ومات عبد الملك وقام الوليد بن عبد الملك فاستؤمن للجحاف فامنه فرجع — أبو براء هو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فارس قيس ويقال له ملاعب الاسنة ضرب به المثل قليل (افرس من ملاعب الاسنة) سمي بذلك لقول أوس بن حجر فيه ملاعب أطراف الاسنة عامر فراح لها حظ البكتيبة أجمع

الصُّفُوفِ حَتُوفٌ . أَوْ أَسْوَدٌ أَظَا فِرْهَا السُّيُوفُ وَكَأَنَّهُمْ مِنْ حُبِّهِمُ الْقِتَالِ يَرَوْنَ

أخذ اربعين مرباعاً في الجاهلية وهو أحد بنى أم البنين الخمسة الذين يتخربهم
ليبد في رجزه المشهور وهو الذي يقول فيه

نحن بنو أم البنين الاربعة ونحن خير دمار بن صمصمه

والمطمعون الجنة المرعرة والضاربون الهام تحت الخبيضة

وهم مالك بن جعفر وطقيل ابو دمار المشهور الذي يضرب به المثل ايضاً في افرس
من عامر بن الطفيل وربيعة بن مالك وعبيدة بن مالك ومداوية بن مالك وجعلهم ليبد
اربعة لاجل التافية

(المعنى) يقول أن جسد صلاح الدين خمس بواسل يلاقى منهم عدوهم أمثال الجحاف
و بنى براء النارسين المشهورين

(١) الختوف جمع ختف وهو الموت

(المعنى) يقول كأنهم في وسط الصفوف من العدو موت يحول فيهم أو أسود لهم

أظفار من سيوفهم . قال بعض بنى مازن

يباشر في الحرب المذايا ولا يرى لمن لم يباشرها من الموت مهربا

أخو غمرات مايوزع جأشه اذا الموت بالموت ارتدى وتعصبا

وقال ودأل بن ثعلب المازني

مقاديم وصالون في الروع خطوهم بكل رقيق الشفرتين يعلاني

اذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم لاية حل أم بأي مكان

وقال بعض بنى مازن

وقد علموا بأن الحرب ليست لأصحاب الجمار والخلوق

ضربناكم على الاسلام حتى أقمتناكم على وضع الطريق

ووصف بعضهم جنده فقال أنهم مكتملون في شبابهم غفيرة عن الشراء عنهم ثقيلة عن الباطل
أرجاهم أنشاء عبادة واطلاح بر ينتظر الله اليهم في جوف الليل منحنية أصلاهم مع أجزاء
القرآن كلما مر أحدهم بآية من ذكر الجنة بكى شوقاً اليها واذمرباً من ذكر النار شق شهوة كان
زفير جهنم بين أذنيه موصوص كلالهم بكلالهم كلال الليل بكلال النهار اذا أكلت الارض ركبهم

النَّقْعُ لَيْلٌ وَصَالٍ تَمُوجُ عَلَى صُدْرِهِمُ النِّضْفَانَةُ السَّلَاقِيَّةُ. وَالزَّغْفُ الْخَطْمِيَّةُ.

وأيديهم وأنوفهم وجباههم استقلوا ذلك في جنب الله حتى اذاروا السهام قد فوقت والراح قد اشرعت والسيوف قد اتمهبت ورعدت الكتيبة بصواعق الموت وبرقت استخفوا بوعيد الكتيبة لو عيدا الله ومضى الشاب منهم قد ما حتى اختلنت رجلاه على عنق فرسه وتخضب بالدماء محاسن وجهه. وقال عبد العزيز بن زرارة في الجلود وقلة المبالاة

وليلة من ليالي الدهر كالحة باشرت في هولها مرآى ومظلاماً
ونكبة لورمى الرامي بها حجراً أصم من جندل الصوان لانصدعا
مرت على فلم أطرح لها سلبى ولا اشتكيت لها وهناً ولا جزناً
وقال الشنفرى

وانى لحوان أريدت حلاوتى وهرا اذا نفس العزوف أوتت
أبى لما أبى سريع افادتى الى كل نفس تذلحى فى مسرتى
اذا ما أتنى ميتتى لم ابالها ولم تذر خالأتى الدموع وعمتى

(١) النقع الغبار

(المبنى) يقول أنهم من شدة جبههم للقتال وشغفهم به يخيل لهم أن سواد النقع وتلبده ليل وصل وهذا المبنى حسن جميل. قال ابن الرومي

ومعترك تبدو نجوم حديده وقد نقه ليل من النقع أقم
شهدت القنا فيه تعطف والطب تقلل والبعض الحصين تحطم
فلم أك من حصن عن غمراتها ولا غاص فيها حيث غاص المغمم
ولم أغشه الا غلبا بأنها هى المجد أو مطرودة الحديد

وقل الشريف الرضى

خفاف على أثر الضريدة فى القلا اذا ما جت الرضاء واختلط الطرد
كان نجوم القذف تحت سروجها تهاوى على الظلاء والليل مسود
يعمد غايه الضعن كل ابن همة كان دم الاعداء فى فمه شهد
يضرب به حتى ما لصارمه قوى ويضعن حتى ما لثالبه جهد
اذا عربى لم يكن مثله سبقه مضاء على الاعداء أنكره الجدد

وَكَاَنَّ كُلَّ دِرْعٍ رُذْنٌ هَلْهَالٌ . أَوْ غَدِيرٌ نَحْرَكَ عَلَيْهِ شَمَالٌ وَفِي أَيْدِيهِمُ
السُّيُوفُ الْيَزْنِيَّةُ . وَالسَّهَامُ الْحَجْرِيَّةُ^٢ . وَكَأَنَّ كُلَّ سِنَانٍ أَرْقَمٌ . وَكُلُّ كِنَانَةٍ

(١) تموج أى تضطرب فيبدو لها لآلاء الفضفاضة الدروع الواسعة . السلوقية
نسبة الى قوبة باليمن تنسب اليها الدروع . الزغف الدروع الواسعة اللينة . الخطمية
نسبة الى رجل يقال له حطمة بن محارب كان يصنع الدروع . الرذن بالضم أصل الكم
الهلحال الرقيق من الثياب والمقصود به هنا الرقيق من الدروع . الشمال بالفتح وبالكسر
الريح التي تهب من قبل الحجر بين مطلع الشمس وبنات نعلش

(المعنى) يقول وعليهم دروع تموج فكان كل درع لدقته ثوب رقيق أو أنه في
لآلئه غدير موجته الريح الشمالية فهو مرج . قال أبو العلاء المعرى يصف درعاً

وهي يضاء مثل ما أودع الصي	فحى الوهد نقطة الشؤبوب
فاذا ما تبدت في كان	مستوهم مردها بالديب
كهلال الحياة أو كقميص	لهلال الحيات غير محبوب
واذا صادفت حدورا جرت فيه	ه اراق الشرب ماء الذنوب
كف ضرب الحكمة في كل هيح	فضلات من ذيلها المسحوب
ثرة من ضامتها للثنا الخطي	عند اللناء ثر الكهوب
مثل وشى الويد لانت وان كا	نت من الصنع مثل وشى حبيب

(٢) اليزنية نسبة الى ذى يزن وهو ملك لخمير . الحجرية نسبة الى ديار نمود وقيل

بلادهم بالشام عند وادي القرى

(المعنى) يقول وفي ايديهم السيوف المنسوبة الى ذى يزن والسهم المنسوبة الى نمود

وهي أحسن السيوف والسهم قال البحري يصف السيف

ماض وان لم تمضه يد فارس	بطل ومصقول وان لم يعقل
يفشى الورى فالرمح ليس بحنة	من حده والدرع ليس بمعتل
مصغ الى حكم الردى ذا مضى	لم يلتفت واذا قضى لم يعدل
متوقد يغري بأول نربة	ما أدركت ولوانها في يذبل
واذا أصاب فكل شيء منتل	واذا اصيب فما له من مقتل

جِلْدَةُ شَيْئِهِمْ

كَأَنَّ شُسُومًا نَازَلَتْ شُسُومًا
دُرُوعَنَا وَالْبَيْضَ وَالْأَرُوسَا ٢
أَخَذُوا قِسِيمَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ

وقال الشيخ يصف القوس

إذا نبض الرامون عنها ترنمت ترنم ثكلى أوجعتها الجنائز
وقال آخر فيها

وهي إذا انبضت عنها تسمع ترنم الثكلى أبت لا تهجم
وقال أبو الديال الهذلي في السهام

فتري النبال تغير في أقطارها شمساً كان نصالهن السنبل

(١) الكنانة جعبة تجمل فيها السهام. الشيهم ذكر القنافذ وقيل ما عظم شوكة

من ذكورها جمع شيام

(المعنى) يقول وكان كل سنان ثعبان في التوائه وتعرجه وكان كل كنانة جلدة قنفذ

وذلك لمشاكلة السهام التي فيها لشوك القنفذ وهو معنى دقيق جداً. قال مزرد بن ضرار

يصف الرماح

ومطر دلدن الكعوب كأنما يغشاه منباع من الزيت سائل

أصم إذا ما هز مارت سراته كما مار ثعبان الرمال الموائل

له فارط ماضى القرار كأنه هلال بدا في ظلمة الليل ناحل

وقال أبو تمام

من كل أزرق نظار بلا نظر إلى المقابل ما في منته اود

كانه كان ترب الحب من زمن فليس يعجزه قلب ولا كيد

(٢) التروس جمع ترس بالضم وهو صفحة من الفولاذ مستديرة تحمل اللواقية من

السيف ونحوه

(المعنى) يقول كان الدروع والسيوف والتروس لتموجها وبريقها ولعنها شمسو اختلطت

يَتَعَطَّلُونَ تَعَطَّلَ النَّعْلُ

وَإِذَا تَكَفَّحَ وَجِلَادُهُ وَأَبْطَلَ فِي عُصَوَادِهِ وَجُسُومُهُ تَحْتَ الصَّعِيدِ وَرُؤُوسُهُ
فَوْقَ الصَّعَادِ^٢ . وَغَثِرَ فِي الْعَنَانِ كَادَتْ تَفْرُخُ فِيهِ الْعُقْبَانُ . أَصْبَحَتِ الْأَرْضُ
بِهِ سِتًّا وَالسَّمَاءُ ثَمَانٍ^٣ وَخَيْلٌ تَنْزَعُ قِيًّا . وَتَضْبِجُ وَثْبًا . كَانَتْهَا فِي الْجَدَدِ .

بشموس فكان لها لالا شديد

(١) يتعطلون يقال تعطل القوم على فلان اجتمعوا عليه

(المعنى) يقول انهم لكثرتهم وأخذهم وردم في ساحة الحرب وبأيديهم قد بهم
كالنمل في اجتماعه وتداخله البعض في البعض . قال ابان بن عبيدة

بجيش تظل البلق في حجراته ليثرب أخراه وبالشام قادمة

إذا نحن سرنا بين شرق ومغرب تحرك يقظان التراب ونائمه

(٢) التكفاح التضراب تلقاء الوجوه . الجلاد التضراب بالسيف . العصواد بالضم
والسكرس الجلبة والاختلاط في ضرب أو خصومة . الصعيد التراب وقيل وجه الأرض .

الصعاد جمع صعدة وهي القناة المستوية

(المعنى) يقول وقد ابتدأ الكفاح والجلاد وعلا الصخب والغلب فاذا بالاجسام

تحت التراب والرؤوس فوق الرماح : قيل لما بلغ عبد الله بن الزبير قتل المصعب خطب

في الناس فقال في خطبته « أذ والله لا نموت حتف أنوفنا ولكن قصفا بالرماح وموتا

تحت ظلال السيوف ليس كما يموت بنو مروان » . أقول والغريب انه لا يعلم في العرب

سنة قد قتلوا في بيت واحد غير ال الزبير قتل عمارة يوم قديد وقتل أبوه مصعب في

الحرب يه وبين عبد الملك وقتل أبوه الزبير بوادي السباع وقتل أبوه العوام يوم

الفجار وقتل أبوه خويلد في الجاهلية

(٣) الغثير الغبار . العنان السحاب . تفرخ أى تصير ذات فرخ . العقبان جمع عقاب

وهو طائر معروف

(المعنى) يقول ان الجنود أثاروا العثير حتى تلبد في الجو على رؤوسهم فكادت تفرخ فيه

العقبان فكأنهم رفعوا أرضاً من الأرضين السبع صارت به السموات السبع ثناء والأرضين ستاً

طَيْرٌ تَنْجُو مِنَ الشُّرُوبِ ذِي الْبَرَدِ

وَالْعَادِيَاتِ أَسَابِي الدِّمَاءِ بِهَا

كَأَنَّ أَعْنَاقَهَا أَنْصَابُ تَرْجِيْبٍ^٢

وَطَمْنٌ كُلُّ طَعْنَةٍ نَجْلَاءٍ لَا يَنْفَعُ فِيهَا عَصَائِبُ الْخُسْرِ وَلَا ثَمَرُ الرَّاءِ^٣

تَعْلُو السُّيُوفُ بِأَيْدِيهِمْ جَمَاهِمُ

كَمَا يَفْلُقُ مَرَوْ الْأَمْعَزِ الضَّرْحُ^٤

(١) تنزع يقل نزع الفرس أى جرى. قبا أى ضمير خبره ودق وتنزع قبا أى من الضمير والدقة . تضيق تصوت فتسمع من أفواها صوتاً ليس بصهيل ولا حمجمة وهو صوت أفواها عند العدو . الجدد ما استرق من الرمل والارض الغليظة ومنه المثل (من ملك الجدد امن الثائر) : الشُّرُوبِ الدفعة من المطر . البرد حب المنام (المعنى) يقول والحيل تثب وتضيق كأنها وهى تدور فى الجدد بسرعة طيور ذعرت من سقوط المطر فطارت بسرعة الى أوكارها لتتنجو من البلل

(٢) العاديات الحيل الواحد عاد والاثني عادية . الاسابي الطرائق من كل شئ . انواحدة اسبابة . انصاب ترجيب هو نصب ينصب لذبح رجب (المعنى) يقول والحيل وقد خضبت بالدماء كأن اعناقها تلك الانصاب التى جعلت ليذبح عليها فى رجب

(٣) الطعنة النجلاء أى لواءة . العصائب جمع عصاية بالكسر وهى ما عصب به من منديل ونحوه . الخمر جمع خمار بالكسر انصيف وهو ما تقطى به المرأة رأسها . ثمر الراء هو شجر واحدته راءة يدر على الجرح فيشفيه (المعنى) يقول وكانوا يطعنون اعداءهم دُعناً كل طعنة واسعة لاتنفى اذا عصبت بالخمر ولا يداويها ثمر الراء

(٤) الجماجم جمع جمجمة وهى عظم الرأس المشتمل على الدماغ . المرو حجارة بيض براقه . الامعز الارض الصلبة . الضرح الشق

(المعنى) يقول أن سيوفهم بأيديهم تملو حجاجهم الاعداء فتهلكها كما يهناق الحجارة الشق .
 هذا وقد آن ثمان نذكر باختصار جيوش العرب واسلحتهم وقاتلهم وفتحوا حانها البرية والبحرية
 تنهيه باللقائفة نقول . كانت اسفارهم لغزواتهم وحميهم وبطونهم وسائر حلالهم واحيائهم من
 الاهل والولد وكانت النساء في الحروب يقمن خلف الرجال ليقاتل الرجال ذبا عنهن فلا يثقلون
 مخافه الدار بسبي الحرم . وكذا الشعر في حروب الجاهلية يقوم بمزينة الالات الموسيقية والقرع
 في الطبول والدفخ بالالات عند الجمع فكانوا في خروجهم للغزوات يتغنون بالشعر في مواكبهم
 فيطربون ويغنيش نفوس الابطال عليه ويسارعون الى مجال الحرب وينبعث كل قرن الى قرنه
 واما الدرع على الطبول والدفخ في الابواق فلم يستعملوه الدرع في حروبهم وما كان عندهم الا بد
 الاسلام في أيام العباسيين في المشرق والعبيدين في المغرب وكانوا ينصبون الرايات على أبواب
 بيوتهم اتعرف بها وكانوا ينتخرون بالراية الصقراء لانها راية ملوك اليمن واما الرايات الخمر
 فهي لاهل الحجاز وكان من عادة العرب قتل اسرى الحروب فان من أمثالهم المضروبة (ليس
 بعد السلب الا الاسر وليس بعد الاسار الا القتل) ولكن اذا اكل الاسير وشرب من ماء من
 أسره امن من القتل فاذا امنوا عليه واطلقوه جزوا ناصيته وكان الشريف اذا أسرى فدى بال
 كثيرة سم الماء الاسلام ابطال الاسر من العرب لما وردني الحديث لاسبأ على عري ولا سبأ
 في الاسلام ولا رقى على عري في الاسلام وكانوا يقاتلون بالكر والفر ولا يهتدون قتال
 لثحف صنفا لم تبرز عند سواهم من الاناجم وكانوا يصنون البهيم والغير الذي يحمل ظمانهم
 وراء عسكريهم فيكون فئة لهم ويسمونهم المجبوزة ثم في مبادئ الاسلام جعل العرب حروبهم
 زحاما وابطلوا الكر والفر وذلك لسبيين الاول ليقابلوا أعداءهم عند مكة . بهم والثنى لانهم
 كانوا مستعينين في حروبهم والزحف اقرب الى الاسماتة ووجداء القرآن ذاك (ان الله يحب
 الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) وكانت العرب تحمى حمل السلاح
 ويمدون للحرب عدتها من مثل الرمح والسيف والدرع والقرص والقوس وغيرها من
 انواع الاسلحة المتعددة الامعاء والاصناف . وكان من عاداتهم انه اذا التقت فئدتان
 منهم شد كل واحدة منهما زجاج الرماح نحو صاحبتها وسمى الساعون في الصالح
 فان ابنا الا التماذي في التال قاب كل منهما الرماح واقتتلتا بالاسنة ولذلك يقولون في المثل
 من عصى اطراف الزجاج اطاع عوالي الرماح وعالية الرمح ضد سفلته .
 وكانوا من شدة تشقمهم للحروب وشغفهم بها يسمون سيوفهم باسماء اشتهرت بها
 وعرفت فمن كذا الفار وذو الحيات وذو النون الى غير ذلك من الكنى والالقاب هذه

وَإِذَا الْعُدَّةُ بَيْنَ هَارِبٍ بِذِمَائِهِ . وَبَارَكُ مُتَجَمِّعٍ فِي دِمَائِهِ
وَأَخْرَجَ قَسْرًا أَثَرَتْهُ رِمَاحُنَا
فَعَالَجَ غُلًّا فِي ذِرَاعِيهِ مَقْفَلًا^١

وَإِذَا مُجْمَعُهُمْ كَانَتْهَا عَرَفِجٌ عَلِقَتْ بِهِ نَارٌ . أَوْ لَيْلٌ كَشَفَهُ نَهَارٌ^٢ . وَإِذَا
بِالْقُدُسِ قَدْ فَتِحَ لِلْمُسْلِمِينَ . وَكَانَتْ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ^٣

كيفية حروبهم في البر أيام الجاهلية ولم نعلم انهم حاربوا في البحر ابدا الا بعد الاسلام في ايام معاوية رضى الله عنه فانه مهد للمسلمين ركوب البحر والجهاد على اعواده واستخدم لهم من النوبة فئة تكررت ممارستها للبحر وانشأ السفن والشواني (جمع شونة وهي مركب الحرب والقتال والعظيم منها يسمى بارجة) الى ان بلغت في ايامه السابغة وسبعمائة واختصوا بذلك من ممالكهم وثغورهم ما كان اقرب للبحر وعلى حافظه وكانوا يسمون صاحب قيادة الاساطيل (المندبا) نقل من لغة الافرنج وانشأ عبد الملك بن مروان دار الصناعة في تونس ليعمل الآلات البحرية وما زال امر العرب يتقوى في البحر حتى سادوا عليه جميعا واتسعت بذلك ممالكهم وافتتحوا كثيرا من السواحل والجزائر واتسعت بحارهم اتساعا عظيما

(١) العدة جمع عادي وهو العدو ومنه قول امرأة من العرب (اتحت رب الدالين عاديك) أى عدوك . الدماء البقية . المتجمع الضارب بنفسه الارض . القسر القهر . الغل الطوق من الحديد او القدي يجعل في العنق او في اليد

(المعنى) يقول كلما كادت ان تنتهى الحرب اذا بالاعداء كل واحد منهم اما هارب بما بقى فيه من حياة واما مرجع يتخبط في دماؤه واما بأسوريه العالج تيده المقتل

(٢) العرفج شجر سهلى واحده بهاء

(المعنى) يقول واذا بجمع العدو اضحت كالعرفج الهشيم فسرعان ما تسرى فيه السر او كالليل الذى كشفه نور النهار وضوءه

(٣) (المعنى) يقول فبعد ذلك فتح الله القدس للمسلمين وكانت العاقبة ان

اتنى وصبر . قال شاعر يصف قلعة عظيمة بهدهم

عَمَّا النَّاقُوسَ وَالصَّلْبَانِ عَنْهُ
وَأَثَبَتْ هَلْ أَتَى فِيهِ وَطَافَهَا

أبى

سَقَتْ رَحْمَةً اللَّهُ الضَّرِيحَ وَمَا ضَمْنَا

وحلقاء قد تاهت على من يرونها بمرقبها العالى وجانبها الصعب
يزر ثلبها الجوجيب غمامه ويلبسها عقداً بأنجمه الشهب
فابرزتها مهتوكة الجيب بالقنا وغادرها ملصوقة الخد بالترب
وسأل عثمان رضى الله عنه بعض من وفد عليه عن حصن بناحية هراة فقال

محقة دون السماء كلها غمامة صيف زال منها سحابها
فما يبلغ الاروى شماريخها العلى ولا الطير الا نسرها وعقابها
وما خوفت بالذئب ولداً اهلها ولا نبحت الا النحوم كلابها

(١) الناقوس مضرب النصارى. الصلبان جمع صليب وهو العود الذى تزعم النصارى أن
المسيح صلب عليه. هل أتى سورة هل أتى وهى من القرآن. طه سورة من القرآن
واسم من أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم

(المعنى) يقول عما الناقوس والصلبان من القدس وأقام فيه امر الاسلام
قبل أن نبداً فى شرح هذه القصيدة بأنى نبذة فى تاريخ بيت سباحة المؤلف تختصرها من
خطط المرحوم على باشا مبارك قال. بيت أسس على التقوى بدعائم المجد الاثيل. وشرف سما
هامة الترايا فليس يحتاج فضله الى اقامة دليل. التفخاوشعاره. ولوقار دقاره فهو الفنى عن
الاطراء. والاسهاب فى الثناء. كيف لا وهو ابنت المشيد البناء. والشجرة المباركة التى اصلها
ثابت وفرعها فى السماء. قد اجاب الحق سبحانه وتعالى فى تلك السلالة الشريفة دعاء جدّها
الصدى بقوله وأصلح لى ذريتي فليس فى أغلب المعمورة الاسلامية من جميع الأنحاء مكان
لا وقد طاعوا فيه بدور امنيرة. وأينعوا به رياضاً زاهية نضيرة. منها ما اغزيرة. لا تتمك عنها

أعين المحدث قريرة حتى ذكر سيدى أبو الحسن البكرى فى تفسيره أن جماعة من الاولياء أكابر العلماء كانوا من البكرية المتصلين بهذا النسب الشريف لكنهم من بيت آخر وان كانت الشجرة المباركة تجمعهم الى الغاية القصوى وهى نسب سيدنا أبى بكر رضى الله عنه كالشيخ فخر الدين الرازى صاحب التفسير والشيخين الكبيرين عبد الرحمن بن الجوزى وعبد الرحمن البساطى ومجد الدين صاحب القاموس والشيخ شمس الدين محمد الحنفى وكالاتام بن الوردى بدليل قوله فى لاهيته غير انى أحمد الله على نسبى اذ أبى بكر اتصل

وغير ذلك من العلماء والفضلاء الذين طلوعوا على الدنيا بدور هدى اذ منهم العالم الجليل والكاتب النبيل والشاعر المجيد والورع الصالح والولى التقى ممن خلص نسبهم وتمحص حتى قال شيخ السنة الشيخ عبد السلام اللقانى (كل الانساب داخلها الكذب الا ان الانسبة البكرية الى الصديق فانها صحيحة مة طوع بها ولندكر هنا سلسلة البيت الطاهر تتلأ عنه ايضا اتماما للائدة فنقول ان مؤلف هذا الكتاب هو حضرة صاحب السماحة السيد محمد توفيق البكر بن السيد على افندى البكرى بن السيد محمد افندى البكرى بن السيد محمد أبى السعود بن السيد محمد بن السيد عبد النعم بن السيد محمد البكرى بن السيد أبى المواهب بن السيد محمد أبى المواهب زين العابدين ابن السيد محمد بن السيد محمد أبى السرور زين العابدين بن السيد محمد أبى المكارم زين العابدين اببيض الوجه بن السيد محمد أبى الحسن المهرى بن السيد محمد أبى البقاء جلال الدين بن السيد عبد الرحمن جلال الدين بن السيد احمد بن السيد محمد بن السيد احمد بن الشيخ محمد بن الشيخ عوض بن الشيخ عبد الخلق بن الشيخ عبد النعم بن الشيخ يحيى بن الشيخ الحسن بن الشيخ موسى بن الشيخ يحيى بن الشيخ يعقوب بن الشيخ نجم بن الاستاذ عيسى بن الاستاذ شمعان بن الاستاذ عيسى بن الاستاذ داود بن الاستاذ محمد بن الاستاذ نوح بن الاستاذ طايحة بن سيدى عبد الله الصديقى بن سيدى عبد الرحمن الصحابى بن سيدنا ومولانا أبى بكر الصديق عبد الله رضى الله تعالى عنه وعنهم اجمعين. بن أبى قحافة عثمان ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن توى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .. فيجتمع الصديق رضى الله تعالى عنه مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجد السادس وهو مرة بن كعب كما تقدم هذا هو النسب البكرى وأما النسب الحسنى فمن جهة أم جد هم السادس عشر السيد احمد لانه ابن السيدة الشريفة فاطمة بنت وللى الله تعالى السيد تاج الدين بن السيد محمد بن السيد

وَرَوَتْ بِهِ هَامًا وَرَوَتْ بِهِ عَظْمًا
يَعُزُّ عَلَى الْعَلِيَاءِ أَنْ يَسْكُنَ النَّدَى
تُرَابًا وَأَنْ نُلْقِيَ بِهِ الْحَسْبَ الضَّخْمًا^٢
وَأَنْ تُسَكِّتَ الْأَحْدَاثَ مِحْرَابَ مَاجِدٍ

عبد الملك ابن السيد عبد المؤمن بن السيد عبد الملك بن السيد يرحم بن السيد حسان
ابن السيد سليمان بن السيد محمد بن السيد علي بن السيد محمد بن السيد عبد الملك بن السيد الحسن
المكفوف بن السيد علي بن السيد الحسن الثالث بن السيد الحسن الثاني بن سيدنا الحسن البسط
ابن سيدتنا فاطمة بنت سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن سيدنا علي بن أبي
طالب رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه. وهؤلاء السادة نسبة الى سيدنا عمر الفاروق رضي الله
تعالى عنه ففي كتاب العمدة تلامع الاستاذ أبي المكارم الصديقي انه قال «وبحمد الله تعالى
جدتي لوالدي من بني مخزوم فولدني من فريش ثلاثة بيوت. بنو تميم. وبنو مخزوم. وبنو
هاشم. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء» ثم قال (ولدى فلق الحب والنوي وعلى العرش استوى
ليس اعتمادى الا عليه ولا تنبى الاب) انتهى ملخصا عن كتاب الخطط لعلي باشا مبارك وقد
ذكر عجلة مختصرة من ترجمة كل واحد من السادة البكرية ممن ذكرهم في هذه السلسلة الوثيقة
فن ارادها فليطلبها من محالها في الكتاب المذكور

(١) رحمة الله مغفرته . الضريح القبر . ضم جمع . روت سقت . الهام جمع الهامة

وهي الرأس

(المعنى) يقول سقى الله برحمته هذا الضريح وما ضمه من مجد عظيم وشرف باذخر وروى

هامات وعظاما يحويها

(٣) يعز يشق الندى الكرم . الحسب ما يكون للرجل من الرقة والشرف .

الضخم العظيم

(المعنى) يقول يعز على المجد والشرف أن يسكن الكرم في الثرى وأن نضع فيه الحسب

العظيم . قال الشاعر

إذا ما دعوت الصبرا بعدك والبكا أجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر

وَكَانَ بِهِ التَّسْبِيحُ يُفْعِلُهُ فَعَمَّا
كَأَنَّكَ كَثُرَ قَدْ دَفَنَاهُ فِي الثَّرَى
كَأَنَّكَ غَمٌّ قَدْ أَحْيَلَنَا غُرْمًا ٢
كَأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْجَنُوفُ غَمًّا
فَمَذْجِبَتْ أَضْوَاؤُكَ أَنْسَجَمَتْ سَجْمًا ٣



فان ينقطع منك الرجاء فانه سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهر
(١) الاحداث جمع حدث وهو الامر الحادث المكروال. زلة. المحراب مقام الامام
التسبيح مصدر سبح أى قال سبحان الله. ينعمه بعلامه
(المعنى) يقول وشق على العلاء أيضاً ان تسكت احداث الزمان محراب ساجد الله
قائم بطاعته وقد كان التسبيح بعلامه ذلك المحراب ويفهمه.
(٢) الكثر المال المدفون فى الارض. الثرى التراب. الغم الغنيمه. انرم الفرامه
(المعنى) يقول كأنك وقد دفنك فى التراب كنز مدفون أو كأنك لما كنت بيننا غم
فاستحال الى غم بعد موتك من خفيته بك. قال عبد المحسن الصوري
قلوا ألم تحضر علياً بعد ما دفنوه قلت هناك بئس المحضر
لا أستطيع أرى المعالى بينكم محموله وأرى المكارم تقير
لم يمض قبلك من أراه اسوة فاقول هذا مثل ذاك فأصير
ما كان أكثرهم وأنت جليلهم وأقلهم اذ شيعوك وكبروا
(٣) انسجمت أمطرت

(المعنى) يقول كأنك شمس وكأن جنونا غمائم فان حجب الشمس انسجمت هذه
الغمائم والشمس اذا حجب أمطر النمام عادة. قال منصور. النمرى
سأبكيم ما فاضت دموتى فان تفض خسبك منى ما تحن الجوانح
كأن لم يمض حتى سواك ولم تقم على أحد الا عليك النوائح

أَلَا سِيفِ جَوَارِ اللَّهِ مَوْلَى عَهْدَتِهِ
يُجِرُّ عَلَى الْإِيَّامِ إِنْ وَهَّصَتْ ظُلُمًا
لَهُ كَنَفٌ يُنْسَى لَأَيْلَ مُحَمَّدٍ
تَوْمُ الْمُلُوكِ الصَّيْدُ أَبْوَابُهُ أَمَّا
وَكَفَّانِ كَانَا كَالْفُرَاتِ وَدَجَلَةٍ

لن حسنت فيك المراتى وذكرها . لقد حسنت من قبل فيك المدائح
فما أنا من رزء وان جل جازع . ولا بسرور بعد موتك فارح
(١) ألا استفتاحية . جوار الله أي عهده وأمانه . وهص كلمة جامعة من مهابتها
كسر ورمى ووطىء بالقدم وخرب وشدخ الرأس
(المعنى) يقول ألا فى ذمة الله وعهده مولى عهدنا به ان عض الدهر باقية ورمى
بالفادح المثلل أجاز منه ومن ظلمه . قال محمد بن منصور

انى فتى الجود الى الجود . فما مثل من انى بموجود
أنى فتى مصر الثرى بعده . بقية الماء من العود
فاتلم المجد به ثلثة . جانبها ليس بمسدود
اليوم تحشى عثرات الندى . وعدوة البخل على الجود
(٢) الكنف الجانب والمراد به هنا الموئل والملجأ . الأكل الا هل تؤم تقصد .
الصيد جمع أصيد وهو الملك الذى لا يلةنت يميناً ولا شمالاً من زهوه . اما قصدا
(المعنى) يقول له جانب ينسب لأل محمد صلى الله عليه وسلم تقصده عظماء الملوك
وتؤمه

وقال حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه يرثى أمير المؤمنين أبا بكر الصديق
إذا تذكرت شجوا من أحى ثقة . فاذا ذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية الله وأعدله . بعد النبي وأوقاها بما حملا
الثانى اثنين والمحمود متهد . وأول انفس طرا صدق المرسلا
وكان حب رسول الله قد عموا . من البرية لم يعدل به رحلا

يَرِيشَانُ مَنْ خَصًّا بِجُودٍ وَمَنْ عَمَّا

(١) الفرات نهر عظيم من أشهر أنهار الدنيا قيل ان منبعه في ارمينيا ثم يتحول الى
انهر عديدة ثم يصب في دجلة فتصير دجلة والفرات نهراً واحداً عظيماً وقد ورد الفرات
في الشعر العربي فمن ذلك قول رفاعه بن أبي الصيني

ألم ترها متى من حب ليلى على شاطئ الزرات لها صليل
فلو شربت بصافي الماء عذب من الاقذاء زايها العليل

دجلة نهر بغداد لا تدخله الا الف واللام ومنبعه من موضع يقال له عين دجلة على مسيرة
يومين ونصف من آمد وهذا النهر يتفرع منه أنهار كثيرة على جملة جهات . وللشعراء في
وصف دجلة كلام طويل تأتي هنا بما فيه الكفاية منه . قال أبو العلاء المعري

سقى لدجلة والدنيا مفرقة حتى يعود اجتماع النجم تشيماً
وبعد هذا لأحب الشرب من نهر كأنما أنا من أصحاب طالوتا
ذم الوليد ولم اذم بلادكم اذ قال ما انصفت بغداد وحوشيتا

ولابن النجار الواسطي يصف ضوء القمر على دجلة

فم فاعتصم من صروف الدهر والنوب واجمع بكأسك شمل اللهو والطرب
أما ترى الليل قد وات عساكره مهزومة وجيوش الصبح في الطلب
والبدور في الأفق القربى تحسبه قد مد جسراً على الشطين من ذهب

يريشان مضارع رايش يقال رايش فلان فلاناً نفعه وأغناه وأعانه . خص خصص . عم شمل
(المعنى) يقول ولا أبى كفاً كان لجدديهما كنهر الفرات ونهر دجلة في نفعهما ودرهما
الخصب على الناس وكانا يفتياناً وينفعا من الخالص والدم والقريب والبعيد . وقال الأبييرد
الرياحي

فتى الحى والاضياف ان روحهم لبيل وزاد السفر ان أرمل السفر
سلكت سبيل العالمين فما لهم وراء الذى لا قيت مغدى ولا قصر
وكل امرئ يوماً سيملقى حمامه وان تأت الدعوى وطال به العمر
وابليت خيراً فى الحياة وانما ثوابك عندى اليوم أن ينطق الشمر
وفالت الخنساء

ألا هبلى أم الذين غدوا به الى القبر ماذا يحملون الى القبر

وَعَلِمَ هُوَ الَّيْمُ الَّذِي قَدْ تَنَوَّرَتْ
 أَوَازِيَهُ الْوَرَادُ فَاسْتَصَغَرُوا الَّيْمَا
 وَبَطَشَ لَيْمٌ عَادَاهُ تَحَسَّبُ أَنَّهُ
 شِهَابٌ هَوَى فِي إِثْرِ عَفْرِيةٍ رَجَمَا ٢
 وَصَدَّرَهُو الدَّهْنَاءُ فِي الْأَزِيمِ فُسْحَةً
 وَكَيْلَةً سِرٌّ عِنْدَ أَسْرَارِهِ كَتَمَا ٣

وماذا يورى الموت تحت ترابه من الجود يا بؤس الحوادث والذهر
 فشان المنايا اذ أصابك ريبها لتعلمو على القتيان بعدك أوترى
 (١) اليم البحر - تنورت تبصرت - الاوازي امواج البحر - الورد جمع وارد وهو من
 برد الماء
 (المعنى) يقول وكان رحمه الله عالما علمه كاليم وهو البحر الخضم الذي لو أبصرته
 وراده لصغر في أعينهم اليم الحقيقي
 (٢) البطش القوة والعنف - الشهاب ما يرى كأنه كوكب انقض - المفريقة في عفريت
 وجمعه عفارية - الرجم منرد رجم النجوم التي يرمي بها
 (المعنى) يقول وكان له بطش وقوة على من عاداه كأنه شهاب من شهب الرجم في هويها
 اثر عفريت من الجن ممن يسترزون السمع كما ورد في القرآن العظيم
 (٣) الدهناء تقصر وتمد سبعة اجبل من الرمل في عرضها وبين كل جبلين شقيقة وطولها
 من حزن ينسوعة الى رمل يبررين وهي من أكثر بلاد الله كلاء مع قلة اعذاء ومياه واذا
 اخضبت الدهناء ربت العرب جمعا لسعتها وكثرة شجرها وهي عذاة مكرمة نزهة من
 سكنها لا يعرف الحلى لطيب تربتها وهوائها. وقد أكثر الشعراء من ذكر الدهناء قال اعرابي
 حبس بحجر اليمامة

هل الباب مفروج فأنظر نظرة بعين قلت حجر اطفال احملها
 الاحبذا الدهنا وطيب ترابها واراض خلاه يصدق الليل هاهنا

وَقَوْلٌ مُّعَرِّقٌ فِي الْفَصَاحَةِ لَوْ غَدَتِ
تُسَاجِلُهُ عُرْبٌ إِذَا أَصْبَحُوا عُجْمًا

ونص المهارى بالشيات والضحي الى بتر وحى العيون كلامها
وقالت العيوف بنت اخي ذى الرمة

خليلى قوما فارفما الطرف وانظرا لصاحب شوق تنظرا متراخيا
عسى ان نرى والله ماشاء فاعل باكثبة الدهنا من الحى باديا
وان حال عرس الرمل والبعددونهم فقد يطلب الانسان ما ليس رائيا

الازم مصدر ازم علينا الدهر اشتد وقتل خيره ليلة سر السراخر الزهر وهى ليلة تكون
احلك الليالى واكتماها للاشياء لذلك قال الشاعر فى وصف زنجية ولدت لبعض الامراء ولد
وجاءت به ام من الرنج برة كليلة سر انجبت بهلال
(المعنى) يقول وله صدر فسيح الجوانب اذا اشتد دهر او ادلهم خطب او عض الزمان
الضعفاء والمساكين بانياه العض وهذا الصدر مع كونه كالدنهائى فى الفسحة والرحب يكون
لدى الاسرار كليلة السر التى لا يظهر فيها شئ لحلوكتها . قال الشاعر فى حفظ
السر وكتمانها

وفتيان صدق لست مطلع بعضهم على سر بعض غير انى جماعها
يظنون شتى فى البلاد وسره الى صخرة انى الرجال انصداءها
اسكل امرى شعب من القاب فارغ وموضع نجوى لا يرام اطلاقها
وقال الاخر

فلا تنس شرك الا اليك فان اسكل نصيح نصيحاً
وانى رايت غوات الرجال لا يتركون اديما صيحاً

(١) العريق الاصيل . تساجله قباريه

(المعنى) يقول وله قول اصيل فى الفصاحة لو ساجلته العرب وهم ارباب الفصاحة واللسن
لاصبحوا امامه عجاكنا ويريد بالعراق فى الفصاحة ان النبى صلى الله عليه وسلم افصح من نطق
بالضاد وابو بكر رضى الله عنه وعلى وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما كانوا اجداده فسرته اليه

وَعَدْلٌ هُوَ الْعَدْلُ الَّذِي قَدْ قَضَى بِهِ
أَبُو حَفْصٍ الْفَارُوقُ فِي غَلِيْبَةٍ مُحْكَمًا
فَهَذَا أَبِي مِنْ بَيْتِ تَيْمٍ بْنِ مُرَّةٍ

فصاحتهم ودبت الى موضع النطق منه فلذلك كان قوله عريقا في الفصاحة . ثات الخنساء
وقافية مثل حد السنان تبقى ويذهب من قالها
تسبحتها ثم أرسلتها ولم يطق الداس إرسالها
وقال شاعر جاهلي

فان أهلك فقد أبقيت بملهي قوافي تمجيب المتمثلينا
لذيذات المقاطع محكمات لو أن الشعر يلبس لارتدينا

(١) أبو حفص كنية سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثالث الخلفاء الراشدين وجد
الرائي والمرثي وهو أشهر من أن ترجمه فلاحاجة الى ترجمته . طيبة هو اسم لمدينة الرسول صلى
الله عليه وسلم يقال لها طيبة وطابة قال ياقوت في كتابه معجم البلدان عن ذكر طيبة . قرأت بخط
أبي الفضل العباس بن علي الصولي بن برد الخمار عن خالد بن الشهي عن فاطمة بنت قيس قالت
صعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر وكان لا يصعده الا يوم الجمعة فأنكر الداس ذلك فكانوا بين
قائم وجالس فأومأ النبي صلى الله عليه وسلم اليهم بيده أن اجلسوا ثم قال : اني لم أقم بمقامي هذا
الا لامر ينضكم ولكن يميا الداري أخبرني أن بني عم له كانوا في البحر فاخذتهم ريح عاصف
فأجأتهم الى جزيرة فاذا هم بشيء أسود أهدب كثير الشعب فقلوا ما أنت قائت أنا الجساسة قالو
أخبرينا فقالت ما أنا عخير تكلم بشيء ولو كن عليكم بهذا الدير فان فيه رجلا هو بالاشواق الى
موتكم فدخلوا فاذا هم بشيخ موثق شديد الوثاق شديد التشكى مظهر للحزن فساءهم من
أى العرب انتم فقالوا عن قوم من العرب من أهل الشام قال فافعل الرجل الذي خرج فيكم فلنا
بحير قاتله قومه فظهر عليهم قال فما فعلت عين زعر قالوا يشربون ويستون قال فما فعل نخل
بين عمان ويسان قالوا يطعم جناه في كل حين قال فافعلت بحيرة طبرية قالوا يتدق جانباهما فرفر
ثلاث زفرات ثم قال لو قد أفلت من وثاقي هذا لم أدع أرضا الا وطئت بها رجلى الا ضيعة فانه
يس لى عليها سلطان . ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم الى هذا انتهى فرحى هذه مبيعة والذي

إلى نَصَدٍ مِنْ هَاشِمٍ يَفْرَعُ النَّجْمَا

تمس محمد يده ما فيها طريق واسع ولا دقيق ولا سهل ولا جبل الا عليه ملك الى يوم
القيامة وقال عبيد الله بن قيس الرقيات

يامن رأى البرق بالحجازي فما أقبس أيدي الولائد الضرما
لاحسناء من نخل يثرب طحرة حتى أضأ لنا راضيا
أستقى به الله بطن طيب طارة وحاء فالأخشين فالحرما
أرض بهاتنت العشرة قد عشنا وكنا من أهلها علما

(المنفى) يقول وكان عادلا في حكمه فكان عدله العدل الذي كان يقضى به بين الناس

في طيبة سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانه كان شهيراً بالعدل والانصاف
(١) من انتهى اليه الشرف من قرينش في الجاهلية فوصله بالاسلام عشرة رهط من عشرة
أبطن وهم . هاشم . وأميتونوفل . وعبد الدار . وأسد . وتيم . ونخزوم . وعدى وجميع
وسهم . فكان من هاشم المباس بن عبد المطلب يسقى الحجيج في الجاهلية وتى لذلك في
الاسلام . وكان من بنى أمية أبو سفيان بن حرب كانت عنده العقاب راية قرينش واذا كانت
عند رجل أخرجه اذا حمت الحرب فاذا اجتمعت قرينش على أحداً طوه العتاب وان لم يجتمعوا
على أحد راسوا صاحبها فقدموه . وكان من بنى نوفل الحارث بن عامر وكانت اليه الرقادة
وهي ما كانت تخرجه من أموالها وترفد به منقطع الحاج . وكان من بنى عبد الدار عثمان بن طلحة
كان اليه اللواء والدانة مع الحجابة والندوة أيضاً بنى عبد الدار وكان من بنى أسد يزيد بن زمعة
ابن الاسود وكانت اليه المشورة وذلك أن رؤساء قرينش لم يكونوا يجتمعون على أمر حتى يرضوه
عليه فان وافقهم ولاهم عليه والاختير وكانوا كافر المأعوا فاستشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالطائف . وكان من بنى تيم أبو بكر الصديق رضى الله عنه وكانت اليه في الجاهلية الاشناق
وهي الديات والمغرم فكان ذلك احتمال شيئاً فسأل فيه تريشا صدقوه وامضوا جملة من نهض معه
وان احتملها غيره خذ . كان من بنى نخزوم خالد بن الوليد كانت اليه القبة والاعنة فاما الذبة
فأنهم كانوا يضربونها ثم يجمعون اليها ما يجهزون به الجيش واما الاعنة فاذ كان على خيل قرينش
في الحرب وكان من بنى عدى عمر بن الخطاب وكانت اليه السقارة في الجاهلية وذلك أنهم كانوا
اذا وقعت بينهم وبين غيرهم حرب بعثوه سفيرا وان نافرهم حتى لتفاخرة جملوه منافرا ورضوا

وَمَا ذَاكَ فِي مَدْحِهِ شِعْرٌ وَإِنَّمَا
خَلَائِقُهُ دُرٌّ أَجَدْتُ لَهُ نَظْمًا

أَيَقْطُرُ هَذَا الدَّمْعُ كَالشَّمْعِ أَوْ أَجْنَى
وَيَصْبِحُ هَذَا الِهْمُ كَالسَّهْمِ أَوْ أَصْنَى

به . وكان من بنى جمع صفوان بن أمية وكانت اليه الايسار وهي الازلام فكان لا يسبق
بامر عام حتى يكون هو الذى تسييره على يديه . وكان من بنى سهم الحارث بن قيس
وكانت اليه الحكومة والاموال المحجرة التى سموها لا لهم : فهذه مكارم قريش التى
كانت فى الجاهلية . اقول من قرأ ما كتبت بناء وجد ان اليد المؤلف حفظه الله له فيمن
ذكرنا ثلاثة أجداد كل واحد منهم له منخورة فى الجاهلية قبل الاسلام ويتصل نسبه
بقريش . أولهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه وهو من تيم بن مرة القرشى . وهو
جده من جهة الصاب وهذا معنى قوله (فهذا أبى من آل تيم بن مرة) . وثانيهم عمر بن
الخطاب رضى الله عنه وهو من بنى عدي القرشى وجد السيد من جهة البطون كما ذكرنا
فى أول شرح التصيدة نقلنا عن على باشا مبارك . ثم قلنا هنا لك ان السيد ينتهى نسبه
الى الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه وأمه فاطمة الزهراء رضى الله عنها بنت
رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم بر عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القرشى ومن
عبد المطلب العباس ابنه وهو الثالث . ومن كان له هذا النسب الواضح فى الجاهلية
والاسلام له نيتخرو ويقول ما قاله غير مدافع ولا منارع . النضد المزمع والشرف . يفرع يابو
(المعنى) يقول بمدح ما ذكرنا كان عليه أبوه من السجيا والكريمة فهذا أبى أى هذا
الذى ذكرته لكم هو أبى الذى ينتهى نسبه الى تيم بن مرة وهو هو والذى ينتهى نسبه
أيضا وشرفه ومجده الى هاشم ومن له هذا النسب الواضح فان له شرفا يعلم وذروه النجم
(١) مدحيه يريد فى مدحى اياه أوله وهو يستعمل كثيرا فى أشعار العرب
(المعنى) يقول ان كل ما ذكرته لا أبى من السجيا والاخلاق الحسنة لم أذكره
مدحافيه واقتضار ونسبتها به وانما هى اخلاقه التى كالدر نظمها فكانت عقداً ثميناً
(٢) الشمع موم العسل يستصبح به . اجنى اسخن . اصنى اسرع

وَتَخْشَعُ نَفْسِي كُلَّمَا شِمْتَ بِاللَّوِي
قُبُورَ نَبِيِّ الصِّدِّيقِ إِذْ رُفِعَتْ ثَمًا

(المعنى) يقول ويستنهم استفهاماً انكارياً هل الدمع الذى يقطر من عيني كالشمع حينما تذيبه حرارة الذبالة فيتساقط حاراً أو هو أحى منه ويقول وهل هذا السهم الذى بين جوانحي كالسهم فى سرعة اختراقه أو أسرع . وعلى ذكر الشمع الذى جاء فى المتن نذكر آياتاً قلها كشاحم فى وصفه

وخود من بنات النحل تكسى بواطنها وأظهرها عوارى
كواكب لسن عنك بأفلات اذا ما اشرقت شمس المقار
وله يرثى اياه

تزداد فيك مصيبتى خطراً اذا نهبت نفسى
وأرى الاسى منى عليك اليوم أعظم منه أمس
فأظل فيك مخالماً أهل التسلى والتأسى
لا تبعدن أبى الشفيق وان غدوت رهين رمس
ولقد علت دنياى بعدك وحشة من بد امر
وسقى ضريحك وابل يضجى بصوبته ويمسى
وعشيت فى ظلم المخطوب وكنت مصباحى وشمسى
وتركتنى غرضاً لبلى الحادثات وكنت ترسى
فتمكنت انياب ريب الدهر من عضى ونهسى

(١) تخشع تمكن . شمت ابصرت . اللوى بالكسر وفتح الواو والقصر هو فى الاصل منقطع الرملة يقال قد الويتم فآزولوا اذا بلقوا منقطع الرمل وهو أيضاً موضع بعينه قد اكثرت الشراء من ذكره وخلطت بين ذلك اللوى والرمل فعز الفصل بينهما والمراد به هنا منقطع الرملة واما اللوى فهو واد من أودية بنى سليم ويوم اللوى وقمة كانت فيه لبنى ثعلبة على بنى يربوع ومما يدل على انه واد قول بعض العرب لقد هاج لى شوقاً بكاء حمامة ببطن اللوى ورفاء تصدع بانفجر هتوف تبكى ساق حر ولا ترى لها عبرة يوماً على خدها تجري

وَقَرْنَ يَا كَنَافَ الْبَطَاحِ كَأَنَّهَا
يَلْمَلُمُ أَوْ تَهْلَانُ أَوْ جَبَلَا سَلَمَى

نفثت بصوت فاستجاب لصوتها نوائح بالاصناف من فنن السدر
واسعدنها بالنوح حتى كأنها شربن سلافاً من معتقة الحمر
دعتهن مطراب العشبات والفضى بصوت يبيع المستهام على الذكر
تجاوبن لحنا في الفصون كأنها نوائح ميت يلتد من على قبر
فقلت لقد هيجن صبا متبا حزيناً وما منهن واحدة تدرى
وقال نصيب

وقد كانت الايام اذ نحن باللوى تحسن لى لودام ذاك التحسن
ولكن دهرأ بعد دهر تلتبت بنا من نواحيه ظهور واطن
بنو الصديق تقدم ذكرهم في اول شرح هذه القصيدة . ثم هناك
(المعنى) يقول ان تقسى لتخشع وتسكن كلما نظرت قبور بني الصديق هيبة
واعتباراً اذ رفعت هناك باللوى . قال أبو العتاهية يرئى أخاه

بكيتك يا أخى بدمع عيني فلم يفن البكاء عليك شيا
وكانت في حياتك لى عطات وانت اليوم اوعد منك حيا
(١) وقرن سكن . الا كناف جمع كنف وهو الجانب . البطاح جمع بطحاء وهي
مسيل واسع فيه دقاق الحصى — يللم جبل في الطائف على يامتين أو ثلاث قال أبو دهل
فما نام من راع ولا ارتد سامر من الحى حتى جاوزت بنى يسلما
نهلان جبل بالماليه وهو من جبال نجد قال الفرزدق

ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعاؤه أعز واطول
بيتاً زرارة محبت بفتاناه ومجاشع وأبو الفوارس نهشل
فادفع بكفك ان أردت بناءه نهلان ذوا الهضبات هل يتحلحل

جبل سلى اذا اطلق هذا اللفظ فانما يراد به جبل اطيح اجأ وسلمى وهما غربي فيد وبينهما مسير
ليلتين وفيه قرى كثيرة ومنازل طي في الجبلين عشر الال من دون فيد الى اقصى اجأ الى
القريات من ناحية الشام وبين المدينة والجبلين على غير الجادة ثلاث مراحل وبين الجبلين وتيماء

وَأِمَّا تَرَأَتْ هَيْلَتِ النَّفْسِ عِنْدَهَا
قُشْعَرِيرَةً لِلْهَيْبِ أَوْ وَجَّحَتْ وَجْهَا

جبال وبين الجبلين وفدك ليلة وبينهما وبين خير خمس ليال . قال عارق الطائي

ومن جاء حولي رعان كأنها قنابل خيل من كيت ومن ورد
أيوعدني والزمل يبنى وبينه تأمل رويداً ما امامة من هند

وقال زيد بن مهلهل الطائي

حلبين الخيل من اجأ وسلمى تحب زائماً خيب الركاب
حلبنا كل طرف اعوجى وساهبة كخافية الغراب
نسوق للخرام بمرققيها شنون الصواب صماء الكعاب

وسمى بجبلى سلمى تسهلاً فى اللفظ وشهرة سلمى

(المعنى) يقول ان قبور بنى الصديق قد سكن بجوانب البطاح كانها الجبال
التي ذكرها هيبه وعظمة

(١) تراءت تبدت . هيلت فزعت . القشعريرة وجل النفس . الهيب الخوف . وجت
عجزت عن التكلم من شدة الحزن

(المعنى) يقول اذا تراءت هذه القصور فزعت النفس من الانقباض والحزن
واعتورها للهيبه وجوم فلم تنطق . قال كشاجم يرثى اياه

يا أبتى أي أُمى	لم تبق لآلئ ثلك
خلفته متفجيا	الى المعالي سلك
وددت لو بجسدي	كنت احتملت علاك
وددت انى للنيايا	كنت يوماً بدلك
يا أبتى كل أب	يورد يوماً منهلك
والحى يتفوه من مضى	به الردى حيث سلك
من أى شئ يعجب	الباكون والرائون لك
امن سرير حملك	أم من تراب أكلك

اهيلَ عَلَى مِثْلِ الْعَوَالِي تَرَاهُنَا
وَوَارَتْ لَدَى أَطْبَاقِهَا الدِّينَ وَالْعِلْمَا
إِذَا مَا تَبَدَّى الدَّجَنُ يُحِبُّوْنَا
تَعْلَقَ لُجُجُ الْبَحْرِ أَرْدَانُهُ السُّحُبَا
وَيَضْحَكُ فِي خَيْطَانِهِ الرِّقُّ مُوهِنَا
كَمَا ضَحَكَ الْبَاكِ إِذَا كَبُرَ الرَّسْمَا
فَحَيًّا أَحْيَا تِلْكَ الْقُبُورَ فَطَالَمَا
سَقَى أَهْلَهَا الظَّمَا نَ مِنْ فَضْلِهِمْ مَعَى ٢

أم للضريح الضيق الا رجاء كيف شئتكم

(١) اهيل صبب. العوالى الرماح ورت سترت اطباق جمع طبق وهو وجه الارض
(المعنى) يقول ان تراب هذه القبور اهيل على مثل الرماح طولاً ونماداً وهي صفة

ممدوحة عند العرب وانها ضمت اهل الدين واللم . قال الشريف الرضى
غاض غدير الكلام ما بتى الد هر وقرت شقاشق الحطب
يا علم المجد لم هويت وقد كنت أمين الماء والطب
يا متول الدهر لم صمت وقد كنت زمة نأ مضى من الشهب
يا ناظر الفضل لم غضضت وما كنت قد بما تنفضى على الريب
ونال يرئى

وجه كلع البرق غاض وميضه قلب كصدر المصطب قل مضؤه
ان الذى كان النعيم ظلاله أمسى يطنب بالمرء خباؤه
قد خف عن ذاك الرواق حضوره أبدا وعن ذاك الحى ضوضاؤه
(٢) تبدى ظهره الدجى الغمام الاسود . يحبو يدنو بعضه الى بعض . تماق تمسك .

غابة بولونيا

يَقْبِلُ الْمَرْءُ عَلَى بَارِيسَ فَإِذَا أَحْدَثَ قُصُورٌ. وَلَيْلٌ كَسَوَادِ الْعَيْنِ كُلُّهُ
تَوْرٌ. وَإِذَا الْبَرْجُ فِي طَخِيَةِ اللَّيْلِ. كَأَن سَرَّاجَةً سُهَيْلٌ
خَطَّ الْهَلَالَ عَلَى الدُّجَى بِبَنَاتِهِ

ليج البحر موجه . اردان جمع ردن وهو السكم . السجم السود جمع أسجم . موهنا أى فى نصف
الليل . أكر الشئ رآه كبيراً . حيا من التحية . الحيا المطر . نعمى ضد يؤسى
(المعنى) يقول اذا ما ظهر الغمام يتدانى بعضه لبعض وهو مملوء بالقطر كأن موج
البحر تعلق بأهدابه السود وقد لمع البرق فأضاء خيطاناً ، وهى مرسله على الارض فأشبهت لمعته
ضحكة الباكى اذ عظمت المصيبة وجل الخطب اذ شر البلية ما يضحك اذا كان الامر كذلك
والنعم على ما وصفت والبرق كما ذكرت فحيا هذا المطر هذه القبور فطلما اروى قط نها
كل ظامى من مروفهم وجودهم نما كثيرة ورفدا عظيماً .
(١) باريس هى عاصمة بلاد الفرنسيس ومن أحسن بلاد الله منظرًا وجمالاً
ووضوحاً ونظاماً

(المعنى) يتول اذا أقبل المرء على باريس رأى بها حدائق وقصوراً وأبصر ليلاً
قد لمعت فيه الاضواء والانوار قصار كحدقة العين سوداء واسكنها ملئت بالبور . قال
أبو العلاء المعرى يصف الليل

رب ليل كأنه الصبح فى الحسب ن وان كان أسود الطيلسان

قد ركضنا فيه الى اللهولما وقف النجم وقفة الحيران

فكأنى ما قلت والبدر طفل وشباب الظلماء فى عنفوان

ليتنى هذه عروس من الزن حج عايتها قلائد من جنان

(٢) البرج المراد به هنا برج (أثمل) وهو برج مرتفع جداً أقيم على قواعد ريع فى

وسط باريس الطخية الظامة سهيل كوكب احمر من كواكب السماء

(المعنى) يقول وقد اقيم فى هذه المدينة برج مرتفع كان السراج الذى وضع فى ذروته سهيل

خطأ وأيت الكون ضمن يانه

برج مائل^١. كأنه برج بابل. غير أن ذلك فرق البشر. وهذا جمع البدو
والخضر^٢ وإذا المدينة. كأنها في يوم الزينة. وقد جاشت الطرق بالسيارة.
وزحرت البرازيق بالنظارة. فكأننا انفضح سيل العرم. وكأنها في كل سبيل
جيش منهم^٣. وكأن كل بهو إيوان. وكان كل شاهقة رأس غمدان^٤.

(١) (المعنى) يقول أن الملل خط على الدحي خطأ فاناره وكشف ظلمته فاستبان الكون
وهو استشهاد حسن للغاية وذلك لمناسبة المراج الموضوع فوق البرج

(٢) المائل القائم. برج بابل تقدمت ترجمته في غير هذا الموضع من الكتاب
(المعنى) يقول ان هذا البرج القائم في باريس وهو برج اقل كأنه برج بابل غير ان ذلك
فرق البشر في وقت تبلل الالسنه كما ورد في اسفار التاريخ وهذا جمع الناس بباريس
في المعرض المقام بها عند انشائه سنة ١٨٨٩

(٣) جاشت من جاش البحر بالامواج هاج واضطرب. السيارة القوم سيرون. زحرت
امتلائت. البرازيق الطارق المصطفة حول الطريق الاعظم وهي كلمة حسنة جدا تدعى معنى
(الترتوار) تماما النظارة القوم يتظرون الى الشيء. انفضح تدفق. سيل العرم هو الذي
سال بارض اليمن فاغرقها وفرق أهلها أيدي سبا

(المعنى) يقول وكأن المدينة لاختلاط الناس وازدحامهم في يوم زينة لان الطرق
قد اكتظت بالمارة وزحرت اقاريزها بالناس فكانهم وهم يوجوا بعضهم في بعض سيل العرم
في ارتطامه أو انهم جيش منهم في تداخله واصطدامه

(٤) البهو البيت المقدم أمام البيوت وهو المسمى الآن في لغة الافرنج بالصالون. الاثوان
الصنمة العظيمة والمراد إيوان كسرى الشاهقة مؤنث الشاهق وهو المرتفع من الابنية - غمدان
هو قصر ليشرح بن محصب بناه بين صنماء وطبوة وجعله على اربعة اوجه وجعل في أعلاه مجلسا
بناه بالرحام الملون وجعل على كل ركن من اركانه تمثال أسد من أعظم ما يكون من الاسد فكانت
لرياح اذا هبت الى ناحية تمثال من تلك التماثيل دخلت في جوفه فيسمع له زئير كزئير السباع

وَكَأَنَّا كُلُّ بُسْتَانٍ شِعْبٌ بَوَّانٌ. وَكُلُّ حَائِطٍ سَدٌّ ذِي الْقَرْنَيْنِ. وَكُلُّ طَرِيقٍ

وكان يأمر بالمصاييح فتسرج في ذلك البيت ليلا فكان سائر القصر يلمع كما يلمع البرق
فاذا أشرف عليه الانسان من بعض الطرق ظنه برقاً ولا يعلم ان ذلك ضوء المصاييح وفيه
يقول ذو جدن الهمداني

مصاييح السليط يلحن فيه اذا يمسى كتوماض البروق
فاضحى بعد جدته رمادا وغير حسنه لهب الحريق
وفي غمدان يقول دعبل بن علي الخزاعي
منازل الحى من غمدان فالتضد فأرب فطفاً الملك فالجند
ارض التبائع والاقبال من عين أهل الجياد واهل البيض والورد
لم يدخلوا قرية الا وقد كتبوا بها كتاباً فلم يدرس ولم يبد
بانقيروان وباب الصين قد زبروا وباب مرو وباب الهند والصند
وقال أبو الصلت يمدح دايزن

فاشرب هنيئاً عليك التاج مرتقفاً في رأس غمدان دارمك محلا
تلك المكارم لاقعبان من لبن شيئا بماء فعدا بعد أبوالا
وهدم غمدان في أيام عثمان بن عفان رضى الله عنه
(المعنى) يقول وكأن كل بهو لاتساعه الاثوان وكل شاهقة من البنيان رأس غمدان
وذلك القصر المشهور

(١) شعب بوان بارض فارس بين ارجان والنوبندجان وهو أحد المنزهات المشهورة
بالحسن وكثرة الاشجار وتدفق المياه وكثرة أنواع الاطيار قال الشاعر
فشعب بوان فوادي الراهب فتم تلقى ارحل النجائب
وهو موضع من أحسن ما يعرف فيه شجر الجوز واليتون وجميع الفواكه النابتة في
الصخر. وعن المبرد انه قال قرأت على شجرة بشعب بوان

اذا أشرف المخزون من رأس تلة على شعب بوان استراح من الكرب
والهاه بطن كالحريرة مسه ومضطرديجى من البارد الذنب
وطيب ثمار في رياض أريضة ثلى قرب أغصان جناها على قرب

وَادِيَيْنِ الصَّدَقَيْنِ^١ - وَكُلُّ قَنْطَرَةٍ قَنْطَرَةٌ خُرَّازَاذَ - أَوْ قَنْطَرَةُ الْبَرْدَانِ يَبْعَدَاذَ^٢.

فبإله ياربج الجنوب تحملى الى أهل بغداد سلام فتى صب
وذكر أهل الادب انه قرأ على شجرة دلب تظل عينا جارية بشعب بوان
متى تبغنى فى شعب بوان تلتنى لدى العين مشدود الركاب الى الدلب
وأعطى واخوانى المتوة حقها بما شئت من حد وما شئت من لعب
يدير علينا الكاس من لو رأيت به عينك مالت المحب على الحب
وقال المتنبي فى شعب بوان

مغانى الشعب طيبا فى المغانى بمنزلة الربيع من الزمان
ولكن الفتى العربى فيها غريب الوجه واليد واللسان
ملاعب جنة لو سار فيها سليمان لسار بترجمان
طببت فرساننا والخيول حتى خشيت وان كرم من الحران
غدونا تنفض الاغصان فيها على أعرافها مثل الحمام
فسرت وقد حجبنا الحرعى وجئن من الضياء بما كفانى
والقى الشرق منها فى ثيابى دنائيرا تفر من البنات

المعنى يقول وكان كل بستان فى نضارته وزهوه شعب بوان المنزه الشهير

(١) سد ذى القرنين هو سد محكم البناء وهو المشهور بسد بأجوج ومأجوج وقد
ورد ذكره فى القرآن واختلف المفسرون فى تعريفه واكثروا القول من ذلك فمن اراده
فليطلبه من محاله - الوادى بين الصدفين أى بين رأسى الجبلين المتقابلين
(المعنى) يقول ان كل حائط فى ياريس كانه لسموكة وارتفاعه ومحكم بنيانه سد ذى القرنين
وكان كل طريق واد بين الصدفين

(٢) قنطرة حرازادام ازديشير بسمرقند بين ايدج والرباط من عجائب الدنيا
طولها الف ذراع وعلوها مائة وخمسون اكثزا مبنى بالحصى والحديد قنطرة البردان
يبغداد نسبة الى البردان قرية من قرى بغداد على سبعة فراسخ منها قرب صريفين وهى
من نواحي دجيل وفيه يقول جعظلة

ادفع ورود الهم عنك بهوة مخزونة فى حانة الحمار

وَكُلُّ قَصْرٍ قَصْرُ الْمُشْتَى . وَكُلُّ كَنِيسَةٍ كَنِيسَةُ الرَّهَى
تُلْفِي بِهَا تَفَرًّا دَقَّتْ شُحُوصُهُمْ
مِنَ الرَّهْبِ إِلَّا نَضَوْا أَشْبَاحَ
يُكْرَرُونَ نَوَاقِيسًا مَرَجَّةً

جازت مدى الاعمار فهي كأنها عند المذاق تزيد في الاعمار
يسمى بها خنت الجفون منهم في خده ماء النضارة جار
في رقة البردان بين مزارع محفوفة بينفسج وبهار
بلد يشبه صيفه بخريفه رطب الاصائل باردا لاسجار
(المعنى) يقول وكان كل قنطرة في باريس قنطرة حرازا المشهورة أو قنطرة البردان
بيفداد وذلك لطولها وغرايتها

(١) قصر المشتى . هو قصر من قصور الملوك الفاطميين بمصر وكانوا قد أعدوه
للنزهة في أوقات فراغهم وترجحا لآلة سهم من عناء الملك واعبائه
كنيسة الرها نسبة الى مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ : قال
أبو العرج الاصبهاني حدثني أبو محمد حمزة بن القاسم الشامي قال اجتزت بكنيسة الرها
عند مسيرى الى العراق فدخاتها لاشاهد ما كنت أسمع عنه من العجائب فبينما أنا اطوف
اذ رأيت على ركن من أركانها مكتوبا

ولى همة أدنى منازلها السها وفس تهالت بالمكارم والنهي
وقد كنت ذا آل عرو سرية فبلغت الايام بى بيعة الرها
ولو كنت معروفا بها لم أقم بها ولكنى أصبحت ذا غربة بها
ومن عادة الايام ابعاد مصطفى وتفرق مجموع وتبغيض مشتى
قال فاستحسنتم العلم حفظته وقال عبيد الله من قيس الرقيات
فلوما كنت أروع ابطحيا ابى الضيم مطرح الدفاء
لوددت الجزيرة قبل يوم ينمى القوم أطهار النساء
فذلك أم مقامك وسط قيس وتغلب بينها سفك الدماء

عَلَى الزُّبُورِ بِإِسَاءٍ وَاصْبِيحِ

وقد ملأت كنانة وسط مصر الى عليا تهامة قالها
وقد نسب بن مقبل اليها الحجر فقال

سقتني لسهاء درياقة متى ما تلين عظامي تلى
رهاوية مترع دنيا ترجم من عود وعس مرى
(المعنى) يقول وكان كل قصر من قصورها الضخامة ببناءه وارتفاع أركانه قصر المشتى وكل
كنيسة كنيسة الرها

(١) نفر القوم دفعت. الشخوص الذوات والاجسام. اترهب التعبد. النضو المهرول
الاشباح جمع شبح وهو الشخص. الواقيس جمع ناقوس وهو مضرب النصارى. الزبور
الكتاب بمعنى المزبور المكيوب وغلب على مزامير داود النبي عليه الصلاة والسلام ومنه
قول الشاعر مقنرات دارست مثل آيات الزبور

(المعنى) يقول انك ترى في الكنائس التي يباريس قوم من القسوس لم يبق منهم الا انضاء
مهزوله فلا تسمع منهم الا اصوات النواويس تضرب عند تلاوتهم لايات الزبور في وقت المساء
والصبح. قال كشاجم في دير القصير بمصر

سلام على دير القصير وسفحه فجنات حلوان الى النخلات
منازل كانت لي بهن مأرب وكن مواخيرى ومنزهاتى
اذا جئتها كان الجياد مراكبي ومنصرفى فى السفن منحدرات
ولحان مما امسكته كلابنا علينا ومما صيد بالشبكات

وقال محمد بن العاصم المصري فيه

ان دير الصير هاج اذكاري لهو أياما الحسان القصار
وزمانا مصى حميد سريعا وشبابا مثل الرداء المعار
ولو أن الديار تشكو اشتياقا لشكت حفتى وبعد مزارى
ولكادت تسير نحوى لما قد كست فيها سيرت من اشعارى
وكأنى اد روته بعد حجر لم يكن من منازل وديارى
اذ صعودي على الخياد اليه وانحدارى والمتمتات الجوارى

وَقَدْ أَقِيمَ عَلَى كُلِّ حَنِيَّةٍ صَنَمٌ كَيْعُوقٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ^١ . وَفَجَّرَ فِي كُلِّ رَحْبَةٍ
عَيْنٌ تَجْرِي عَلَى صَخْرٍ كَعَيْنِ الْخَنَسَاءِ عَلَى صَخْرٍ^٢ . وَاجْتَمَعَ فِي كُلِّ مَرْجٍ زُورٌ

بصقور الى الدماء صواد	وكلاب على الوحوش ضواري
منزلا لست محصيا ما للقلبي	ولنفسى فيه من الاوطار
وكأن الرهبان في الشمر الاس	ود سود الفريان في الاوکار
كم شربنا على التصاوير فيه	بصنار عشوة وكبار
صورة في مصور فيه ظلت	فتنة للقلوب والابصار
اطربتنا بغير شدة فاعنت	عن سماع العيدان والمزامر
لا وحسن العينين والشفة الا	لمياء منها وخدها الجدار
لا تخلفت عن مزارى دهرها	هى منه ولو نأى بي مزارى

(١) الحنية في الاصل القوس وذلك لانحنائها ثم تستعمل للمعطفات . يعوق صنم تقوم
نوح او كان رجلا صالحا من صالحى زمانه فلما مات جزعوا عليه فأقام الشيطان في صورة
انسان فقال امثله لكم في محرابكم حتى تروه كلما صليتم ففعلوا ذلك به وسبعة من بعده من
صالحهم ثم تمادى بهم الامر الى ان اتخذوا تلك الامثلة أصناما يعبدونها
(المعنى) يقول وقد أقيم على كل منعطف من تلك المعطفات صنم كيعوق الذى اقامه اهل
الجاهلية اكراما له

(١) الرحبة الساحة المتسعة — الخنساء هى بنت عمر بن الحارث بن السويد واسمها
نماضر والخنساء لقب وقع عليها وكانت من أشعر نساء العرب وصخر هو أخوها قتله زيد
بن ثور الاسدي يوم ذي الاثل ولم يقتل حزنت عليه حزنا شديدا وبكت عليه كثير او من
مرها قولها ترثيه

الا ما لعينك ام مالها لقد اخضل الدمع سريالها
أبعدا بن عمرو من آل "شريد حلت به الأرض اقبالها
فان تك مرة أودت به فقد كان يكسر تستالها
سأحمل نفسى على خطه فاما عايبها واما لها
فان تصبر النفس تلق السرور وان تجزع النفس اشقى لها

وَصَنِجٌ. وَبَدَتْ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ غُرَائِبٌ هِنْدَمَنْدٌ. وَعَجَائِبٌ كَوْنُ كَبَانٍ وَالسَّغْدِ



وقالت أيضا ترثية

فان صخرًا لوالينا وسيدنا وان صخرًا اذا نشئوا لتحار
وان صخرًا لتأتم الهداة به كانه علم في رأسه نار
لم ترأه جارة يمشى بساحتها لربة حين يحلى بيته الجار
مثل الرديني لم تنفد شبيبته كانه تحت طي البرد اسوار

وقالت فيه أيضًا

أعني جودًا ولا تحمدا ألا تبكيان لصخر الندي
ألا تبكيان الجريء الجليل ألا تبكيان القتي السيدا
طويل النجاد رفيع العما د ساد عشيرته امردا
يحملة القوم ما عالهم وان كان أصغرهم مولدا
وان ذكر المجد القيته تأزر بالمجد ثم اردهى

وقد ادركت الخنساء الاسلام واسلمت .

(المعنى) يقول وجري في كل رجة عين ماء تجرى على الصخور والاحجار كأنها عين الخنساء المشهورة على أخيها صخر المذكور

(١) المروج ارض واسعة فيها تبت كثير. الزور مجلس الغناء. الصنج صفيحة مدورة من الصخر يضرب بها على أخرى مثلها للطرب دخيل جمعه صنوج. هند مندقال في القاموس هو نهر لسجستان ينصب اليه الف نهر فلا تظهر فيه الزيادة وينشق منه الف نهر فلا يظهر فيه نقصان وهو من عجائب الدنيا - كوكبان حصن باليمن رضع داخله بالياقوت فكان يلمع كالنوك. السفند ناحية كثيرة المياه نضرة الاشجار متجاوبة الاطيار مؤلفة الارض والازهار ملونة الاغصان خضرة الجنان تمتد مسيرة خمسة ايام لا تقع الشمس على كثير من اراضيها ولا تبين القرى من خلال اشجارها وقصبتها سمرقند وربما قيلت بالصاد

(المعنى) يقول ان كل مروج في باريس فيه حديقة للشاء وصنوج تضرب واجتمع في كل ناحية غرائب كغرائب الدنيا المشهورة التي منها صرواح وهند مند

وفي هذه المدينة حَرَجَةٌ مِنْ نَزَاهِ الدُّنْيَا. يُقَالُ لَهَا (غَابَةُ بُولُونِيَا). وَهِيَ
بِطَاحٌ فِي بِطَاحٍ. وَرَوْضَةٌ فَسَاحٌ. وَشَجَرٌ ذَوَّاحٌ. وَعِدُّ جِلْوَاحٌ^٢. وَطَرَقٌ مَيْنٌ
الْأَذْغَالُ. كَهْدَى فِي ضَلَالٍ^٣. وَشُمُوسٌ بَيْنَ الْأَشْجَارِ. كَانَتْ ثَارَةً^٤. وَكَانَ
الْأَزْهَارُ فِي حَيَاتِهَا. فُرُشٌ. وَالْأَنْهَارُ فِي خِلَالِهَا. صَوَارِمٌ فِي كَسَفٍ مُرْتَعَشٍ.

(١) الحرجة مجتمع الشجر الزه جمع نزهة وهي الارض ذات الخضر والرياض -
غابة بولونيا هي قطعة من الارض واسعة ممتدة كلها شجر وحياض وفيها طرق رحبية
للمركبات يخرج اليها أهل الثروة والجمال من أهل باريس في مركباتهم الفاخرة ولاسيما
في الاحاد والاعياد

(المعنى) يقول وفي مدينة باريس قطعة من الارض مخضلة النبات ملتفة الاشجار
من أحسن غياض الدنيا ونزهاتها يقال لها غابة بولونيا

(٢) البطاح جمع بطحاء وهي مسيل واسع فيه دقاق الحصى. الروضة هي الارض
المنضرة ولا تكون روضة الا معها ماء او الى جانبها. الفساح الواسعة. الدواح الشديد
العلو. العداء الجاري. جلواح واسع

(المعنى) يقول ان هذه الغابة هي بطاح متسعة ورياض فسحة وشجر مرتفع وماء جار
(٣) الادغال جمع دغل وهو الشجر الكثير الملتف

(المعنى) يقول وفي هذه الحرجة طرق لمروء الناس بين أشجارها الملتفة المظلة كأنهدى
بين الضلال وهو معنى حسن جدا

(٤) النثار ما ينثر في العرس للحاضرين وكان نثار العرب من تمر فاماني هذا النصر
فالنثار من ذهب وفضة وغيرهما

(المعنى) يقول كان يخلل ضوء الشمس من بين أغصان الاشجار نثر رطرح على الارض
قال الشاعر يعصف الخضرة والروض

أما ترى الارض قد أعطتك عذرتها مخضرة واكتسى بالنور عاريها
فالسماء بكاء في جوانبها وللربيع ابتسام في نواحيها

وَالْتَهَارَ فِي ظِلَالِهَا. فَجَرَّ بَيْنَ الصُّيَاءِ وَالْعَبَسِ وَكَانَ فِي كُلِّ غُصْنٍ صَوْتٌ عَيْنًا.
وَفِي كُلِّ عُشٍّ يَتَنَافِيهِ ضَوْضَاءٌ^٢. وَكَانَ الْأَغْصَانُ مُوَاصِلٌ غَضْبَانٌ. أَوْ كَانَتْهَا
وَهِيَ تَبِيلٌ وَتَعْتَدِلُ شَارِبٌ تَمِلُ أَوْ أَنْهَارٌ يَدُ الْعِنَاقِ وَيَمْنَعُهَا الْخَجَلُ^٣
مَا فِيهِ إِلَّا رَوْضَةٌ أَوْ جَوْسَقٌ

(١) حيال الشيء جانبه . خلال الشيء ما حوالى حدوده . الصوارم جمع صارم وهو
السيف الفاطم . النبت ظلمة آخر الليل
(المعنى) يقول وكان الأزهار بجانب هذه الحرجة فرش موشية بالأحمر والأخضر والاصفر
وغيره وكان الأنهار وهي تبدو من أغصانها المكاثرة سيوف في أكف مرتعشة وذلك لبريقها
ولعانها . وكان ضوء النهار في ظلال الأغصان كدورة لونه وعدم ظهوره وسطوعه تماماً
فجر اكتنفه ظلمة الليل وطلوع الصباح . قال كشاجم يصف روضاً

وروض عن صنيع الغيث راض	كما رضى الصديق عن الصديق
إذا ما القطر أسعده صبوحاً	أثم له الصنيعة في الغبوق
يعير الريح بانهجات ربجا	كأن تراه من مسك سحيق
كأن الظل منتشراً عليه	بقايا الدمع في خد المشوق
كان النرجس البري فيه	مداهن من لجين للخلق
يذكرني بنفسجه بقايا	صنيع الناطم في الخلد الرقيق

(٢) العش موضع الطائر الضوضاء الجلبة
(المعنى) يقول وكان في كل غصن صوت غناء لما عليه من تغريد الطير وكان كل عش
والعصافير تذوق فيه بيت فيه ضوضاء وجلبة

(٣) الثمل المخمور
(المعنى) يقول وكان الأغصان وهي تميل بها الريح وتمد لها وهي تتراوح مواصل غصيان
وذلك لأنها بدورها تكون موصلة ويبدوها تكون غصبانة أو كأنها وهي تتأود شارب مخمور قد
عبث به السكر أو كأنها حساء تريد أن تعتنق ويمنعها حياء العذراء

أَوْ جَدُولٌ أَوْ بَلْبَلٌ أَوْ زَرْبٌ
 بَيْنَ دَيْرِ الْعَاقُولِ مُرْتَبِعٌ يُشْرِفُ
 مُحْتَلُهُ إِلَى دَيْرٍ قَنَّا
 حَيْثُ بَاتَ الرُّيُوتُ مِنْ نَحْتِهِ
 الْكَرْمُ عَلَيْهِ وَرَقُّ الْقِمَارِ تَغْيَى ٢

(١) الجوسق القصر • الجدول قناة الماء . البلبل طائر صغير ذو صوت حسن • الربرب
 العظيم من البقر

(المعنى) يقول ان هذه الغابة مافيها الا روضة اوجدول ماء او طائر البلبل يغرد في
 اغصانها او قطع من البقر

(٢) دير العاقول بين مدائن كسري والنعمانية بيه وبين بغداد خمسة عشرة فرسخا على
 شاطئ دجلة وبالقريب منه دير قنا وفيه يقول الشاعر

فيك دير العاقول ضيعت أيا مى بلهو وحث شرب وطرف
 ونداماي كل حر كريم حسن دله بشكل وظرف
 بعد ما قد نعمت في دير قنا معهم قاصدين أحسن قصف
 بين زين الدين جنة دينا وصفها زائد على كل وصف

دير قنا قال ياقوت في معجم البلدان هو على سعة عشر فرسخا من بغداد منحدرأ بين
 النعمانية وهو في الجانب الشرقي معدود في اعمال النهروان وبينه وبين دجلة ميل وعلى
 دجلة مقابله مدينة صغيرة يقال لها الصافية ويقال له دير الاسكون وهو دير عظيم شبيه
 بالحصن المنيع وعليه سور عظيم عال يحكم البناء وفيه مائة قلابة لرهبانه وهم يتبايعون هذه القلابة
 بينهم من الف دينار الى مائتي دينار وحوال كل قلابة بستان فيه من جميع الثمار وتباع غلة
 البستان منها سن مائتي دينار الى خمسين دينار وفي وسطه نهر جار هذه صفته قديما واما
 لا نعلم يبق من ذلك غير سورة وقد وصفته الشعراء • فقال ابن جهور

يامنزل اللهو بدير قني قلبي الى تلك الرى قد حنا
 سقيا لا يامك لما كنا نمتار منك لذة وحسنا

وَفِي جَوَانِبِ هَذِهِ الْحَرَجَةِ صُخُورٌ وَشِعَابٌ. وَأَحْجَارٌ وَهَضَابٌ. يَنْفَجِرُ مِنْهَا
مَاءٌ عُرَائِيَّةٌ ذُو دُقَاعٍ. فِي حَفَافَتِهِ الْآسُ وَالْدَّلَاعُ. وَتَجْرِي بَيْنَهَا خَلِيجٌ كَأَنَّهَا
أَرَاقِمٌ جَدَّتْ فِي الْهَرَبِ. أَوْفَرَّتْ مِنْ طَلَبٍ. وَكَانَ كُلُّ خَلِيجٍ حُسَامٌ. وَالظَّلُّ
صَدَاةٌ. أَوْ أَنَّهُ جَامٌ. وَالْأَصِيلُ طَلَاةٌ. وَأَوَّانُ ذَلِكَ الظَّلُّ عِذَارٌ فِي خَدِّ أُسَيْلٍ.

ايام لانعم عيشا منا اذا اقتشينا وصحونا عدنا
اذا فنى دن نزلنا دنا حتى يظن اننا جننا
ومسعد في كل ما اردنا يحكي لنا الغصن الرطيب الدنا
احسن خلق الله اذ تحنا وجس زير عوده وغنا
بالله ياتيس ياباقنا متى رأيت الرشا الاغنا
متى رأيت فنتى تجنى آه اذا ما ماس او تنى

أسأت اذا حسنت فيك الظن

الكرم شجر الغنـب . ورق القمارى ضرب من الحمـا
(المعنى) يقول ان بين دير الماقول ودير قنـا مرتبـع جميل فيه الزيتون والكـرم وقد
باتت تفرد عليه القمارى . وللاشعراء فى وصف الاديرة براعة زائدة وكانت هى محل
انفسهم وشربهم فمن ذلك قول كشاجم

تأسن الدير تسبيحى وامساحى وخمرة فى الدجى صبحى ومصباحى
اقت فيه الى ان صار هيكـله بيتى ومفتاحه للانس مفتاحى
منادما فى قلايـله رهبـانة راحت خلايتهم اصغى من الراح
وكم حننت الى حاناته وغدا شوقى يكابر أصواتا باقداح

(١) الشعاب جمع شعب بالكسر وهو مسيل الماء فى بطن واد . الهضاب جمع هضبة
وهو المكان المرتفع على وجه الارض . العرائية ما يرتفع من أعلى الماء . الدفاع طحمة
الموج والسيل . حفافيه طرفيه . الاس شجر الرمان . الدلاع نبت
(المعنى) يقول وفى جوانب هذه الحرجة صخور وشعاب وفيها هضبات مرتفعة
وربى ينفجر فيها ماء وقد نبت على حفافاته الآس وغيره من النباتات

أَوْ طُرَّةً عَلَى جَبِينٍ صَقِيلٍ^١ وَكَانَ الْحَصْبَاءُ . فِي الْمَاءِ . ثَنِيًا عَذَابٌ .
فِي رِضَابٍ^٢

فَيَا حَبْدًا ظَهَرَ الْحَزِينُ وَبَصَّةُ
وَيَا حُسْنَ وَادِيَهُ إِذَا مَاءُهُ زَخَرُ
وَيَا حَبْدًا نَهَرَ الْأُبْلَةُ مَنظَرًا
إِذَا مَدَّ فِي إِبَانِهِ الْمَاءُ أَوْ جَزَرَ^٣

(١) الخليج جمع خليج وهو جزء من البحر . الجام الكاس . الاصيل وقت ما بين العصر
الى غروب الشمس . الطلا اسم من اسماء النجوم . العذار أول ما ينبت من الشعر على الارض .
الاسيل الخلد اللين الطويل . الطرة الناصية الصميتة الاملس
(المعنى) يقول وتجرى في وسط هذه الحرجة خلجان كالاراقم الهاربة المذعورة وكان
كل خليج يجري في ظلال الاشجار لصوته وصقالاته سيف يعاوه من الظل صداً أو أن كل
خليج لا يبيضاض لونه وبريقه كاس من البلور وسقوط الاصيل عليه طلاء او كان ظلال
الاشجار عليه عذار على خداملس أو انه طرة من الشعر على جبين يراق
(٢) الثنايا الاسنان . العذاب الباردة . الرضاب الريق .

(المعنى) يقول وكان الحصباء تحت الماء لصاعتها وشكلها ما يعذب ويجري عليها الريق
(٣) حبذا مركب من حب فعل مدح وذا اسم إشارة فاعل له في الصحيح وتلزم هذه الصورة:
فهو الحزير مواضع كثيرة من العرب وجمعه حزان واحزة . قال الشاعر لد بن شريك في حزر رامة
ولقد نظرت فردنظرتك الهوي محزير رامة والحول غواوى

نهر الابله نسبة الى بلدة تسمى بهذا الاسم على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج
الذي يدخل الى مدينة البصرة وهي اقدم من البصرة لان البصرة مصرية في ايام عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وكانت الابله حيثئذ مدينة فيمساالح من قبل كسرى وقتئذ وكان سكانها وما
من امرس يعملون في البحر فلما قرب منه العرب تلوا ما حفر من مته مع عيالاتهم على اربع مئة
سفينة وأطلقوها . وكان خالد بن صفون يقول ما رأيت أرضه مثل الابله مبددة ولا غدي نقطة

وَأَهْيَبُ مَا تَكُونُ هَذِهِ الْحَرَجَةُ إِذَا غَابَ النَّوْرُ . وَأَقْبَلَ الدِّيَجُورُ . وَأَمْسَى
الْكُونُ كَأَنَّهُ لَوْحٌ مَسْحُوحٌ . أَوْ زَاهِبٌ فِي مَسُوحٍ . وَتَرَأَتْ هِيَ كَأَنَّهَا حَسَنَاءُ فِي
سِرٍّ . أَوْ صَحِيفَةٌ بَيضاء كُسِّرَتْ عَلَيْهَا زَجَاجَةٌ مِنْ جَبْرِ ٢ . وَكَانَ مَا صُبِغَ كُلُّ

ولا اوطأ مطية ولا اريج لتاجر ولا أصفى لعائد وأما نهرها الضارب الى البصرة فحفره
زيد وحكى ان بكر بن النجاج الحنفى مدحاً بأدلف العجلي بقصيدة فثابه عليها عشرة آلاف
درهم فاشترى بها ضيعة بالابلة ثم جاء بعد مديدة وأنشده ألياًنا

بك ابتعت في نهر الابلة ضيعة عليها قصير بالخام مشيد

الى جنبها أخت لها يعرضونها وعندك مال للهبسات عتيد

فقال أبو دلف وكم ثمن هذه الضيعة الاخرى فقال عشرة آلاف درهم فامر ان يدفع
ذلك اليه فلما قبضها قال له اسمع منى يابكر . ان الى جنب كل ضيعة أخرى الى الصين والى
مالا نهاية لعمري ان تجئنى غداً وتقول الى جنب هذه الضيعة ضيعة أخرى فان هذا شيء
لا ينقضى . المد او تنافع ماء البحر . والجزر ضده

(المعنى) يقول يا حبذا ظهر الحزير في منظره الجميل وبطنه وطحسن ذلك الوادي اذا
زخر وعج ماؤه ويا حبذا منظر الابلة اذا جزر الماء او مدفيه والابلة الان قرية ذات مياه
وجنات يسقيها فرع من الفراط ويرقع ماؤه بالمدح حتى يغطي البساتين والنخيل ثم تنكشف
بالجزر يعنى ان مظهر الغابة مثل هذا

(١) الديجور الظلام . اللوح كل صفيحة عريضة يكتب عليها . المسوح جمع مسح بالكسر
وهو الكساء من شعر ثوب تلبسه الرهبان

(المعنى) يقول ان الانسان اذا ولج هذه الحرجة في وقت غاب فيه النور وخيم الظلام
عليها وامسى الكون كأنه لوح من الصفيح كان مكتوباً فامسح او انه راهب في المسوح السود
أصابته خشية ومسته هيبة

(٢) (المعنى) يقول وبدت هذه الحرجة في الظلام كأنها عادة حسناء في خمار او انها
تضارتهواهى في الظلام صحيفته بيضاء انصب عليها حبر فاحالها الى صحيفة سوداء

غُصْنٌ بَسَوَادٍ ٠ وَكَانَ كُلُّ فَرْعٍ جَنَاحٌ غُرَابٍ مُسَوِّدٍ ١ . وَكَانَ أَشْجَارُهَا لُجُجٌ مُتَلَاطِمٌ ٢ . أَوْقَنَّا مُتَلَاحِمٌ ٣ . وَكَانَ فِي كُلِّ أَيْكَةٍ قُبَّةٌ تَتَهَدَّمُ ٤ . وَفِي كُلِّ عُودٍ حَيَّةٌ تَزْرَتُمُ ٥ . وَكَانَ تَرْبُهَا إِئْمِدٌ ٦ . وَكَانَ حَصْبَاءُهَا يَمْعٌ أَوْزٌ بَرَجْدٌ ٧ . وَكَانَ الْمَصَابِيحُ فِيهَا أَشْعَلَتْ لَثَرِي الظَّلَامَ ٨ . لِأَلَيْكَشِفِ الْأَعْتَامَ ٩ . وَكَانَ النُّجُومُ

(١) المتآد المنحنى المنعطف

(المعنى) يقول وكأنما اكتسى كل غصن من الظلام ثوبا أسود أوانه وهو منحنى ومنعطف على شجرته وهو قائم اللون جناح غراب منذ

(٢) المتلاطم الضارب بمضه بعضا. التقا الرياح وكل عصا مستوية. المتلاحم المشتبك. الأيكة الشجرة العظيمة. تترنم تغنى والمراد به الفحيح

(المعنى) يقول وكان أشجار هذه الحرجة لتكاتفها لج قد اتلم بعضها في بعض وأنها هذه لاشتباك غصونها قائما متلاحم وكان في كل شجرة قبة مضروبة حتى إذا ضط الریح على هذه الأيكة وهوى بها صارت كان تلك القبة تهتدم وكان حفيف الریح بالأشجار حية لها فحيح (٣) الأئمد بالكسر حجر يكتحل به. الينع حجر أسود. الزرحد حجر يشبه

الزهررد وهو أخضر قائم. الاعتام السير في العتمة

(المعنى) يقول وكان ترب هذه الحرجة وقد خيم الظلام عليها أئمد وزرحد وينع ويقول إن الظلام حينما التي رواقه على هذه الغابة كان شديدا متلبدا حتى أن المصابيح التي أشعلت في المرء الغابة لم تكن لكي تكشف الظلام بل لترى هذه الظلام فقط ولقد أكثر الشعراء في وصف الليل واشتداد ظلامه فمن ذلك قول أحمد بن محمد الأنطاكي

ليلى بتيس ليلى الخائف المائى	تغنى الليالى وليلى ليس بالثانى
أقول اذ لج ليلى فى تطوله	ياليل أنت وطول الدهر سيمان
لم يكف انى فى تنيس مطرح	نخيم بين اشجان واحزان
ما صاعد البرق من تلقاء أرضهم	الا تذكرت أيامى بنمان
ولو حنفت الى نجران من طرب	الا تكنفنى شوق لنجران
لا تكذبن فما مصر وان بعدت	الا مواطن اطراي واشجانى

فَوْقَ تِلْكَ الْاَغْصَانِ . اَسِنَّةٌ عَلَى مُرَّانٍ . اَوْ اَنَّ كُلَّ غَضَنٍ مِنْ ذَاكَ السَّمَرِ
وَاطْطُ . حَسَنَاءُ وَالثَّرِيَّاءُ فِي اُذُنِهَا قُرْطٌ . وَكَانَ الْمَجْرَّةُ جَدُّوْلٌ فِيهِ الْحَوْتُ
وَالسَّرَطَانُ . يَسْقَى مِنْ عُلُ ذَلِكِ الْبُسْتَانِ ٢

ليالى النيل لآسالك ما هتفت	ورق الحمام على دوح وأغصان
أصبوا الى هنوات فيك لى سافت	قطمتن وعين الدهر ترعاني
مع سادة نجب غر غطارفة	في ذروة المجد من ذهل بن شيبان
وذي دلال اذا ماشئت انشدني	وان أردت غناء منه غناني
مارال يأخذها صغراء صافية	حتى توسد يسراه وخلاني
كم بالجزيرة من يوم نعمت به	على تصاحب نايات وعيسدان
سقىا ليلتنا بالدير بين ربي	باتت تبحر عليها سحب نيسان
والطل ماحدروالروض ميسم	عن اصغر فاقع أو أحمز قان
والنرجس الفصن منهل مدامه	كأن أجفانه اجفان وسنان

(١) الاسنة الرماح . المران الصلبة اللدنة الواحدة مرانة . السمر شجر من الغضاه
وليس في الغضاه أجود خشبا منه . الخطنوع من الاشجار . الثريا سبعة نجوم متجمعة
في السماء القربط الذي يعلق في شحمة الاذن من درة ونحوها

(المعنى) يقول وكان النجوم وقد ظهرت فوق تلك الحرجة اسنة على أغصانها التي
شبهت الرماح الطويلة أو أن كل غصن لا ارتفاعه ولدوته حسناء والثريا كالقربط في اذنها
(٢) المجرة نجوم كثيرة لا تترك بمجرد النظر وانما ينتشر ضوءها فيرى كأنه بقعة
بيضاء . الحوت برج في السماء . السرطان أيضا برج في السماء . من عل اسم بمعنى فوق فان أريد
به المعرفة كان مبنيا على الضم وان أريد به النكرة كان معربا مجرورا والمراد به هنا المعرفة
(المعنى) يقول وكأن الحرة جدول ولذلك كان فيه الحوت والسرطان الاذان هما من
دواب البحر وأتى بها تورية عن البرجين اللذين هما في السماء ويقول ان ذلك الجدول يسقى
ذلك البستان من عل وقال بن هاني في النجوم

فَاذًا بَزَغَ الْقَمَرُ . وَالتَّتَى نَوْرُهُ بَيْنَ الشَّجَرِ . الْفَيْتَسَهَا كَأَنَّهَا غَادَةٌ كَعَابٍ
عَلَيْهَا تَقَابُ . وَكَأَنَّ قِطْعًا مِنْ مَائِ . يَنْتِ الْاَغْرَاسُ . وَكَأَنَّ الْبَدْرَ عَيْنٌ . تَسِيلُ
عَلَيْهَا بِلُجَيْنٍ . وَكَأَنَّ فِي كُلِّ خَوْطِ سِرَاجٍ . وَكَأَنَّ فِي كُلِّ بَرَكَةٍ زَيْبُقٌ زَجْرَاجٍ .^٢

كَأَنَّ سَهِيلًا فِي مَطَالَعِ أَفْقِهِ مفارق ألف لم يجد بعده ألفا
كَأَنَّ بَنِي نَعَشٍ وَنَعَشًا مَطَافِلَ بوجرة قد أضلن في مهمه خشفنا
كَأَنَّ سَهَا عَاشِقٌ بَيْنَ عُودِ فَأَوْتَةٌ يَبْدُو وَأَوْتَةٌ يَخْفَى
(١) بَزَغَ طَلَمَ . السَّكَابَ الْبَارِزَةَ النَّهْدِ . النَّقَابَ عَلَى مَارِقِ الْمَرْأَةِ تَسْتَرُ بِهَا وَجْهَهَا .
الْمَاسَ حَجَرٌ مَتَقَوْمٌ أَيُّ ذُو قِيَمَةٍ اعْظَمَ مَا يَكُونُ حِجَابًا كَالْجُوزَةِ . الْاَغْرَاسُ جَمْعُ غَرَسٍ وَهُوَ
الْمَغْرُوسُ . الْعَيْنُ مَصْبُوءُ الْمَاءِ الْقَنَاءِ . الْاَلْجَيْنُ الْعُضَةُ
(المعنى) يَقُولُ إِذَا طَلَعَ الْقَمَرُ وَالتَّتَى اشْعَتَهُ عَلَى الشَّجَرِ رَأَيْتَ الْحَرَجَةَ كَأَنَّهَا حَسَنَاءُ
اتَّقَبَّتْ بِقَابٍ وَكَأَنَّ قِطْعَ اشْمَتِهِ الْبَيْضَاءُ وَهِيَ مُلْقَاةٌ عَلَى الْاَغْرَاسِ حَبَاتٍ مَائِ وَكَأَنَّ الْقَمَرَ
عَيْنٌ تَسِيلُ عَلَى الْحَرَجَةِ بِقُضَّةٍ
(١) الْخَوْطُ الْفُصْنُ الْمَاعِ . الْبَرَكَةُ مُسْتَنْقَعُ الْمَاءِ . الزَّيْبُقُ سِيَالٌ مَعْدَنِي . الرَّجْرَاجُ
الْمُضْطَرِبُ

(المعنى) يَقُولُ وَكَأَنَّ كُلَّ غُصْنٍ وَقَدْ اكْتَمَى بِضُوءِ الْقَمَرِ عَلَيْهِ سِرَاجٌ وَكَأَنَّ فِي كُلِّ
بَرَكَةٍ وَقَدْ تَكَسَّرَ عَلَيْهَا ضُوءُ الْقَمَرِ وَقَدْ ارْتَمَشَ مَأْوَها وَاضْطَرَبَ زَيْبُقٌ مَرْتَجٍ وَقَالَ يَعْضُهُمْ
عَالٌ فَوَادِكُ بِاللَّذَاتِ وَالطَّرِبِ وَيَا كَرِ الرَّاحِ بِالْبَابَاتِ وَالنَّحْبِ
أَمَّا تَرَى الْبَرَكَةَ الْغَنَاءَ لَا بَسَةَ وَشِيَامِنِ النُّورِ حَاكِكُهُ يَدُ السَّحْبِ
وَاصْبَحْتَ مِنْ جَدِيدِ الرُّوضِ فِي حُلِّ قَدْ ابْرَزَ الْقَطْرُ مِنْهَا كُلَّ مُحْتَجِبِ
مِنْ سَوْسِنٍ شَرَقَ بِالطَّلِّ مَحْجَرَهُ وَاقْتَحَوَانِ شَمْعِي الظُّلْمِ وَالشَّنْبِ
فَانْظُرْ إِلَى الْوَرْدِ يَحْكِي خَدَّ مُحْتَشِمِ وَزَجْسُ ظِلِّ يَبْدِي لِحْظَ مَرْتَقِبِ
وَالْبَيْلُ مِنْ ذَهَبٍ يَطْعُو عَلَى وَرْقِ وَالرَّاحُ مِنْ وَرْقٍ يَطْفُو عَلَى ذَهَبِ
وَرَبُّ يَوْمٍ تَقَعْنَا فِيهِ غُلْتَنَا بِجَاحِمٍ مِنْ فَمِ الْاَبْرِيقِ مَلْتَمَبِ
شَمْسُ مِنَ الرَّاحِ حَيَا نَابَهَا قَمَرُ مَوْقٍ عَلَى غُصْنٍ يَهْتَزُّ فِي كَتَبِ

وَكَانَ عَلَى الشَّعَابِ سَرَابٌ . وَكَانَ كُلُّ زَهْرَةٍ تَقْرُبُ بِاسْمِهِ . وَفِي كُلِّ جَدُولٍ
أُسْنَةٌ وَصَوَارِمٌ

وَلَقَدْ خَبِطْتُ الْغَابَ أَسْأَلُ لَيْلَهُ
عَنْ سِرِّ صُبْحٍ فِي حَسَاةٍ مُضْمَرٍ ٢
تَدُوسُ الْخَيْلُ إِنْ مَرَّتْ عَلَيْهِ
مُتَوْنٌ سَجَنَجَلٍ مُتْرَاصِفَاتٍ ٣

فَإِذَا مَا انْطَفَأَ النَّجْمُ مَعَ الصَّبَاحِ . كَأَنَّهُ مُصْبِحٌ . وَبَدَا الْفَجْرُ تَحْتَ الْقَيْهَبِ
كَأَنَّهُ مَاءٌ تَحْتَ طُحْلُبٍ ، وَتَلَدَّ الْإِشْرَاقُ . كَالشَّجَةِ السَّمْحَاقِ . أَوْ تَارٍ فِي رَمَادٍ

- أُرْخِي دَوَائِبَهُ وَانْزِعْ مِنْهُمَا كَصَعْدَةِ الرَّمْحِ فِي مَسْوَدَةِ الْعَدَبِ
- (١) الشعاب جمع شعب بالكسر وهو مسيل الماء في بطن الأرض . السراب ما ترا
نصف الهارم الحر كالماء يلصق بالأرض
(المعنى) يتول وكان الشهاب وقد طما عليها ضوء التمر سراب تخرج عليها وكأن كل
زهرة لمور التمر قمر مبتسم وكأن في كل جدول لا استطال شبح القمر عليه أسنة وسيوف
(٢) حبِطت وطأت . الغاب شجر ملتف
(٣) المتون الظهور . السجَنَجَلُ المرأة : متراصفات مضموم بمضها الى بعض
(المعنى) يقول ان ضوء القمر على أرض الحرجة كالمرآة المتقاربات المتلاصقات فان
مرت عليها الخيل كات كأنها تدوس هذه المرآة . وكل ما تقدم وصف للنجوم والليل والانوار
وطلوع القمر والزهور والرياح

(٤) القيهب الظلام : الطحلب خضرة تعلو الماء المزمز
(المعنى) يقول فاذا ما طلع الصباح بضوئه رأيت النجم انطفأ كما يطعم المصباح في الصباح
وقد بدا البحر كالماء تحت الطحلب

أَوْ سَيْفٍ عَلَيْهِ دَمٌ جِسَادُ الْفَيْتِ الْحَرَجَةِ كَانَ عَلَيْهَا خُسْرَوَانِيَّةٌ . فَوْقَهَا
وَشَائِعٌ مِنْ ذَهَبٍ سَائِلٌ . أَوْ حَلَّةٌ مَوْشِيَّةٌ . بِهَا جَادِيُّ جَائِلٌ ^٢ . وَكَأَنَّمَا عَلَى كُلِّ
وَرَقَةٍ دِينَارٌ . وَفِي كُلِّ جَدْوَلٍ كَأْسُ عُمَارٍ . وَكَأَنَّ كُلَّ عَرَسٍ . عِبَّيْرٌ
وَكَُلُّ زَهْرَةٍ شَفٌّ أَنْصَرُ ^٣

نَزَلُوا بِأَرْضِ الزُّعْفَرَانِ وَغَادَرُوا
أَرْضًا تَرُبُّ الشَّيْبَ وَالْمَيْصُومَا ^٤

(١) الاشراق طلوع الشمس . الشجة حراجه الراس حاصة . السمحاق قشرة رقيقة فوق عظم الرأس وبه سميت الشجة اذا لمغنها حسد مصدر حسد لدم اى لصق المعنى) يقول وتلا البحر ضوع الشمس كالسحابة الطويلة التي بلغت السمحاق والبار المصهورة في الرماد أو أنه سيف لصق به دم أحمرة في

(٢) لحسرواية نوع من الثياب مبنوة . الوشائع جمع وشيع . وهي الطريقة في الرد وكل لينة وشيعة . الموشية المنقوشة . الحردى الزعفران الخائل في الاصل الغير مستقر والمتصود ههنا لمتنوح

المعنى) سوب حتى دام ناس نور الشمس على هذه الحرجة رأيت كأنه انثرت عليها حسروايبه وكان خداول فيها وقد صنعتها أسننه اشمس وشئع أى طرق من ذهب سئل أو أن الحرجة حلقة موشية أى مصورة وأشعة الشمس عليها كالسفن لمتنوح

(٣) ههنا لخرم المهورت صر . السيف فالبح اتروخ . لا صر ذهب المعنى) ذهب وأكأنه سبي كل ورقة من اوراق اشجار هذه الحرجة ديه من ذهب ودت لانه رار هذه لاورات من ضوء الشمس وكن في كل حدود ايساكس من احمرة لفسرة لاء من الشمس وكان كل رهرة من زهرتها رطوب لذهب ومماتة العرب احسن من اشرف الاصر

(٤) رب جمع . شيب دت أرواحه كبيرة وكله ديب الرائحة . الميصوم نبات دهى زهره يرب الرائحة يداوى به المعنى) زلوا - أ - - - - - بخوييه من صب لخرجة ههنا ك - - - - -

تتضمن الفاظا عربية وقبطية يظن أنها كتبت في مصر نحو القرن التاسع وأقدم نسخة مطبوعة من تصانيف ديسقوريدس طبعت سنة ١٤٩٩ وأخر طبعة لها كانت ١٥٩٨ وهي أحسن نسخة وترجمت كتب ديسقوريدس الى كل اللغات الاوربية وأما علماء العرب فآخذوا عنها كثيرا وترجموها من اليونانية وشرحوا بعضها وطال زمن اشتغالهم بها وقد نص على كتبه كاتب جاي المعروف بحجي خليفة في كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون بقوله «كتاب الادوية في خمس مقالات لديسقوريدس استوعبها ابن البيطار في جامعہ بنصه اولا في الادوية العطرية ثانيا في الحيوانات ورطبوا بها والحبوب والبقول؛ لثا في أصول النباتات والبزور والصمغ رابعا في حشائش باردة وحارة خامسا في الكرم» أنواع الاشربة والادوية المعدنية ويذكر مقالتين في سموم الحيوان منسوبتين اليه ولم يتكلم عن الادوية وفسر كتاب الادوية ابن السيطر المذكور في كتاب وله السبق في معرفة الادوية وذكر كاتب جلبي لديسقوريدس كتابا في الحشائش والنبات وقال داوم أربعين سنة على معرفة منافعها حتى وقف على منافع البذور والحبوب والتشورو اليبوب وصف واخبر به تلاميذه وقال في موضع آخر «كتاب ديسقوريدس الحكيم صور فيه الحشائش بالتصوير الرومي وكان مكتوبا بالقلم الاغريقي الذي هو اليوناني القديم وفي سنة ٣٤٠ هجرية بث رومانس قيصر صاحب القسطنطينية الى الملك الناصر صاحب الاندلس براهب يسمى نيقولا لاستخراج ما جهل من اسماء عقاير كتاب ديسقوريدس الى اللسان العربي وترجمه اسطفان بن بسل الترجان» وهذا دليل كاف على اعتناء العرب بكتب هذا الحكيم - كشاحم هو أبو الفتح محمود بن السند بن شاهك الكاتب المعروف بكشاحم كان اديبا شاعرا مجيدا متقنا وقد اشتهر في شعره بوصف الربيع والزهور والرياض حتى ضرب به المثل فقل انضر من ريميات كشاحم ومن ريمياته قوله

يا ضيب يوم خلاعة وبطالة	قصرته بتمتع ولذاذة
في روضة جلجت على أبحارنا	في ما اكتسته من الحلى الزايت
والنيت ييكى في حلال باتها	والبرق يضحك منه ضحك الشامت
والورد كالوجنات والافاس من	ظبي غرير عدد صب يات
وتملق الاترج في أغصانه	مثل النهود قد اتكت او كادت
وتجاوبت نغم الحائم بالضحى	يسجمن بين بلابل وفواخت
يوم همدت به الزمان وحكمت	فيه الشمول من العقول خارت

حَيَوَانٍ . قَتِيهَا (الْقَسْوَرَةُ) أَبُو الْأَشْبَالِ . يَرْسَفُ فِي الْأَغْلَالِ . كَأَنَّهُ فِي

وقال

أهدي السرور لنا بغيث مسبل	حى الربيع تحية المستقبل
هطل الندي هزم الرعد مجلجل	مكائف الأنواء منمدق الحيا
بالخطب أنواء السماك الأعزل	جاءت بعزل الجذب فيه قبشرت
فكانها أقأت وإن لم تافل	في ليلة حجب السماء نجومها
قبس يضىء وراء ستر أكحل	والبدر من خلل النمام كأنه
كف الشجاع تهزمتن المنصل	وكان لمع البرق في وجناته
طورا ويمطقه هبوب الشمال	يدنو فيحسب للرياض معاقا
لحظته عين رقيب لم يفعل	كالصبم بقبلة حتى اذا
والق الربيع بأنسة وتهلل	فامنع أخاك الغيث وجه طلاقة
عذراء تخرج بالزلال السلسل	واعرف له حق القدوم بقهوة
منها اليم القتل ان لم تقتل	صهباء تحلى في الزجاج ويتقى
مبيض وجنته بلحظ مخجل	كالخد لافته الميون فمضمرت
ريحانة ريانة لم تدبل	من كف مياس القوام كأنه

الايك جمع ايكه وهو الشجر العظيم . الخيطان جمع خوط وهو الفصن الناعم
(المعنى) يقول فكانما حديقة النبات نشر كتبه ديسقورس في بستانها أو فرقت

ربيعيات كشاجم بين أشجارها واذ صانها

(١) رامة منزل بينه وبين الرمادة ليلة في طريق البصرة الى مكة ومنه الى أمرة وهي

آخر بلاد بني تميم وبين رامة وبين البصرة اثنا عشر مرحلة وفيها جاء ابن بل (تملثني برامتين

سلاجبا) وقيل رامة هضبة وقيل جبل لى دارم وهي مشهورة بالغزلان وقال جرير

حي الغداة رامة الاخلالا

ربما تحمل أهله فأحالا

لريح مخترقا به وبجالا

فستيب من سبل السماك سجالا

قمرا وكنت محلة محلالا

ان السواري والفواذي غادرت

لم اتق مثلك بعد عهدك منزلا

أصبحت بعد جميع أهلك دمنة

الرتاج - يزيد بن المهلب في سجن الحجاج . في هامة . كهضبة من

ويقال له خفية وقال الشاعر

من الحميات النيل غير خفية ترى تحت لحييه الرئيس المغمرا
سفينة نوح هي السفينة التي ورد ذكرها في القرآن والتي نجا نوح بها وقومه وكثير
من أنواع الحيوان من الطوفان

(المنى) يقول ان هذه الحديقة جمعت كثيرا من أنواع الحيوان فكانها رامة او خزان
فان في الاولى القبة في الثانية لاسرد اولاهم اجمعها الصوف من الحيوان سفينة نوح
وقد ذكرها مجله وفي التامى تفصيل لبعض ما فيها من الحيوان ووصف كل على حدته
(١١) التسيرة لاسد . الاتي لجمع سسل وهو ولد الاسد . يرسف يعشى مشية
الميد . لان لا جمع غل وهو القيد . "رتاج الباب الماسم - يزيد بن المهلب هو ابو خالد
يزيد بن المهلب من اشراف الازدى . مات ثأبوه المهلب بن أبي حرة استخف ولده زيد . مكانه
ويذكر ان الثلاثين سنة تمكث نحو من ست سنين من يربما ذله . الملك بن مروان رأى
الحجاج بن يوسف وولى مكانه في حرمة قتله بن مسلم اليه و صار يزيد في يد الحجاج . كان
الحجاج ربح اخته . عند مات المهلب وكان يكرهه . يرى يهمل العناية وشي منه .
يترقبه . كان يكرهه . الملك بن مروان في وقت كمال . تده به . يزيد بن حسان الحجاج
في اسم يزيد سنان بن عبد الملك فذهبه له . أخيه . يزيد بن عبد الملك .
عنه نحو لاداسيان حراة زجر أفت . الأفة . فوج . حان دهمسان وأقل زيد بن
أمرق . له وقت سنان . الملك بن مروان . العصر . فذهبه . من أرضة فاهو به
الي عمرو بن عبد الله بن مروان . من سنة ثمان مائة . هراي البصرة ومات عمرو فلف
زيد بن زياد . زيد بن عبد الله بن مروان . أخيه . الملك بن مروان . وكان يزيد .
مدر حجاج . ذكره . حكي . ان حجاج قتل زيد بن زياد . أخوه .
فسأله أن يخفف عنه . عند بعل بن فضال . كل يوم مائة ألف درهم .
فجمع يوما مائة ألف درهم . بقر . به . هو يومه . فدخل عليه .
لاحطل الشاعر فقل

أما ولد ماد خرا من بعدك وصاح ذوو الحاحات أين يزيد
فلا مضر المرون بعدك مطرد ولا أخسر المرون بعدك عود

سَهَامَةٍ . وَعَيْنَيْنِ . كَنَارَيْنِ فِي غَارَيْنِ . وَنَابٍ . كَأَنَّهُ سَيْفُ زُهَيْرِ بْنِ جَنْتَابٍ^٢
وَوَظْفَرٍ . كَأَنَّهُ هِلَالٌ فِي أَوَّلِ شَهْرِ^٣ . وَ (الْفَيْلَةُ) كَأَنَّهَا بُرُوجٌ مُشِيدَةٌ : أَوْ
نَاطِرٌ مُقَرَّمَدَةٌ أَوْ فَطْعٌ مِنَ اللَّيْلِ عَلَى الْأَرْضِ . أَوْ لُجَجُ الْبَحْرِ يَدْفَعُ بَعْضُهَا بَعْضًا^٤

فما لسرير الملك بعدك بهجة ولا لجواد بعد جودك جود
فأعطاه المائة ألف فبلغ ذلك الحجاج فدعا به وقال يا مروزي أفيك هذا الكرم وائت
بهذه الحالة قد وهبت لك عذاب اليوم وما بعده واخبار يزيد بن المهلب كثيرة وتاريخه
طويل وفي هذا القدر كفاية - الحجاج بن يوسف الثقفي قد تقدمت ترجمته في غير هذا
الموضع من الكتاب

(المعنى) يقول من هذه الحيوانات الاسد يرسف في قيوده واغلاله كيزيد بن المهلب
في سجن الحجاج

(١) الهامة الرأس . الهضبة الارض المرتفعة . تهامة موضع معروف . الغارال كهف
« المعنى » يقول ان هذا الاسد له رأس تبلغ في ضخامتها الهضبة وله عينان كأنهما واهما
في وجه ظليهما ناران في كهفين

(٢) الباب السن خلف الرباعية . سيف زهير بن جناب من سيوف العرب المشهورة
واسمها الحج

(المعنى) يقول ولهذا الاسد ناب محدد الطرف كأنه سيف زهير المرمى المشهور في
سيوف العرب

(٣) الظفر من الاسد البرثن
(المعنى) يقول وله ظفر كأنه في أعوجاجه والتواءه هلال في أول الشهر
(٤) الفيلة جمع فيل وهو حيوان معروف البروج الحصون . المشيدة المنالاية بالشيد
مقدمة المطاية بالترمد أو مبينة بالأجر والحجارة . قطع ائليل القطع من الظلام . الحجج
جمع جلة

« المعنى » يقول وفي هذه الحديقة من أنواع الحيوان القليلة ورصنها انضمام اجسامها
لحصون المرتبة او انها قطع من الظلام الماخى على الارض او انها وهى زدهمتى الحديقة
ومسطرة في حبسها واهواج البحر تصطده وتلتطم

أَوْ سَكَّابٌ يَقَالُ: أَوْ أَنْ أَخْفَافَهَا رَحَى تُطْرَحُ وَتُشَالُ^١. أَوْ أَنَّهَا لَيْلٌ وَالنَّابُ
هَلَالٌ^٢. أَوْ أَنَّيَابَهَا رِمَاحٌ طَوَالٌ^٣

إِذَا مَارَكِبَ الْفِيلِ
حَرْبٍ أَوْ لَيْدَانِ
رَأَتْ عَيْنَاكَ سُلْطَانًا
عَلَى مَنَكِبِ شَيْطَانٍ^٣

«١» الثقل الثقيلة الممتلئة. الخفاف جمع خف بالضم للبعير والنام بمنزلة الحافر من
غيرهما. الرحى طاحون وهي حجر مستدير. تطرح وتشال توضع وترفع
«المعنى» يقول أو أن هذه الفيلة لضخامتها وسيرها كالسحب الثقيلة الممتلئة بالماء أو أن
أخفافها وهي تمقها في السير رحى توضع وترفع لثقلها

«٢» الناب السن. الرماح جمع رمح
«المعنى» يقول أو أن هذه الفيلة لاسوداد جلدها ظلام وهو وضع الناب من شدقها موضع
الهلال من السماء أو أن أيابها رماح طويلة

«٣» المنكب مجتمع رأس الكتف والعضد
«المعنى» يقول إذا ركب الفيل للحرب أو للمواكب رأيت ماسكا على منكب شيطان ولم
نرفي وصف الفيل غير ما أورده للشمالي في كتاب يتيمة الدهر عند ذكر الصاحب بن عباد
قال. لمأحصل الصاحب في وقعة جرجان على الفيل الذي كان في عسكر خر اسان امر من محضرته
من الشمراء أن يصفوه في تشبيب قصيدة على وزن قافية قول عمرو بن معدى كرب

أعددت للحدثان سا بقة وعداء علندا

فقال أبو الحسن

فيل كرضوى حين يلبس من رفاق الغيم بردا
مثل الغمامة ملئت أكنافها برقاً ورعدا
فتراه من فرط الدلال مصعرا للناس خدا

(والفهد) كأنما عليه من حدق نطاق^١ . أو نثر عليه الشجر الأوراق^٢ .
يريد القتل ولا يريد^٣ . (أمكر وأنت في الحديد^٤) . و (الطباء انخرج بين
الأكام^٥ . تطباء مكة صيدها حرام^٦ . كان كل ظبية دمية^٧ . وكان في

يزهى بخرطوم كمثل الصولجان يرددا
متمرد كالافوان تمتد ه الرمصاء مدا
او كم راقصة تشير به الى التدمان وجدا
أدناه مروحتان اسندتا الى الفودين عقدا

(١) الفهد سع يصاد به وهو من السباع شديد الغضب ذو ونبات . الحدق جمع حدقة وهي سواد العين . النطاق ما يشده الوسط
(المعنى) يقول ومن حيوانات هذه الحديقة الفهد ووكانه ارقشة حمله كأنما
انتطق بحدق العيون او انه لنقشة أديمه نثر الشجر عليه اوراقه
(٢) (أمكر وأنت في الحديد) هذا مثل يضرب لمن اراد ان يمكر وهو متهور
وقال له عبد الملك بن مروان قاله لسعيد بن عمرو بن العاص وكان مكبلا فلما أراد
قتله قال يا أمير المؤمنين ان رأيت ان لا تتضحني بأن تخرجني للناس فتقتلني بحضرهم
فافعل وانما اراد سعيد بهذه المقالة ان يخالفه عبد الملك فيما أراد فيحرجه فاذا اطهره
منه أصحابه وحالوا بينه وبين قتله فقال يأمية أمكر وأنت في الحديد
(المعنى) يقول ان الفهد لغدره ومكره . ولسجنه في قفص من حديد يريد ان
يغدر ولا قدرة له على الغدر وضرب لذلك المثل وهو من أحسن الاستشهادات التي انقرد
بها السيد المؤلف في كتابه

(٣) (الطباء جمع ظبي . نرح تنشط وتروح . الأكام جمع اكمة وهي التل
(المعنى) يقول ومن حيوانات هذه الحديقة أطباء تنب بين أكام اصطباءية
تصنع تقايذا للطبيعية لتاس بها الحيوانات الوحشية وهي في محل مأمون بحبس
لا تمتد اليها يد قاص ولا يدعرها صائد فكانها ظباء مكة في حرمة صيدها

مَحَاجِرِهَا عِيُونَ لَيْلَى وَمِيَّةٌ

شَادِنٌ يَرْتَعِي الزُّهُورَ بِيَارِيسَ

وَلَا يَرْتَعِي الْخَلَاَ بِالنَّبَاجِ ٢

و(حَمَارُ الْوَحْشِ) أَحَقَبُ مُدْمِجٌ. كَأَنَّهُ الْيَحْلِجُ. مُلَمَّعُ الْأَطْرَافِ. كَأَنَّمَا

بُسِطَ عَلَيْهِ طَرَفٌ ٣: بِهِ شَامٌ. كَأَنَّمَا خُطُوطُ الْأَقْلَامِ ٤. وَإِلَى جَانِبِهِ قُوْدٌ

(١) الدمية الصورة من ع.ح. المحاجر جمع محجر وهو عظم العين. ليلي ومية اسمان

من أسماء نساء العرب

(المعنى) يقول كان كل ظبية في الحسن والبصعة دمية أو أن في محاجر عا عيون ليلي

ومية خلابة عيون العرييات

وقال عدى بن الرقاع

وكانها بين النساء أغارها عينية أحور من جازرجامم

وسند أنقصه النعاس فرقت في عينه سنة وليس بدغم

(١) الشادن الغزال. يرتعي يرتعي. الخلالا الرطب من النبات. والوحدة حلاة. النباج

بفتح الأكام العلية

(المعنى) يقول إن هذه الظباء بوجودها في باريس ترتعي الزهور بها ولا ترتعي الرطب

من الترتب بين التلال والأكام وإنى لها ذلك وقد انتقلت من بلاد البدو والبر إلى الحضر

(٣) الاحتب حمار الوحش في موضع حقه يرض. المدمج المداخل في بعضه.

المنحج ما يخلج عليه القطن. ملمع الأطراف أى مؤنمها: طرف الأطراف التوب الملون

(المعنى) يقول ومن حيرات هذه الحديقة حمارا وحش وهو أحتب متداخل في بعضه

فكان له لصلابته وخفته عود المحالج وقد تنون جلده فكانت أبسط عليه طرافا

(٤) الشام جمع شامة وهي خطوط سود مخالفة في جوارها

(المعنى) يقول وبجلد هذا الحمار خطوط سود كأنها خطوط الأقلام

في الصحف البيضة

ثَمَانٍ . كَأَمْرَاسِ الْكَتَّانِ . يَدُورُ بَيْنَ الْإِسْوَارِ . كَأَنَّهُ إِسْوَارُهُ . وَقَدْ ذَكَرَ
بَطْنَاءَ عَمَّانَ . وَالْفَوَيْرَ وَالصَّمَانَ . حَيْثُ كَانَ يَرْعَى الْجِزْعَ وَبِلَاءَ رُطَابٍ . إِلَى
أَنْ تَتَصَوَّحَ الْأَعْشَابُ ٢ . فَيَسُوقُهَا فِي الْبَيْدَاءِ . إِلَى عُيُونِ الْمَاءِ . تَنْجِدُ فِي

(١) القود جمع قوداء وهى الدلولة . المتنادة امراس الكتان الحبال منه . الاسوار
جمع سور وهو الحائط المقام .. الاسوار قائد الفرس
(المعنى) يقول ان هذا الحمار الوحشى عشى وبجانبه ثمان اتن من جنسه كالحبال من
الكتان فى ضموورها وصلابتها يدورها بين حواجز الحديقة كقائد وهو يقود جنده
(٢) الطحاء الارض المتسعة — عمان بلدة على سيف البادية ذات قري ومزارع
ورساتها البلاء وهى مدن الجوب والانعام به اعدة نهار واحة يديرها الماء . قال
الاحوص بن محمد الانصارى

اقول بعسان وهل طربى به الى اهل سلع ان تشوقت ذافع
اصح المبحر يك ربح مريضة وارق تلالا بالعقيقين لامع
وان غريب الدار مما يشوقه نسيم الرياح والبروق اللوامع
وكيف اشياق انره يبك صبا الى من اى عن داره وهو ظامع
وكد كنت اخشى والنزى مائة بنا وبكم من علم ما الله صانع
اريد لاسى ره فيشوقى رفاق الى ارض الحجاز رواجع
وقل الخطيب الكلى بذكر عمان

اعوذ بربى ازارى السام بعده و عمان ماغنى الحمام وغردا
فذاك الذى استكرت يام ماء ناصبحت منه شاحب اللون اسودا
وانى لماضى الزم نو تعلمينه وركاب احوال يخاف بها الردى

الغوير ماء لكلب بين العراق والشام بارض السماوة وقيل ماء بين العقبة والتاخ فى
طريق مكة فيه بركة وقباب لام جعفر تعرف بالزيدية — الصمان ارض غليظة دون الجبل
والصمان ارض فيها غلظ ورتفاع وفيه قيان وسعة تثبت السدر وارض معشبة واذا
أخصبت ربت العرب جمعوا كانت الصمان فى قديم الدهر لبني حنظلة والصمان ايضا من تواحي

الأوعاث . وتزمنى أيديها بالعرار والجثجاث . مستويات في الصف .
 كأصابع الكف : تحيد عن اطلالها فرقا . وتهوى في الصوائز لقا . حتى
 إذا بلغت المنهل وردته تمصع بالاذناب . من لوح وذباب . وقد اختبأ
 لها الصائد في غيل قصباء . وناموس في جوف شجراء . وفي يده سهام حجيرية

الشام بظاهر البلقاء قال حسان بن ثابت

لمن الديار أقفرت بعمان بين شاطي اليرموك فالصمان

فالتريات من بلاس فداريا فشكاء فالقصور الدواني

الجزع مجتمع الذجر . الارطاب جمع رطب كصرد نضيج البسر . تنوصح تيبس . الاعشاب

جمع عشب بالضم وهو الكلاء الرطب

(المعنى) يقول ان هذه الحمر تذكر وهي بباريس مواطنها الاصلية من مثل بطحاء

عمان ومياه الغوير وخضر الصمان وهي المواضع التي يرعى بها الكلاء والارطاب الى

ان تيبس اعشابها فينكفي . يحدث عن غيرها

(١) البیداء الفلاة للتمسة . تنجد تعلو . الاوطاث جمع وءث وهو الطريق الخشن .

الدرار بالفتح بهار ناعم اصفر طيب الرائحة . الجثجاث ذب من امرار الشجر

(المعنى) يقول ان هذا الحمار الوحشي يسوق القود التي معه في البیداء ليوردها

الماء فتظل سائرة معه في كل ارض خشنة وهضبة مرتفعة وتخطط يديها البنت فتدهسه

(٢) تحيد من حد عن الشيء مأل عنه . فرقا خوطا . تهوى تسقط . الصوائز الحجير

الصلب . زلقازلا

(المعنى) يقول فاذا سارت هذه الحمر تسير وهي مستويات في صفها استواء أصابع

اليد وانتظامها فاذا مارأت اطلالها واشباحها في الارض حادت عنها خوطا وجزما فتشب

تنجس ومنها فلا يزال النمل يتبعها فمن ذعرها تعثر في الجلاميد فتستط

(٣) المنهل المورد . وردت بلغت . تمصع تحرك ذنبها واضرب به . اللوح العطش

الذبذب هو البعوض الذي يكون على الماهل

(المعنى) يقول حتى اذا بلغت الماء وردته وهي تحرك اذناها من حرقة العطش ومن

وَكَبْدَاءُ نَبْعِيَّةٌ . قَرَمَى فَأَلْقَى أَثَانًا وَانْصَاعَ الْبَاقُونَ مَثْنَى وَوَحْدَانًا ٢
وَالْتَّمَاسِيحُ وَالتِّيَا نِلُّ وَالْأَيْلُ

لسم الذباب

(١) اختبأ اختفى وكن. الغيل بالكسر الشجر الكثير. القصباء قال سيبويه واحد وجمع وهي الاجة . الباموس بيت الصائد. الشجاء الشجر الملتف كالاجمة . حجرية نسبة الى الحجر وهي ديار عمود بوادى التري بين المدينة والشام وقال الاصطخرى الحجر قرية صغيرة قليلة السكان وهو من وادى التري على يوم بين جبال وبها كانت منازل عمود قال الله تعالى «وتحتون من الجبال يوتها فارحين» قال ورأيتها يوتاً مثل بيوتنا فى اضفاف جبال وتسمى تلك الجبال الاثالت وهي جبال اذاراها الرائي من بعد ظنهما متصلة فاذا توسطها رأي كل قطعة منها مفردة بنفسها يطوف بكل قطعة منها الطائف وحواليها الرمل لا يكاد يرتقى كل قطعة منها قائمة بنفسها لا يصعد احد الا بمشقة شديدة وبها بئر عمود التي قال الله فيها وفي الناقة «هاشرب ولكم شرب يوم معلوم» وقال جميل

اقول لداعى الحب والحجر يميننا ووادى القرى ليمك لما دعاينا

فما احدث النأى المعرق بيننا سلوا ولا طول اجتماع تقاليا

كبداء القوس يملأ الكف مقبضها . نبعية نسبة الى النبع وهو شجر تتخذ منه القسي
وهي اغصانه السهام

(المعنى) يقول وقد اختبأ لها الصائد فى اجمة ملتمة الاشجار وفى يد ذلك الصائد سهام
مسنوبة الى حجر التي تقدم ذكرها وقوس مصنوعة من النبع

(٢) الاثنان الحجارة مؤنثة . انصاع اقتتل راجعاً . مثنى ووحداناً ازواجاً وافراداً

(المعنى) يقول حتى اذا رمى فاصابت سهامه انى منهن فذعر الباقون واقلبوا فى البيداء

راجعين وكل ما تقدم من هذه الفقرات وصف للحمر الوحشية فى مواطنها الاصلية وكيف

كانت تسير فى البيداء وترد المناهل وترعى العشب وكيف كان يجتئى الصائدين فى الغابات والواغال

وقد اجاد السيد فى كل ذلك غاية الاجادة حتى انك عندما تقرأ هذه الفقرات ظننت نفسك فى

جزيرة العرب ايام الجاهلية تستظل بالسلم والضال وتستنشق الشيع واليصوصوم وقد مرت عليك

هذه الحمر ورأيتها كما وصفها السيد المؤلف وهي براعة فى التصوير وقدرة فائقة على التعبير

سَتَى وَالرَّيْمُ وَالْيَعْفُورُ
وَ (السِّكْلَابُ) . عَلَى أَضْرَابٍ . فَمِنْهَا الضَّارَى . الَّذِي أَعَدَّهُ
الشَّاعِرُ لِلطَّارِي

أَعَدَّذْتُ لِلضَّيْفَانِ كَلْبًا ضَارِيًا
عِنْدِي وَفَضْلَ هِرَاوَةٍ مِنْ أَرْضِي^١
وَمِنْهَا الْكُوفُ . الدَّاعِي الْمَعْرُوفِ
وَفَرَحَةٍ مِنْ كِلَابِ الْحَى تَتْبَعَهَا
مَحْضُ زُفٍّ بِهِ الرَّاعِي وَتَرْعِبُ^٢

« ١ » الماسيح جمع تمساح وهو حيوان بحري . السيانل جمع تيتل نوع من البقر الوحشى .
الاييل كغيب وخب وسيد لوعلى . ستي كثيرة . الريم الطي . اليعفور ولد البقر الوحشى
« المعنى » . وفى هذه الحديثية كى ما ذكره من الحيوانات من مثل التمساح واليئل
والاييل والغبي واليعفور يعنى فيها جمعت الكثير من حيوانات على اختلاف انواعها
« ٢ » لا ضربا لانواع . الضارى يعود على الصيد الخبير به . الطارى المتقبل . الضيفان

جمع ضيف . الفضل القية . الهراوة العصا . الارزن شجر صاب تتخذ منه العصي
« المعنى » . ينور وفى هذه الحديثية من الحيوانات السكلاب وهى انواع مختلفة فاراد
ن يفصل ويذكر كلا على حدة . فقال ن منها الضارى وهو المتعلم العتور الذى أعده صاحبه
كل من يطأ عليه وذكر يتا شاعر من الشعراء وهو قوله فى اعد . تكلب ضارباً لكل
ضيف يظرفنى وعصا صلبة تتخذ من شجر الارزن

« ٣ » الكوف الكثير لالة واستأنس . الفرحة لمسة . الحى القبيلة . المحض الخالص
والمراد به هالابن الخالص ودم من اطلاق العام واردة الخاص . يزف يسرع : الترعب
جمع ترعية وهى القضة من اسم

« المعنى » يقول ومن هذه الكلاب المسأس الذى يفرح بطروق الضيفان لانه يناله

وَمِنْهَا السَّلَاقِي الَّذِي كَأَنَّهُ الْقَوْسُ إِلَّا أَنَّهُ السَّهْمُ وَالْعَفْرِيتُ إِلَّا أَنَّهُ الرَّجْمُ .
 إِذَا وَقَفَ فَهُوَ نُونٌ . أَوْ سَكَبَ فَهُوَ مَنُونٌ . وَ (الْحَيَاتُ) كَأَنَّهَا دُرُوعٌ مَطْوِيَّاتٌ .
 وَكَأَنَّ نَفْحَهَا غَلَايَانُ مَرَجَلٍ . أَوْ صَرِيفٌ تَابِي جَمَلٍ^٢ . وَيَمْنُهَا الْحَارِيَّةُ وَالْأُخْرَى
 كَأَنَّهَا جُزُوعٌ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ^٣
 تَرَى قِطْعًا مِنَ الْإِحْتِشَاءِ فِيهِ

شئ من الحزور الذي يذبح للضيف فينبج الطارق نبج الترح و يبق هذه الفرحة أن يجيء
 لراى بالبن ويتقطع اللحم لتتقدم للاضياف

(١) السلوقي نسبة القرية باليمن تنسب اليها الكلاب والدروع . النون حرف
 من حروف الهجاء . ساب انقل

(المعنى) يقول ومن هذه الكلاب الصنف المعروف بالسوقي الذي هو كالنوس
 في شكله وانحاء منته الا أنه في الاثلاث كسهم هذه النوس والذي هو كالعفريت في توهم
 شكله الا أنه كالشهاب الذي ترجم به العفريت والذي هو في وقوفه يشبه حرف النون في
 تنوسه واذا انطلق وراء القرية كان في سرعة المنون وهو الموت

(٢) الحيات الافاعي . الدروع جمع درع معروف . مطويات عكس منشورات
 النفخ صوت الحية . غيان مرجل صوت التندر . الصريف صوت اصطكاك أنياب الجمل
 (المعنى) يقول ومن الحيوانات التي في هذه الحديقة الحيات وهي لرقش ظهرها
 كالدروع المطويات فاذا فحمت كان فيصيحها كصوت القدر في الغيلن اوانها صريف أنياب
 الجمل اذا اصططك بعضها ببعض

(٣) الحارية الافعى التي كبرت ونقص جسمها ولم يبق الا رأسها ونسبها وسبها
 وهي أخبت ما يكون . جزوع نخل خاوية أى أصول نخل متأكلة الاجواف
 (المعنى) يقول ومن هذه الحيات صنفان أحدهما الحارية وهي الضئيلة كبراً
 وهرماً وثانيهما الجسيمة التي كانتا جزوع نخل ضخامة وعظماً

جَمَاعُهُنَّ كَالْخَشَلِ النَّزِيعِ

وَالنَّافَةُ (١) نَمَّةٌ كَأَنَّهَا عَرَبِيٌّ فِي سُوقِ الْأَهْوَازِ . أَوْ كَلَامٌ اسْتُعْمِلَ عَلَى
الْمَجَازِ ٢ قَدْ أَضْنَاهَا الشَّقُّ إِلَى كُلِّ مُرَوَّرَةٍ أَقْفَرٍ مِنْ أَتْرِقِ الْعَرَافِ . وَمِنْ

(١) الاحشاش جمع حنش وهو الحية . الجماجم الرؤوس . الخشل الدوم اليابس .

النزيع المقطوف

(المعنى) يقول انك ترى جملة من الاحشاش في هذه الحديقة كأن رؤوسهن دوم

مقطوف قال النابغة يصف حية حارية

صل صمًا لا تنطوى من القصر طويلة الاطراق من غير خفر

داهية قد صغرت من الكبير كأنما قد ذهبت به الفكر

مهرونة الشديقن حولاء المظر تفرعن عوج حداد كالابر

وقال الهذلي يصف اثارها على الطريق

كأن مزاحف الحيات فيه قبيل الصبح آثار السياط

(٢) نَمَّةٌ هُنَاكَ — الْأَهْوَازُ كَقُرَّةِ بَيْنِ الْبَصْرَةِ وَفَارَسَ وَسُوقُ الْأَهْوَازِ مِنْ مَدِينَةِ أَهْلِ

الْأَهْوَازِ مَرْوُوفُونَ بِالْبُخْلِ وَالْحَقِّ وَسَقُوطُ النَّفْسِ وَقَدْ سَكَنَ بِهَا قَوْمٌ مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ فَاتَّقَابُوا

إِلَى طِبَاعِ أَهْلِهَا وَهِيَ كَثِيرَةُ الْحِمَى وَوُجُوهُ أَهْلِهَا مَصْفَرَةٌ مَخْبِرَةٌ وَسُوقُ الْأَهْوَازِ تَحْتَرِقُهَا مِيَاهُ

مُخْتَلِفَةٍ مِنْهَا الْوَادِي الْأَعْظَمُ وَهُوَ مَاءٌ تَسْتَرِي بِمِرْعَى جَانِبِهَا وَمِنْهُ يَأْخُذُ وَادٍ عَظِيمٌ يَدْخُلُهَا عَلَى هَذَا

الْوَادِي قَطْرَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَيْهَا مَسْجِدٌ وَاسِعٌ وَعَلَيْهِ أَرْحَاءٌ عَجَبِيَّةٌ وَنَوَاعِيرُ بَدِيعَةٍ وَمَوْءُؤُهُ فِي وَقْتُ

الْمَمْدُودِ أَحْمَرٌ يَصُبُّ إِلَى الْبَاسْمِيَّاتِ وَالْبَحْرِ وَيَحْتَرِقُهَا وَادِي الْمُسْتَرْقَانِ وَهُوَ مِنْ مَاءٍ تَسْتَرِي أَيْضًا

وَسَكَّرَهَا أَجْرَدٌ سَكَّرَ عَلَى الْوَادِي الْأَعْظَمِ شَاذِرٌ وَأَنْ حَسَنٌ عَجِيبٌ مَتَقَنَّ الصَّنْعَةَ مَعْمُولٌ مِنْ

الصُّخْرِ الْمُنْهَدَمِ يَحْبِسُ الْمَاءَ عَلَى أَنْهَارٍ عَدَّةٍ وَيَأْزَاهُ مَسْجِدٌ لِعَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

بَنَاهُ فِي اجْتِيَازِهِ بِهِ وَهُوَ مَتَبِيلٌ مِنَ الْمَدِينَةِ يُرِيدُ خُرَّاسَانَ وَقَدْ غَزَا الْمَغِيرَةَ بَنَ شُعْبَةَ سُوقِ الْأَهْوَازِ

فِي وَلايَتِهِ بَعْدَ أَنْ شَخَّصَ غَتَبَةَ بَنِ غَزْوَانَ مِنَ الْبَصْرَةِ فِي أَرْخَسَةِ ١٥ وَأَوَّلِ سَنَةِ ١٦ فَقَاتَلَهُ

الْبَيْرَوَانَ دَهَقًا نَهَضَ عَلَيْهِ مَالِئٌ نَمَتْ فَغَزَاهَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ حِينَ وَلَاهُ مَهْرَ الْبَصْرَةِ بَعْدَ

الْمَغِيرَةِ فَقَتَحَ سُوقَ الْأَهْوَازِ غَزْوَةً كَفَتَحَ سَائِرَ بِلَادِ خُرَّاسَانَ — الْمَجَازُ الْكَلِمَةُ الْمُسْتَعْمَلَةُ فِي

غَيْرِ مَا وَضَعَتْ لَهُ

بَرِّيَّةٍ خَسَافٍ . لَأَمَاءٍ بِهَا أَلَا مَاجُ زُعَاقٌ كَأَنَّهُ خَمْرُ بَرِاقٍ يَحْدُوهَا هَنَاءٌ .

المعنى يقول ومن حيوانات هذه الحديقة الناقة وهي لا تكونها في مواطن غير مواطنها
كالعربي الغريب التازل من بلاد الاعاجم في سوق الاهواز أو انها كلة وضعت في غير موضعها
على سبيل المجاز

(١) أضنى أعى . المرواة الارض لاشئ فيها - أقفر من ابرق الزراف . هي برية
بين السوجير ويانس بأرض الشام بسة فراسخ وقيل هو ماء ننى أسد بن خزيمة بن مدركة
مشهور وهو في طريق القاصد الى المدينة من البصرة بجاء من حومان فالدرج اليه منه
الى بطن نخل ثم الطرق ثم المدينة وأما سعى الزراف لانهم كما يزعمون يسمعون فيه عزيف
الحن قال حسان بن ثابت

طوى ابرق الزراف يرعد متنه حنين المتالى فوق ظهر المشايخ

وقال رجل يهجو بني سعيد بن قتيبة الباهلي

ابنى سعيد انكم من معشر لا يعرفون كرامة الاضياف
قوم لباهلة بن اعصراف هم غضبوا حسبتهم لعبد مناف
قرنوا الفداء الى العشاء وقربوا زادا لعمر أليك ليس بكاف
وكاننى لما حظطت اليهم رحلى نزلت بأبرق الزراف
بيدا كذاك أتاكم كبراؤهم يلحون في التبذير والاسراف

ومن رية خساف هي مفازة بين الحجاز والشام وقيل أنها برية بالروح مشهورة
عند أهل هذين البلدين وكان بها قرى واثرة مارة وهي تمتد خمسة عشر ميلا قال الاعشى

فن ديار بالهضب هضب التليب فاض ماء الشؤون قبض الغروب
أحطنتى به قتيلة ميعا دى كانت لليرعد غير كذوب
طبية ام من طباء بطن خساف ام طفل بالجو غير ربيب
كنت أو صيتها بالاطيعى فى قول الموشاة والتخيب

(المعنى) يقول ان هذه الناقة قد انحلت الشوق الى محالها من كل أرض مفقرة جدبة

كأبرق الزراف و برية خساف

(٢) المأج الماء الاجاج . الزعاق المر الذى لا يطاق شربه . خر براق نسبة الى قرية من

مَجَالُ وَحُوشٍ وَمَجْلَى أَنْدِسٍ

عبدالله بن محمد المياجي في رسالة كتبها الى اهل همدان وهو محبوس
الا ليت شعري هل تري العين مرة ذرى قلتي ارونند من همدان
بلادها نيطت على تمانئي وارضعت من عفانها بليان
وقال بعض شعرائهم يفضله على بغداد ويتشوقه

وقالت نساء الحى اين ابن أختنا الا خبرونا عنه حبيمه وفدا
رعاه ضمان الله هل فى بلادكم اخو كرم يرعى لذى حسب عهدا
فان الذى خلفتموه بارضكم فتى ملا الاحشاء هجرانه وجدا
ابغدادكم تنسبه ارونند مريما الاخاب من يشرى ببغداد ارونندا
فدتهن نفسى لم سمعن بما ارى رمى كل جيد من تنهده عقدا
وقال محمد بن بشار يصف ارونند

تزينت الدنيا وطاب جنانها وناح على اغصانها ورشانها
وامرعت القيعان واخضرنبتها وقام على الوزن السواء زمانها
وجاءت جنود من قري الهند لم تكن لتأتى الا حين يأتى اوانها
مسودة دعج العيون كانما لغات بنات الهند تحكى لسانها
لمعرك ما فى الارض شىء نلذه من العيش الافوقه همدانها
اذا استقبل الصيف الربيع واعشبت شاربخ من ارونند شم قناتها
وهاج عليه بالعراق واهله هواجر يشوى اهلها لهبانها
سقتك ذرى ارونند من سبيخ ذائب من الشاج انهارا عذاباً رعانها
ترى الماء مستنأ على ظهر صخرة ينابيع يزهى حسنها واستمانها
كان بها شوبا من الجنة الى تقيض على سكانها حيوانها
فيا ساقى الكاس اسقيانى مدامة على روضة يشفى المحب جنانها
مكالة بالثور تحكى مضاحكا شنائها فى غاية الحسن بانها
تآن عروس الحى بين خلالي فلائد ياقوت زهاها اقترانها
تموان من حمر و - - - بالذارى ضاحكا قيجوانها

فَيَا حُسْنَ لَهْوٍ وَنَظَرٍ

واشعار اهل همدان في ارونند ووصفهم منزهاتها كثير . الكلال النعب
 (المعنى) يقول ان النياق ضربين بمشافرهن على قلتي ارونند بعد تعب في السير ومسقة
 (١) المجال . موضع الجولان . المجلى المظهر . المنظر ما نظرت اليه فاعجبك
 (المعنى) يقول ان هذه الغابة بما فيها من حديقة النبات والحيوان هي مجال الوحش يرتع
 فيها . ومظهر من مظاهر الانس تلذذ النفس ومنظر من مناظر الجمال يروق للعين فياحسن
 ملهى به ويامنظرا ترتح اليه النفس ويهدأ له الخاطر وقز به العين
 يظن بعض الناس ان الشعر هو كما قيل في تعريفه (الكلام الموزون المقفى) وهو ليس كذلك
 بل الشعر هو كما قال صاحب السباحة المؤلف في وصف احد الباءاء الحكماء في أول رسالة من
 هذا الكتاب وهي رسالة القسطنطينية وهو قوله (قد بدد الاوائل والاواخر . شاعر الا انه
 فيلسوف وفيلسوف الا انه شاعر . فكره عالم الحقيقة والمثال . لان البلسفة شعر الا انها
 حتمية والشعر فلسفة غير انه خيال) . انما الكلام الموزون المقفى هو المحل المختار الذي يسكنه
 الشعر ومن ألفت تسميات العرب تسمية هذا المحل (بالبيت) فيقولون بيت الشعر الذي يسكنه
 وقلت المحل (المختار) لان الذي جرى عليه الاختيار من قديم هو وضع كثير من الشعر ذلك المحل
 وهي (الأوزان الموسيقية) . عني ان معظم الشعر واجوده لم يوضع في ذلك المحل بل اختير له النثر
 المرسل والمرسل المسجع في العربية وهذا الذي يسميه الافرنج (الشعر المنثور) ومن انفس
 وعظم ما كتب في ذلك باللغة العربية هو كتاب (صهاريج الاؤلؤ) هذا الذي نشره . اما القافية
 فقد جرى الاصطلاح عليها أيضا تسمية للموسيقى أي الوزن الا أن العجم من فرس وافرنج
 وغيرهم جعلوها بطريقة سهلة لانهم جعلوا لكل شطرتين قافية واحدة لكل اربع شطرات قافية
 ونحو ذلك فلم يقيدوا الشعر الا بقيد خفيف يسهل منه البلوغ الى جميع الاغراض وتناول
 كثير من الافكار اما العرب فقد جعلوا القافية واحدة في كل القصيدة فاصبحت الاجادة في
 الشعر . عندهم أو البلوغ به الى التمييز عن المقاصد المختلفة من اصعب الامور . على انه كان العرب
 نوع من نظم الشعر يشابه ما ملئناه عن شعر العجم وهو النوع المسمى بالمسمط . قال في نسان
 « العرب الشعر المسمط ما قفى ارباع بيوته ومسمط في قافية مخالفة يقال قصيدة مسمطة
 ومسمطية » قال امرؤ القيس

ذات القوافي

سَقَى دُورَمِيَّةَ بِالْأَجْرَعِ
مُسِفٌ مِنَ الدَّجَنِ لَمْ يَقْلَعِ
وَلَوْ تَرَكَ الشَّوْقُ دَمْعًا بِحَفْنِي
سَقَيْتُ الْمَنَازِلَ مِنْ أَذْمُعِي ١

ومستلثم كشفت بالمرح ذيله أقمّت لعصب ذي سفا سف ميله
فجمعت به في ملتقى الخليل خيله تركت عناق الخليل تحجل حوله
كأن على سر باله نضج جربال

ولرجز أيضاً من هذا القبيل . وقد أراد المؤلف حفظه الله بهذه القصيدة التي أسماها
« ذات القوافي » إيجاد مثال للشعر المتمدن القوافي في العربية وفك هذا القيد الشديد المانع
للشعر من الارتقاء فتجول أفكار الشعراء في كل ميادين الخيال . وتتناول كل شاردة
وواردة من حقيقة ومثال

(١) دور جمع دار . مية اسم من الأسماء التي تطلقها العرب على نسائهم . الاجرع
الجرعاء وجمعه اجارع كابطح وأططح لانه ما خوذ مأخذ الأسماء دون الصفات يقال
(نزلوا بالاجارع) قال ذو الرمة

وما يوم حزوى ان بكيت صباية لمرغان ربع أولمرغان منزل
يوول ما هاجت لك الشوق دمنة بأجرع مقفار مرب محال
ولا يكون مزيا محللا الا وهو ينبت النبات والاجرع المكان فيه سهولة ورمل ويقال
جرع وجرع وجرعاء وجرعة وانه جرعاء مالك بالدهناء قرب حزوى وقال ذو الرمة أيضاً
وما استجاب العينين الا منازل بجمهور حزوى أو بجرعاء مالك
أربت روبا كل دلوية يها وكل مما كي ملث المبارك

شَجِيٌّ يَحْنُ لَإِلَافِهِ
وَيَصْبُو إِلَى دَهْرِهِ النَّابِرِ
فَهَلْ عَائِدٌ لِي زَمَانٌ مَضَى
بِنَعْفِ الْغُورِ إِلَى الْحَاجِرِ ١

مسف المسف من الدجن القريب من الارض لثقله . الدجن المطر الغزير . يقطع ينكشف
(المعنى) يقول سقى المطر الغزير الدائم المطال دارا لمية بالاجرع ولولم ينفد دمعى
ويستنزفه الشوق لسقيت هذه الدور منه فارويتها . قال كثير فى الدور

ومنها باجزع المناريب دمنة . والسفح من فرحان آل مصرع
مفانى ديار لا تزال كأنها بافنية الشيطان ريط مصلع
والسيد مؤلف هذا الكتاب

دار لليلى بالوى اضحت يبابا دثره
فمن يزرها يلقها معرفة كنكره

وقال ابن المعتز

لمن دار وريع قد تعفى بنهر الكرخ مهجور النواحي
مجاه كل هطأ ملح يرل مثل أفواه الاناح
فبات بليل باكية فكول ضرير اللحم متهم الصباح
وأسفر بعد ذلك عن سماء كأن نجومه حديق الملاح
سقى أرضا نحرب سليبي ولاستى العوارل والاراحى
مهمفة له نثر مريض وأحناء نسيح من لوشاح

(١) السحى المشغول واخزين وشدد دباخر حه على من وجعل معنى مشجوا . يحن
يشاق . الالاف جمع الف وهو الالافس لاء تتر . يستبريه . النار ارضى . حف الغزير
الغنف المكان المرتفع والغوير قبة من غرور وهو تاحل وهو هبة راء . يترار امة يقال للرجل

أَرَى يَنْ أَحْنَاءَ صَدْرِي نَارًا
تُوجِّعُهَا الرِّيحُ إِمَّا هَفَتْ
وَيَنْ جَفَوْنِي سُحْبًا تَقَالَا

قد أغار اذا دخل تهامة قال اعراي

اراني ساكناً من بعد نجد بلاد النور والبلد اتهاما
وربما مشيت بحر نجد وربما ضربت به اطياما
وربما رأيت بحر نجد على اللاواء اخلاقاً كراما
أليس اليوم آخر عهد نجد بلى فأتروا على نجد السلاما
والاغوار في بلاد العرب كثيرة ومواضعها مشهورة فمن أشهرها غور ملح وهو ماء
لبنى العدوية قال الهيثم بن شراحيل

فان قتلت اخي اذحم مقتله فلست اول عبد ربه قتلا
لقيته طيبا تقسا بميته لما رأى الموت لا نكسا ولا وكلا
وقددعوتك يوم الغور من ملح الى النزال فلم تنزل كما نزلنا
فلا عدمت امرأه ائتلك خيفته حتى حسبت المنايا تسبق الاجلا
ولا اسنة قوم ارشدوك بها سبل الفرار فلم تعدل بها سبلا
وقالت ماجدة البكرية

الا يا جبال الغور خلين بيننا وبين الصبا يجري علينا شذنيها
لقد طال ما حالت ذراكن بيننا وبين ذرى نجد فما نستبنيها
وقال جميل

يفور اذا غارت فؤادي وان تكن بسجديهم منى المؤاد الى نجد
اتيت بنى سعد صبيحا مسلما وكان سقام القلب حب بنى سعد
وقال الاحوص

وانك ان ترح بك الدار آتكم وشيكا وان يصعد بك العيس اصعد
وان غرت غر فاحب كنت وغرتم او انجبت انجبتنا مع المتسجد

ذَا مَا تَأْتِي بَرْقٌ هَمَّتْ ١

وَسَاوَدَنِي الْحُبُّ حَتَّى تَوَى
كَأَنَّمْ عَلَى مَهْجَتِي مُتَوَى
وَمَا الْحُبُّ إِلَّا كَرَوْضٍ غَدَا
بَغَيْرِ الْمَدَامِ لَا يَرْتَوَى ٢

الحاحر منزل للحاج بالبادية

(المعنى) يقول أنى شجى احن واشتاق الى الف بعد وتناءى واصبو الى زمن الغبطة
والسرور الذى مضى فهل عائد لى ذلك الزمن أيام كنا بالقيروى والحاجر . وهذه سنة الشعراء
فى الغزل والنسيب وتذكر الامكنة

(١) الاحياء الجوانب . هفت تطايرت . الثقال المتكئة . تألق لمع واضاء . همت سالت
(المعنى) يقول أنى احس بتراكمته فى صدرى اذا ما هبت الريح اجبتها وبدموع
غزيرة فى جفنى اذا ما المعت البروق ارسلتها لان الريح اذا هبت على النيران اوقدتها واذا
اومض البرق امطر الغيث . وذلك لهبوب الريح وايماض البرق من ناحية تلك الامكنة
لمذكورة فى الايات المتقدمة

قال ابن المعتز يصف سحابة تالى فيها برق

باكية يضحك فيها برقا
رأيت فيها برقا مندبدا
حرت بهاريج الصبا حتى بدا
نحسبه طورا ادا ما انصدعت
وتارة نخاله كأنه
موصولة بالارض مرخاة الطنب
كمثل طرف العين أو قاب يجب
مها لى البرق كأمثال الشهب
احتواها عنه شجاعا يضطرب
سلاسل مفصولة من الذهب

(٢) ساوره غالبه . توى أقلم . الايم الثمبان .

وَقَدْ هَجَرْتَ مَقْلَتَايَ الْكَرَى
كَأَنَّ بِيْهْدِي رُؤُوسَ الْإِيْرَ
وَلَوْ كَانَ مَائِيْ بِهَذَا الْغَمَامِ
لَأَمْطَرَ بِالْجَمْرِ أَوْ بِالشَّرَرِ
فَجِسْنِي أَصْبَحَ كَالشَّمْعِ فِيْهِ
سَكَبَ الدَّمُوعِ وَقَدْ احْرَقَ

(المعنى) يقول وغلب على الحب فصار على قلبي كشمعان ملئوا عليه ثم ترف الحب فقال
لعمرك ما الحب الا كروضة لا تورق أغصانها ولا تتفتح زهراتها الا اذا سقيت بالدموع
قال بن الرومي

لا تعجبا ان دمعاً فاض عن حرق ماء أفاضته نار من مراجله
أراق دمعى هوى ظلى أراق دمي باللقميل بكى من حب قاتله
وقال أيضاً

لا تنفسا عبرة أجود بها فلست ابكى بها على الدمن
لم يخلق الدمع لا مرىء عبثاً الله أدري بلوعة الحزن

وقال المتنبي

اتراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خافقة في المآتى
حلت دون المزارى فالיום لو زرت لحال النحول دون العناق

الكرى النوم الهدب شعر اشجار العين

(المعنى) يقول وقد هجرت عيوني المنام كأن أطراف هدى أسنة الابرة فاذا ما انطبق
الجفن على الجفن منته تلك الاسنة ولو كان الذى بي من التجا وحرقة بهذا الغمام لما
أمطرنا غيثاً مدوا رايلاً أمطرنا جراً وشراراً

فَلَا أَلْبَسُ التَّوْبَ إِلَّا وَجِسِي
 مِنْ تَحْتِ نَوْبِي كَتُوبٍ خُلِقَ
 نَحَلْتُ فَلَوْ زُرْتَهَا مَا خَشِيَ
 تَرْقِيًّا يَرَانِي فِيمَنْ بَرَى
 وَأَوْ زُرْتُ مَيَّةً فِي يَقْظَةٍ
 لَظَنْتُ بِأَنِّي خَيْالٌ سَرَى ٢

قال أبو طاهر الواسطي

عهدي بنا ورداء الشمل يجمعنا والليل أطوله كاللمح بالبصر
 فالآن ليلى مذ غابوا فديتهم ليل الضرير فصبحى غير منتظر
 (١) الشمع موم العسل - سكب الدموع هطلاتها الدائم وقد انقاد الحرق جمع حرقه
 وهو ما يجده الانسان من لذعة الحب. خلق قديم بالى
 (المعنى) يقول ان جسمى من الحب أصبح كالشمع يفتنى كلما سالت دموعه والتهبت ذبائله
 (٢) الخيال ما تشبه لك في الحلم وهو الطيف
 (المعنى) يقول انى نخلت فلو زرت مية لم أخش الرقيب فانه من شدة. يحولى لا يراى
 لى لو زرتها وكان ذلك فى اليقظة لظنت انى من يحول جسمى خيال طرفها فى المنام
 قال عمر بن ابي ربيعة فى النحول

رات رحلا اياما اذا الشمس عارضت فيضحي ويبا العشى فيحضر
 اخاسر جواب ارض تقاذفت به فلو ات فهو اشعث اغبر
 قليلا على ظهر المضية شخصه حلاما بقى منه الرداء المحبر
 وقال خالده الكاتب

يَرُّ وَلَمْ أَذَرِ شَهْرٌ فَشَهْرٌ
كَأَنِّي فِي فَلَكٍ لَمْ يُدَرْ
وَأَرْتاحُ إِمَّا تَمَسَّيْتُهَا
وَيَارُبَّ أُمْنِيَّةٍ كَالظَّفَرِ^١
أَسِيرٌ وَلَا أَرْتَضِي بِالْعِتَاقِ
وَمُضَيٍّ وَأُجْزَعُ أَنْ أُنْزَأَ
وَإِذْ سَلَّمْتُ خِلَّتْهَا وَدَعَّتْ

هذا محبك حباً لا حياة به لم يبق من جسمه الا توهمه
وقال ابن عبد ربه

لم يبق من جمانه الا حشاشة مبتئس
قد رقت حتى ما يرى بل ذاب حتى ما يحس

(١) الظفر القوز

(المعنى) يقول يمر شهر على أثر شهر وأنا لم أدر وذلك من الهوى كأنى في فلك غير سائر
لأنى لأعلم الايام والاليام وارتاح ان تذكرت المحبوبة وتمنيتهها ويارب أمنيّة كالظفر وأخرجه
بحرج المثل قال الشريف الرضى في ذكر الحبيب وتمنيته

بنقسي واهلى من اذا عن ذكرهم امات الهوى منى فؤادا وأحياء
تخينهم بالرقمتين ودارهم بوادى الغضى يا بعد ما اتناه
وقال الخزومي

بينما نحن من بلاكث بانقا عسراعا والعيس تهوى هوى
حطرت خطره على القلب من ذكر الك وهناتها استطعت مضيا
قلت لبيك اد دعاني لك الا شوق والاحاديث كرا المطيا

وَأَحْسَبُ مُقَرَّبِي مُنْتَأَى ١
إِذَا كُنْتُ وَحْدِي أَكُونُ وَإِيَّاكَ
أَوْ خَالِيًا فَاشْتَغَالِي بِكَ
وَأَطْلُبُ الْمَجْدَ وَالْمَكْرُمَاتِ لِي
حَسُنَ لِي شَيْمَةٌ عِنْدَكَ ٢
لِيَحْنُو قَلْبُكَ رِفْقًا عَلَيَّ
فَالصَّخْرُ بِالْمَاءِ قَدْ يَنْبَجِسُ
وَصُوفِي الْوَدَادَ وَفِيهِ الدِّمَاءُ
فَلَنْ يُوْرِقَ الْعُودُ إِمَّا بَيْسَ ٣

(١) الأسير المأسور. العتاق الخروج عن الرق . المضنى المريض . المقرب القرب
المنتأى البعد

(المعنى) يقول انى أسير من الهوى وان كنتى لارتضى أن اعتق وانى مريض معنى منه
ولكنى اجزع من البرء لاننى اري أمرى فى الحب عتقاً وستمى فيه شفاء ومن شدة الشغف
انخيل انها ان سلمت كأنها ودنتنى وان قربت منها كأنها بعيدة عنى

(٢) الشيمة الخصلة والسجية

(المعنى) يقول اتنى اذا كنت وحدى اكون معك بذكراك واذا حلوت من اشتغالى
ويرانى الناس ويظنوننى خالياً اكون فى ذلك الوقت مشغولاً بك ومفكرافيك واننى للأسعى
فى طلب العلى والمجد والمكرمات الا لتحسن حصالى لديك فاكون محبباً عندك

(٣) ليحنواى لينعطف . ينبجس ينجس . الدماء البتية

رَمِيَّةٌ خُدَّتْ بِهِ وَرْدَةٌ
 تَفْتَحُهُ نَظْرَةٌ أَوْ خَجَلٌ
 وَقَدْ قَضَيْتُ إِذَا مَا تَنَتَّى
 يُخَالُ بِهِ رَنَحٌ أَوْ تَمَلٌ
 وَوَجْهُهُ إِذَا مَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ
 نَظَرْتَ لَوَجْهِكَ فِي مَائِهِ
 وَجَفَنُ تَرَنُّهُ فَرَّةٌ
 كَمُسْتَيْقِظٍ بَعْدَ إِغْفَائِهِ ٢

(المعنى) يقول لينعطف قلبك رفقا بأنه ان كان من صخر فقد ينبع من الصخر الماء وصوني البقية من الوداد ولا تهطى فيها فان العود اذا يس لا يورق نية. قال المتنبي

ذودينا من حسن وجهك ما دام فحسن الوجه حال تحول
 وصلينا في هذه الدار نكرمك فان المقام فيها قليل

(١) القد القوام . القضيف الالهيف . الرنج التايل . التمل اخذ الشراب

(المعنى) يقول ان مية لها خد عليه وردة تفتح هذه الوردة اذا نظروا اليها فانها من الحياء يحمر الوجه وكذلك عند ما تحجل ولها أيضا قوام اذا ما تأود حبسته مال من الرنج أو السكر

(٢) ترنق رنق النوم عينيه خالطهما . الفترة الضعف والانكسار

(المعنى) يقول ولها وجه اذا نظرت اليه كان كالمرآة صفا لك ترى وجهك في مائه ولها أيضا جفن قد خالطه انكسار وضعف اذا نظرت رأيته كمن قام من نومه وبه شدة التهور والنعاس

كَأَنِّي فِي مَدْحِهَا سَاجِعٌ
وَدَمْعِي فِي عَنَقِي طَوْقَةٌ
تَشُوقُ قُوَادِي فَأُنِّي عَلَيْهِ
بِهَا كَعُودٍ يَضُوعُهُ حَرْقُهُ ١

زَمَانٌ إِذَا مَا تَذَكَّرْتَهُ
تَخَيَّلْتُهُ حُلُمًا فِي الْكَرَى
وَعَبْدُ الشَّبَابِ تَرُؤْيَا إِذَا
مَضَتْ أَدْرَكْتُهَا نَفْسُ الْوَرَى ٢

— — — — —

(١) الساجع الحميم • الطوق ما دار بعنق الحمامة • العود ضرب من الطيب يتبخر •
يضوع ينشر رائحته

(المعنى) يقول كإنى فى وصفها ومدحها والنساء عليها ساجع وكان دمهى طوق ذلك الساجع
وهى كما شافت قوادى زيدا نساء ومدحا كالعود الذى كلما وضعته فى النار انتشرت رائحته

(٢) الكرى النوم • الرؤيا الحلم

(المعنى) يقول وقد أعد ذكر الزمان لذي وصفه فى هذه القصيدة وهو زمان الصبا انى
تخيله الآن كالحلم الذى يراه • ثم فى نوهه فإنه بعد انقضائه تدركه نفس الحالم ولأنه تقرأ
هذا البيت هكذا

المولود

يَمَنَّ اللَّهُ طَلْعَةَ الْمَوْلُودِ
وَجَبَى أَهْلَهُ بِطُولِ السَّعُودِ
فَهُمُ الضَّامِنُونَ حِينَ تَوَالَى
مُنَسِيَاتُ الْعُيُودِ حِفْظَ الْعُيُودِ
لَا عَقَمْتُمْ يَا آلَ وَهْبٍ فَمَا الدُّنَى
يَا لِقَوْمٍ أَمْثَالِكُمْ يَوْمُ الْوُودِ
فَسَلَامٌ عَلَى جَنَابِكَ وَالْمَنْهَلِ
وَالظِّلِّ وَالْأَيَادِي الْجَسَامِ
إِذَا جَنَى الدَّهْرُ عَلَى أَهْلِهِ

وعهد الشباب كرؤيا اذا ما انقضت ادركتها تقوس الوري

ونال ابن الرومي في عهد الشباب

كان الشباب وقلي فيه منغمس في لذة لست ادري ما دواعيها

يمضي الشباب ويبقى من لباته شجوع على النفس لا ينفك يسجبيها

(١) يمن بارك . الطلعة الرؤية والوجه . حي اعلى لا نعقم أي لأص بكم العنم وهو

عدم الولادة

(المنى) بارك الله في طاعة هذا المولود وأعطى أهله السعود الدائم فمن أهل هذا المولود

ضامنون حفظ العهود في وقت ينسى الالذات فيه حفظ العهد

وَزَادَ فِي عِدَّتِكُمْ أَعْتَبْنَا

(مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ) . (يَا بَشْرَايَ هَذَا غُلَامٌ)^٢ . سَيْفٌ سَلَّ مِنْ قِرَابٍ .
وَأَوَّلُ لَوْثَةٍ جَاءَ بِهَا عُمَبَابٌ^٣ . وَلَيْثٌ غَابٍ . فِي شَبَلٍ . وَبَاقِعَةٌ تَقَابُ^٤ . فِي طِفْلِ^٥ .
وَعَالَمٍ كَبِيرٍ . فِي شَخْصٍ صَغِيرٍ . كَالشَّمْسِ فِي الْمَاوِيَةِ وَالْأَرْضِ فِي مُصَوِّرِ الْجُغْرَافِيَةِ^٦ .

(١) الجنب القناء . المهمل المورد . الظل النوى والمراد به هنا الكنف . الايادى جمع
يد وهى النعمة والعطية . الجسام الكبار . اعتب أرضى
(المعنى) يقول أقرى السلام هذا الجنب والكنف والمورد والعطايا الجسام ويقول
أن الدهر اذا جنى على ابناءه ووالى عليهم الخطوب والشدائد ثم زاد فى عدتكم فماجنى
لانه أرضانا فاعتقر فانه جنائياته

(٢) ما وراءك يا عصام هذا مثل عربى قيل ان المتكلم به التابعة الذى يانى فانه لعصام
ابن شهر حاجب النعمان وكان النعمان مريضاً فسأله التابعة عن حال النعمان فتمال ما وراءك
يا عصام ومعناه ما خلفت من أمر النعمان وقيل غير ذلك . يا بشراي هذا غلام هذه الفقرة
بضمين آية من كتب الله فى سورة يوسف وذلك ان اخوة يوسف حينما اتوه فى الحب
وجاءت سيارة فارسوا واردهم فادلى ذلوه قل يا بشراي هذا غلام وأسروه بضاعة والله
ما يعملون ثم أخرجوه واخذوه معهم الى مصر

(المعنى) يقول وقد ابتداءً بأحسن ابتداءً فى تهنئة عمولود ما وراءك يا عصام فكان
الجواب من أحسن الاجوبة فى الموضوع عينه وهو قوله يا بشراي هذا غلام أى الغلام المولود
(٣) القربا غمد السيف . العباب البحر العظيم . الليث الاسد . الشبل ولد الاسد
الباقعة الذى لا يقوته شئ ولا يدهى . الثقاب الرجل العلامة

(المعنى) يقول ان هذا المولود وقد خرج للوجود كالسيف الذى سل من غمده
أو كالألوة التى جاء بها بحر خضم وهو كناية عن أبيه او انه أسد عظيم فى شبل صغير
أو حاذق بصير فى طفل

(٤) الماوية المرأة . مصور الجغرافية هو صورة الارض فى طرس صغير

(المعنى) يقول بل هو عالم كبير فى شخص صغير كالشمس وهى اكبر الاجرام السماوية

وَالْعُنْوَانِ مِنَ الْكِتَابِ . وَالْفَذْلُ لِكَةِ . مِنَ الْحِسَابِ . وَالنَّخْلَةُ الْعِيدَانَةُ فِي
النَّوَاةِ . وَالْكِتَابُ الْمُؤَلَّفُ فِي الدَّوَاةِ . وَالثَّقَلَيْنِ . فِي حَدَقَةِ الْعَيْنِ ٢ . أَمِيرٌ .
سَرِيرُهُ سَرِيرٌ ٣ . تَنْقَلُّ فِي أَصْلَابٍ أَوْ أَيْلَةٍ . كَالْقَمَرِ فِي مَنَازِلِهِ . حَتَّى لَا حَ
كَالْهَلَالِ . وَسَمِيَ كَالْبَدْرِ لِلْكَمَالِ ٤ . صَغِيرٌ وَهُوَ الْأَوَّلُ قَدْرًا . كَمَا يُبْتَدَأُ فِي
الْعَدِّ بِالْأَصْبُعِ الصَّغِيرَى . إِنْ تَأَخَّرَ عَنْ غَيْرِهِ فِي الزَّمَنِ فَكَمَا تَأَخَّرَ وَائِبٌ ٥ . أَوْ
فَإِنَّكَ تَرَى صُورَتَهَا فِي الْمِرَاةِ أَوْ كَالْأَرْضِ الْعَظِيمَةِ فِي مَصُورِ الْجُغْرَافِيَةِ فَإِنَّكَ تَرَاهَا مَعَ
سَمَتِهَا مَرْسُومَةً فَوْقَ صَحِيفَةٍ صَغِيرَةٍ

(١) العنوان سمة الكتاب وديباجته الفذلكة يقال فذلك حسابه فذللكة أيها هو
منحوتة من قول الحاسب إذا أجل حسابه فذلك كذا وكذا إشارة إلى حاصل الحساب
ونتيجه فالذللكة كل ما هو نتيجة متمرعة على ما سبق حسابا كان أو غيره
(المعنى) يقول بل هو كالهنوان يعرف به الكتاب كاله أو كالتيجة من الحساب وهي حاصلة
(٢) العيادة الطويلة النواة بذرة الثمر . الثقلان الانس والجن حدقة العين سوادها الاعظم
(المعنى) يقول بل هو كالنخلة فإنها مع طولها في نواة صغيرة . وكالكتاب المؤلف فإنه
يكون في الدواة وكالثقلين فإن حدقة العين مع صغرها تحيط بهما . أقول أن كل ما تقدم هو
وصف للشيء الكبير يكون في جسم صغير وذلك لمناسبة صغر المولود ولكن افظر إلى
هذه التفقات كم جاء السيد المؤلف فيها بالمعاني الدالية في معنى واحد وكيف قلبها
فكانه سار فيها على ما وصف

(٣) السرير الاول المراد به مهد الطفل والسرير الثاني سرير الملك

(المعنى) يقول انه أمير فهدده سرير ملك ودست رئاسة

(٤) اصلا بجمع صلب . أوائله أي أبائوه منازل جمع منزلة وهي ما يزل بها القمر

(المعنى) يقول ان هذا المولود قد تنقل في اصلا بآبائه الاولين واحدا فواحدا كما

ينقل البدر في منازلها فكانت اصلا بآبائه المزل للقمر وما زال حتى طلع على

الدينا كالهلال ثم سعى فيها كما يسعى البدر ليبلغ الكمال

(٥) (المعنى) يقول هو صغير ولكنه ان عد أولى القدر كان في اولهم فمثله كمثل الخنصر

تَقَدَّمَ عَلَيْهِ سِوَاهُ فَكَمَا تَقَدَّمَ الْفَجْرُ الْكَاذِبُ وَكَأَنِّي بِهِ وَقَدْ شَدَا يَلْعَبُ
بِالْكُرَّةِ . كَمَا يَلْعَبُ الصَّبِيُّ بِالْكُرَّةِ ٢ . وَإِذَا هُوَ (أَجُودٌ مِنْ حَاتِمٍ) .
(أَبَايَ مِنْ خُضَيْفِ الْحَنَانِ) ٣ . (وَأَحْزَمٌ مِنْ سَيْنَانَ) . وَ(أَعْدَلُ مِنْ

من أصابع اليد يبتدأ بها عند العدو لا يبتدأ بهما هو أكبر منها
(١) الفجر الكاذب الفجر اثنان الاول الكاذب وهو المستطيل ويبدو أسود
معتراضا ويقال له ذنب المرحان والثاني الصادق وهو المستطير ويبدو ساطعا يملأ
الافق بيضا يطلع بعد الاول ويطول منه يوم والنهار
(المعنى) يقول ان هذا المولود وان كان قد تأخر عن غيره في الزمن وجاء أحياء فانه
كالوائب عند ما يثب يتأخر قليلا ويثب ليه تجاوز مسافة بعيدة في وثيقته وانه ان كان تقدم
عليه غيره في الزمن وجاء قبله فكأنه فجر الكاذب قبل الفجر الصادق
(٢) شدا بمعنى أخذ . الكرة الاولى هي الكرة الارضية والثانية هي كرة بن قطن
أو جلد أو نحوه يلعب بها الصبيان

(المعنى) يقول وكان بهذا المولود قد كبر ونبه وصار ذا نجابة ورئاسة في الامم
فيذهب بالكرة الارضية كما يذهب الصبي بالكرة
(٣) (أجود من حاتم) هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج كان حوادا شجاعا
مظفرا اذا قاتل غلب واذا غم نهب واذا سئل وهب واذا ضرب بالنداح سبق واذا أسرا أطلق
واذا أري أنفق وكان أقسم بالله لا يتل واحداً منه . ومن حديثه انه خرج في الشهر الحرام
يطلب حاجة فلما كان بارض عزة ناداه أسير لهم يا أبا سفيان اكنى الاسار والقمل فقالت ويحك
ما أنا في بلاد قومي وما ممي شيء وقد سألتني اذ قومت فاسمى ومالك مترك ثم ساوم به العزيرين
واشتراه منهم فخلاه وأقام مكانه في قده حتى اتى بندها فاداه اليهم ومن حديثه أن امرأة امرأة
حاتم حدثت ان الناس أصابهم سنة فاذهبت الخلف والظلف فبذات ليلة باشدا الجوع فاخذ
حاتم عديا وأخذت سنانة فعلقناها حتى ناما ثم أخذ يعالني بالحديث لانام فرقت لما به من الجهد
فأمسكت عن كلامه لينام ويظن أني نائمة فقلالي أعت مراراً فلم أحبه فسكت ونظر من وراء
الحجاب فاذا شيء قد أقبل فرفع رأسه فاذا امرأة تقول يا بسنانة أتيتك من عند صبية جياع

المِيزَانِ) ١. وَ (أُحْمِي مِنْ مَجِيرِ الظُّعْنِ) ٢. وَ (أُعْقِلُ مِنْ ابْنِ قَهْرٍ) ٣. وَ (أَحْيَا

قَتَالَ أَحْضَرِي صَبِيَانَكَ فَوَالله لَأَشْبَعْنَهُمْ قَالَتْ فَمَتِمْتُ مَسْرَعَةً فَقُلْتُ بِمَاذَا يَأْخُذُكُمْ فَوَالله مَا نَامَ صَبِيَانُكَ مِنَ الْجُوعِ إِلَّا بِالْتَمَلِيلِ فَقَامَ إِلَى فَرْسِهِ فَذَبَحَهُ ثُمَّ أَجْجَ نَارًا وَدَفَعَ إِلَيْهَا شَفْرَةً وَقَالَ اسْتَوِي وَكُلِي وَاطْعَمِي وَلَدَكَ وَقَالَ لِي يَقْظَنِي صَبِيَتُكَ فَيَقْظُهُمَا ثُمَّ قَالَ وَالله إِنْ هَذَا اللَّوْمُ أَنْ تَأْكُلُوا وَاهْلِ الصَّرْمِ حَالَهُمْ كَحَالِكُمْ لَجُعَلِي يَأْتِي الصَّرْمُ بَيْتًا بَيْتًا وَيَقُولُ عَلَيْكُمْ النَّارُ فَاجْتَمَعُوا وَأَكَلُوا وَتَقَنَّعَ بِكَسَائِهِ وَقَعْدَ نَاحِيَةٍ حَتَّى لَمْ يَوْجَدْ مِنَ الْفَرَسِ عَلَى الْأَرْضِ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ وَلَمْ يَذُقْ مِنْهُ شَيْئًا. وَزَعَمَ الطَّائِيُّونَ إِنْ حَاتَمَا أَخَذَ الْجُودَ عَنْ أُمِّهِ غَنِيَةً بِنْتُ عَفِيفِ الطَّائِيَةِ وَكَانَتْ لَا تَحْزُرُ شَيْئًا سَخَاءً وَجُودًا. فَضْرَبَ بِهِ الْمَثْلَ فَقِيلَ أَجُودُ مِنْ حَاتِمٍ - أَبَايَ مِنْ حَنِيفِ الْحَنَاتِمِ) مِنَ الْبَأَى وَهُوَ التَّخَفُّرُ وَكَانَ بُلُغٌ مِنْ مَقْخَرِهِ أَنْ لَا يَكْلُمُ أَحَدًا حَتَّى يَبْدَأَهُ هُوَ بِالْكَلَامِ فَضْرَبَ بِهِ الْمَثْلَ فَقِيلَ أَبَايَ مِنْ حَنِيفِ الْحَنَاتِمِ

(المعنى) (أَتَوَلَّى) إِذَا بَهَذَا الْمَوْلُودِ وَقَدْ ظَهَرَ فِي الْوُجُودِ كَحَاتِمٍ فِي الْمَطَاءِ وَحَنِيفِ الْحَنَاتِمِ فِي الْإِبَاءِ

(١) (أَحْزَمُ مِنْ سَنَانٍ) قِيلَ لَمْ يَجْتَمِعِ الْحَزْمُ وَالْحُلْمُ فِي رَجُلٍ فَسَارَ الْمَثْلُ بِهِمَا إِلَّا فِي سَنَانٍ وَهُوَ مِثْلُ عَرَبِيٍّ - (أَعْدَلُ مِنَ الْمِيزَانِ) وَذَلِكَ أَنَّ الْمِيزَانَ يُعْطَى كُلُّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ مِنْ غَيْرِ مَحَابَاةٍ وَهُوَ مِثْلُ عَرَبِيٍّ

(المعنى) (يَقُولُ) إِذَا بَهَذَا الْمَوْلُودِ أَيْضًا صَارَ كَسَنَانٍ فِي الْحَزْمِ وَكَالْمِيزَانِ فِي الْعَدْلِ

(٢) (أُحْمِي مِنْ مَجِيرِ الظُّعْنِ) هُوَ رِبِيْعَةُ بْنُ مَكْدَمِ الْكِنَانِيِّ. وَمِنْ حَدِيثِهِ أَنَّ نَبِيْشَةَ ابْنَ حَبِيبِ السَّلَمِيِّ خَرَجَ غَازِيَا فَلَتَنِي ظُعْنًا مِنْ كِنَانَةٍ بِالْكَدِيدِ فَأَرَادَ أَنْ يَحْتَوِيَهَا فَأَنَاهُ رِبِيْعَةُ بْنُ مَكْدَمٍ فِي قَوَارِسٍ وَكَانَ غَلَامًا لَهُ ذَوَابَةٌ فَشَدَّ عَلَيْهِ نَبِيْشَةُ قَطْعَنَةً فِي عَضْوِهِ فَأَتَى رِبِيْعَةُ أُمَّهُ فَقَالَ شَدَّ عَلَى الدَّصْبِ أُمِّ سَيَارٍ - فَقَدْ رَزَّتْ فَارِسًا كَالْدِنَارِ. فَقَالَتْ أُمُّهُ أَنَا ابْنِي رِبِيْعَةُ بْنُ مَالِكٍ رَزَأُ فِي خِيَارِنَا كَذَلِكَ

مِنْ بَيْنِ مَقْتُولٍ وَبَيْنِ هَالِكٍ

ثُمَّ عَصَبَتْهُ فَاسْتَقَامَ مَا فَعَلَتْ إِذْ هَبَ قِتَالُ الْقَوْمِ فَإِنَّ الْمَاءَ لَا يَفُوتُكَ فَرَجٌ وَكَرٌّ عَلَى الْقَوْمِ فَكَشَفَهُمْ وَرَجَعَ إِلَى لَاحِظٍ وَذَالَ أَنْ لَمَأَتْ وَسَأَحِيكُنْ مِينًا كَمَا حَمِيكُنْ حَيًّا بِأَنْ أَقِفْ بِفَرْسِي عَلَى الْعَقْبَةِ وَاتَّكَيْتُ عَلَى رِجْلِي فَارْفَاضَتْ نَفْسِي كَنْ الرِّمَحِ صَادِي فَالْجَاءَ الْجَاءَ فَأَنَّى أُرِدُ بِذَلِكَ

(مِنْ كَيْتَابٍ) . وَ (أَحْلَمُ مِنْ فَرَخٍ عَقَابٍ) . وَ « أَجْمَلُ مِنْ ذِي الْعِمَامَةِ » .
 وَ « آثَرُ مِنْ كَعْبِ بْنِ مَامَةَ » وَ « أَجْسَرُ مِنْ قَاتِلِ عُقْبَةَ » . « أَحْكَمُ مِنْ هَرَمِ بْنِ

وجوه القوم ساعة من النهار فقطعن العتبة ووقف هو بأزاء التوم على فرسه . تتكئ على
 راحته فزفه الدم فغاط والقوم بأزائه يجمعون عن الاقدام عليه فلما طال وقوفه في مكانه
 ورأوه لا يزول عنه رموا فرسه فقمص وخر ربيعة لوجهه فطلبوا الظن فلم يلحقوه ثم ان
 حفص بن الاحنف الكنانى مر بحقيقة ربيعة فمر بها فأمال عليها أحجارا من الحرة وقال يبيكيه

لا يبعدن ربيعة بن مكدم وستى النوادي تبره بذنوب
 نمرت تلوص من حجارة حرة بنيت على طلق اليدين وهوب
 لا تنفري يا فاق منه فانه شراد خر مسعر لحروب
 لولا السفار وبعده من مهمه لتركتها تجبو على العرووب

ولم يعلم أن قتيلاهمى ظمائن غير ربيعة بن مكدم ف ضرب به المثل وهو مثل عربى
 (أعقل من ابن تقن) هذا رجل يقال عمرو بن تقن وهو الذى يضرب به المثل فيقال
 ارمى من ابن تقن وكان من عادو قتلها ودهاتها وكان لقمان بن عاد أراد على بيع ابل له
 معجبة فامتنع عليه واحتال لقمان فى سرقتها منه فلم يمكنه ذلك ولا وجد غرمة منه وفيه قال الشاعر
 اتجمع ان كنت بن تقن فطانة وتنبين أحيانا هنات دواهايا

ف ضرب بعقله المثل وهو مثل عربى

(المعنى) يقول وهو أيضا يحكى من احتسمى به ك ربيعة بن مكدم ويظن لما ظن به عمرو بن قنن
 (١) (أحياء من كعاب) هذا مثل عربى ومعناه ان الكعاب وهى البتة الناهد تكون
 أشد حياء من غيرها من النساء الكبيرات - أحلم من فرخ عتاب ذكر الاصمى اذ سمع
 اعرابيا يقول سنان بن أبى حارثة أحلم من فرخ عتاب قال فقلت له . وه احلم فقال يخرج من بيضه
 على رأس نيق فلا يتحرك حتى يقر ريشه ولو تحرك سقط ف ضرب به المثل وهو مثل عربى
 (المعنى) يقول وايضا فهو فى الحياة كالبتة الناهد وفى الحلم كمنخ العقاب

« ٢ » أجمل من ذى العمامة هذا مثل من أمثال أهل مكة . وذو العمامة هو سعيد بن العاص
 بن أمية وكان فى الجاهلية اذ اليس عمامة لا يلبس قرشى عمامة على لونها واذا خرج لم تبقى

قُطْبَةُ). (وَأَبْطَشُ بْنُ دَوْسَرٍ). (وَأَجْرًا مِنْ قَسْوَرٍ)

امرأة الا برزت للنظر اليه من جماله ولما افضت الخلافة الى عبد الملك بن مروان خطب بنت
سعيد هذا الى اخيها عمرو بن سعيد الا شدق فأجابه عمرو بقوله

فتاة أبوها ذو العمامة وابنه اخوها فما اكناؤها بكثير

وزعم بعض اصحاب المعاني ان هذا اللقب انما لم سعيد بن العاص كناية عن السيادة قال
وذلك لان العرب تقول فلان معمم يريدون ان كل جناتية يحجزها الجاني من تلك القبيلة والعشيرة
فهي معصوبة برأسه فالى مثل هذا المعنى ذهبوا في تسميتهم سعيد بن العاص ذا العصابة وذا
العمامة فضرِب به المثل وهو مثل عربي - (أثر من كعب بن مامة) أو أجود من كعب بن مامة هو
أيادي ومن حديثه انه خرج في ركب فيهم رجل من النمر بن قاسط في شهر ناجر فضلوا فتصافنوا
ماءهم وهو ان يطرح في القعب حصاة ثم يصب فيه من الماء بقدر ما يغمر الحصاة وتلك الحصاة
هي المقلة فيشرب كل انسان بقدر واحدة ثم عدوا للشرب فلما دار القعب فاقتهى الى كعب ابصر
النمرى يحدد النظر اليه فاسترد به وقال للساقى اسق اخاك النمرى فشرب النمرى نصيب كعب
ذلك اليوم من الماء ثم نزلوا من غدهم المنزل الا آخر فتصافنوا ببقية مائهم فنظر اليه النمرى كظفره
امس فقال كعب كتبوله امس وارتحل القوم وقالوا لكعب ارحل فلم يكن به قوة للنهوض وكانوا
قد قربوا من الماء فمالوا له رد كعب انك ورا د فجز عن الجواب فلما يشوأمه خيلوا عليه بثوب
يمنعه من السبع ان يأكله وتركوه مكانه فغاط فقال ابوه مامة يرثيه

ما كان من سوقة استقى على ظمأ خرا بماء اذا ناجودها بردا

من ابن مامة كعب حين عى به ذو المنية الا حرة وقدا

اوفى على الماء كعب ثم قيل له رد كعب انك ورا د فما وردا

زو المنية قدرها وعى به اى عيت به الاحداث الا ان قتله عطشا

(المعنى) يقول واذا هو ايضا سعيد بن العاص جمالا وسيادة وككعب بن مامة

جودا واثرة

(١) (اجسر من قاتل عتبة) هو عتبة بن سلم من بني هذيلة من أهل اليمن صاحب
دار عقبة بالبصرة وكان ابو جعفر وجهه الى البحرين وأهل البحرين ربيعة فقتل ربيعة قتلا
فاحشا قال فانضم اليه رجن من عبد القيس فلم يزل معه سنين وعزل عقبة فرجع الى بغداد

بَيْنَ الْأَشْجِ وَبَيْنَ قَيْسٍ بَاذِخٌ
 بَيْخٌ لِوَالِدِهِ وَلِلْمَوْلُودِ
 كُنْتُمْ لَهُ خُلَفَاءُ مُهْدِي الثَّنَاءِ لَهُ

ورحل العبدى معه فكان عقبه واقفاً على باب المهدي بعد موت ابي جعفر فشد عليه العبدى بسكين فوجأه فى بطنه فمات عقبه وأخذ العبدى فدخل على المهدي فقال ما حملك على ما فعلت فقال انه قتل قومى وقد ظفرت به غير مرة الا انى احببت ان يكون أمره ظاهراً حتى علم الناس انى ادركت تأري منه فآل المهدي ان مثلك لاهل ان يستبقى ولكن اكره ان يجترىء الناس على الواد فأمر به فضربت عنقه . ويقال ان الوجأ وقعت فى شرجه منطقة عقبه قال فجعل المهدي يسأل العبدى والعبدى يبكى الا ان دخل داخل فقال يا أمير المؤمنين مات عقبه فضحك العبدى فقال له المهدي هم كنت تبكى قال من خوف ان يعيس فلما مات ايتنت انى ادركت تأري فضرب بجسارته المثل وهو مثل عربى - (احكم من هرم بن قطبة) هذان الحكم لامن الحكمة وهو الازارى الذي تنافر اليه امر من الطميل وعاقمة بن علاثة الجعفران فقال لهما انما يا ابنى جعفر كركبتي البعر تقعان مآ ولم يفر واحداً منهما على صاحبه فضرب به المثل وهو مثل عربى

(المعنى) يقول وهو فى الجراءة والجسارة كقنانل عقبه وفى الحكومة كهرم بن قطبة (البطش من دوسر) تقدم شرح هذا المثل فى سير هذا الموضع من الكتاب - (اجراً من قسور) هو الاسد وجراًته مشهوره فذلك ضرب به المثل وهو مثل عربى (المعنى) يقول وان هذا الوليد فى البطش كدوسر وهى من أحسن كتاب النعمان كما تقدم وفى الجراءة والاقدام كالاسد

(١) الاشج وقيس ايمان . الباذخ العال الطويل . بخیخ قله بخیخ وهى كلمة استحسن

(المعنى) يقول ان بين الاشج وبين قيس شرف باذخ فبخیخ للوالد وهو الاشج وكذلك المولود وهو قيس

كالماء للورد أو كالورد للماء

وَ كَيْفَ لَا يَكُونُ ذَلِكَ وَهُوَ سَلِيلُ بَيْتٍ مَجِيدٍ . كَأَنَّهُ فِي الْبُيُوتِ بَيْتُ
الْقَصِيدِ وَضَنَى عُو الدِّ لَوْ قُلْتُ لَا بَنِي يَا بْنَ خَيْرِ أَبِي فَقَدْ أُسْمِيَتْهُ لِلْعَجَمِ وَالْعَرَبِ ٢ .
عَذِيقٌ مُرَجَّبٌ . لَوْ رَأَى النَّابِغَةُ لِمَا قَالَتْ أَيْ الرَّجَالِ الْمُهَذَّبِ ٣ . طَلَاعُ الثَّنَائِيَا .
كَأَنَّ اللَّهَ خَيْرُهُ مَا وَهَبَهُ مِنْ السَّجَّاتِ يَا كَرِيمٌ مُعَوَّانٌ ٤ . فِي زَمَنِ تَرْكِ الْإِسَاءَةِ فِيهِ

(١) (المعنى) يخاطب المولود ويقول انكم كنتم لابائكم خير خاف ترك لهم الشاء من
اللاس وذلك من افعالكم المدوحة فما انتم وهم الا كماء الورد وقال المتنبي
وذلك ماء الورد ان ذهب الورد

(٢) سليل ابن

(المعنى) يقول ولم لا يكون كما وصفت وهو ابن ذلك البيت المجيد الذي كان له لحسنه بيت
القصيد في ابيات القصيدة

(٣) الضنىء الابن

(المعنى) يقول وهو ابن ذلك الوالد الذي لو قلت لا بنه يا بن خير اب عرفه الدس
(٤) العذيق تصغير العذق القنوه وهو من الخل كالغنقود من العنب. المرجب المدغم من
الخل وهو شطر من مثل عربي وهو (انا جدي لها المحكك وعذيقها المرجب) يضرب لمن
يستشفى برأيه ويعتمد عليه السابغة هو النابغة الذبياني وتقدمت ترجمته في غير هذا الموضع من
الكتاب وقوله لما قال (اي رجال المهذب) هو قوله

ولست بمستبق اخا لآلئله على شعث اي الرجال المهذب

وهو مثل عربي

(المعنى) يقول انه يستشفى برأيه ويعتمد فلو كان في زمن السابغة لذيبياني المثل اي الرجال
المهذب لانه يجده مطوبه

غَايَةُ الْإِحْسَانِ يُبْذَرُ الْمَوَاعِدَ وَيَنْسَى الْإِحْسَنَ . وَيَنْبَغِي وَقَدْ خَانَ الزَّمَنُ ٢٠
سَبَّاقٌ إِلَى الْمَلَا . كَأَنَّا الزَّمَنُ زُعَاقٌ مُزَجٌّ بِهِ فَحَلَا ٢١ . أَلِي حَيٍّ كَأَنَّهُ مِمَّا بَيْنَ
أَنْيَابِ اللَّيُوثِ وَالْأَطْفَارِ . وَجَارٍ كَأَنَّهُ جَارَ الْأَرَاكِمِ يَوْمَ ذِي قَارِ ٢٢ . وَصَدْرٍ

(١) اطلاع الثنايا أي ركاب الشاق. السجاياء جمع سحبية وهي الخصلة والطبيعة المعوان الكثير المعونة للناس

(المعنى) يقول انه ركاب للشاق كان الله خيره في أي الخصال الحميدة يوجدده عاينها فاختار احسنها فن خصله انه كريم ذو معونة للناس في الوقت الحرج الذي من ترك فيه اساءته للناس فكلما أحسن اليهم غاية الاحسان

(٢) المواعد جمع موعد. الاحن جمع احنة وهي الحقد واضمار المداوة (المعنى) يقول انه يذكروا عيده للناس وينسى ما يسيئون به به فلا يضر لهم حقد او انه ليني بما اوعد وقد خان الزمن : قال البحترى في الوفاء

فوا أسفا الا اكون شهدت فخاصت شملى عنده وبعينى
والا لقيت الموت أحرر دونه كما كان يلقي الدهر اغرر دونى
وان بقائى بعده خيانة وما كنت يوماً قبله بخؤون

(٣) سباق كثيرة السبق. الزدق الماء المرو الغليظ الذى لا يشرب (المعنى) يقول انه سباق الى المعالي وان الزمان طاب للناس بوجوده فيه مكانه زعاق مزج بشىء حلوف ساغ للناس

(٤) الحى ما حي من الشىء الميت الاسد — يوم ذي قار . ذو قار ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة لينهما وبين واسط وحنوذي قار على ليلة منه وفيه كانت الوقعة المشهورة بين بكر بن وائل والفرس وهو اليوم العظيم الذى انتصرت به العرب على الفرس وانتصفت منهم وكان من حديث هذه الوقعة ان النعمان بن المنذر كان قد قتل عدي بن زيد فتتكر منه ولده زيد بن عدى وسعى به عند كسرى حتى غضب عليه فخرج النعمان يطوف احياء العرب يحتمى من كسرى فأتى طيناً فابوا ان يحموه خوفاً من كسرى ومرو يبنى عبس فلم يجيره . ولم يزل طائفاً فى القبائل حتى وصل الى بنى شيبة فأتى هانىء بن مسعود الشيباني وكان سيداً منهم

بِالْفَضْلِ مُفْعَمٌ . كَصَدْرِ الْعُودِ لَا يَنْتَهِي مَا بِهِ مِنْ نَعْمٍ وَكَرَمٍ يَرَى أَنْ الْوَقْرَ
كَالظَّفَرِ . إِنْ تَرِكَ عَابَ . وَإِنْ حَذَفَ آبَ . وَفِكْرٍ كَالنَّبْرَاسِ . يَحْتَرِقُ

الجانب فاقام عنده في ذي قار . ثم ورد كتاب كسري يستدعي النعمان على الامان فاستودع
ماله وأهله هانيء ابن مسعود وسار الى كسري فقتله وولى مكانه على العرب اياس بن قبيصة
الطائي . ثم طلب من هانيء ودائع النعمان فابى تسليمها فارسل كسري الجيوش الكثيرة من
عرب وعجم وحشد هانيء القبائل وفرق دروع النعمان على القوم وكانت سبعة آلاف درع
والتقت الجيوش في حنوذلي قاروشبت ذرا الحرب ونادي منادي الدرب ان اليوم يفرقونكم
بالنشاب فاحملوا عليهم حملة رجل واحد فكان الاستظهار في اول يوم للفرس ثم كان ثاني يوم .
ووقع بينهم قتال شديد فجزعت الفرس من العطش فسارت الى الجبال فقتبتهم بكر وبقي
الدرب يوما واشتد العطش بالفرس فمالوا الى بطحاء ذي قار وبها اشتدت الحرب وانهزمت
الفرس وكسرت كسرة هائلة وقتل اكثرها وأبلى بنو عجل في ذلك اليوم بلاء حسنا وخارت
ايادوهي مع الفرس وانهزمت لتتكسر شوكة الفرس . وكانت هذه الواقعة يوم مولد النبي صلى
الله عليه وسلم وتيل يوم منصرفه من وقعة بدر الكبرى وكان اول يوم انتصت فيه الدرب
من العجم وفتخرت بكر بن وائل بهذا الظفر واشتهر هانيء بن مسعود شهرة عظيمة وكثر
ذكر هذا اليوم في اشعارهم وكانت احياء من تغلب تسمى الاراقم ابلى في هذه الحرب بلاء
عظيما وهم ستة احياء جشم . ومالك . ومهرو . وثعلبة . ومعاوية . والحارث بنو بكر
ابن حبيب بن غم بن تغلب بن وائل

(المعنى) يقول ولهذا الوالد جي كان ذلك الحمى بين ناب الليث والظفر وكان جاره جاور
بنو بكر بن وائل المسمون بالاراقم في ذلك اليوم المشهوره يوم ذي قار لعزة جوارهم
(١) مفعم مملوء - العود آلة الفناء . النغم الصوت

(المعنى) يقول وله صدر مملوء بالفضل والعلم ذاخر بهم ما فهو كصدر الود كلما ضربت
عليه اعطاك انما فكما انه لا تنتهي نغماته فكذلك صدره لا تنتهي معلوماته وفضله
(٢) الوقر المال المتوفر . الظفر مادة قرنية تنبت في اطراف الاصابع حذف

فرح . أب رجع

لِيَسْتَفِيءَ النَّاسُ

لَهُ هِمَّةٌ غَيْرِي عَلَى الْمَجْدِ بَرَحَتْ

بِنَفْسٍ عَلَى الْأَيَّامِ مِنْ تَبِهَا غَضْبِي^٢

وَمَنْزِلَةِ بَيْنِ الْفَقْرِ وَالْعَبْوِقِ . وَسُودَدِلَا حَقٌّ وَلَا مَلْحُوقٌ^٣ . وَفَصَاحَةٌ

(المعنى) يقول وانه لكريم يرى ان المال المتوفر عنده مثله كمثل الظفر ان حذفه رجع كما أن وان ترك عاب اصابعه ولا جرم فالمال كلما انتقص منه في الخير عوضه الله عنه خيراً وان ابقى عليه بخلا كان ذلك داعياً لتبصصة والعب

(١) النبراس المصباح

(المعنى) يقول وله فكر مثله كمثل السراج يحترق ولكن منفعة احتراقه لغيره وهي الاستضاءة يعني انه وهب فكره لمنفعة الناس

(٢) احسن تعريف للهمة هو ما قيل في التعريفات للجرجاني (الهمة توجه الالب وقصد بجميع قواه الروحانية الى جانب الحق لحصول الكمال له او لغيره). غيرى مؤث غائر . برحت اجهت واتعبت . غضبي مؤث غاضب

(المعنى) يقول ان له همة تنبم على المجد وتحافظ على اكتسابه وقد اتعبت نفسه تلك النفس العالية التي لا ترضى عن الايام وافته الهاتينهاً وعجباً وقال الا تخطى في هذا المعنى

وانا لحي الصدق لا غرة بنا ولا مثل من يترى البلى المضرم

سير فتختل الخوف فروعه ونجم لا حرب الخيس العرم

واني لحلال بى الحق اتقى انازل الاضياف ان اتجهم

اذالم تذذ البانها عن الحومها حلبنا لهم منها باسيافا دها

(٣) الفقر ثلاثة منازل ينزلها القمروهي من الميزان العيوق نجم . السؤدد الشرف .

(المعنى) يقول وله رتبة علت النجم المسمى بالفقر والنجم المسمى بالعبوق على

سبيل المجاز وله أيضاً شرف ومجد لا لاحق اي لا يطلب ولا ملحوق أى لا ياحقه النير

يحصل على مثله

مَا عَظِيهَا جِرُولٌ وَضِرَارٌ . وَلَا الْأَعَشْيَا زِ وَالْمَرَارُ . وَلَا قَامَ بِهَا ابْنُ الْحُسَيْنِ .

(١) جرول هو أبو مليكة جرول بن أوس بن مالك بن جوابة المشهور بالحطيئة أحد محول الشعراء و متقدميهم ونصحاءهم متصرف في جميع فنون الشعر من المديح والهجاء والنفر والنسيب مجيد في ذلك جميعه وقد اشتهر في الهجاء فانه كان ذا سفع وشرو وقد كان قبيح المنظر رث الهيئة دميًا قصيرا وقد بلغ من حبه للهجاء انه هجأ نفسه وأمه وبنيه وزوجته وسائر أهل بيته واقاربه وقد هجأ الزبير بن بركة فاستمدى عليه الزبير بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاستدعاه عمر وحبسه في بئر فقال الحطيئة

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ زغب الحواصل لأماء ولا شجر
اليت كاسيهم في قعر مظلمة فافقر عليك سلام الله يا عمر
انت الامام الذي من بعد صاحبه التي اليك مزايد النهي البشر
لم يؤثروك بها ذقد، وك لها لكن لا تسهم كانت بك الاثر

فأخرجه وقال له أياك وهجاء الناس قال اذا يموت عيالي جوعاً هذا مكسبي ومنه معاشي قال فاياك ان تقول فلان خير من فلان ثم سلمه للزبير بن جواد فاستوهبته منه غطمان واخبار جرول كثيرة وكانت وفاته في حدود الثلاثين للهجرة - ضرار هو ضرار بن الخطاب بن مرداس بن كثير بن عمرو بن حبيب القرشي الفهري كان أبو الخطاب رئيس بني فهر في زمانه وكان يأخذ الرباع لتومه وكان ضرار يوم الفجار على بني محارب بن فهر وكان من فرسان قريش وشجاعتهم وشعرهم المطبوعين المجودين وهو أحد الأربعة الذين وثبوا الخندق . قال الزبير ابن بكار لم يكن في قريش أشعر منه ومن ابن الزبير ومن شعره يوم الفتح

يا بني الهدى اليك الجاحي قريش وانت خير لجاء
حين ضانت عليهم سعة الارض وعاداهم آله السماء
والتقت حللتا البطاق على القوم ونودي بالصيالم الصلواة
ان سعد اريد قاصمة الظم ر باهل الحجون والبطحاء

يريد سعد بن عبادة حيث قال يوم الفتح اليوم تستحل الحرمة وقال ضرار يوم الأبي بكر رضى الله عنه نحن كنا لقريش خير امنكم ادخلناهم الجنة وأوردتهم النار يعني انه قتل المسلمين فدخلوا الجنة وان المسلمين قتلوا الكفار فدخلوهم النار واختلف الاوس والخزرج فمن كان

أشجع يوم أحد فمر بهم ضرار بن الخطاب فقالوا هذا عهدنا وهو عالم بها فسألوه عن ذلك فقال لا أدري ما أوسمكم من خزر جكم لكنني زوجت منكم يوم أحد أحد عشر رجلا من الحور العين وكان له صحبة وشهد مع أبي عبيدة فتوح الشام وأسلم يوم فتح مكة وقد اشتهر اسلامه وشعره - الا عشيان يريد بهما أعشى قيس وأعشى تغلب فأما أعشى قيس فهو الأعشى الأكبر المسمى بميمون بن قيس المكنى بأباصير وهو أحد الاعلام من شعراء الجاهلية وفحولها وهو أول من سأل بشعره واتبع به أقاصى البلاد وكان يغني بشعره فكانت العرب تسميه صناجة العرب وقيل 'نه وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد مدحه بتصيدته التي مطلعها الم تكتحل عيناك ليلة ارمدا وعادك ماء عاد السليم المسهدا

ومنها وذكر السابقة

وآليت لا اراثي لها من كلاله ولا من حفي حتى تزور محمدا

نبي يرى مالا ترون وذكره أغار لعري في البلاد واجدا

متى ماتناخي عند باب ابن هاشم تراحي وتلقى من فواضله ندا

فبلغ قريبا خبره فرصدوه على طريقه وقالوا هذا صناجة العرب ما يمدح أحد اقطالا رفع من قدره. فلما ورد عليهم قالوا أين اردت يا أباصير قال أردت صاحبكم هذا لا سلم على يده قالوا انه ينهاك عن خلال ويحرمها عليك وكلها بك رافق ولك موافق قال وما هن قال سفيان بن حرب. الزنا. قال لقد تركني الزنا وما تركته قال ثم ماذا قل. القمار. قال لعل ان لقيتته صبت منه عوضا من القمار قال ثم ماذا قال الربا. قال ما دنت وما أدنت. قل ثم ماذا قال الخمر. قال أوه أرجع الى صبابه بقيت لي في المهراس فأشربها. فقال له أبو سفيان فهل لك في شيء خير لك مما هممت به قال وما هو قال نحن وهو الان في هدنة فتأخذ مائة من الابل وترجم الى بلدك سنتك هذه حتى تغفار ما يصير اليه أمرنا فان ظهر ناعليه كنت قد أخذت خلفنا وان ظهر علينا أتيت به قال ما أكره ذلك قال أبو سفيان يا معشر قريش هذا الأعشى فوالله لئن اتى محمدا واتبعه ليعض من عليكم نيران العرب بشعره فأجمعوا له مائة من الابل ففعلوا ما حذوا وانطلق الى بلده فلما كان بقاع منفوحة راه بصير فقتله. قال محمد بن ادريس قر الأعرشى بمنة وحة وانا رأيته فاذا أراد القتيلان ان يشربوا اخرحوا الى قبره فشربوا عنده وصبوا عليه مصلات لا قداح واما أعشى تغلب فهو النعمان بن يحيى بن معاوية - شاعر من شعراء الدولة الاموية وسكن النمام اذا حضر والاذابدا نزل في قومه بنو احي الموصلي وديار ريعة وكان نصرا ابيا وعلى ذلك ما كان

الوليد بن عبد الملك محسنا الى أعشى بنى تغلب فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة وفد إليه ومدحه فلم يقطعه شيئاً وقال ما أرى للشعراء في بيت المال حقاً ولو كان لهم فيه حق لما كان لك لآنك امرؤ نصراني فانصرف الاعشى وهو يقول

لعمري لقد عاش الوليد حياته أمام هدى لا مستزاد ولا نزر
كأن بنى مروان بعد وفاته جلاميد لا تندي وان بلها القطر

وأخباره كثيرة - المرار هو بن سعيد بن حبيب بن خالد شاعر مخضرمي مجيد ومن شعره قوله وقد حبسه عثمان بن حبان والى المدينة يومئذ في ذنب اقترفه هو وأخوه بدر بن سعيد فقال المرار وهو في السجن

انار بدت من كوة السجن ضوءها عشية حل الحى بالجرج العفر
عشية حل الحى أرضاً خصيبة يطيب بها مس الجنايب والقطر
فيا ويلنا سجن اليامة أطلقا أسير كما ينظر الى البرق ما يفرى
فان تفعلأ أحمد كما ولقد أرى بأنك لا ينبغى لكما شكرى
ولو فارقت رجلى التيود وجدتنى وفيقا بنص العيس في البلد النفر
جديراً اذا أمسى بأرض مضلة يتقوعها حتى يري وضوح الفجر

وقد هرب المرار من سجنه وبقي بدر أخوه فما زال به حتى مات فيه فقال المرار يرنى أخاه

ألا يا لقومي للتجلد والصبر وللقدر السارى اليك وما تندى
ولاشيء تنساه وتذكر غيره وللشيء لا تنساه الا على ذكر
وما لكما بالغيث علم فتخبرا وما لكما فى أمر عثمان من أمر

وهى طويلة يقول فيها

الا قاتل الله المقادير والمضى وطير أجرت بين السعافات والحجر
وقاتل تكذيبى العيافة بعد ما زجرت فما أغنى اعياقنى ولا زجرى
تروح فقد طال الثواء وقضيت مشاريط كانت نحو غايتها تجري
وما لقول بعد بدر بشاشة ولا الحى آتيهم ولا أوبة السفر
تذكرت بدرأ بعد ما قيل عارف لما نابه بالهف قسى على بدر
اذا خطرت منه على النفس خطرة مرت دمع عيني فاستهل على نحرى
وما كنت بكاء ولكن يهيجنى على ذكره طيب الخلائق والخبر

بَيْنَ السَّمَاطِينَ . وَلَا هَدَرَ بِمِثْلِهَا الْبُحْرِيُّ فِي الْجَعْفَرِيِّ

وأخبار المزار كثيرة وفي هذا القدر كفاية
 (المنى) يقول وله فصاحة ما أعطاها هؤلاء الذين اشتهروا في الجاهلية والاسلام
 بانصاحه والبلاغة بل أن هذا المولود يربو عليهم
 (١) ان الحسين هو احمد بن الحسين المكنى ابا الطيب المتنبي أشهر الشعراء ذكراً
 وأعظمهم قدراً الكوفي المولد الشامي المنشأ شاعر سيف الدولة بن حمدان وأبى شجاع
 وكافور الاخشيدى. هذا وقد أردنا ان نأتى بشئ من شعره فرأينا ان سمحة المؤلف
 كان قد وضع قديماً كتاباً في أخبار أبى الطيب المتنبي ثم لم يرتض تأليفه وترصينه فالفاه من جملة
 مؤلفاته، وانا لنقتطف منه هذا الفصل في مناقب أبى الطيب ومثالبه لأفادة المطلعين قال حفظه الله
 مناقب أبى الطيب ومثالبه

« الشجاعة » أى التهاون بالآلام والاقدام على ما ينبغي كما ينبغي . فكان أبو الطيب
 رجلاً شجاعاً مقداماً لا يهاب الموت كأنه لا يعرفه . وكان سيف الدولة فطناً لذلك وعرف
 الشجاعة في سباه عند التحاقه به فأسلمه للرواح فاعلموه التروسية والطراد والمناقمة
 وكان يصحبه معه في غزواته . قيل انه كان معه في غزوة المثناء في بلاد الروم وهى تلك
 الغزوة التى أبلى فيها سيف الدولة البلاء الحسن ووقف في فناء الموت حتى فئيت جيوشه
 ولم يبق معه الا ستة أنفاس كان المتنبي أحدهم
 وربما خرج المتنبي من الشجاعة والحماسة الى التهور والحرق والقاء النفس في التهاكمة
 كما وقع له في مفتتح أمره مع أبى عبدالله معاذ بن اسماعيل حيث نهاه عن التهور في
 أمر الدعوة والتعرض لما يجزع من البلايا فقال له المتنبي

أبا عبد الله معاذ انى خفى عنك فى الهيجا مقامى

ذكرت جسيم مطى وانى اخاطرفيه بالمهج الجسام

امثلى تأخذ الكبيات منه ويمنع من ملاقة الحمام

ولو برز الزمان الى شخصاً لحضب شعره مفرقه حسامى

فوقع له من جراء ذلك ما وقع من النكبة والسجن والتقيده حتى كاد يئلف كما قال

دعوتك عند انقطع الرجا ءوالموت منى كجبل الوريد
ومثل ذلك ما وقع له في اخريات أمره مع أبى نصر محمد الجبلى لما أعله بمحمد بنى
أسد عليه وتربصهم له وأشار عليه بالاحتياط واستصحاب الخفراء طأبى عليه ذلك وقال
لأرضى أن يتحدث الناس بأبى سرت في خفارة احد غير سبى ثم قال يا بانصر كواسر
الطير تخشاني ومن عبيد العصا تخاف على والله لو أن مخصرتى هذه ملقاة على شاملىء
الهرات وبنوا أسد معطشون بخمس وقد نظروا الى الماء كبطون الحيات ماجسر لهم خف ولا ظلف
ان يرده معاذ الله أن أشغل قلبى بهم لحظة عين . ثم ركب وسار فوقع في الهلاك
وقتل هو وثمانه جميعهم فكانه في هذه الحالة لم ينظر الى قوله

ارأى قبل شجاعة الشجعان هو أول وهى المحل الثانى

وبالجملة فقد قضى أبو الطيب معظم حياته في طاب الحرب والضرب والغارة والغاب
واظهار الشجاعة والبأس والاكتثار من ذكر ذلك في تضاعيف كلامه بحيث لا تكاد تخلو
قصيدة من شعره أو أرجوزة من قوله عن ذلك

وله في وصف الحروب والوقائع ونعتها طريق عجيب وأسلوب غريب لا يكاد يبلغه
غيره من الآخرين قال بن الاثير في المثل « أم أبو الطيب خطى في شعره بالحكم والامثال
واختص بالابداع في مواقع القتال وانا أقول فيه قولاً لست فيه مثأماً ولا منه متأثماً
وذلك انه اذا خاض في وصف معركة كان لسانه أمضى من نصالها وأشجع من أبطالها
وقامت اقواله للمسامع مقام افعالها حتى يظن ان الفريقين قد تقابلا والسلاحين قد
تواصلا فطريقه في ذلك يفضل بسالكه ويتوهم بعذر تاركة »

فمن طرق ابى الطيب في نعت الحروب ان يهون خطبها على النفوس ويذكر فضائلها
ومناقبها ويأخذ في الموت وأمره فياطفه ويرفقه فاذا الموت ايسر مركب يركب وذلك كقوله

ولوان الحياة تبقى لحي لعدتنا اضلنا الشجعانا

واذا لم يكون من الموت بد فمن العجز ان تموت جبنا

وقوله

وغاية المفرط في سلمه كناية المنرط في حربه

وقوله

اذا راغمت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في أمر حقير كطعم الموت في أمر عظيم
وقوله

أرى كلنا يبغي الحياة لنفسه حريصاً عليها مستهماً بها صيا
تخب الجبان النفس أو رده التقى وحب الشجاع النفس أو رده الحربا
وله كذلك طريقة أخرى غريبة في بابها ساقه إليها عشقه للحروب وسفغه بها وذلك
انه يعبر عنها بالفاظ الغزل والنسيب وعبارات التشبيب ومن هذا الباب قوله
والطعن شزر والارض واجنة كائناً في قوادها وهل
قد صبغت خدوها الدماء كما يصبغ خد الخريدة الخجل
والخيل تبكى جلودها عرقاً بادمع ما تسحبها مقل
وقوله

أعلى الممالك ما يبنى على الاسل والطعن عند محبيه كالنبل
وقوله

شجاع كان الحرب عاشقة له اذ زارها فدته بالخيل والرجل
وقوله

وكم رجال بلا أرض لكثرتهم تركت جمعهم ارضاً بلا رجل
ما زال طرفك يحرق في دمائهم حتى مشى بك مشى الشارب الشمل
وقوله

فاتتك دامية الاطل كأنما حذيت قوائمها البقيق الاحمر
وقوله

قد سودت شجر الجبال شعورهم فكان فيه مسفه القربان
وجرى على الورق الجميع القاني فكانه التارنج في الاغصان
وقوله

حى اطراف فارس شمري يحض على التباقي بالتفاني
فلو طرحت قلوب العشق فيها لما خافت من الخدق الحسان
(عظم الهمة) أى استصغار ما دون النهايه من معالى الامور : فكان أبو الطيب
ذاهمة لامتهى لها وأظنه أكبر الشعراء المتأخرين علوهمة وكبر تقس

بلغ هذا الرجل بشعره من الدرجات الرفيعة ما لم تبلغه الشعراء وتحظ به الادياء فقد
تنافست فيه الرؤساء وتحاسدت عليه الامراء وذل من الجوائز والطايا والاقبال مبلغاً
واقراً وحظاً جزيلاً حتى كان يمدح الامير او الرئيس فينزل له من السمرير ويجلسه بجانبه
ومع هذا كله فكانت همة الرجل ترمى به فوق ذلك بمرام فيرى في نفسه الغبن وان
الزمان يما كسه والدهر يحاربه ويبيكي من حاله ويقول

ما زار ايت من الدنيا واعجبه انى بما أنا بك منه محسود
ويقول أيضاً

الى كم ذا اتخلف والتواني وكم هذا التماذى فى التماذى
وشغل النفس عن طلب المعالى ببيع الشعر فى سوق الكساد
وما ماضى الشباب بمسترد ولا يوم يمر بمستعاد
وهذا كله تعال بالهمم على الامم وخروج من خطة الشعراء الى مراتب الملوك والامراء
فان الرجل كان يتطلب الملك ويرى نفسه أهلاً له ويخاله من حقوقه المعصوبة منه ويأمر
نفسه بالصبر والسكينة حتى تحين الفرص فيتناوله من ايدي الملوك والرؤساء ويستعين
على ذلك بالخليل والرجل ويذكر ذلك فى اشعاره ومثالاته كقوله

سأطاب حتى بالثنا ومشايخ كانهم من طول ما التمشرامرد
ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا
وطعن كأن الطعن لا طعن عنده وضرب كأن النار من حره يرد
اذا شئت حفت على كل سابع رجال تان الموت فى فيها شهد
وكتبوا

وان عمرت جعلت الحرب والدة والسميرى اخاً والمشرقى أباً
بكل أشعت يلقى الموت مبتسماً حتى كان له فى موته أرباً
فح كاذ صهيل الخيل يتذنه من سرجه مرحاً بالمر او طرباً
فالموت أعذرلى والصبر اجملى لى والبر اوسع والدنيا لمن غلبا
وقوه أيضاً

لقد اصبرن حتى لات مصطنع فالآن أقبح حتى لات منتجع
لا تركن وجوه الخيل ساهمة والحرب اقرب من ساق على قدم

بكل منصلت مازال منتظري حتى ادلت له من دوله الخدم
شيخ يرى الصلوات المحسر نافلة ويستحل دم الحجاج في الحرم
وكقوله

ذريتي اقل مالا ينال من العلا قصيب العلا في الصعب والسهل في السهل
ومازال حب الملك يدور في رأسه ويلب في صدره حتى بعثه على الخروج على السلطان
والاستظهار بالشجعان فلم ينج في ذلك واصابه من جرائه ما كاد يتلفه . فله رأى ان الامر
لا يؤتى من هذا الطريق مال الى الحيلة والراى فرأى ان يقصد امير امن اغبياء الامراء وضعفاء
الملوك فيتوسل اليه بالشعر حتى يقربه اليه ويدنيه فاذا تمكن الانس واستحكمت المودة بينهما
رغب اليه ان يوليّه ولاية بعض الاطراف ثم يؤلف هنالك الرجال ويصطنع الموالي ويجمع لثيها
من الغوغاء والدماء فيخرج بهم للفتوحات ويدوخ الارض ويملك الملك ويقتل العالمين كما قال
امكر في معاقرة المنايا وقود الخيل مشرفة الهوادي

زعما للقتل الخطي عزمي بسفك دم الحواضر والبوادي
ثم تأمل ابو الطيب فلم يجد في ملوك عصره ورؤسائه اقل واضعف في نيته من كافور
فقصده ووقع له منه ما وقع
ومن الغريب ان همة هذا الرجل لم تقف عند حد الملك بل تعالت به فادعى النبوة وخرج
يدعو الناس اليها كما هو مشهور
الحمة اي الغضب عند الاحساس بالنقص . وكذا ابو الطيب من اشد الناس
غضباً عند الاحساس بالنقص وهو القائل

ما بعد العيب والنقصان من شرفي انا الثريا وذان الشيب والهرم
وانظر اليه كيف فارق سيف الدولة لما رأى منه النقص في حته والتقصير في ماملته في
مسئلة ابن خالويه ونحوها ولم تمسكه العطايا والمدح والدينا وزينتها بل فارقه غير آسف
وخاضبه من مصري يقول له من قصيد

اني اصاحب حلبي وهوبى كرم ولا اصاحب حلبي وهو بى جن
ولا اقيم على ملك اذل به ولا اذبحا عرضى به درن
وان بايت سود مثل ودكم فاني بفراق مثله قمن
(الانفة) في بعد الناس عن الامور الدنيئة وكان من طبع ابي الطيب الذمور

البعد عن الآمور الدنيئة والمواطن الخسيسة ونحوها وهو القائل
 ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش أخف منه الحما
 من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام
 وقال أيضا

واحتمال الاذى ورؤية جانيه غذاء تضوى به الاجسام
 وقال أيضا

ولا يروق مضيقا حسن بزته وهل يروق دفيناجودة الكفن
 التثبت وهو المضيئه التي يقوي بها الانسان على احتمال الآلام. فكان أبو الطيب
 صبوراً على احتمال الآلام غير محتفل بالحوادث قد جرب الزمان وحلب اشطر الدهر وعانى
 مصائبه وآلامه حتى صارت له عادة مألوفة لا يفرع لها كما قال

أ نكرت طارقة الحوادث مرة ثم اعترفت بها فصارت ديدنا
 وقال أيضا

ألا لأرى الاحداث حمدا ولادما فما بطشها جملا ولا كفها حملا
 ثم قال

عرفت الليالى قبل ما صنعت بنا فلما دهنتى لم تزدنى به علما
 وقال وهو فى السجن بين القيد والنطم

كن ايها السجن كيف شئت فمعد وطننت لسوت نفس معترف
 (النجدة) أى ثقة النفس عند المخاوف حتى لا يجاورها فزع. فقال أبو الطيب
 أطاعن خيلا من فوارسها الدهر وحيدا وما قولى كذا ومعى الصبر
 وأشجع منى كل يوم سلامتى وما ثبتت الا وفى نفسها امر
 تمرست بالآفات حتى تركتها تقول أمانات الموت أم ذعر الذعر
 وأقدمت أقدام الاتى كأن لى سوى مهمجتى أو كان لى عندها وتر
 دع النفس تأخذ وسعها قبل بينها فتمترق جاراة دارها العمر
 (الشهامة) وهى الحرس على الاعمال العظام توقفا للاحداث فمعد قضى أبو الطيب

معظم عمره فى هذا السبيل وشعره منعم بهذا المعنى ومن قوله فيه من قصيدة
 وتركك فى الدنيا دويا كأنما تداول ميم المرء انمله العشر

وقال ايضاً

إذا لم تجد ما يتر الفقرة قاعداً فقم واطلب الشيء يتر العمرا
 هما خلتان ثروة أو منية لعلك ان تبقى بواحدة ذكرنا
 (القصة) وهي الجاهة بالكلام الغليظ واستصغار الغير في عينه. ولم يخل ابو الطيب
 منها بل كانت تظهر عليه في بعض الاحايين وتثبت في اشعاره وقد اصابه من جرأها عناء
 شديد في كثير من الاحوال حتى كانت هي السبب في قتله وذلك انه هجاضة الاسدي بشعر
 ملوئ بالسفه واوقاحة منه قوله

ما انصف القوم ضبه وأمه الطرطيه
 وما يشق على السكا بيان يكون ابن كلبة

فهاج ذلك بنى اسد عليه فقتلوه

(الحقد) وهو أضرار الشرا إذا لم يتمكن من الانتقام. فانظر كيف كان حقه
 على كافور وذهمه له كلما بن ذلك سواء كان مادحاً أو راثياً أو مهنئاً. قال يرئ أبا شجاع
 فقتل في أثناء القصيدة

أيموت مثل ابني شجاع فأتك ويمش حاسده الخصى الاوكم
 ايد مقطعة حوالى رأسه وقتاً يصبح بها الا من يصنع
 ابقيت أ كذب كاذب أبقينه وأخذت اصدق من يقول ويسمع
 وتركت اتن ريحة مذمومة وسلبت أطيّب ريحة تتضوع

وروى له بعض الرواة قصيدتي مدح في سيف الدولة لم يثبتا في ديوانه وفيهما هجاء
 شديد في كافور

واما (الكبر) اى استعظام المرء نفسه واستحسانه فعله دون غيره. فكان ابو الطيب
 ذ كبرياء وتيه كما قال فيه الـائل

كان من نفسه الكبيرة في جيه ش وفي كبرياء ذى سلطان

ومن كبره انه كان اذا مدح سيف لدولة انشده قاعداً دون جميع الشعراء وبينما هو بمدحه
 يوماً بقصيدة له وهو اعدا عرضة بعض رجال الحضرة وعذله في قعوده فنظر اليه ابو الطيب
 وقال له أما سمعت مطلعها وكان ذلك المطلع قوله (لسكل أرى من دهره تعودا) وقد اشترط
 على سيف الدولة أول اتصاله به انه اذا أنشده لا ينشده الا وهو قاعداً انه لا يكلفه تقبيل

الارض بين يديه فنسب الى الجنون ودخل سيف الدولة تحت هذه الشروط . وهذه الامور وان كانت تعمد من مناقب ابي الطيب وتلحق بالاقعة التي هي صون النفس عن الامور الوضيعة والحمية التي هي عدم قبول النقص والحرية والاباء الا انها لما كانت حالات معروفة واموراً مألوفاً لشعراء ذلك الوقت فخروج ابي الطيب عنها وخرقه لاجماعهم عليها بعد من كبرائه وتعاليه ثم ان ابا الطيب لما قصد كافور أو لم يتمكن عنده من هذه الحلة مال الى حالة أخرى ليشتمز بها عن سواه وهي انه كان اذا قام لمديحه وقف بين يديه وفي رجليه خنثان وفي وسطه سيف ومنطقة ويركب بحاجبين من مماليكه وهما بالسيف والمناطق

قال أبو علي الحاتمي في رسالته المشهورة كان أبو الطيب عند وروده مدينة السلام قد التحف برداء الكبر والعظمة لا يرى احداً الا ويرى لنفسه مزية عليه حتى اذا ثقلت وطأته على أهل الادب بمدينة السلام قصدت محله فحين استؤذن لي نهض من مجلسه ودخل بيتاً الى جانبه ونزلت عن بغلي وهو يراني ودخلت الى مكانه فلما خرج الى نهضت فوقيته حق السلام غير مشاح له في ذلك وكان سبب قيامه من مجلسه ان لا يقوم لي عند موافاتي واعرض عني ساعة لا يعيرني طوفاً ولا يكلمني حرفاً وكدت اتميز غيظاً واقبلت أسفه رأيت في قصده وهو مقبل على تكبره ملتفت الا لجماعة الذين بين يديه وكل واحد منهم يومئ اليه ويوحى بطرفه ويشير الى مكاني ويوقظه من سنته فما يزداد الا ازورار أجرياً على شاكلة خلقه ثم توجه الى فيازادني على قوله «أى شيء خبرك»

ومن كبره انه كان يرى نفسه في عداد الرؤساء ومنزلة في منازل الملوك في مخاطبتهم كما يخاطب القرين قرينه والصاحب صاحبه كقوله يخاطب ابن العميد
تعضلت الايام بالجم يبتنا فلما حمدنا لم تدمنا على الحمد

ونحو ذلك في قوله كثير

ومن كبره أيضاً وهو سبب نفسه انه كان يرى مدحه الرؤساء نعمة عليهم وانهم ان فارقه لم يكوا لذلك واعولوا كما قال في سيف الدولة بعد فراقه له

رحلت فكم ذاك باجفان شادن على وكم بالك باجفان ضيقم
وما ربة القرط المديح مكانه باجزع من رب الحسام المصمم

وكما قال أيضاً

لئن تركن ضمير ابن ميامنا ليحدثن لمن ودعتهم قدم

ومن كبره انه اذا هم بعتاب ملك أو أمير تغطف في القول واستهان به كقوله
يعاتب سيف الدولة

وما انتفاع أخى الدنيا بناظره اذا استوت عنده الانوار والظلم
كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم والله يكره ما تأتون والكرم

(البخل) كان أبو الطيب شحيا تضرب بيخه الامثال وله في ذلك أخبار مشهورة
فمنها ما رواه أبو الفرج البها (قال) كان أبو الطيب يأس بي ويشك من سيف الدولة ويأمنني
على غيبته وكان يبنى وبينه عمار دون باقي الشعراء وكان سيف الدولة يفتاظ من تكبره
وتعاضمه ويجفو عليه اذا كلمه والمنتبى يحبه في أكثر الاوقات ويتغاضى في بعضها واذا كر
ليلة قد استدعى سيف الدولة ببدة فشقه بسكين الدواة فمد أبو عبد الله بن خالويه طيلسانه
فحشا فيه سيف الدولة صالحا ومددت ذيل ذراعى فحشاى جازبا والمنتبى حاضر وسيف
الدولة منتظر منه أن يفعل مثل ذلك فمأمل كبر اعليه ففاظه ذلك فنثرها كلها على الغلمان
فلما رأى المنتبى أنه قد فاتته زاحم الغلمان يلتقط معهم فغمزهم عليه سيف الدولة فداسوه
وصارت عامته في رقبته فاستحى ومضت به ليلة عظيمة

ومن بخله انه دخل مجلس ابن العميد وكان يستعرض سيوفا فلما نظر أبا الطيب نهض
من مجلسه واجلسه في دسسته ثم قال له اختر سيفاً من هذه السيوف فاختار واحداً ثقيل الحلي
واختار بن العميد غيره فقال كل واحد منهما سيفي الذي اخترته أجود ثم اصطلحوا على
تجربتهما فقال ابن العميد فيما ذا تجربهما فقال أبو الطيب في الدنا نير يؤتى بها فينضد بعضها
على بعض ثم تضرب به فان قد هاهو قاطع فاستدعى ابن العميد عشرين ديناراً فنضدت قال
ضربها أبو الطيب فقصدها وتفرقت في المجلس فقام من مجلسه المنعم يلتقط الدنا نير المتبددة
فقال ابن العميد ليازم الشيخ مجلسه وأحد الخدام يلتقطها ويأتى بها اليه فقال بل صاحب
الحاجة أولى (قال) ابو بكر الخوارزمي كان المنتبى ناعداً تحت قول الشاعر

وان احق الناس باللوم شاعر يلوم على البخل الرجال ويخجل
وانما اعرب عن طريقته وعادته بقوله

بليت بلى الاطلاع انى لم اقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

(قال) وحضرت عنده يوماً وقد احضر مالا بين يديه من صلات سيف الدولة على حصير
قد فرش فوزنه واعيد الى الكيس وتخللت قطعة كاصغر ما يكون بين خلال الحصير

فأكب عليها بمجامعه يستنقذها منه واشتغل عن جلسائه حتى توصل الى اطارها
وانشد قول قيس بن الخطيم

تبدت لنا كالشمس تحت غمامة بدا حاجب منها وضنت بحاجب
ثم استخرجها فقال بعض جلسائه اما يكفك مافي هذه الا كياس حتى ادميت
صبعك لاجل هذه القطعة فقال انها تحضر المائدة
(وقال) أبو البركات بن أبي الفرج المعروف بأبي زيد الشاعر قد بلغني انه قيل
للمتنبي قد شاع عنك البخل في الافاق حتى صار مثلاً وأنت تمدح في شعرك الكرم
وأهله وقدم البخل الست القائل

ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذى فعل الفقر
ومعلوم أن البخل قبيح ومنك أقيح لأنك تهطى كبر النفس وعلا الهمة وطلب الملك والمالك
ينافي سائر ذلك فقال ان البخل سيبأ وذلك أني أذكر وقد وردت في صباى من الكوفة الى بغداد
فأخذت خمسة دراهم في جانب منديل وخرجت أمشي في أسواق بغداد فررت برجل يبيع
الفاكهة فرأيت عنده خمسة من البطيخ باكورة فاستحسنتها ونويت أن أشتريها بالدراهم التي معي
فقدمت اليه وساوته ثم منها فقال بازدرأ اذهب فليس هذا من أكلك فمأسكت معه وقلت
أيها الرجل دع ما يغيظو اقصد الشمن فقال ثمنها عشرة دراهم فلشدة ما جبهني به لم أستطع ان
أخاطبه في المساومة فوقت حائر او دفعت له خمسة دراهم فلم يقبل واذا بشيخ من التجار قدم بنا
فوثب اليه صاحب البطيخ ودعا له وقال يا مولاي ها بطيخ باكورة بأجازتك أحمله الى منزلك
فقال الشيخ ويحك بكم هذا فقال بخمسة دراهم فقال بل بدرهمين فباعه الخمسة بدرهمين
وحملها الى داره ودعا له وعاد فرحاً مسروراً فقلت يا هذا ما رأيت أعجب من جهلك استمت
على في هذا البطيخ وفعلت فعلتك التي فعلت وكنت أعطيتك في ثمنه خمسة دراهم فبعته بدرهمين
محمولاً فقال اسكت هذا يملك مائة الف دينار . فقلت في نفسي ان الناس لا يكرمون أحداً
اكرامهم من يمتدنون أنه يملك مائة الف دينار واعتمدت أن يكون عندي مثلهافانا أجد
في ذلك على ما تراه حتى يقولوا ان أبا الطيب قدم لك مائة الف دينار وقد وقع
في شعر أبي الطيب الوصية بالحزم وضبط الاموال كقوله في
قصيدته التي أولها

أود من الايام مالا توده واشكو اليها بيننا وهي جنده
ومنها واتعب خاق من زاد همه وقصر عما تشتهي النفس وجده

فلا ينحلل في المجد ماله كله فينحل مجد كان بالمال عقده
 ودبره تدبير الذي المجد كفه اذا حارب الاعداء والمال زنده
 فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده
 يصف كافورا بالبخل ويرغبه فيه

(التهاون) وهو نقص القادر على التمام كما قال هو

ولم أر في عيوب الناس شيئاً كنقص النادرين على التمام
 وقد جاء كثير من هذا في شعره . قال صاحب بن عباد

وكان الناس يستبشعون قول مسلم * شلت وشلت ثم شلت شليام * حتى جاء هذا المبتنع بقوله
 وأجمع من فقدنا من وجدنا قبيل الفقد مفقود المثال

فالمصيبة في الراي أعظم منها في المرثي * واطم ما يتعاطاه التفاسيح بالالفاظ النافرة
 والكلمات الشاذة حتى كأنه وليد خباء أو غدى لبن ولم يظأ الحضر ولم يعرف المدر
 (فمن ذلك قوله)

أيفطمه التوارب قبل فطامه وبأكله قبل البلوغ الى الاكل
 وما أدري كيف عشق التوارب حتى جعله عوذة شعره
 (ولما) سمع الشعراء قبله قد أبدعوا فقالوا

يبعد السماك خطامها وزماها وله على ظهر المجرة مركب
 تشبه بهم فجعل البنين حلواء فقال

وقد ذقت حلواء البنين على الصبا فلا تحسبني قات ما قتل عن جهل
 مازلنا تهجب من قول أبي تمام * لاتسقى ماء الملام

فضف علينا بحلواء البنين

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه ما مر طامة الا فوقها طامة (وما زال) في الشعر
 كقول النابغة * اذن فلا رفعت سوطي الى يدي * وكقول الاشر

بقيت وفري وانحرفت عن العلا ولقيت اضيافي بوجه عبوس

الى كثير من هذا الجنس للمتقدمين والخضرمين والمحدثين فأراد التشبه بهم والصب

على قولهم فقال

ان كان مثلك كان أو هو كائن فبرئت حينئذ من الاسلام

وحينئذ هاهنا أفرعن غير مفلت . ومن ابتدأته العجيبة في التسلية عن المصيبة
لا يحزن الله الأمير فأننى لأخذ من حالاته بنصيب
ولا أدري لم لا يحزن سيف الدولة إذا أخذ أبو الطيب بنصيب من الفراق أترى هدم
التسلية أحسن عند أم قول أوس

أيتها النفس أجلى جزأ ان الذى تحذرين قد وقعا
ومن تعنيده الذى لا يشق غباره ولا تدرك آثاره

ولتترك للأحسان خير المحسن اذا جعل الأحسان غير ريب
وما أشك أن هذا البيت أوقع عند حملة عرشه من قول حبيب

أساءة الحادثات استنبطى تقا فقد أزالك احسان ابن حسان
(وسأله) سيف الدولة عن صفة فرس يتوده اليه أو يحمله عليه فقال أبياتاً منها .

ومن اللغظ لفظه تجمع الوصف وذاك المظهر المعروف

ومن هذا وصنه يتاد اليه المراكب من ربط التجار وكنيت أتعب من كلام أبي يزيد
البسطامي في المعرفة والفاظه المعقدة وكلماته المبهمة حتى سمعت قول شاعرنا هذا في صفة فرس

* سبوح لها منها عليها شواهد * وما أحسن ما قال الأصمعي لمن أنشده

فما للنوي جذالنوي قطع النوى كذاك النوى قطاعه لوصال

لو سلط الله على هذا البيت شاة لأكلت هذا النوى كله (ولم نذكره) مستحسنين
جمع الاسامي في الذم كقول الشاعر

ان يتركك فقد ثلثت عروشهم بعتيبة بن الحرث بن شهاب

وقول الآخر عباد بن امية بن زيد بن قارب . واحتذى هذا الفاضل حذوم على .

مثالهم وطرقهم فقال

وأنت ابو الهيجا بن حمدان يا ابنه تشابه مولود كربم ووالد

و حمدان حمدون و حمدون حرث و حرث لقمان ولقمان راشد

وهذه من الحكمة التي ذخرها ارسطاطاليس وافلاطون لهذا الخلف الصالح وليس على
حسن الاستنباط قياس ومن بدائنه الظرفية عنده تتعلق جملته وفوائحه البديعية عند ساكني ظله

شديد البعد من شرب الشمول ترنج الهند او طلع النخيل

فلا أدري استهلال الايات أحسن أم المعنى أبداع أم قوله ترنج افصح . ومن لغاته الشاذة

وكلماته النادرة

كل آخائه كرام بنى الدنيا ولكنه كرم الكرام
ولو وقع الاخاء فى رائية الشماخ لاستثقل فكيف مع أبيات منها
قد سمعنا ماقلت فى الاحلام وانذاك بدرة فى المنام
والكلام اذا لم يتناسب زينه جهاذته وبهرجه نقاده . وله بيت لا يدري أمدح
القتال به أم رقة وهو

سوائل تشوال العقارب بالقنا لها مرح من تحتها وصهيل
فلم يرض فان سرق من بشار قوله
والخيل شائلة لشق غبارها كعقارب قد رفعت أذنانها
حتى ضيع التشبيه الصائب بين الدنا كالمصائب والذي لا امتراء فيه أن عالماً من
المناضلين عنه عده ان سوائل تشوال أبداع فى صفة الخيل من قول امرئ القيس
له ايطلا طي وساقا نعامة وأرخاء سرحان وتقريب تنقل
ومن او ابده التي لا يسمع طول الدهر مثالها قوله فى سيف الدولة
اذا كان بعض الناس سيفاً لدولة ففى الناس بوقات لها وطبول
وهذا التخاذل كفزل المجائر قبجا ودلال الشيوخ سماجة ولكن بقى أن يوجد
من يسمع وفى هذه القصيدة يقول

فان تكن الدولات قسما فانها لمن ورد الموت الزوام تدوم
فان قوله الدولات وتدول من الالفاظ التي لورزق فضل السكوت عنها لفاز ومن
اقتتاحه الذى يفتح طرق الكرب ويعلق أبواب القلب قوله
أراع كذا كل الانام همام وسح له رسل الملوك غمام
ولو لم يتكلم فى الشعر الا من هو من أهله لما سمع مثل هذا . ومن اسرافه الذى لا يصبر
عنه قوله

يا من يقتل من أراد بسيفه اصبحت من قتلاك بالاحسان
فانه اخذ قول الشاعر . اصلحتى بالجود بل أفستنى . فجعل الافساد قتلا عجزية
وتهورا هذا ومذهب الشعراء المدح بالاحياء عند العطاء وبالأمانة عند منم الحياء ولهذا
ستحسن قول الشاعر

شتان بين محمد ومحمد حى أمات وميت أحبابي
 فصحت حيا في عطايا ميت وبقيت مشتملا على الخمران
 ومن هؤلاء العوام الذين يتها الكون فيه من هذا عنده ابداع من قول البحري
 اخجلتني بئدى يديك فسودت ما بيننا تلك اليد البيضاء
 صلة غدت في الناس وهى قطعة عجباً لبرراح وهو جناء
 ومن ركيك صفته في وصف شعره والزراية على غيره

ان بعضا من القريض هذاء ليس شياً وبعضه احكام
 ومن هذا نتيجة قريحته في نعت الشعر كيف يطمع له فيه بادعاء سبق لوالته لميد الذي
 صار آفة العقول وعاة الالباب . ومما لم اقدره بلج سمعا ويرد اذناً قوله
 جواب مسائل اله نظير ولا لك في سؤالك لا الا لا
 وقد سمعت بالتمتام ولم أسمع باللالا حتى رأيت هذا المكلف المتعسف الذي لا يقف حيث
 يمر . ومن استرساله الى الاستعارة التي لا يرضاها اقل ولا يلتفت اليها فاضل
 في الحدان عزم الخليط رجلا . مطر تزيد به الحدود محولا
 فالحول في الحدود من البديع المردود . ومن مدحه يبعد الثور وقد غور فيه لعمرى وما
 انجد قوله

تناصر الافهام عن ادراكه مثل الذي الافلاك فيه والدنا
 فالمصرعان لتنافيهما يتبرا احدهما من صاحبه تبرؤ زياد من آل ابي سفيان وآل مروان ثم
 الدنا من الالفاظ التي لا يبالى الانسان ان تعدم من شعره . ومن شعر الذي يدخل في المزاعم
 ويكتب في الطلسمات

لم تر من زدمت الاكالا لسوى ودك لى اذا كا
 واحسب انه بهذا البيت أشد سرورا من أم الواحد بواحد ها وقد آب بعد قدأ وبشرت
 به عقب نكل . ومن ابياته السنية الجماعية

لعظمت حتى لو تكون امانة ما كان مؤتمنا بهاجيرين
 وقلب هذه اللام للثون ابغض من وجه المنون ولا أحسب جبريل عليه السلام يرضى منه
 بهذا المجاز . ومن وسائل مقتنه قوله يحكى جور السلاف ويستأذن في الانصراف
 نال الذي نالت منه منى لله ما تصنع الخجور

وذا انصرف الى محلى فاذن ايها الامير
ولعمري ان الحرة اذا دبت في الكريم سلمت طبعه وأظهرت مثل هذا اللفظه. وكنت
اقرا الالفاظ فلم ار أجمع من قوله

الحازم اليقظ الاعز العالم فطن الالذ الاريجي الارو
الكاتب اللبق الخطيب الواهب دس اللبيب الهبري المصقعا

ومن اضطرابه في الفاظه مع فساد اغراضه

قد خلف العباس غرتك ابنه مرأى لنا والى التيامة مسمعا
وللشعراء في اشتقاق اسماء الممدوحين كقول علي بن العباس

كان اباه حين سماه صاعدا رأى كيف يرقى في المالى ويصعد

فقتل المتنبي في جبل اختنق به وقال

في رتبة حجب الورى عن نيلها وعلا قسموه على الحاجبا

ومن عيون قصائده التي تحير الافهام وتقوت الاوهام وتجمع من الحساب مالا يدرك
بالارتماطيقى وبالاعداد الموضوعه للعوسيقى

أحاداً م سداس في أحاد ليلتنا المنوطة بالتنادى

وهذا كلام الجكل ورطانة الزط وما ظنك بممدوح وقد تشمر للسمع من مادحه فصك

سمعه بهذه الالفاظ الملفوظة والممانى المنبوذة فاي هزة تبقى هناك وأى اريحية ثبتت .

ومن مساءته للطلول البالية وكلامه اشد منها بلى وأكثر اخلاقاً

أسألكها عن المتديريها فما تدري ولا تدري دموعا

فان لفظه المتديريها لوقوف في بحر صاف لكدرته ولو ألقي ثنائها على جبل سام لهدته وليس

للمقت غاية ولا لبرد نهاية (وها هنا) بيت نرضى باتباعه فيه وما ظنك بمحكم مناويه ثقة بظهور

حته ويراغز ندهوان لم يكن التحكيم بعد أبى موسى من مقتضى الحزم وموجب العزم وهو

أطعنك طوع الدهر يا ابن يوسف لشهوتنا والحاسد ولك بالرغم

وان كنا قد حكمناهم فيما بعدهم من ان يفضلوا هذا على قول أبى عبادة

عرف العارقون فضلك بالعلم وقال الجهال بالتقليد

ومما يتصل بالنس المتقدم

عظمت فلما لم تسكلم مهابة تواضعت وهو العظام عظما على العظيم

فما كثر عظام هذا البيت مع انه قول الطائي
 تنظمت عن ذاك التعظم فيهم وأوصاك نبل القدر ان لا تقبل
 وكان الرجل محراباً في وصف الحروب وما ينتج من رعب القلوب
 فندا أسيراً فد بلاء ثيابه بدم وبلى بيوله الافخاذا
 فكانه حسب الاسنة حلوة أو ظنها البرنى والآزادا
 فلا يدري أكان في الحرب أم في سوق التمارين بالبصرة . ومن افتخاره بنفسه وما عظم
 الله من قدره

أناعين المسود الجحجاج هجنتى كلابكم بالنباح
 ولا أدري اهذا البيت أشرف أم قول الرزدق
 ان الذى سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز وأطول
 بيتا زارة محتب بفتنه ومجاشع وأبوالهوارس نهشل
 وعهدت الادباء وعندهم أن أبا تمام انظر فى قوله
 شاب رأسي وما رأيت مشيب الرأس الا من فضل شيب القواد
 فعمد هذا الى المعنى فأخذه وتقل الشيب الى الكبد وجعله خضاباً ونصلاً فقال
 الا يشب فلقد شابت له كبد شيباً اذا خضبتة سلوة فصلا
 ومن معانيه التى تنبىء عن هوسه وعشقه لنفسه قوله
 لجنية أم غادة رفع السجف لوحشية لا مالو حشية شنف
 وفي هذه القصيدة سقطت عظمة لا يظن لها الا من جمع فى علم ووزن الشعر بين العروض والذوق
 وهى قوله

تذكره علم ومنطقه حكم وباطنه دين وظاهره ظرف
 وذلك ان سبيل عروض الطويل ان تقع مفاعلن وليس يجوز ان تأتى مفاعيلن الا اذا كان
 البيت مصرعاً اللهم الا ان يضعه عروضى لتمام الدائرة فهذه العروض قد ائتمت القبض لعلل
 ليس هذا موضع ذكرها ونحن نحاكمه الى كل شعر للتقدماء والمحدثين على بحر الطويل فلم نجد له
 على خطئه مساعداً ومنها بيت قد حدثنا أيضاً عينه بالضنف وهو
 ولا الضعف حتى يتبع الضعف ضعفه ولا ضعف ضعف بل مثله الف
 وهؤلاء المنعصبون له يصاح عندهم ان ينتش هذا البيت على صدور السكوا وبوله

لو لم تكن من ذا الورى اللذمنك هو عقت بمولد نسائها حواء
وانا أقول ليت حواء عقت ولم تأت بمثله وما أطرف قول الشاعر
فرحة الله على آدم رحمة من عم ومن خصصا
لو كان يدري انه خارج مثلك من احليله لاختصى
ومن تصريحه الحسن وضعه التتيس مكان القياس في قوله
بشر تصور غاية في آية تنفى الظنون وتفسد التقييسا
ويليه بيت ان لم يستحي أصحابه منه سامعناه لم وهو
وبه يضمن على البرية لايها وعليه منها لاعليها يوسى
وليس بالخلو قوله

صدق المخبر عنك دونك وصنمه من بالعراق يراك في طرسوسا
وما انتصف فيه عند نفسه فكان الباحث نالديته والكاشف له ورته
رمانى خساس الناس من صائب استه وآخر قطن من يديه الجنادل
وقد كنت اسمع رواية المولى للخليل بن أحمد
لكن جهلت مقالتي فعدلتى وعدت أنك جاهل فعدرتكا
واقتفاه هذا فقال

ومن جاهل بى وهو يجهل جهله ويجهل علمى انه بى جاهل
وفى رافعى رأيت من يشغف بهذا البيت أشد من شغفنا يقول حبيب بن اوس
أيا جعفر ان الجهالة أمها ولود وأم العلم جداء حائل
ومن افصاحه عن عظيم محله وابانته عن علو همته قوله
وربما أشهد الطعام معى من لا يساوى الخبز الذى أكله
وما ادري الى اين ينخفض قائل هذا المقال فى سقوط النفس والسفال ومن تشبيهاته
المتناسقة فى الخلدان قوله

وشوق كالتوقد فى فؤاد كجمر فى جوائح كالحشاش
ومن مجازاته التى خلقها خلقا متفاوتا تخفيفه الغاش وهذا ما لا اعلم ساء ما باسمه الادب يسوغه
أو يتسمح فيه فيجوز به وذلك فى قوله
كانك ناظر فى كل قلب فما تخفى عليك محل غاش

ولا يزال يركب التوافي الصعبة ثقة بالقريحة السمجة فيبتديء زائية بقوله كثر ندي
 فرند سيني الجراز حتى امتد به النفس فقال
 تقضم الجمر والحديد الا عادي دونه قضم سكر الاهواز
 وهذا السكر اذا جم الى البرني والا زاد قما تقدم من شعره ثم الامر وليس العجب منه ولكن
 ممن يظنه معصوما لا يرى له زلل ولا يوجد في شعره خلل وفي هذه يصف الممدوح
 ومعرفة بالمدح فيه قول

ملك منشد القريض لديه يضع الثوب في يدي بزار
 في اقل ما ذكره غني للصف وان لم يكن في اكثر منه كفاية للتعسف وما دنا به على
 حفظ الغريب قوله

جفت وهم يحفظون ما بهم شيم على الحسب الا غر دلائل
 يريد بالجحف البذخ والتغر من قول الشاعر

أبرعدوني بجحف بني حمير وقد افحمت شاعر كل حي
 وليس هذا الا كلام صبية وله يزيدان يذيد على الشعراء في وصف المطايا فأتى بأخزي الخزايا
 لو استطعت ركبت الناس كلهم الى سيد بن عبد الله بعرا
 ومن الناس امه فهل انبسط لركوبها والممدوح ايضا لعل له عصية لا يحب ان يركبوا اليه
 فهل في الارض افحش من هذا السحب واوضع من هذا البسط وكانت الشعراء تصف الما زرتنجها
 لا لفاظها بما يتبع ذكره حتى تخطى هذا الشاعر المطبوع الى التصريح الذي لم يبتدي له غيره فقال
 اني على شغفي بما في خرها لاعف عما في مراويلاتها

وكثير من العهر احسن من عفاه - هذا ما كتبه سماحة المؤلف في مناقب ابو الطيب ومثاليه
 - البحتري هو ابو عباد ويكنى ابا الحسن واسمه الوئيد بن عبيد بن يحيى وينتهي نسبه الى يرب
 ابن قحطان الطائي البحتري الشاعر المشهور كان قصيداً فاضلاً حسن لمشرّب والمذهب نقي الكلام
 مطبوعاً متبحراً في فنون الشعر سوى الهجاء حتى انه يقارب الوفاة دعا به جوه فاحرق كل ما وجد
 منه. ولد بمنج وندأ وتخرج بها ثم خرج الى العراق ومدح جماعة من الخلفاء اولهم المتوكل العباسي
 وخلقه كثيراً من الاكابر والروساء واقام ببغداد دهر اطول ثم عاد الى الشام. قيل ولما كان
 بمنج كان يكثر قول الشعر بمدح به اصحاب البصل والبادنجان ومن من صفهم وشد الشعر في
 كل مكان يكون فيه. وكان اول امره في الشعر ونباهته فيه انه سار الى ابى تمام الطائي وهو

بمحض فعرض عليه وكانت الشعراء تقصده لذلك فلما سمع البحري انبل عليه وترأس
سائر الناس فلما تفرقوا قال اذت اشعر من الشدني فكيف حالك فشكا اليه القلة فكتب
ابو عام الى اهل مرة النعمان وشهدله بالخذق وشمع له اليهم وقال امتدحهم فصار اليهم
فاكرموا بكتاب ابي تمام ورتبوا له اربعة الاف درهم فكانت اول مال اصابه * وشعره
في الطبقات العليا ويقال له سلاسل الذهب وشرح ديوانه ابو العلاء المعري وسماه عبث
الوليد ومن نخب قصائده قوله يمدح المنوكل ويهنئه بالعيد

اخفى هوى لك في الضلوع واظهر والام من كمد عليك وأعذر

ومنها في المدح

بالر صمت وانت افضل صائم	وبسنة الله الرضية تقطر
فأتم يوم المطر عينا انه	يؤم أغر من الزمان مدهر
اظهرت عز الملك فيه بجحفل	لجب يحاط الدين فيه وينصر
خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت	قدرا يسير بها المديد الاكثر
فالخيل تصهل والقوارس تدعى	والبيض تدمع والاسنة ترهر
والارض خاشعة تيمد بثقلها	والجر معتمر الجوانب اغبر
والشمس طالعة توقد في الضحى	طورا ويطنم العجاج الاكدر
حتى طاعت بضوء وجهك فانجلي	ذاك الدجى وانجاب ذاك المثير
فافتن فيك الساطرون فاصبح	يومي اليك به وعين تظفر
مجدون رؤيك التي طاروا بها	من ادم الله التي لا تكهر
ذكروا بطاعتك النبي فهللوا	لما طالت من الصنوف وكبروا
حتى انتهيت الى المصلى لابساً	نور الهدى يبدو عليك ويظهر
ومشيت مشية خاضع متواضع	لله لا يزهي ولا يتكبر
فلوان مشتاقاً تكلف فوق ما	في وسعه لمشي اليك المنبر
ابديت من فصل الخفاب بحكمة	تني عن الحق المبين وتخبر
ووقعت في برد النوى مذكراً	بلمه تذكر قرة وتبشر

وانتم البحري في اخر عمره الى اتمام مخرج الى منبج وتوفي به ابداء السكينة سنة ٢٨٤
هـ عن عمره ثمانين سنة ترجمه في غير هذا الموضع من الكتب وهو قصر الخليفة المنوكل واتينها

فَدَى لَتِيكَ الْفَصَاحَةَ كُلَّ شَوَيْمَرٍ نَعَابٍ فِي لُسْكَنَةِ النَّبْطِ وَجَاهِلِيَّةِ
الْأَغْرَابِ^١ . قَالَ فَلَهْوَج . فَأَرْخَصَ الثَّلْجَ وَأَغْلَا الْعَرَفِجَ كُلَّ ثِيَتٍ غَيْرِ مَطْبُوعٍ .
كَأَنَّهُ نَافِقَاءُ الْيَرْبُوعِ^٢ . وَكَلَامٌ كَالْوَزِينِ . جِيْدُهُ مِائَةٌ إِلَّا تِسْعَةً وَتِسْعِينَ^٣ .

لك يقول البحرى وغيره فيه

(المعنى) يقول وانه لفصيح فصاحة ما قالها المتنبي بين المباطين في قصور الملوك الذين
مدحهم ولا نطق بها البحرى في دار الخليفة المتوكل . وكان المتنبي يمدح بين المباطين اذا انشد
ولا يقف كثيره من الشعراء فلم في ذلك وهو يشدد سيف الدولة قصيدته الدالية
فقال هل سمعت اول هذه القصيدة التى انشدها ان اولها لكل امرء من دهره
ما تمودا ، فسكت اللام

(١) فدى مصدر فلى ومعناه هنا الدعاء أى تمضى بما سيأتى . اسم اشارة لتوسط
المؤنث وتصغيرها تياك وتدخل عليها هاء التنبيه فيقال هاتيك . الشويمس تصغير شاعر
نعاب كثير النعب وهو صوت الغراب واستعمل هنا مجازاً للذم . اللسكنة المعنى
وعدم القدرة على النطق بالنبط جيل من العجم ينزلون بالبطائح بين العرافين
(المعنى) يقول فدى لهذه الفصاحة كل شويمس ينبع نعب الغراب ولا يفرد تغريد
الحمام كناية عن اللسكنة

(٢) لهوج الامر لم يحكمه ولم يبرمه . الثلج معروف . المرعج شجر سهل . مطبوع
يقال شاعر مطبوع أى يأتى بالشعر من دون تكلف وتتبع قاعدة موضوعه لذلك وغير
مطبوع ضده . نافقاء اليربوع احدى حجرة اليربوع يكتمها ويظهر غيرها فاذا اتى من
جهة القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فانفتقت

(المعنى) يقول انه شاعر اذا قال لم يحكم قوله ولم يبرمه فلا رودة الى في كلامه
كثر الثلج فصار رخيصاً فاحتاج الناس الى الوقف لدفع هذه البرودة فتلا المرعج وكان
كل بيت من ابياته نافقاء اليربوع لحقارته

(٣) الوزين الحنظل

(المعنى) يقول وكلام لمرارته كالحنظل والجيد منه واحد في المئة ولكن السيد المؤلف حفظه

وَصَحَّفَ لَا تُنَوِّرُ الْإِبْصَارَ . إِلَّا إِذَا أُحْرِقَتْ فِي النَّارِ
 زَمَانٌ حَوَى الْعِيَّ ابْنَاؤُهُ
 فَأَفْصَحُ مِنْ نَاطِقٍ رَاغِبَةٍ^٢
 وَمَا الْكَبِيرُ طَبِي فِيهِمْ غَيْرَ أَنِّي
 بِنَيْضٍ إِلَى الْجَاهِلِ الْمُتَعَاوِلِ^٣

بِمَا مَالِكِي سَرَحَ الْقَرِيضِ أَتَمَكُمَا
 مِنِّي حُمُولَةُ مُسْتَنِينَ عِجَافٍ^٤
 لَا تَعْرِفُ الْوَرَقَ اللَّجِينَ وَإِنْ تَسَلَّ
 تُخْبِرُ عَنِ الْقَلَامِ وَالْخِذْرَافِ
 سَوَائِرُ شَعْرِ جَامِعٍ بَدَدَ الْعُلَى

الله تلطف في التعبير فجاءه بالمائة والاثم استثنى منها تسعة وتسعين فكان الجيد واحد في كل مائة
 (١) (المعنى) يقول وان الصحف التي تقرأ فيها شعرهم لا تضيء للابصار الا اذا احرقها

الانسان في النار ليرتفع لهيبها فتضيء وهو معنى في غاية الدقة
 (٢) الراغبة الناقاة

(المعنى) يقول فانتا اصبحنا في زمن نضب ماء المصاحفة فيه ولم يحو ابناؤه غير العلي والحصير
 فان الناطق منهم والقصيح فيهم افصح منه الناقاة الراغبة
 (٣) الطب الدواء

(المعنى) يقول وما تكررت عليهم لادواؤهم مما بهم كلا ولكني ابغض الجاهل الذي
 يدعى العقل والفضل

(٤) السرح المال السائم . القريض الشعر . الحمولة الابل التي تحمل . مستنين اصابهم

تَعْلَقْنَ مِنْ قَبْلِي وَأَتَعَبْنَ مِنْ بَعْدِي
يُقَدِّرُ فِيهَا صَانِعٌ مُتَعَمِّدٌ
لِأَحْكَامِهَا تَقْدِيرَ دَاوُدَ فِي السَّرْدِ
لِسَكِينَا تَحْمِلُ الرُّكْبَانَ شِعْرِي
بِوَادِي الطَّلَحِ أَوْ وَادِي الْخُزْأَمَا
وَكَيَمَا تَعْلَمُ الْفُصْحَاءُ أَنِّي
خَطِيبٌ عَلَّمُ السَّجْعَ الْحَمَامَا
وَقَدْ أَطْلَعْنِي بِكُلِّ أَرْضٍ

الجدب . نجاف جمع عجماء . وقال الشاعر

عمرو العلاهشم التريد لتومه ورجال مكة مسنون عجاف

الاجين الورق اللاصق بالارض . القلام كره ان القافلي وهو بت . الخذراف نبات ربي اذا
احس الصيف ينس الواحده خنرافة

(المعنى) يقول مالكي شرح القريض والشعر اتى كناية قصيدة بدوية من نظم أهل البدو
الذين تصيبهم السنون الشديدة لا تعرف الورق الاجين وهو ما يكون في اراضي الحضروا عما
ان سألتها عن غذائها اخبرتك انه القلام والخذراف وهو من اشجار البادية المقصود بالبيتين
ان القصيدة عربية بدوية

(١) سوائر جمع سائرة . البدو المتفرق . الدرد اسم عام للمروع وسائر الخلق لانه
مسرد فيثقب طرفا كل حلقة بمسار

(المعنى) يقول سوائر شعرأى قصائد سائر في البلاد لتجمع العلاء المتفرق وانها
لرحزح من قبلي وتسبقه بالفضل وانها انتم من يحى بدوي وانها يكفر فيها اسماء اهل
تحمدا احكامها واقامها تفكير داود عليه السلام في سجدته للدروع

بُدُورًا لَا يُفَارِقُنَ التَّمَامَ

هَذَا آخِرُ مَا أَمْلَأَهُ فِي هَذَا السَّفَرِ عَبْدُ اللَّهِ الْفَقِيرُ إِلَيْهِ أَبُو النَّجْمِ مُحَمَّدُ بْنُ
عَلِيٍّ الْمَلَقَبُ بِتَوْفِيقِ الْبَكْرِيِّ الْمَدَائِقِيُّ الْمُرِّيُّ الْتَيْبِيُّ الْهَاشِمِيُّ الْقُرَشِيُّ
سَيِّدُ آلِ الْحَسَنِ عَفِيَ عَنْهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ . وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ
لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ . وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ . وَتَابِعِهِمْ بِإِحْسَانِهِ

(١) وادى الطلع والخزاماء وضدان . السجع تفريد الحائث . اطلمتن اظهرتن . التمام الكمال
(المدني) يقول اني صنعت هذا الشعر لتحمله الركبان الى البلاد القاصية ولان تعلم القصصاء
والبلقاء اني خطيب . صقع مفوه تعلمت الحائث سجمه وبقول وانى اظهرت هذه القصائد في
كل صقع وناد واطلمتن بدور أطوالع لا يدركهن المحاق ولا يفارقهن التمام . وهذا آخر
ما عن لنا ان نشرح به هذا الكتاب الجليل القدر الجم الفائدة الكثير المنفعة راجيين من الله
ان يجعله نافعا مقبولا باسطين اكف الضراعة اليه ان يكثر في الامة العربية مثل سماحة مؤامره
حفظه الله ايجدد عهد القصاحة العربية . والبلاغة العربية والحمد لله اولا وآخر اوصلي الله
علي سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات . وبعد فقد تم وكمل طبع كتاب (صهاريج المؤثر) لمبدعه ومنشيه رب النصيحة والبلاغة صاحب المصاحبة السيد محمد توفيق البكري حفظه الله الطبعة الثانية نظراً أنفاد الطبعة الاولى وطلب الجماهير من أهل العلم والادب لهذا الكتاب النفيس الذخير المستطاب الذي رق لقطه ورق معناه وحوى النفائس والجواهر والدرر من المعاني والبيان والبديع وفصيح اللغة وأطياب الامثال العربية لهذا تقدمنا لنشره بعد الاستاذان ممن لهم حقوق الطبع محفوظة فتكرموا علينا بطبعه باذن خاص واهم الفضل والثناء الجليل والدعاء الجزيل . وقما بطبعه على أجود ورق وأحسن تصحيح بعد الاعتناء والدقة والالتقان خدمة لاهل العلم والنضل والادب . فلا غرو اذا تم افات على . ورده الذنب ومنهله الصافي الذي هو كالسبيل السالم لعشاق الادب للارتشاف من مائه ولتنزه الافكار في رايضه الغناء (لمثل هذا فليعمل العاملون) وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين وعلى اله الاطهار وصحبا به الاخيار

محمد محمود حجاج

الفهرس

صحيحة	٦٠	(نابليون)
١ خطبة الكتاب	٦٠	نثر
٤ (القسطنطينية)	٦٠	صفة قهره
نثر	٦٣	٤ نابليون بوناپرت
٤ صفة البحر	٧٠	« يوم استرليز واتصاره فيه
٩ « السنية		على الروس والنساوين
٩ « البحر أيضاً	٧٩	« نابليون بوناپرت بعد زوال
١١ « الاصيل في الماء		ملكه وهو معتقل في جزيرة سنت هيلانه
١١ « الهلال	٨٤	(مصر)
١٣ « الليل والنجوم		(شعر)
١٤ « وكب السفينة	٨٥	صفة أرض مصر ومائها
١٥ « أوروبا للقادم من بلدان المشرق	٨٨	« الهرمين والمقياس والروضة
١٨ « وابور البر	٨٩	« قصر عابدين
٢٢ « خليج القسطنطينية (بوغاز	٩١	« مولانا الخديوى المعظم
البوسفور)		عباس الثانى
٢٤ « مدينة القسطنطينية القديمة	٩٢	« الجزيرة
٣٠ « جامع أيا صوفيا	٩٣	« الجيزة والمتحف
٣٣ « منزله البندار	٩٦	« الدنيا وانها ملدب كبير وان
٣٧ « حسان القسطنطينية		الملعب دنيا صغيرة
٤٠ « سيد من اعلام الاسلام بها	٩٧	« الازهر
٤٣ « سيد آخر	٩٧	« حديقة الازبكية
٤٨ « الوفاة على أمير المؤمنين	٩٨	« قلعة الجبل
السلطان عبد الحميد الثانى	٩٩	« مجد مصر القديم
٥٠ « أمير المؤمنين	١٠٣	(العزلة)
شعر		(نثر)
٥٠ « صفة أمير المؤمنين	١٠٣	صفة العزلة عن الناس
٥٤ « صفة حرب يونان	١٠٥	« الريف

صحيفة	صحيفة
١٠٦	صفة الفجر
١٠٧	« الزروع
١٠٩	« المياه والند
١١١	« السوائم والانعام
١١٥	« قرية وأهلها
١١٧	« الصيف
١٢٢	« الشتاء
١٢٥	« النفس اذا كانت بين الرياض والفياض
١٢٦	« كتب العلماء والحكام
١٣٣	« الوحشة من الاجتماع
١٣٥	« الحكام
١٤٣	« الاصحاب والخلان
١٤٦	« ابناء الاعيان
١٥١	« الكثير من الناس في تميم المال للذرية والاك
١٥٦	« العامة
١٦٥	« خديوى مصر
١٦٦	شعر
١٦٧	صفة استنهاض النفس لخدمة الاسلام والمسلمين
١٧١	البحر وظهور الشمس والقمر والنجوم فيه
١٧٥	مولانا الخديوى المعظم
١٧٨	جده محمد على باشا وذكر جنوده وقتوحه
١٧٩	(كزمدفوفه)
١٨١	صفة الجزع والحزن
١٨٣	ذلك الرجل الكبير
١٩٢	النداء القرور
١٩٩	المقابر
٢٠٠	رفات ملك في قيره
٢٠١	رفات حسناء وآثار البلاء
٢٠٧	(شذور)
٢١٥	(شعر)
٢١٥	(النزج اى الباء)
٢١٦	صفة ليلة من ليلى الشتاء
٢١٩	قصر فى مدينة فيما
٢٢٢	دور هذا القصر ومة صيره
٢٢٥	فرش هذا القصر
٢٢٩	مافيه من الاوانى والمائيل والنصار
٢٣١	المرآة
٢٣٢	الانوار والاضواء
٢٣٨	الحرد الحسان
٢٤٠	ما عليهن من الوشى والاكبة
٢٤١	حليهن
٢٤٤	الموسيقى ت
٢٤٧	المرقص
٢٥٢	السماط (البوفيه)
	الشراب وهواريره

« هذه الغابة في اشراقه الصباح »	٣٢١	صحيفة
« حديقة النباتات وما فيها من حيوان	٣٢٣	٢٥٦ صفة انتهاء الليل وانصراف الناس
الاسد	٣٢٥	٢٥٧ صفة طلوع الصباح
الفيلة	٣٢٧	٢٥٨ الوفاقات في العادات بين العرب
الفهد	٣٢٩	والفرنج (في شرح الكتاب)
صحيفة		٢٦٣ (قطعة)
صفة الطباء	٣٢٩	شعر
حجر الوحش	٣٣٠	٢٦٣ صفة بدء المشيب
الكلاب	٣٣٤	٢٦٥ صلاح الدين بن أيوب
الحيات	٣٣٥	(نثر)
الناقة في أرض فرنجية	٣٣٦	٢٦٥ استمطار الغيث على قبره
(ذات القوافي)	٣٤١	٢٦٦ حالة المملكة الاسلامية عند
(شعر)		انتهاء الدولة الفاطمية
صفة سقيا الدوار	٣٤١	٢٧٢ صفة صلاح الدين
« الهوى واحواله »	٣٤٤	٢٧٧ « وقصة حطين وانتصاره
« الشيب والغزل »	٣٥٠	على الصليبيين
(المولود)	٣٥١	٢٨٩ (أبي)
(نثر)		(شعر)
صفة ظهور المولود للوجود	٣٥٢	٢٩٩ صفة
« هذا المولود »	٣٥٣	٣٠٠ صفة قبور آل الصديق
« صفته بعد أن يشب ويكبر	٣٥٤	٣٠٤ (غاية بولونيا)
ابائه	٣٥٩	نثر
الشعر الركيك	٣٨٥	٣٠٤ صفة باريس
جيد الشعر والفصاحة	٣٨٦	٣١٢ « هذه الغابة وما فيها من
خاتمة الكتاب	٣٨٨	أشجار ومياه
تم الفهرس		٣١٧ « هذه الغابة في ظلماء الليل
		٣٢٠ « هذه الغابة في ضوء القمر

